العلاقات الأمريكية – الروسية في عهد الرئيسين دونالد ترامب وجو بايدن: دراسة مقارنة

أحمد ألاسدي

الطبعة الثانية

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

193

العلاقـــــــــات الأمريكية – الروسية

في عهد الرئيسين دونالدترامب وجوبايدن «دراسة مقارنة»

تأليف : أحمد الاسدي
المتابعة: حسين شبر
الناشر : مركز العراق للدراسات
المطبعة: الساقي للطباعة والتوزيع
الطبعة : الثانية
رقم الاصدار : ١٩٣
سنة الطبع : ١٤٤٥هـ . ٢٠٢٤م
قطع الورق : وزيري ١٤,٨×٢١
تصميم الغلاف والاخراج الفني : علي جبار

THE OPUNIONS AND IDEAS IN THE BOOK DOESNT REPRESENT NESESSARILY THE INSTITUTE IF IRAQ CENTER FOR STUDIES

الاراء والافكار الواردة في الكتاب لا تمثل بالضرورة رأي مركز العراق للدراســات

مـركز العـــراق للدراســـات
CENTER OF IRAQ FOR STUDIES

المـــركز : العـــــراق - بغـداد - كرادة - العرصـات
المكتبة : بغداد - شــارع المتنبي - قيصرية مصرف الرشيد - البناية البغدادية

فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة المعراج

الاهـــــداء

إلى اول التاريـخ وأخـر المسـلات وباكـورة خلـق اللـه يـوم دحاهـا في سـتة أيـام فـكان العـراق اول السادسـة ومصـدر جمـال اللـه تعـالى وينبـوع الحضـارة الإنسـانية ومهـد الرسـالات واخـر الائمـة.

إلى بـلاد مـا بـين النحريـن نحـر الحسـين (عليـه السـلام) ونحـر الشـهداء الذيـن سـقطوا دفاعـا عـن تـراب الخلـود.

إلى روح امـي التـي غـادرت الدنيـا وبقـي وليدهـا الـذي تعهدتـه بالرعايـة والحنـو، تتعهـده المنـافي وبقيـت عيناهـا عـلى الـدروب التـي كان يغـادر عـبر مسـاربها إلى (اهـوار) التحـدي يـوم كانـت البندقيـة خيـار الثـوار والمجاهديـن.

إلى أبـي الـذي أدركـت معـه كينونـة النشـأة الأولى وهـي تبـصر النـور عـلى حـب اهـل البيـت «ع» مثلمـا زرع فينـا تـرك مـا لايعنينـا.

إلى مـن وقـف معـي في مسـيرة حياتـي وهجرتـي زوجتـي واولادي الذيـن كانـوا خـير سـند ومعـين وداعـم وقـد ملئـوا عـليَّ الدنيـا حبـورا وحضـورا.

إلى ابي الثاني أخي الأكبر الشيخ محمد الاسدي.

إلى روح المعلم الأول الشهيد ابي زينب الخالصي (رضوان الله عليه).

إلى صاحـب الفضـل الكبـير عـليَّ فيمـا وصلـت اليـه الحـاج الشـهيد ابـو مهـدي المهنـدس (رضـوان اللـه عليـه).

إلى أرواح الشـهداء الذيـن استبسـلوا في لحظـة التحـدي ولـولا دمائهـم لانحـدرت سـفينة الوطـن نحـو الانهيار الشـامل.

إلى اسـاتذتي الذيـن ترعرعـت عـلى أيديهـم وعـلى سـياق معارفهـم مـن مدرسـة الكادح الابتدائيـة الى اخـر يـوم في جامعـة النهريـن/ كليـة العلوم السياسـية.

إلى جميـع أصدقائـي ومـن سـاندني ووقـف معـي وبـذل الجهـد الاسـتثنائي في مسـيرة البـذل التـي مانـزال نكافـح مـن أجـل اتمامهـا.

لاجـل هـؤلاء وأؤلئـك اهـدي هـذا الجهـد لعلـه يكـون ذخـيرة لنـا حـين ننقطـع عـن الدنيـا ويظهـر الجهـد النبيـل يـوم لاظـل الا ظـل المعـارف ومـا عنـد الله خير وأبقـى.

«قائمة المحتويات »

ت	الموضوعات	ص
١	المقدمة	١١
٢	الفصل الأول تطور العلاقات الأمريكية – الروسية بين عامي ٢٠٠١- ٢٠١٦	١٣
٣	المبحث الأول: العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠٠١-٢٠٠٨	١٤
٤	المطلب الأول: العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠٠١-٢٠٠٤	١٧
٥	المطلب الثاني: العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠٠٥-٢٠٠٨	٣٢
٦	المبحث الثاني: العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠٠٩-٢٠١٧	٤٨
٧	المطلب الأول: العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠٠٩-٢٠١٢	٤٩
٨	المطلب الثاني: العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠١٣-٢٠١٦	٥٧
٩	الفصل الثاني مقومات القوة الأمريكية الروسية	٦٩
١٠	المبحث الأول: المقومات الأمريكية	٧١
١١	المطلب الأول: المقومات السياسية والأمنية	٧٢
١٢	المطلب الثاني: المقومات الاقتصادية	٩٣
١٣	المطلب الثالث: المقومات الاعلامية والثقافية	١٠٤
١٤	المبحث الثاني: المقومات الروسية	١١٣
١٥	المطلب الأول: المقومات السياسية والأمنية	١١٤
١٦	المطلب الثاني: المقومات الاقتصادية	١٢٨
١٧	المطلب الثالث: المقومات الاعلامية والثقافية	١٤٠
١٨	الفصل الثالث المتغيرات المؤثرة في العلاقات الأمريكية الروسية	١٤٥
١٩	المبحث الأول: المتغيرات الاقليمية المؤثرة في العلاقات الأمريكية الروسية	١٤٧
٢٠	المطلب الأول: إقليم الشرق الأوسط	١٤٨
٢١	المطلب الثاني: منطقة بحر قزوين واسيا الوسطى	١٦٣
٢٢	المبحث الثاني: المتغيرات الدولية المؤثرة في العلاقات الأمريكية الروسية	١٧٧
٢٣	المطلب الأول: الصين	١٧٨
٢٤	المطلب الثاني: الاتحاد الأوروبي	١٩٣
٢٥	الفصل الرابع القضايا المؤثرة في العلاقات الأمريكية الروسية وآفاق المستقبل	٢٠١

ت	الموضوعات	ص
٢٦	المبحث الأول: القضايا الاستراتيجية والاقتصادية	٢٠٣
٢٧	المطلب الأول: إعادة تشكيل هرمية النظام الدولي	٢٠٥
٢٨	المطلب الثاني: امن الطاقة	٢١٨
٢٩	المبحث الثاني: القضايا السياسية والدولية	٢٢٧
٣٠	المطلب الأول: قضية البرنامج النووي الإيراني	٢٢٨
٣١	المطلب الثاني: الاحداث السورية	٢٣٥
٣٢	المطلب الثالث: الحرب الروسية الاوكرانية	٢٤١
٣٣	المبحث الثالث: مستقبل العلاقات الأمريكية – الروسية	٢٥١
٣٤	المطلب الأول: مشهد الاستمرار	٢٥٣
٣٥	المطلب الثاني: مشهد التعاون	٢٥٧
٣٦	المطلب الثالث: مشهد الصراع والتنافس	٢٦١
٣٧	الخاتمة	٢٦٧
٣٨	الاستنتاجات	٢٧١
٣٩	التوصيات	٢٧٥
٤٠	قائمة المصادر	٢٧٧

«قائمة الاشكال»

ت	الموضوعات	ص
١	الشكل (١): إجمالي الناتج المحلي (بالأسعار الثابتة للعملة المحلية) – United States	٩٥
٢	الشكل (٢): نمو إجمالي الناتج المحلي (٪ سنوياً) – United States	٩٦
٣	الشكل (٣): نسبة صادرات السلع والخدمات من النمو السنوي	٩٩
٤	الشكل (٤): إجمالي الناتج المحلي الروسي (القيمة الحالية بالدولار الأمريكي)	١٣٠
٥	الشكل (٥): معدل نمو إجمالي الناتج المحلي الروسي (٪ سنوياً)	١٣١
٦	الشكل (٦): نسبة صادرات السلع والخدمات من النمو السنوي الروسي	١٣٣

«قائمة الجداول»

ت	الموضوعات	ص
١	(President) الجدول (١): هيكل السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة الرئيس	٧٤
٢	جدول (٢): الحجم الإجمالي للقوات المسلحة الأمريكية (البرية، البحرية، الجوية) للعام ٢٠١٧	٨٥
٣	جدول (٣): ترتيب اكبر اقتصاديات العالم بحسب إجمالي الناتج المحلي عام ٢٠٢١	٩٧
٤	الجدول (٤): محطات تسييل الغاز الطبيعي في الولايات المتحدة	١٠٣
٥	الجدول (٥): عدد الطلاب الدوليين الذين يدرسون في الولايات المتحدة في عام ٢٠٢١/٢٠٢٢ حسب البلد	١٠٦
٦	جدول (٦): مقارنة بين القوات المسلحة التقليدية الروسية والأمريكية لعام ٢٠٢١	١٢٢
٧	الجدول (٧): التبادل التجاري الامريكي الصيني بين عامي ٢٠١٥- ٢٠٢٢ بمليار دولار	١٨٤

«قائمة الخرائط»

ت	الموضوعات	ص
١	الخريطة رقم (١): خطوط انابيب النفط الرئيسية بين روسيا واوروبا	٢٢١
٢	الخريطة رقم (٢): اهم انابيب الغاز في اوروبا	٢٢٢

المقدمة

عـدت الولايـات المتحـدة القـوة العظمـى في العالـم، وهـي اصبحـت وحيـدة في قمـة الهـرم الـدولي تحديـداً في العـام ١٩٩١، بحكـم مقومات قوتهـا وبحكم اسـتراتيجيتها العالميـة، فانسـحاب الاتحـاد السـوفيتي مـن التزامـات الحـرب الباردة منـذ منتصف ثمانينيـات القـرن المـاضي تسـبب بتراجـع مكانتـه، ومـع تفككـه تراجعـت مكانـة وريثـه روسـيا الاتحاديـة (وتسـميتها الرسـمية: جمهورية روسـيا الاتحاديـة) عالمياً، فبعـد أن كان الاتحـاد السـوفيتي يمثـل القطبيـة العالميـة الثانيـة التـي تقـف بوجـه الولايـات المتحـدة ضمـن النظـام الـدولي، سرعـان مـا اتجهـت إلى أن تكـون دولـة في عالـم احـادي القطـب، و أول محـك واختبـار للتحـول في القطبيـة ظهـر عندمـا غـزا العـراق الكويـت، فالاتحـاد السـوفيتي كان غـير قـادر عـلى أداء التزاماتـه مـع اصدقائـه، عـلى الرغـم مـن انـه لـم يتفـكك بعـد، وهـو مـا أطلـق يـد الولايـات المتحـدة لتكـون حـرة في أدارة انظـام الـدولي، ووجـدت نفسـها امـام عالـم لا تتكافئ فيـه امكاناتهـا مـع امكانـات أي دولـة اخـرى، وأن فـارق القـوة بينهـا وبـين غيرها عسـكرياً واقتصاديـاً وتكنولوجيـا..، غـير قابـل للمقارنـة، والاهـم مـن هـذا انـه لا توجـد ارادة لـدى الـدول الاخـرى عـلى منافسـة الولايـات المتحـدة الامريكيـة. وهـو مـا اتـاح لهـا مرونـة واسـعة في ادارة النظـام الـدولي.

لقـد وضعـت الولايـات المتحـدة العالـم كلـه، أو اجـزاءه الرئيسـة موضـع اهتمـام مـن قبلهـا، وصاغـت الولايـات المتحـدة سياسـات واسـتراتيجيات تغطـي كل مناطق العالـم وبضمنهـا روسـيا، لتقـدم كل ادارة امريكيـة لاحقـا اسـتراتيجيتها لحمايـة المصالـح الأمريكيـة، الا ان هـذا الاتجـاه اخـذ يصطـدم بالمراجعـة التـي اخـذت قـوى عديـدة في روسـيا تطالـب بهـا في منتصـف تسـعينيات القـرن المـاضي، وانتهـت بصعـود فلاديمـير بوتـين الى سـدة الحكـم في العـام ٢٠٠٠، التـي وجـدت أن السياسـات الامريكيـة اخـذت تصطـدم بالمصالـح الروسـية، في وقـت كان النقـاش داخـل روسـيا يجـري بشـان كيفيـة تعزيـز مكانتهـا الدوليـة لمواجهـة حالـة التفرد الأمريكـي، ممـا انعكـس عـلى طبيعـة العلاقـات الثنائيـة بـين الطرفـين، بازمـات تظهـر بـين حـين وآخـر، ومنهـا ازمـة نـشر الـدرع الصاروخـي الامريكـي، وازمـة توسـيع حلـف الناتـو، والازمـة الجورجيـة عـام ٢٠٠٨، وصـولا الى ازمتـي: سـوريا عـام ٢٠١١ واوكرانيـا عـام ٢٠١٤، وتراكمـت الازمـات في ظـل عهـد ادارتـي الرئيس بـاراك اوبامـا (٢٠٠٩- ٢٠١٦)، في ظـل الصعـود الـروسي عالميـا، في وقـت كانـت تظهـر عـلى الولايـات المتحـدة الانهـاك جـراء التـورط بازمـات في عـدد مـن الاقاليـم حـول العالـم وظهـور ضعـف القـدرة عـلى المنافسـة.

الواقــع فقــد أثــرت الادارات الأمريكيــة المتعاقبــة في طبيعــة العلاقــات الأمريكيــة الروســية، فبمجــيء الرئيــس دونالــد ترامــب للســلطة (٢٠١٧- ٢٠٢٠) الــذي تميزت مرحلتــه بالدفــاع عــن مصالــح الولايــات المتحــدة بطريقة عنيفــة ومســتفزة في بعض الاحيــان، مســتبعداً الروتــين التقليــدي الــذي اســتخدمته الادارات الســابقة، اذ كان شــعار: امريــكا اولاً، والــذي طرحــه الرئيــس ترامــب يمثــل محاولــة لــرد للاهتمــام بالقــوة العظمــى التــي تراجعــت بفعــل سياســات الرئيــس ألاســبق اوبامــا، التــي كانــت ســبباً في اضعــاف مواقــف الولايــات المتحــدة في العديــد مــن القضايــا والملفات كتصاعــد نفــوذ الصــين وروســيا، وبالمجمــل فــأن الرئيــس ترامــب ســعى إلى فــك الارتبــاط الأمريكــي مــع العالــم عــن طريــق وضــع مصالــح الولايــات المتحــدة فــوق مصالــح الــدول الاخــرى، حتــى وان كانــت حليفــة. واتبــع مــع روســيا سياســات تــتراوح بــين الانفتــاح عليهــا والصــدام مــع سياســاتها في الوقــت نفســه.

ومــع تســلم جــو بايــدن الســلطة في الولايــات المتحــدة (٢٠٢١-..) فأنــه ســعى إلى محاولــة انتهــاج سياســة اوبامــا، أي المراهنــة عــلى التعــاون الــدولي والبحــث عــن التوافــق والحلــول الجماعيــة للنزاعــات، وتقويــة دور الولايــات المتحــدة في المنظومــة الدوليــة، الا ان ذلــك لــم يخفــف مــن تشــنج العلاقــات الأمريكيــة الروســية، ووجــود الازمــات والنزاعــات فيهــا في عــدد مــن الموضوعــات واهمهــا: اوكرانيــا وحجــم الحضــور الــروسي في النظــام الــدولي، التــي اتســمت بهــا العلاقــات في مرحلــة الرئيــس بايــدن.

الواقــع أن هنــاك جملــة قضايــا دوليــة تؤثــر في طبيعــة العلاقــات الأمريكية الروســية بشــكل مطــرد، وتختلــف مصالــح وتوجهــات كل مــن الدولتــين تجاههــا، كمســألة الســعي لإعــادة تشــكيل هرميــة النظــام الســياسي الــدولي والانتقــال مــن الهيمنــة والتفــرد الأمريكــي إلى التعدديــة القطبيــة، فضــلاً عــن موضوعــا: تمــدد حلــف الناتو ومــشروع الــدرع الصاروخــي بوصفــه قضيــة اســتراتيجية تمثل قمــة التوتــر بينهما كونهــا تتعلــق بالأمــن القومــي للدولتــين، في حــين يمثــل ملــف البرنامــج النــووي الإيرانــي قضيــة سياســية دوليــة تعكــس وجــود مســاومة بــين الدولتــين، إلى جانــب اثبــات الهيبــة والتمــدد والعــودة كقطــب منافــس في الحــرب الروســية الأوكرانيــة. الى جانــب عــدد مــن القضايــا الاخــرى الموجــودة ومنهــا التنافــس في العلاقــات الأمريكية الروســية عــلى منطقــة بحــر قزويــن، وغيرهــا.

الفصل الأول

تطور العلاقات الأمريكية — الروسية بين عامي ٢٠٠١- ٢٠١٦

المبــحث الأول: العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠٠١-٢٠٠٨
المبحث الثاني: العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠٠٩-٢٠١٦

تشـــكل العلاقـــات بـــين الولايـــات المتحـــدة وروســـيا الاتحاديـــة عامـــلاً مهمـــاً في مـدى إشـاعة الاسـتقرار عـلى المسـتوى الـدولي، بالنظـر إلى مقومـات قـوة كل مـن طـرفي العلاقـات، والاسـتراتيجيات التـي يعتمداهـا في ادارة النظـام الـدولي. وتلـك العلاقـات لـم تسـتقر عـلى منحـى واحـد، انمـا اخـذت جانـب تنافـسي وآخـر تعاونـي بمـا يتمـاشى مـع تطلعـات الطرفـين ومصالحهـم، علمـاً بأنهـا لـم تصـل في يـوم مـن الأيـام إلى المواجهـة العسـكرية المبـاشرة، انمـا اقـصى مـا وصلتـه هـو الحـرب البـاردة في المرحلـة التـي كان يوجـد بهـا الاتحـاد السـوفيتي بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة ووصـولا الى عـام ١٩٩٠.

وفي المـدة بـين عامـي ١٩٩١- ٢٠٠٠، اتجهـت العلاقـات الى المزاوجـة بـين التعـاون والتنافـس، عـلى الرغـم مـن أن إختـلاف الظـروف السياسـية، وطبيعـة الإرادة والإدارة السياسـية داخـل الدوليتـين، وعـلى الرغـم مـن أن التبايـن في سياسـات الإدارات الأمريكيـة في عهـد الرؤسـاء الذيـن تولـوا إدارة الحكـم في الولايـات المتحدة. وفي العـام ٢٠٠١، شـهدت الولايـات المتحـدة تحـولات مهمـة، اذ صعـد الى الحكـم ادارة غلـب فيهـا وجـود المحافظـين الجـدد، وغلبـت اللجـوء الى الخيارات العسـكرية في التعامـلات الخارجيـة، في وقـت كانـت روسـيا قـد شـهدت صعـود الرئيـس فلاديمـير بوتـين الى الحكـم في العـام ٢٠٠٠، وعـلى الرغـم مـن أن الرئيـس بوتـين عمـل عـلى عـدم الصـدام مـع النهـج الامريكـي في السـنين الاولى لحكـم المحافظـين الجـدد، الا ان التباينـات اخـذت تظهـر تباعـا، ومنهـا بسـبب التبايـن ادارة ملـف التعامـل مـع العـراق عامـي ٢٠٠٢- ٢٠٠٣، ثـم ملـف البرنامـج النـووي الايرانـي بعـد العـام ٢٠٠٥، ثـم ملـف توسـيع النانـو ونـشر الـدرع الصاروخـي الامريكـي، ثـم ملـف ادارة الازمـة الجورجيـة عـام ٢٠٠٨، التـي اختتـم فيهـا تصاعـد حـدة التقاطعـات والنزاعـات بـين البلديـن، قبـل صعـود ادارة الرئيـس بـاراك اوبامـا في الولايـات المتحـدة عـام ٢٠٠٩، الـذي انتهـج نهجـا يقـوم عـلى التوسـع بالمشـاركة مـع الـدول الحليفـة، ونهجـا غلـب فيـه الميـل الى التقاطـع مـع روسـيا، وهـو مـا ظهـر في ادارة ملفـات: سـوريا عـام ٢٠١١ واوكرانيـا عـام ٢٠١٤، امـا موضـوع الاتفاقيـات النوويـة فانـه كان يتـم العمـل بـ: معاهـدة الأسـلحة النووية متوسـطة المـدى الموقعـة بينهمـا عـام ١٩٨٧ (وانسـحب منهـا الطرفـين عـام ٢٠١٩)، و تـم في العـام ٢٠٠٢ التوقيـع عـلى: معاهـدة تخفيـض الأسـلحة الهجومية الإسـتراتيجية لعـام ٢٠٠٢، و في العـام ٢٠١٠ تـم التوقيـع عـلى اتفاقيـة نيوسـتارت للحـد مـن الاسـلحة النوويـة (ومـددت لمـدة خمسـة اعـوام في العـام ٢٠٢١، قبـل ان تجمدهـا روسـيا في العـام ٢٠٢٣)، ان تصاعـد النـزاع في العلاقـات الامريكيـة –الروسـية

بـدأ بالتصاعـد المتـدرج، ووصـل الى مرحلـة مرتفعـة مـع نهايـة ولايـة الرئيـس اوبامـا.

يركـز هـذا الفصـل عـلى تسـليط الضـوء عـلى حقبـة تاريخيـة في العلاقـات الأمريكيـة -الروسـية، إذ إنهـا شـهدت في تلـك المرحلـة تحـولات مهمـة ومؤثـرة ليـس عـلى مسـتوى علاقـات الدولتـين وإنمـا عـلى النظـام الـدولي بشـكل عـام، ومـن أجـل الوصـول إلى هـذا الهـدف تـم تقسـيم هـذا الفصـل عـى مبحثـين هما:

- المبحث الأول: العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠٠١-٢٠٠٨
- المبحث الثاني: العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠٠٩-٢٠١٦

المبحث الأول
العلاقات الأمريكية الروسية مرحلة عام ٢٠٠١-٢٠٠٨

شـهدت العلاقـات الأمريكيـة الروسـية في هـذه المرحلـة العديـد مـن التحـولات، إذ إقـترن هـذا التحـول بمفـوم «الألفيـة الجديـدة»، واقـترن التحـول في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية بتغـير نوعيـة القيـادة في هـذه المرحلـة مـن كلا الطرفـين؛ ففـي الطـرف الأمريكـي وصـل للقيـادة أكثـر الإدارات تحفظـاً، التـي قسـمت العالـم عـلى قسـمين، إمـا مـن يتمـاشى بشـكل ايجابـي مـع توجهـات الإدارة الأمريكيـة الجديـدة ويحـاول كسـب ودهـا، أو يكـون واقـع ضمـن تصنيـف: الذي يعارضهـا. أمـا في الجانـب الـروسي فقـد كانـت قيادتـه مهتمـة بتدعيـم الـدور الـروسي وأهميتـه في العالـم، لـذا كانـت نظـرة القيـادة في روسـيا الاتحاديـة في تلـك المرحلـة محاولـة تثبيـت مبـادئ للحـوار والشراكـة الثنائيـة حـول العلاقـات الاسـتراتيجية والتعـاون الثنائـي لمصلحـة الأمـن الـدولي، والاسـتقرار الاسـتراتيجي، ومواجهـة الاخطـار.

لقـد سـعت روسـيا في عهـد الرئيـس فلاديمـير بوتـين إلى تحسـين علاقاتهـا بالـدول الأخـرى، وبضمنهـا العلاقـات مـع الولايـات المتحـدة، وعملـت عـلى تحسـين دبلوماسـيتها ومواجهـة أي محاولـة تسـعى لتطويـق روسـيا مـن الغـرب، واسـتعادة دور روسـيا ومكانتهـا الدوليـة.

وتـم تقسـيم المبحـث اعتمـادا عـلى وجـود الرؤسـاء الامريـكان في السـلطة، وذلـك للمطالـب الآتيـة:

المطلب الأول: العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠٠١-٢٠٠٤

المطلب الثاني: العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠٠٥-٢٠٠٨

المطلب الأول
العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠٠١-٢٠٠٤

شـــهدت المرحلـــة مـــا بـــين (٢٠٠١م – ٢٠٠٤م) عـــدد مـــن التحـــولات المهمـــة في مســـار العلاقـــات الامريكية-الروســـية، و صعـــد فيهـــا المحافظـــين الجـــدد الى الســـلطة في الولايـــات المتحـــدة في مســـتهل عـــام ٢٠٠١ وتبنـــوا نهـــج الاســـتباقية بـــدلا مـــن الـــردع، والتاكيـــد عـــلى اولويـــة اعتمـــاد القـــوة العســـكرية في التعامـــل الـــدولي، وفي بدايـــة عهدهـــم حدثـــت احـــداث ١١ ايلـــول ٢٠٠١، التـــي اعلـــت بعدهـــا الولايـــات المتحـــدة التحـــول مـــن الاســـتباقية - Preemptive (التاكيـــد عـــلى اســـتباق الخصـــم باعتمـــاد القـــوة ضـــده) الى الوقائيـــة- Preventive (اللجـــوء الى القـــوة حتـــى وان لـــم يكـــن الخصـــم يشـــكل تهديـــد جـــدي للمصالـــح الامريكيـــة) (١). بينمـــا كانـــت روســـيا تعيـــش مرحلـــة تـــولي الرئيـــس فلاديمـــير بوتـــين الحكـــم (بالنيابـــة عـــام ١٩٩٩)، ثـــم تولاهـــا بشـــكل كامـــل عـــام ٢٠٠٠.

وطمـــح الرئيـــس الـــروسي بوتـــين أن تعـــود بـــلاده بشـــكل تدريجـــي إلى الســـاحة الدوليـــة، في وقـــت بـــرزت الى واقـــع العلاقـــات الدوليـــة عـــدد مـــن المتغـــيرات والتفاعـــلات الحرجـــة التـــي أعـــادت تشـــكيل العلاقـــات بـــين الولايـــات المتحـــدة وروســـيا الاتحاديـــة، ومنهـــا: احـــداث ١١ ايلـــول ٢٠٠١، وتوســـيع حلـــف شـــمال الاطلـــسي (الناتـــو)، الى جانـــب غـــزو كل مـــن افغانســـتان والعـــراق، ويمكـــن ان نبـــين بعضـــا مـــن ذلـــك وكالاتـــي:

أولاً: أحـــداث الحـــادي عـــشر مـــن ايلـــول عـــام ٢٠٠١م، وبدايـــة الحـــرب عـــلى الإرهـــاب

في صبـــاح ١١ ايلـــول عـــام ٢٠٠١م ضربـــت بعـــض المصالـــح الامريكيـــة (مقـــر برجـــي التجـــارة العالمـــي في نويـــورك واخـــرى اســـتهدفت جـــزء مـــن مقـــر وزارة الدفـــاع الامريكيـــة) بواســـطة عـــدد مـــن الطائـــرات المدنيـــة التـــي تـــم تغيير مســـارها ، وقـــد صرح الرئيـــس الأمريكـــي جـــورج بـــوش في أول تعليـــق لـــه عـــلى الحـــادث: «إن أمريـــكا تعرضـــت إلى مأســـاة قوميـــة اليـــوم وســـيتم عمـــل كل شيء لاصطيـــاد

١ -محمـــد ســـعادي، بـــين الحـــرب الوقائيـــة و الحـــرب الإســـتباقية في القانـــون الـــدولي العـــام، مجلـــة القانـــون، المجلـــد ١، العـــدد ١، الجزائـــر، كانـــون الثانـــي ٢٠٢٠، ص٩٧-٩٩.
وايضـــا: عبـــد الشـــافي عبـــد الدايـــم خليفـــه، الحـــرب الاســـتباقية عـــلى الإرهـــاب في ضـــوء القانـــون الـــدولي، مجلـــة كليـــة الحقوق-جامعـــة المنيـــا، المجلـــد ١، العـــدد ٢، مـــصر، ٢٠١٨، ص ١٦١.

الفاعلـين؛ وإن الإرهـاب لـن يصمـد ولـن يقـف في وجـه أمريـكا(٢)، وعـد ذلـك حدثـاً مهمـا في تاريـخ الولايـات المتحـدة، بـل وفي تاريـخ العالـم أجمـع، اذ غـير هـذا الحـدث مجـرى العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة مـع معظـم الـدول ومنهـا روسـيا، في ذلـك الوقـت قـام الرئيـس الـروسي «بوتـين» بإجـراء اتصـال هاتفـي مـع الرئيـس الأمريكـي معزيـاً ومسـانداً لأي إجـراء يتخـذه تجـاه الأطـراف التـي لـم تتحـدد ملامحهـا بشـكل واضـح حينهـا الآ أن أغلـب الدلائـل كانـت تشـير إلى تنظيـم القاعـدة الارهابـي (٣) التـي يديرهـا «اسـامة ابـن لادن» وقتهـا واتخـذت مـن أفغانسـتان مـلاذًا لهـا ولاسـيما بعـد نـشر التسـجيل الصوتـي لابـن لادن الذي يؤكـد فيـه أن منفـذي العمليـة هـم مـن رجالـه، إلا أنـه يمكـن القـول بـإن هـذه المرحلـة في العلاقـات الامريكيـة الروسـية قـد تكـون ملامحهـا الأولى قـد بـدأت مـع التغـير الحاصـل في كلا البلديـن مـع بدايـة القـرن الجديـد، فالرئيـس الأمريكـي «جـورج بـوش الأبـن» المتحمـس لأمريـكا جديـدة ويمثـل الفكـر المحافـظ، الـذي أعتمـد مبـدأ التصلـب في المعاملـة مـع الـدول الأخـرى في تحقيـق الهيمنـة الأمريكيـة بـكل الوسـائل، اذ كان لـلإدارة الجديـدة نظـرة ولاسـيما اتجـاه علاقاتها مـع الـدول التـي يمكـن أن توصـف بالـدول غـير المنحـازة للقـرار الأمريكـي، وقـد مارسـت الضغـوط عـلى هـذه الـدول مـن أجـل تطويـع سياسـاتها لتتوافـق مـع مـا يناسـب القـرارات الأمريكيـة(٤).

امـا بالنسـبة لروسـيا فـان الرئيـس فلاديمـير بوتـين كان يطمـح باعـادة روسـيا إلى السـاحة الدوليـة، بعـد مرحلـة مـن التراجـع التـي شـهدتها في مرحلـة حكـم الرئيـس بوريـس يلتسـين (١٩٩١- ١٩٩٩)، وأتخـذ الرئيـس يلتسـين قـراره بتعيـين بوتـين خليفـة لـه عـام ١٩٩٩، وقـدوم الرئيـس بوتـين فتـح أمـام روسـيا آفاقـاً جديـدة وآمـالاً مسـتقبلية، فشـخصية بوتـين تمتعـت بـالإرادة القويـة والعزيمـة، فضـلاً عـن البراعـة التـي اكتسـبها في سـنوات عملـه في جهـاز المخابرات السـوفيتية، واحـاط الرئيـس بوتـين نفسـه بعـدد مـن القـادة الـروس عـلى نمـطٍ

٢-أنظـر: زينغنيـو بريجنسـكي، رؤيـة اسـتراتيجية أمريـكا وأزمـة السـلطة العالميـة، ترجمـة: فاضـل جكـتر، الطبعـة الأولى، دار الكتـاب العالمـي، بيروت-لبنـان، ٢٠١٢، ص ٨٠

٣-وقـد تبـع الهجمـات في ١١ ايلـول ٢٠٠١ قيـام الحكومـة الأمريكيـة بشـن حـربٍ شـاملة عـلى الإرهـاب. أنظـر: خـير سـالم ذيابـات، التوجهـات الإسـتراتيجية لتنظيمـي القاعـدة والدولـة الإسـلامية: دراسـة مقارنـة، مجلـة المنـارة للبحـوث والدراسـات، المجلـد ٢٢، العـدد ٣، جامعـة آل البيـت - عمـادة البحـث العلمـي، الأردن، أيلـول، ٢٠١٦، ص ٣٣٦.

٤-عـلي زيـاد عبداللـه العـلي، مـؤشرات القـوة والتأثـير في الاسـتراتيجية الأمريكيـة، الطبعـة الأولى، دار السـنهوري القانونيـة والعلـوم السياسـية، بيروت-لبنـان، ٢٠١٦، ص ٩٩

مختلـف وجديـد لـم تألفـه روسـيا بعـد العـام ١٩٩١، فهـؤلاء لـم ينسـلخوا عـن الصـورة السـوفيتية السـابقة التـي رسـمت طـوال القـرن العشريـن للـروس دوراً كبـيراً في قيـادة العالـم (٥).

إن الهجمـات التـي تعرضـت لهـا الولايـات المتحـدة في ذلـك العـام كان لهـا الأثـر الكبـير في إعـادة تشـكيل العلاقـات الدوليـة بشـكل عـام، اذ دفعتهـا إلى وضـع هـدف وتوجـه أسـاسي يتضمـن مكافحـة الإرهـاب ومعاقبـة الـدول والمنظمـات التـي ترعـاه، وكانـت اطـار عـام اثـر العلاقـات الأمريكيـة الروسـية في تلـك المرحلـة، وتحديـدا في موضوعـين، وهمـا: الحـرب في افغانسـتان، والحـرب عـلى العـراق، وكالآتـي:

١) الحرب على أفغانستان:

إن هجمـات ايلـول أثـرت في زعزعـة الفكـر السـائد بأنـه لا يمكـن المسـاس بالـدول العظمـى، وعليـه، فقـد قـام الرئيـس «بـوش الأبـن» بمحاولـة اسـتعادة الثقـة التـي فقدتهـا الدولـة العظمـى في العالـم جـراء هـذه الأحـداث، وقـد وجـه الدعـوة إلى دول العالـم كافـة لكـي تتماسـك جميعهـا في مواجهـة الإرهـاب ونـزع جـذوره في العالـم، وعـلى هـذا النحـو تـم اختيـار أفغانسـتان لتكـون الهـدف الأول لإتهامهـا بإيـواء المتهـم الأول في تلـك الأحـداث وهـو «أسـامة بـن لادن» وتنظيـم القاعـدة. وعليـه أعلنـت الولايـات المتحـدة بأنهـا لـن تميـز بـين المنظمـات الإرهابيـة والـدول أو الحكومـات التـي تؤويهـا فكانـت التصريحـات الأمريكيـة التـي سـبقت الحـرب على أفغانسـتان بأنـه سـيتم اسـتهداف جميـع التهديـدات الإرهابيـة، فطلبـت المسـاندة مـن مختلـف دول العالـم، والتحالـف مـع الولايـات المتحـدة في سـبيل القضـاء عليه، وتبنـت شـعار: «مـن لـم يكـن معنـا فهـو ضدنـا»، وقـد لقـي خطابهـا تلبيـة مـن معظـم الـدول، عـلى محاربـة المنظمـات الإرهابية، في وقـت اختـارت الولايـات المتحدة أفغانسـتان كاولويـة لعملياتهـا العسـكرية (٦).

وفي كل الأحـوال كان قـرار التدخـل الأمريكـي العسـكري في أفغانسـتان قـراراً فرديـاً للولايـات المتحـدة وافقـت عليـه جميـع الـدول التـي دخلـت في الإئتـلاف ضـد الإرهـاب، إذ بـدأت الحـرب في أفغانسـتان في ٧ تشريـن الاول٢٠٠١م وكان الهـدف

عامر هاشم عـواد، التحـول فى العلاقـات الروسـية – الأمريكيـة، المجلـة العربيـة للعلوم السياسـية، العـدد (٦٢)، الجمعيـة العربيـة للعلوم السياسـية، لبنـان، نيسـان، ٢٠١٠، ص ٥٤.

٦-سـماح مهـدي العليـاوي وزيـد عدنـان الطائـي، العلاقـات الدوليـة في ظـل التعدديـة القطبية: الولايـات المتحـدة الأمريكيـة - روسـيا - الصـين تكتـل البريكـس، الطبعـة الأولى، مكتبـة زيـن الحقوقيـة والأدبيـة، بـيروت - لبنـان، ٢٠٢٢، ص ٦٩.

المعلـن للغـزو هـو إيجـاد قيـادات تنظيم القاعـدة، وكذلـك لتدمـير التنظيـم وإقصاء نظـام طالبـان الـذي يدعـم ويحمـي التنظيـم، وبعـد مـرور (٢٦) يوماً عـلى الأحداث بـدأت القـوات الأمريكيـة تحركهـا اتجـاه أهدافهـا في أفغانسـتان، وقـد كان الخيـار الـروسي بدخـول هـذا الائتـلاف والوقـوف في صـف الولايـات المتحـدة ملفتـاً للنظـر، ولاسـيما أنـه أتـى في السـنين الاولى لتوليـه الحكـم (٧). ويمكـن القـول إن الرئيـس بوتـين بدخولـه بهـذا التحالـف والمشـاركة في التدخـل العسـكري، كان قـد سـمح بإعطـاء بعـض التسـهيلات للتدخـل، ومنهـا: منـح التحالـف ضـد الإرهـاب الحـق في اسـتعمال مجـال روسـيا الجـوي لطلعـات ذات أهـداف إنسـانية، والاسـتفادة مـن معلومـات الاسـتخبارات الروسـية وخبرتهـا في أفغانسـتان، والمسـاعدة في تشـخيص ردود الفعـل والتضامـن والاحتجـاج لـدى الـدول الإسـلامية الأخـرى(٨).

وحسـم الرئيـس الـروسي اختيـاره بالتعـاون مـع الولايـات المتحـدة، وفضـلاً عـن المسـاعدات الروسـية المبـاشرة مثـل إتاحـة الأجـواء الجويـة، والمعلومـات الاسـتخبارية ودعـم حلـف شـمال الأطلسـي في أفغانسـتان، فإنـه لـم يعـترض عـلى تعـاون دول الاتحـاد السـوفيتي السـابقة في آسـيا الوسـطى مـع الولايـات المتحـدة في الحـرب في أفغانسـتان، وكان التحـول المهـم هـو انفتـاح الرئيـس الـروسي عـلى تعـاون واسـع مـع حلـف شـمال الأطلسـي، وهـو الاسـتعداد الـذي قابلتـه قيـادة الناتـو بالإعـراب عـن اسـتعدادها أن تشـارك روسـيا في صياغـة قـرار حلـف شـمال الأطلسـي حـول عـدد مـن القضايـا المشـتركة مثـل مقاومـة الإرهـاب (٩). وقـد صرح بوتـين في مناسـبات عـدة بـأن بـلاده لا تملـك سـوى المشـاركة في التحالـف ضـد الإرهـاب الـذي لـن يقهـر إلا عـلى جبهـة تضـم جميـع قـوى العالـم المتحـضر، ولكنـه في الوقـت نفسـه كان يرفـض المشـاركة العسـكرية في سـاحة القتـال (١٠).

٧أشرف محمـد كشـك، المفهـوم الاسـتراتيجي لحلـف شـمال الأطلـسي «الناتـو»: مكافحـة الإرهـاب نموذجـاً، مجلـة دراسـات، المجلـد ٥، العـدد ١، مركـز البحريـن للدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة والطاقـة، ٢٠١٨، ص ٨٠.

٨-محسـن حسـاني العبـودي، توسـيع حلـف الناتـو بعـد الحـرب البـاردة دراسـة في المـدركات والخيـارات الإسـتراتيجية الروسـية، الطبعـة الأولى، دار الجنـان للنـشر والتوزيـع، عمـان - الأردن، ٢٠١٢، ص ١٣٢

٩-عبـد كاظـم المعمـوري، المواجهـة في قلـب الأرض المزاحمـة الروسـية للولايـات المتحـدة الأمريكية، الطبعـة الأولى، دار روافـد للطباعـة والنـشر والتوزيع، بـيروت – لبنـان، ٢٠١٧، ص ٤٨

١٠-أحمـد باسـل البياتـي، موقـف جمهوريـة روسـيا الاتحاديـة مـن توسـيع حلـف شـمال الأطلـسي، مجلـة دراسـات إقليميـة، مجلـد ٢، عـدد ٤، جامعـة الموصـل - مركـز الدراسـات الإقليميـة، العـراق، كانـون الاول، ٢٠٠٥، ص ٣٣

والواقـع أن روسـيا حققـت في تلـك المـدة تقدمـاً اقتصاديـاً ونسـبة نمـو مرتفعـة، يعـود جـزء كبـير منـه جـراء ارتفـاع اسـعار النفـط والغـاز، كمـا أن العلاقـات الأمريكيـة الروسـية انفتحـت بشـكل كبـير في موضـوع مكافحـة الإرهـاب، بعـد لقـاء الرئيـس الـروسي «بوتـين» مـع الرئيـس الأمريكـي «بـوش الأبـن» في ١٣ تشريـن الثانـي عـام ٢٠٠٢م في تكسـاس، الـذي تنـاول ايضـا تنسـيق مواقـف دول آسـيا الوسـطى بصـدد الحملـة الدوليـة ضـد الإرهـاب بعـد موافقـة روسـيا، وفيـه اعـتراف مـن الولايـات المتحـدة بـأن منطقـة آسـيا الوسـطى هـي منطقـة نفـوذ روسي (١١). ولا يمكـن ابعـاد روسـيا عـن الرغبـة بتحقيـق عـدة اهـداف مـن وراء مشـاركتها في الحملـة الدوليـة ضـد الإرهـاب، ومنهـا(١٢):

أ) إن تتعامـل الولايـات المتحـدة مـع روسـيا بعدّهـا شريـكاً أساسـياً في صنـع القـرارات الدوليـة سـواء مـن في الناتـو أو عـن طريـق مجموعـة الـدول السـبع الصناعيـة بعـد إضافـة روسـيا لهـا (التـي تضـم: الولايـات المتحـدة ، والمملكـة المتحـدة، وكنـدا، وفرنسـا، وألمانيـا، وإيطاليـا، واليابـان) (١٣) أو عـن طريـق المشـاورات الثنائيـة المبـاشرة أو عـبر المحافـل الدوليـة.

ب) اعـتراف الولايـات المتحـدة بـأن منطقـة آسـيا الوسـطى والقوقـاز هـي منطقـة نفوذ روسي.

ج) إدخـال الحـرب الروسـية الشيشـانية (التـي اندلعـت عـام ١٩٩٩) ضمـن نطـاق الحـرب عـلى الإرهـاب، وعملـت روسـيا عـلى اضفـاء شرعيـة عـلى حربهـا في الشيشـان في اعقـاب احـداث ١١ ايلـول كـون الانفصاليـين يسـتهدفون الدولـة الروسـية، وهـو مـا يتفـق مـع الاسـس التـي تبنتهـا الولايـات المتحـدة في الحـرب عـلى الارهـاب بعـد ١١ ايلـول ٢٠٠١(١٤).

د) وقـف التوجهـات الأمريكيـة الهادفـة إلى توسـيع حلـف شـمال الأطلـسي إلى الـشرق.

١١-ثامـر كامـل الخزرجـي، العلاقـات السياسـية الدوليـة واسـتراتيجية إدارة الأزمـات، الطبعـة الأولى، دار مجـدلاوي للنـشر والتوزيـع، عمـان – الأردن، ٢٠١٥، ص ١١٣.

١٢-طـارق الطائـي، العلاقـات الأمريكيـة الروسـية بعـد الحـرب البـاردة، الطبعـة الأولى، مركـز حمورابـي للبحـوث والدراسـات الاسـتراتيجية، بغـداد – العـراق، ٢٠١٢، ص ٨٣.

١٣- انضمـام روسـيا للمجموعـة كان قصـير ، وقـد تـم اخراجهـا منهـا عـام ٢٠١٤ بعـد الازمـة الاوكرانيـة،. انظـر Gil Hubbard & David Miller, Arguments against the G8 ,London ; Ann Arbor, Pluto Press, ٢٠٠٥, p ١٧

١٤- انظـر: ناديـة جاسـم كاظـم عـلي الشـمرى، المشـكلة الشيشـانية، مجلـة جامعـة بابـل – العلـوم الانسـانية، المجلـد ٢٥، العـدد ٢، العـراق، ٢٠١٧، ص ٨٦٧

هـ) الحصول على تأكيدات أمريكية بالتأثير في اتجاه فتح اعتمادات مالية لمصلحة روسيا من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.
و) مراجعة الإدارة الأمريكية لموقفها بصدد مبادرة الدرع الصاروخي.
ز) إلغاء الاتفاقات الموقعة مع الاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٢م ولاسيما اتفاقية الصواريخ البالستية المضادة للصواريخ واستبدالها بمعاهدة جديدة، تلك الاتفاقية الموقعة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي للحد من أنظمة الصواريخ المضادة للباليستية المستخدمة للدفاع ضد الأسلحة النووية المنقولة بالصواريخ البالستية. وفقا لبنود المعاهدة، يلتزم كل طرف بنشر موقعين فقط للصواريخ المضادة للبالستية (ABM)، كل منهما يحد بما لا يزيد عن ١٠٠ صاروخ مضاد للبالستية، بمجموع كلي يصل إلى مئتي قاذف ومئتي صاروخ، كما أن الاتفاقية تمنع التطوير، أو الاختبار لأي نوع آخر من الصواريخ المضادة للبالستية (ABM)، بغض النظر عن كيفية ومكان إطلاقها(١٥).

وقد حققت روسيا معظم هذه الأهداف، على الرغم من أن ظهور موضوعات توسع الناتو والدرع الصاروخي للواجهة لاحقا، وكذلك البحث في صياغة جديدة للاتفاقيات المبرمة بين الولايات المتحدة وروسيا، وهذا بدوره أعطى تصوراً لتغير طبيعة العلاقات ما بين البلدين. واستمرت العلاقات بين الدولتين بالتعاون المتزايد، إذ أمست إدارة ملف الحرب ضد الإرهاب الدولي بشراكة بين الجانبين الأمريكي والروسي، ويرى بعض المنظرين السياسيين أن روسيا قد استعادت جزء من مكانتها من جديد وأخذت دوراً فاعلاً في النظام الدولي، وبالمقابل، فتح ذلك المجال أمام الوجود العسكري الأمريكي المتزايد في منطقة آسيا الوسطى تحت غطاء مكافحة الإرهاب في أفغانستان، وهذا يعني أن الولايات المتحدة استطاعت أن تفرض وجودها في منطقة كانت تعد ضمن مناطق النفوذ الروسية في الحرب الباردة، وهو ما انتهى لاحقا الى مزيد من شعور روسيا بانها اصبحت مطوقة لذا حاولت استعادة السيطرة على مجالاتها الحيوية في أوروبا الشرقية وجمهوريات الاتحاد السوفيتي، والعمل على استعادتها، والاقتراب أكثر نحو مياه البحر الأسود(١٦).

١٥- انظر إيناس سعدي عبدالله، تاريخ العلاقات الأمريكية الروسية الحرب الباردة، الطبعة الأولى، أمواج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٥، ص ٣٨
١٦- نصير الزبيدي، إدارة الولايات المتحدة الأمريكية للازمات الدولية، الطبعة الأولى، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ٢٠١١، ص ٥٦.

وذلـك الشـعور الـروسي، ازداد في وقـت بـدأت روسـيا تـدرك بأنهـا مـا تـزال طرفـاً مؤثـراً في منظومـة العلاقـات الدوليـة عـن طريـق دعـوات اسـتعادت الهيبـة الروسـية ورفـض سياسـة التعـاون مـع روسـيا لكونهـا طرفـاً ضعيفـاً، وهـو مـا مهـد لمزيـد مـن ظهـور عوامـل ومقومـات التنافـس بـين الدولتـين، إذ لـم تقبـل الإدارة الأمريكيـة بوجـود شريـك لهـا في إدارة النظـام الـدولي في تلك المرحلـة، في وقت كانـت العلاقـات الأمريكيـة الروسـية تتفاعـل مـع عـدة عوامـل ترتبـط بظهـور تحـولات في اوضـاع روسـيا، ومنهـا: تحسـن في الاقتصـاد الـروسي اذ بلـغ حجـم النمـو في إجمـالي الناتـج المحـلي في عـام ٢٠٠٠ مـا يقـارب ١٠٪ سـنوياً، مقارنـة بعـام ١٩٩٨ الـذي بلـغ -٥,٣٠٪ سـنوياً(١٧)، وتعزيـز سـيطرة الدولـة الروسـية وسـلطتها في المجتمـع، اسـتمرار روسـيا كثانـي اكبر قـوة عسـكرية في العالـم، وهو مـا يجعلهـا قريبـة مـن قـوة الولايـات المتحـدة الى جانـب ادراك روسـيا ان الاخـيرة تنظـر الى العلاقـات الدوليـة مـن منظـور القـوة وليـس المشـاركة أو المسـاواة، وهو مـا يوجـد فجـوة بـين الدولتـين في التعامـل مـع القضايـا الدوليـة (١٨).

ووجـدت روسـيا ان الولايـات المتحـدة لـن تقـف عنـد الحـرب عـلى أفغانسـتان، انمـا مشروعهـا هـو في فـرض هيمنتهـا عـلى النظـام الـدولي وفـرض أنماطهـا السياسـية والسـلوكية عـلى العالـم أجمـع، وبضمنـه في مجلـس الأمـن أو حتـى الجمعيـة العموميـة (١٩).

٢) الحرب على العراق

اسـتمرت العلاقـة الجيـدة نسـبيا بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا إلى أن جـاءت الحـرب الأمريكيـة عـلى العـراق عـام ٢٠٠٣م التي شـقت صـف المجتمع الـدولي، إذ عارضـت روسـيا هـذه الحـرب لدرجـة أنهـا هـددت باسـتخدام الفيتـو في مجلـس الأمـن إذا مـا لجـأت الولايـات المتحـدة إلى الأمـم المتحـدة لشـن الحـرب عـلى العراق، وقـد بـدا في تلـك المرحلـة أن روسـيا أصبحـت تتمتّـع بقـدر أكـبر مـن الاسـتقلالية عـلى الصعيـد الإقليمـي والـدولي. وقـد ترافـق ذلـك مـع بـروز سياسـة روسـيّة خارجيّـة واضحـة المعالـم تقـوم عـلى تفعيـل دورهـا عـلى الصعيـد الإقليمـي

١٧- بيانـات الحسـابات القوميـة للبنـك الـدولي، بتاريـخ ١٢ شـباط ٢٠٢٣، البنـك الـدولي، عـلى الرابـط: https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.KD.ZG?end=٢٠١٠&start=١٩٩٢&locations=RU

١٨- ثامـر كامـل الخزرجـي، العلاقـات السياسـية الدوليـة واسـتراتيجية إدارة الأزمـات، مصـدر سـبق ذكـره، ص ١٠٣.

١٩- عـلي زيـاد عبداللـه العـلي، مـؤشرات القـوة والتأثـير في الاسـتراتيجية الأمريكيـة، مصـدر سـبق ذكـره، ص ١٣٩.

والـدولي، وتدعـو إلى عالـم متعـدد الأقطـاب ورفـض سـيطرة الولايـات المتحـدة المنفـردة عـلى النظـام العالمـي، وقدمـت الإدارة الأمريكيـة مجموعـة مـن المسـوغات لإقنـاع الـرأي العـام الأمريكـي والعالمـي بشرعيـة الحـرب عـلى العـراق، و كانـت هـذه المـبررات تتمحـور حـول عـدم تطبيـق حكومـة العـراق لقـرارات الأمـم المتحـدة المتعلقـة بالسـماح للجـان تفتيـش الأسـلحة بالقيـام بأعمالهـا في العـراق وهـو مـا اكـد عليـه قـرار مجلـس الأمـن التابـع للأمـم المتحـدة بالرقـم ١٠٦٠، الـذي اتخـذ بالإجمـاع في ١٢ حزيـران ١٩٩٦، واكـد عـلى القـرارات ٦٨٧ (١٩٩١) و٧٠٧ (١٩٩١) و٧١٥ (١٩٩١) الـذي طالـب العـراق بالتعـاون مـع فـرق تفتيـش الأسـلحة التابعـة للجنـة الأمـم المتحـدة الخاصـة، والوصـول مـن دون قيـود إلى أية مناطـق ومعـدات تطلبهـا الفـرق، وبرفـض العـراق السـماح لفريـق التفتيـش مـن الوصـول إلى مواقـع معينـة، ممـا عـد انتهـاكا لقـرارات مجلس الأمـن السـابقة(٢٠)، فضـلا عـن وجـود علاقـات بـين تلـك الحكومـة وتنظيـم القاعـدة ومنظمـات إرهابيـة أخـرى تشـكل خطـراً عـلى أمـن واسـتقرار النظـام الـدولي. وحاولـت الولايـات المتحـدة إيجـاد علاقـة بـين هجمـات الحـادي عـشر مـن ايلـول والعـراق، وتوجهـت أنظـار الإدارة الأمريكيـة نحـو العـراق الـذي أصبـح الهـدف الأكـبر للحملـة الأمريكيـة عـلى الإرهـاب، وشـكل الإحتـلال الأمريكـي للعـراق في نيسـان ٢٠٠٣م خـارج الشرعيـة الدوليـة، منعطفـاً مهمـاً في تاريـخ العلاقـات الدوليـة والإقليميـة مـن ناحيـة نتائجـه المرحليـة والمسـتقبلية عـلى نسـيج العلاقـات بـين دول الإقليـم والقـوى الدوليـة التـي لهـا مصالـح اسـتراتيجية مبـاشرة بالمنطقـة، ولـم تاخـذ بالحسـبان مصالـح ومواقـف روسـيا، ومـن هنـا بـدأت العلاقـات تأخـذ الجانـب التنافـسي في العلاقـات الأمريكية-الروسـية(٢١).

وعـلى الرغـم مـن أن العلاقـات الامريكية الروسـية تاخـذ منحيـاً اسـتراتيجياً، الا ان الجوانـب الاقتصاديـة بينهمـا محـدودة، ففـي عـام ٢٠٠٥ مثـلا كان حجـم تجـارة روسـيا الخارجيـة نحـو ٣٤٠,١ مليـار دولار ومنهـا ٢٤١,٤ مليـار دولار صـادرات روسـية اغلـب صـادرات للنفـط والغـاز، واغلـب الصـادرات الروسـية هـي الى دول اوروبـا اذ بلغـت نحـو ١٩٤,٦ مليـار دولار، في حـين انهـا للولايـات المتحـدة ٦,٣ مليـار دولار، في حـين ان اكـبر واردات روسـيا هـي مـن اوروبـا بنحـو ٦٦,٧ مليـار دولار، في حـين ان وارداتهـا مـن الولايـات المتحـدة نحـو ٤,٥ مليـار دولار، وبالطبـع

٢٠- أنظـر: بشـار فتحـي جاسـم العكيـدي، الموقـف الـروسي مـن الضغـوط الأمريكيـة عـلى العـراق:١٩٩١-٢٠٠٣، مجلـة دراسـات إقليميـة، المجلـد ٥، العـدد ١١، جامعـة الموصـل - مركـز الدراسـات الإقليميـة، العـراق، ٢٠٠٨، ص ٢٢٥.

٢١- علاء عبد الحفيظ محمد وميلاد عمر عبد السلام معتوق، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٧

تـدرك روسـيا طبيعـة العلاقـات الامريكيـة الاوروبيـة وعليـه حاولـت ان توسـع مـن حجـم اعتماديـة اوروبـا عليهـا في موضـع إمـدادات الطاقـة (٢٢).
لقـد حاولـت روسـيا تشـكيل عـدداً مـن المحـاور والتحالفـات لكـسر الهيمنـة الأمريكيـة، والتاثـير في القـرار الامريكـي تجـاه العـراق، وتشـكل محـور روسي فرنـسي ألمانـي معـارض للحـرب عـلى العـراق، في ٢٠٠٣/٢/١٠ وقـد أعلـن الرئيـس الـروسي في مأدبـة غـداء أقامهـا عـلى شرفـه رئيـس الـوزراء الفرنـسي جـان بيـار رافـاران بتاريـخ ٢٠٠٣/٢/١١، أن روسـيا لجـأت مـرات عـدة إلى اسـتخدام حـق النقـض مشـيراً إلى أنهـا سـتفعل ذلـك مجـدداً إذا لـزم الأمـر، وحـاول بوتـين التخفيـف مـن الحلـف مـع المحـور الأوروبـي فقـال إنـه «لا يهـدف إلى خلـق جبهـة أو محـور بـل هـو يشـكل خطـوة أولى في اتجـاه خلـق عالـم متعـدد الأقطـاب» (٢٣).
وفي هـذا الوقـت تفاعلـت فرنسـا وألمانيـا مـع روسـيا فعملـت فرنسـا كعضـو دائم في مجلـس الأمـن عـلى عرقلـة حصـول الولايـات المتحـدة عـلى الشرعيـة الدوليـة للحـرب، وذلـك بالتأكيـد عـلى أن قـرارات مجلـس الأمـن السـابقة بشـأن العـراق لا تعطـي الولايـات المتحـدة تفويضـاً تلقائيـاً باسـتخدام القـوة، وأنـه إذا أرادت ذلـك فعليهـا اسـتصدار قـرار جديـد، وعـن طريـق التعـاون مـع روسـيا، أجـبرت الولايـات المتحـدة عـلى تعديـل مـشروع القـرار ١٤٤١ في ٨ تشريـن الثانـي ٢٠٠٢ بمـا لا ينـص عـلى اسـتخدام القـوة ضـد العـراق (٢٤) وجعلـه خـالٍ من أي إشـارة صريحـة كتعويـض للولايـات المتحـدة باسـتخدام القـوة. في هـذا الوقـت صرّح وزيـر الخارجيـة الألمانـي «يوشـكا فيشـير» أن الحلفـاء الأوروبيـين لا يسـيرون في ذلـك مـع الولايـات المتحـدة، وعندمـا وقعـت الحـرب، عملـت كل مـن فرنسـا

٢٢- ايمانويـل تـود، مـا بعـد الإمبراطوريـة دراسـة في تفـكك النظـام الأمريكـي: ترجمـة محمـد زكريـا إسـماعيل، الطبعـة الأولى، دار السـاقي للطباعـة والنـشر، بـيروت، ٢٠٠٣، ص١٦٨.
وايضا:
Russian Federation trade balance, exports and imports by country and region IN: https://wits.worldbank.org/CountryProfile/en/Country/ ,٢٠٢٣ Jun ,٢٠٠٥ TradeFlow/EXPIMP/٢٠٠٥/RUS/Year

٢٣- نقـلًا عـن: وداد جابـر الزوينـي، طبيعـة العلاقـات العراقيـة - الروسـية: دراسـة تاريخيـة وسياسـية، مجلـة المسـتنصرية للدراسـات العربيـة والدوليـة، العـدد ٢٠-٢١، الجامعـة المسـتنصرية - مركـز المسـتنصرية للدراسـات العربيـة والدوليـة، ٢٠٠٦، ص ٢٢٧.

٢٤- انظـر: عبدالغفـور كريـم عـلي وزينـة كمـال خورشـيد، السياسـة الخارجيـة الأمريكيـة المعـاصرة خيـارات وتحديـات وانتهـاكات، الطبعـة الأولى، مكتبـة زيـن الحقوقيـة والأدبيـة، بيروت-لبنـان، ٢٠١٧، ص ٨١.

وألمانيـا وروسـيا كجبهـة واحـدة للتأكيـد عـلى عـدم شرعيـة الحـرب الأمريكيـة ضد العـراق(٢٥).

وفي اسـتفتاء نظمتـه الطبعـة الأوروبيـة مـن مجلـة «تايمـز» الأمريكيـة شـمل ٣١٨ ألـف شـخص، قـال ٨٤٪ منهـم أن الولايـات المتحـدة تشـكل الخطـر الأكـبر عـلى السـلام العالمـي (٢٦). وعـلى الرغـم مـن ذلـك إلا أن هـذا المحـور لـم يسـتطع حتـى إيقـاف الحـرب، ومـا لبـث المحـور أن تبـدد وتركـت روسـيا لوحدهـا في مواجهـة الولايـات المتحـدة وذلـك للأسـباب الآتيـة:

أ- إعـادة كل مـن فرنسـا وألمانيـا لحسـاباتهما في التعامـل مـع روسـيا وقرارهما عدم الانجـرار إلى خطـوات قـد تـضر بمصالحهمـا في العلاقـات مـع الولايـات المتحـدة، خصوصـاً وأن فرنسـا قـد تعرضـت لأزمـات عـلى الصعيديـن السـياسي والاقتصادي، فمـا كان مـن الرئيـس الفرنـسي جـاك شـيراك إلا أن تمنى «نـصراً سريعـاً للأمريكيين في العـراق»، فيمـا تعهـدت ألمانيـا بتقديـم مـا بوسـعها لمسـاعدة الأمريكيـين لإنجـاز مهمتهـم في العـراق.

ب- إدراك فرنسـا وألمانيـا مـدى خطـورة الموقـف في حـال التحالـف مـع روسـيا، إذ أنّهمـا يعلمـان أن الولايـات المتحـدة سـتوجه سياسـاتها الى الضـد مـن هـذا المحـور.

ج- عـدت كل مـن فرنسـا وألمانيـا أن الولايـات المتحـدة بقيـادة المحافظـين الجـدد لا يمكـن هزمهـا أو إقناعهـا بالحـوار، وبعـد سـقوط المصالـح الفرنسـية والألمانيـة في العـراق لا يعـود لـدى روسـيا أي شيء تقدمـه لهمـا، ومـن ثـم الأفضـل العـودة إلى العلاقـات مـع الولايـات المتحـدة والحصـول عـلى بعـض المكاسـب الإقليميـة والدوليـة.

وعليـه، شـهد الموقـف الفرنـسي والألمانـي تحـولا مـن الاوضـاع في سـوريا وإيـران ولبنـان وكذلـك القـرار ١٥٥٩، الصـادر في ٢ ايلـول ٢٠٠٤ الـذي يدعـو إلى إجـراء انتخابـات رئاسـية حـرة في لبنـان وانسـحاب القـوات الأجنبيـة ونـزع السـلاح مـن القـوى المسـلحة (٢٧)، وهـو مـا تسـبب بظهـور توتـر في العلاقـات الامريكيـة- الروسية (٢٨).

٢٥- حسـان أديـب البسـتاني، الدبلوماسـية الأمريكيـة والدبلوماسـيات المانعـة ؛ ضـوء عـلى الأزمـة العراقيـة وعـلى ملفّـي إيـران وكوريـا الشـمالية، الطبعـة الأولى، الشركـة العالميـة للكتـاب، بـيروت، ٢٠٠٥ ص ٨٦.

٢٦- وليـد شـميط، إمبراطوريـة المحافظـين الجـدد التضليـل الإعلامـي وحـرب العـراق، الطبعـة الأولى، دار السـاقي للطباعـة والنـشر، بـيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٩٢.

٢٧- أنظـر: محمـد نـور البصراتـي، اسـتراتيجية العقوبـات الدوليـة وانعكاسـاتها على سياسـات الـدول: العـراق- إيران-روسـيا نموذجـاً مجلـة كليـة الاقتصـاد والعلـوم السياسـية، المجلـد ٢٣، العـدد ٣، جامعـة القاهـرة - كليـة الاقتصـاد والعلـوم السياسـية، تمـوز، ٢٠٢٢، ص ١٦٦

٢٨- خليـل إبراهيـم حجـاج وصايـل فـلاح السرحـان، السـلوك التصويتـي بـين المجموعـة

ولقـد بيّنـت الحـرب في العـراق أنهـا مهمـا تعاونـت مـع الولايـات المتحـدة، فـإنّ الأخـيرة لـن تغـير طريقتهـا في محاولـة إهمـال مصالـح روسـيا، والتصرف بشـكل أحـادي. وان قـوة الولايـات المتحـدة تسـمح لهـا بالوصـول إلى أهدافهـا على حسـاب روسـيا والأطـراف الأخـرى بسـهولة (٢٩). وعـلى الرغـم مـن ذلـك، إن روسـيا مـا تـزال تحتـل مكانـة دوليـة لا يسـتهان بهـا فهـي ثانـي قـوة نوويـة في العالـم ودورهـا الرئيـس المتمثـل في عضويتهـا الأساسـية في مجلـس الأمـن واسـتخدامها حـق الفيتـو هـو مـا ضاعـف مـن أهميتهـا، فمنـذ أن قـررت الولايـات المتحـدة وبريطانيـا الاتفـاق عـلى مشروعـات القـرارات لاسـتخدام القـوة تجـاه العـراق فقـد ركـزت روسـيا عـلى تقديـم الأولويـة للحلـول السـلمية، ومـن أبـرز الأمثلـة عـلى ذلـك مـا قامـت بـه الإدارة الروسـية بالسـعي نحـو تقديـم دلائـل وتطمينـات لعـدم وجـود مسـوّغ لهـذه الحـرب، إذ حاولـت أن تسـتخدام لهجـة حـادة في الـرد عـلى تصاعـد التحذيـرات الأمريكيـة للعـراق، عـن طريـق تقديـم رسـالة تحذيريـة ضمنيـة في ايلـول ٢٠٠٢م، أمـام الجمعيـة العامـة في افتتـاح دورتهـا مـن إمكانيـة انسـحاب روسـيا مـن الائتـلاف المضـاد للإرهـاب، في حـال إصرار الولايـات المتحـدة عـلى توجيـه ضربـة للعـراق، وقامـت بتقديـم ضمانـات تكفـل التسـوية السـلمية والسـماح بعـودة لجنـة التفتيـش التابعـة للأمـم المتحـدة للعمـل في العـراق، وقـد كان تخـوف الإدارة الروسـية مـن الحـرب الأمريكيـة عـلى العـراق مـن منظوريـن، الأول يقـوم عـلى الدوافـع الأمريكيـة للسـيطرة عـلى النفـط، والثانـي يقـوم عـلى الدوافـع نحـو الهيمنـة الأمريكيـة الاسـتراتيجية عـلى النظـام العالمـي، إذ رأت روسـيا أن احتـلال الولايـات المتحـدة للعـراق وسـع مـن نفوذهـا في منطقـة الخليـج العربـي، ممـا أسـهم في امتلاكهـا لمصـادر نفطيـة جديـدة، تضغـط عبرهـا عـلى الـدول غـير المنتجـة للنفـط كأوروبـا واليابـان والصـين (٣٠).

وقـد تميـز الموقـف الـروسي عـن طريـق تصاعـد مطالبـة روسـيا في أكثـر مـن مناسـبة دوليـة برفـع العقوبـات التـي تـم فرضهـا عـلى العـراق، ومنـذ العـام ٢٠٠١م، أشـارت روسـيا إلى عـدم الحاجـة في بقـاء هـذه العقوبـات، وانـه يمكـن التأكـد مـن خلـو العـراق مـن أسـلحة الدمـار الشـامل بتطبيـق نظـام رقابـة دائمـة للرصـد والتحقيـق، عـلى أن ترفـع العقوبـات بمجـرد تطبيـق هـذا النظـام،

العربيـة والـدول دائمـة العضويـة في مجلـس الأمـن الـدولي والجمعيـة العامـة للأمـم المتحـدة ١٩٩٠-٢٠٠٧، مجلـة دراسـات-العلوم الإنسـانية والاجتماعيـة، الجامعـة الأردنيـة، المجلّـد ٣٦، ٢٠٠٩، ص٨٩٢.

٢٩- علاء عبد الحفيظ محمد وميلاد عمر عبد السلام معتوق، مصدر سبق ذكره، ص ٢١١

٣٠- محسن حساني العبودي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤.

مشـددة عـلى ضرورة ضمـان تـلازم نـشر لجنـة التفتيـش التابعـة للأمـم المتحدة في العـراق التـي سـتتولى تطبيـق هـذا النظـام، مـع وضـع معايـير محـددة وواضحـة لمصـير العقوبـات تعتمـد عـلى تقاريـر هـذه اللجنـة إلى مجلـس الأمـن فقـط، كمـا شـكك وزيـر الدفـاع الـروسي ونفـى وجـود مسـوغ لجـدوى الحـل العسـكري (٣١).

وصرحـت روسـيا ان الولايـات المتحـدة تعطيـل التصديـق عـلى معاهـدة «سـتارت» في حالـة تعـرض العـراق لضربـة عسـكرية أمريكيـة، وهـذا الاتجـاه تـم بالاعتمـاد عـلى تصويـت أغلبيـة مجلـس الدومـا، كمـا رفضـت روسـيا مـشروع لتعديـل العقوبـات العراقيـة التـي تقدمـت بـه بريطانيـا ووافـق عليـه الأعضـاء الدائميـن في مجلـس الأمـن ويقـضي بالسـماح للعـراق باسـتيراد المـواد المدنيـة، ويحرمهـا مـن اسـتيراد أي قطـع عسـكرية ويشـدد الحصـار عليهـا والسـلع ذات الاسـتخدام المـزدوج، وإيقـاف تهريـب النفـط العراقـي المقـدر سـنوياً بنحـو مليـار دولار تصـل إلى ميزانيـة العـراق مبـاشرة. فقـد صرح دبلوماسـيون أن روسـيا أبلغـت الـدول الدائمـة أنهـا سـترفض خطـة لتعديـل العقوبـات في حالـة طرحهـا للتصويـت امـام مجلـس الأمـن(٣٢). وتقدّمـت روسـيا بمـشروع بديـل لمـشروع العقوبـات الذكيـة إذ يركـز هـذا المـشروع عـلى عـودة مفتـشي أسـلحة الدمـار الشـامل إلى العـراق مقابـل تعليـق الحصـار المفـروض عليـه فـوراً. عـلى أن يتـم رفعـه بشـكل نهائـي بعـد مـضي سـتة أشـهر مـن بـدء عمـل المفتشـين الـذي عـده العـراق متعارضـاً مـع مواقفـه التـي تشـدد عـلى عـدم التعامـل مـع مفتـشي الأمـم المتحـدة الذيـن وصفهـم العـراق انـذاك بالجواسـيس، وطالـب العـراق روسـيا باسـتثمار وضعهـا الـدولي لرفـع العقوبـات، وهـو مـا دفـع مجلـس الامـن لتمديـد قـرار النفـط مقابـل الغـذاء المعمـول بـه لمـدة «١٥٠» يومـاً أخـرى (٣٣).

إن روسـيا بقـت متحفظـة عـلى الحـرب الأمريكيـة عـلى العـراق ومسـوغاته بعدمـا اكتشـفت إخفـاق المفتشـين الدوليـين عـلى أسـلحة الدمـار الشـامل، وان الحـرب عـلى العـراق هـي مصلحـة أمريكيـة في الدرجـة الأولى، وفي تلـك المـدة مـرت روسـيا في صراع بـين الوقـوف إلى جانـب العـراق إلى نهاية الشـوط حيـال مسـألة العقوبات، وبـين الاسـتجابة للضغـوط الأمريكيـة الهادفـة لتغيـير موقـف روسـيا التـي بثـت

٣١- لطيـف كامـل كليـوي وناجـح كريـم جـودة، الأبعـاد الجيواقتصاديـة لسـلوك روسـيا الاتحاديـة تجـاه العـراق، مجلـة ابـن خلـدون للدراسـات والأبحـاث، المجلـد ٢، العـدد ١٤، مركـز ابـن العربـي للثقافـة والنـشر، فلسـطين، ٢٠٢٢، ص ٣٧٣

٣٢- وداد جابر الزويني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٤.

٣٣- بشار فتحي جاسم العكيدي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٢.

إشـارات متناقضـة تعكـس هـذا التضـارب، فقـد عـبّر وزيـر الخارجيـة الأمريكـي والـروسي عـن رغبتهمـا في تجـاوز خلافاتهـم حـول نظـام العقوبـات الذكيـة عـلى العـراق التـي وصفهـا الرئيـس الـروسي بوتـين بأنهـا غـير بنـاءة، وأكـد وزيـر الخارجيـة الـروسي أن العلاقـات الأمريكيـة الروسـية في مصيرهـا للتحسـن والتعـاون الوثيـق ولاسـيما داخـل مجلـس الأمـن، بطريقـة تسـمح للدولتـين بالتفاهـم حـول مـا يتعلـق بتسـوية نهائيـة لملـف الحـرب عـلى العـراق(٣٤).

حـين مـا شـعر العـراق بتراجـع موقـف روسـيا الداعـم لـه بـدأ ينشـط مـن توسـيع معاملاتـه التجاريـة والنفطيـة مـع روسـيا، ووسـع مـن علاقـات عمـل الـشركات الروسـية في مجـال النفـط وتأمـين متطلبـات الصناعـة النفطيـة في إطـار اتفـاق النفـط مقابـل الغـذاء، وجميـع المجـالات والقطاعـات الأخـرى، وبـدى ذلـك جليـاً في موقـف مجلـس الدومـا والكتـل الوطنيـة والشـخصيات المسـتقلة ووسـائل الإعـلام والصحافـة الروسـية في دعمهـا الواضـح للموقـف العراقـي المطالـب برفـع الحصـار، وقـال أن العـراق سـيعمل عـلى تفضيـل الـشركات الروسـية في تعاقداتـه النفطيـة والتجاريـة انطلاقـاً مـن كـون روسـيا دولـة صديقـة للعـراق، كل هـذه الوعـود والإغـراءات دليـل عـلى إغـراء روسـيا في عـدم التراجـع في سياسـتها الداعمة للعـراق والوقـوف معـه في مجلـس الأمـن(٣٥).

وبعـد أن اتخـذت الولايـات المتحـدة قـرار خـوض حربهـا في العـراق، واحتلالـه، وعـلى الرغـم مـن تحـول العـراق منـذ الإحتـلال الأمريكـي إلى سـاحة مكشـوفة لممارسـة الحـرب بـين جميـع مـن لهـم مصالـح مبـاشرة وغـير مبـاشرة بالعـراق، كانـت القـوى الدوليـة الرئيسـية كروسـيا وألمانيـا والصـين وفرنسـا واليابـان لـم تعـط أدنـى قبـول لهـذا القـرار الفـردي، إلا أن الولايـات المتحـدة تمسـكت برأيهـا وأصرت عـلى موقفهـا مـن الحـرب، بحجـة تطبيـق السـلم والأمـن الدوليـين، إذ كان في تصـور الولايـات المتحـدة في حربهـا عـلى العـراق، أنهـا سـتقوم بالحـد مـن الخطـر المتمثـل في احتماليـة اسـتحواذ الإرهابيـين عـلى أسـلحة الدمـار الشـامل، ومنـع اسـتخدامها ضـد المصالـح والأراضي الأمريكيـة (٣٦).

ثانياً: توسيع حلف شمال الأطلسي (الناتو)

لقـد سـعت الولايـات المتحـدة إلى توسـيع حلـف شـمال الأطلـسي وزيـادة عـدد أعضائـه، وأصبحـت جمهوريـات التشـيك وهنغاريـا وبولنـدا بذلـك أولى دول حلـف وارسـو المنحـل التـي انضمـت إلى حلـف شـمال الاطلـسي، ثـم قـرر وزراء الحلـف

٣٤- لطيف كامل كليوي وناجح كريم جودة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨٩

٣٥- وداد جابر الزويني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣١.

٣٦- علاء عبد الحفيظ محمد وميلاد عمر عبد السلام معتوق، مصدر سبق ذكره، ص٢١٠.

في اجتمـاع لهـم في بـراغ عاصمـة التشـيك في تشريـن الثانـي عـام ٢٠٠٢ توجيـه دعـوات رسـمية إلى كل مـن اسـتونيا ولاتفيـا وسـلوفينيا وسـلوفاكيا وبلغاريـا ورومانيـا للانضمـام إلى الحلـف، كمـا تقدمـت كرواتيـا وألبانيـا وجمهوريـة مونتينيغـرو بطلبـات الانضمـام إلى الحلـف، الأمـر الـذي أقلـق وزاد مـن مخـاوف روسـيا، التـي عدتـه تحديـاً أمريكيـاً لوصـول الحلـف حتـى حدودهـا(٣٧).

وعـلى الرغـم مـن أن أعضـاء الحلـف أبـدوا رضاهـم عـن التوسـع الـذي وصـل إليـه الحلـف في عـام ٢٠٠٤م، إلا أن الولايـات المتحـدة دعمـت الجهـود لانضمـام الـدول الأخـرى الراغبـة إليـه، بغـرض تطويـق روسـيا، فقـد اجتمعـت ألبانيـا وكرواتيـا وجمهوريـة مقدونيـا وجورجيـا في مدينـة دوبروفنيـك في كرواتيـا في أواسـط عـام ٢٠٠٦ لتعزيـز طموحاتهـا بالعضويـة، وقـد دعمـت الولايـات المتحدة صراحـة بلـدان البلقـان الثلاثـة، لكنهـا دعـت إلى قبـول جورجيـا وأوكرانيـا أيضـاً. أمـا روسـيا، فقـد رفضـت خطـط التوسـع، وقـد وجـه الرئيـس بوتـين تحذيـراً صريحـاً إلى المسـؤولين الأمريكيـين وعليـه فـإن بقـاء أمـر توسـيع الحلـف مطروحـاً سيسـهم في اسـتمرار التوتـر بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا(٣٨).

ان المـدة الواقعـة مـا بـين العـام (٢٠٠٣ – ٢٠٠٤) لـم تكـن إلا نتـاج للمرحلـة التـي سـبقتها، فروسـيا المتطلعـة إلى التغيـير في موقـف الولايـات المتحـدة والغـرب تجاههـا وجـدت نفسـها في وضـع لا يُحسـد عليـه حينمـا بـدأت الولايـات المتحـدة تفـرض نفسـها بقـوة كقطـب أحـادي لقيـادة العالـم وتوجـد بقـوة غـير معهـودة في الأراضي التـي كانـت في مـا سـبق تعـد مـن النفـوذ الـروسي، لا بـل باتـت عـلى مقربـة مـن خـط الحـدود الروسـية وهـي تحشـد قواتهـا مـن أجـل مقاتلـة طالبـان في مرحلـة مـا بعـد احتـلال أفغانسـتان ممـا اضطـر روسـيا لإعـادة النظـر جذريـاً في توجهاتهـا ومسـاراتها الاسـتراتيجية نتيجـة هـذا التوغـل في مناطـق تعـد تاريخيـاً سياسـياً وجغرافيـة تـدور في الفلـك الـروسي، بذريعـة محاربـة الإرهـاب(٣٩).

كمـا شـهدت هـذه المـدة تـأزم العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، وذلـك بسـبب اعتقـاد روسـيا بتـورط دعـم الجانـب الأمركـي للثـورات الملونـة، وأطلـق

٣٧- أحمد باسل البياتي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨

٣٨- بـال دونـاي وزدزسـلو لانشوفسـكي، الأمـن والمؤسسـات الأورو-أطلسـية، الترجمـة: عمـر الأيوبـي، حسـن حسـن وأمـين الأيوبـي، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، الكتـاب السـنوي ٢٠٠٦: التسـلح ونـزع السـلاح والأمـن الـدولي، بـيروت، ٢٠٠٦، ص ١١٤

٣٩- أحمـد سـليم البرصـان، الاسـتراتيجية الأمريكيـة الجديـدة في أفغانسـتان، مجلـة دراسـات شرق أوسـطية، مجلـد ١٣، العـدد، ٥٠، مركـز دراسـات الـشرق الاوسـط، ٢٠١٠، ص ٣٠

مصطلـح «الثـورات الملونـة» عـلى الحـركات التـي تطـورت في دول الاتحـاد السـوفييتي السـابق ودول البلقـان في بدايـة القـرن الحـادي والعشريـن، إذ كان المشـاركون في هـذه الثـورات قـد اسـتخدموا المقاومـة السـلمية والاحتجاجـات والمظاهـرات إلى جانـب اسـتخدام لـون محـدد أو زهـرة كرمـز لثورتهـم، وقـد تميـزت هـذه الثـورات بثلاثـة ألـوان رئيسـة، هـي حمـراء بلـون الـورد في جورجيـا عـام ٢٠٠٣م، وبرتقاليـة في أوكرانيـا عـام ٢٠٠٤م، وصفـراء بلـون زهـرة الخُزامـى في قرغيزسـتان عـام ٢٠٠٥م، ووجهـت روسـيا وقتهـا الاتهامـات نحـو الولايـات المتحـدة في دعـم هـذه الثـورات بالمـال والعتـاد والدعـم السـياسي، ولجـأت الولايـات المتحـدة وقتهـا لممارسـة القـوة العسـكرية والاقتصاديـة وحتـى الدبلوماسـية ضـد حلفـاء روسـيا في العالـم؛ مـن أجـل إضعـاف الـدور الـروسي في النظـام الـدولي ([٤٠]).

٤٠- هيلـة حمـد المكيمـي، التحـولات الديمقراطيـة في جمهوريـة قيرغيزسـتان في المـدة ١٩٩١-٢٠٢١، حوليـات آداب عـين شـمس، مجلـد، جامعـة عـين شـمس - كليـة الآداب، ايلـول، ٢٠٢١، ص ٧.

المطلب الثاني
العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠٠٥-٢٠٠٨

بين الرئيس الروسي «بوتين» في بداية عام ٢٠٠٥م أن الجيش الروسي قد طور نوعاً جديداً من الأسلحة النووية غير موجود في أي دولة أخرى في العالم – إشارة إلى الولايات المتحدة– وأن هذا السلاح سيكون جاهزاً للخدمة في سنوات، وهذا ما أكده وزير الخارجية الروسي في تلك المدة «ايغور ايفانوف» في مؤتمر ميونخ في شباط عام ٢٠٠٥م، مؤكداً أن هذه الأسلحة ليست ضد دولة بعينها، وبعد ذلك جاءت الحرب الروسية الجورجية عام ٢٠٠٨ التي أراد الروس من وراء تصعيدها أن تشعر الولايات المتحدة أنها عقدت العزم على العودة وبقوة لتعزيز مكانتها الدولية.

حاولت روسيا في العقد الأول من القرن الجديد أن تختط لنفسها سياسة ترمي إلى خلق توازنات دولية جديدة تحد من ظاهرة التفرد الأمريكي وتعيد التوازن للعلاقات الأمريكية الروسية (٤١)، ولهذا السبب بذلت روسيا كامل جهدها في بناء علاقات أكثر تطوراً مع الهند والصين وباقي الدول ضمن الخط الرافض للهيمنة الأمريكية، فقد رفض الجانب الروسي في ذلك الوقت بشكل مطلق إنضمام جورجيا وأوكرانيا لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، وقد بينت القيادات الروسية ذلك عن طريق ردها بشكل قاسي على محاولات جورجيا بالإنضمام للحلف وكشف كل عيوب النظام الجورجي مما دفع بالغرب والولايات المتحدة للتخلي عنها(٤٢).

إن الملفات المؤثرة في العلاقات الأمريكية الروسية كانت متعددة في هذه المدة، وهي معقدة ومتشابكة، إلا أن هناك عدة ملفات أكثر أهمية في تلك العلاقات، و هي :

أولاً: الحرب الروسية الجورجية وتداعياتها

ترتبط الحرب الجورجية بقضية توسيع حلف الأطلسي ارتباطاً مباشراً،

٤١- واثق محمد براك، التنافس الامريكى: الروسى فى القوقاز: الحرب الروسيه: الجورجيه انموذجاً، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد ٩، عدد ٢، جامعة الموصل - كلية التربية الأساسية، مارس، ٢٠١٠، ص ٣١٣.

٤٢- طارق الطائي، العلاقات الأمريكية الروسية بعد الحرب الباردة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، بغداد – العراق، ٢٠١٢، ص ٦٦.

فروسـيا عـدت انضمـام جورجيـا إلى الحلـف أمـراً مرفوضـاً لا يمكـن تجـاوزه. ولذلـك، نظـرت بعدائيـة إلى المطالبـات الجورجيـة بالانضمـام إلى الحلـف، وأسـهم ذلـك في زيـادة العـداء بـين الدولتـين.

وعنـد ملاحظـة تاريـخ العلاقـات الروسـية الجورجيـة، نلاحـظ رغبـة روسـيا في القضـاء عـلى الخيـار الأطلـسي بالنسـبة إلى جورجيـا، إلا أن تطـور الأحـداث أدى إلى تدهـور العلاقـات في مـا بـين البلديـن. واتخـذ الكرملـين الـروسي، عـدد مـن الخطـوات التـي اكـدت عـلى خطـورة احـداث تغيـير في النفـوذ الـروسي في مناطـق الاتحـادي السـوفيتي، ومنهـا دعـم اقليـم أبخازيـا (الـذي دعمـت روسـيا انفصالـه عـن جورجيـا عـام ٢٠٠٨ ثـم اعترفـت بـه ككيـان مسـتقل ووقعـت معـه اتفاقيـة دفاعيـة)(٤٣). ناهيـك عـن التاكيـد عـلى خطـورة تقديـم الدعـم لانفصال الشيشان(٤٤).

ان جورجيـا انفتحـت عـلى العلاقـات مـع الولايـات المتحـدة، ففـي عـام ٢٠٠٢ سـمحت بنـشر مستشـارين امريكيـين عسـكريين في جورجيـا، في الوقـت الـذي أصبحـت فيـه الأخـيرة حلقـة وصـل لنقـل النفـط ومشـتقاته مـن بحـر قزويـن إلى الغـرب. ووصلـت العلاقـات الروسـية الجورجيـة إلى ذروة التـأزم عندمـا قـام الرئيـس الجورجـي ساكاشـفيلي عـام ٢٠٠٦ باعتقـال أربعـة ضبـاط روس، والانفتـاح عـلى الولايـات المتحـدة بشـكل ملحـوظ، إذ اتخـذت في المقابـل الولايـات المتحـدة عـدة خطـوات مضـادة للسياسـات الروسـية. فقـد تـم وفقـاً لمبـادرة أمريكيـة انطلقـت عـام ١٩٩٧ تشـكيل «جمعيـة الـدول المعارضـة للموقـف الـروسي في المناطـق الانفصاليـة» (٤٥).

وفي ضـوء مـا سـبق، ذهـب بعـض المنظريـن السياسـين أن أثـر الحـرب الروسـية الجورجيـة في العلاقـات الروسـية الأمريكيـة، كان عـن طريـق عمـل الولايـات المتحـدة عـلى درجـة عاليـة مـن التنسـيق مـع الجانـب الجورجـي، وكشـف عـن ذلـك التنسـيق قيـام الولايـات المتحـدة بنقـل المقاتلـين الجورجيـين مـن سـاحة الحـرب في العـراق إلى سـاحة الحـرب الجورجيـة، فضـلاً عـلى الحشـد الإعلامـي

٤٣- حـول جـذور الأزمـة الأبخازيـة، انظـر: محمـد رفعـت الإمـام، جورجيـا والأزمـة الأبخازيـة، مجلـة السياسـة الدوليـة، المجلـد ٣٨، العـدد ١٤٧، مؤسسـة الاهـرام، القاهـرة، كانـون الثانـي، ٢٠٠٢، ١٤١-١٤٥.

٤٤- انظـر: جهـاد عـودة ومـروة البـدري وإيمـان عبدالعـال، الحـرب الروسـية - الجورجيـة: اسـتعادة النفـوذ الـروسي في جورجيـا، المجلـة العلميـة للبحـوث والدراسـات التجاريـة، المجلـد ٣١، العـدد ١، جامعـة حلـوان - كليـة التجـارة وإدارة الاعمـال، ٢٠١٧، ص ١٠٩

٤٥- واثق محمد براك، مصدر سبق ذكره، ص ٣١٦.

الأمريكـي ضـد روسـيا. وإذا كان مـن أهـم تداعيـات حـرب القوقـاز أنهـا أعـادت إلى روسـيا هيبـة الدولـة الكـبرى عسـكرياً، ولاسـيما في أوروبـا، فـإن هـذا الملـف لا يمكـن أن يغلـق إلا إذا انتهـت خطـط توسـيع حلـف الناتـو، أو إذا تخلـت جورجيـا عـن خططهـا بالابتعـاد عـن المنظومـة الروسـية.

شـنت القـوات الروسـية حرباً عـلى جورجيـا حـين اتهمـت جورجيـا باسـتخدام القـوة بشـكل مفـرط في إقليـم أوسـيتيا الجنوبيـة(٤٦) وحذرتهـا مـن تصعيـد الأزمـة هنـاك ممـا دعـا إلى التحـرك العسـكري في المنطقـة وشـن الحـرب لإعـلان انفصـال إقليمـي أوسـيتيا الجنوبيـة وأبخازيـا والاعـتراف بهمـا دولتـين مسـتقلتين. وقامـت روسـيا بتجـاوز الحـدود إلى أقاليـم أخـرى مـن جورجيـا عـلى الرغـم مـن جـولات المدمـرات الأمريكيـة في البحـر الأسـود (٤٧)، إذ أثـار هـذا الإجـراء الانفـرادي مـن الجانـب الـروسي حفيظـة الإدارة الأمريكيـة التـي وجـدت في الخطـوة الروسـية تصعيـد ليـس لـه مسـوغ ولاسـيما أن جورجيـا دولـة حليفـة لهـا وموطـئ قدمهـا في المنطقـة، ممـا أدى إلى تبـادل الاتهامـات بـين الجانبـين الأمريكـي والـروسي، فالـروس ينظـرون إلى الحـرب بأنهـا عمـل مـشروع لحمايـة مواطنيهـا وأن ممارسـتهم لهـذا الحـق أمـر طبيعـي حتـى لـو أدى ذلـك إلى قيـام حـرب بـاردة مـع الغـرب، وأن تحجيـم النفـوذ الأمريكـي في المنطقـة سـيكون بدايـة لأنحسـار وانكسـار نفوذهـا انطلاقـاً مـن إدراك روسـيا بـأن جورجيـا وليـدة لمـشروع الولايـات المتحـدة في المنطقـة(٤٨).

خرجـت روسـيا بعـد الحـرب بصـورة سـاعدتها لاسـتعادت مكانتهـا كقـوة كـبرى قـادرة عـلى الدفـاع عـن مصالحهـا وفـرض إرادتهـا. وعـدت روسـيا أن العلاقـات الأمريكيـة الجورجيـة هـو تدخـل أمريكـي في شـؤونها الداخليـة، فلـم تكـن في ذلـك الوقـت في وضـع يسـمح لهـا بمواجهـة عنيفـة مـع الولايـات المتحـدة، إذ اتسـم السـلوك الـروسي عـلى الصعيـد الخارجـي بالحـذر وعـدم إطـلاق التهديـدات أو الدخـول في مواجهـات غـير محسـوبة أو مأمونـة النتائـج مـع الولايـات المتحـدة. ومـن ثـم فـإن الموقـف مـن الأزمـة في أوسـيتيا عكـس تغـيراً لـه دلالاتـه فيمـا يتعلـق بالسياسـة الروسـية وتـوازن القـوى الدوليـة، فقـد عكسـت رغبـة القيـادة الروسـية في تأكيـد دور روسـيا بوصفهـا فاعـلاً دوليـاً لا يمكـن

٤٦- نورهـان السـيد الشـيخ، مسـتقبل النظـام الـدولي في ضوء أزمـة أوسـيتيا الجنوبيـة، التقرير الاسـتراتيجي السـادس الصـادر عـن مجلـة البيـان: مسـتقبل الأمـة وصراع الاسـتراتيجيات، التقريـر ٦، المركـز العربـي للدراسـات الانسـانية - مجلـة البيـان بالسـعودية، ٢٠٠٩، ص ٣٥٦.

٤٧- جهاد عودة ومروة البدري وإيمان عبدالعال، مصدر سبق ذكره، ص ١١١.

٤٨- نورهان الشيخ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٩.

تجـاوزه أو اخـتراق أمنـه القومـي في محاولـة لاسـتعادة بعـض مواقـع النفـوذ التـي فقدتهـا منـذ تفـكك الاتحـاد السـوفيتي، وتصحيـح الخلـل في تـوازن القـوى مـع الولايـات المتحـدة في علاقـة أكثـر تكافـؤ بـين شريكـين عـلى قـدم المسـاواة في إدارة الشـأن الـدولي، كمـا أن تحـدي روسـيا الواضـح للضغـوط الأمريكيـة الـذي بـدا غـير متوقـع ليـس فقـط مـن جانـب جورجيـا بـل ومـن جانـب الولايـات المتحـدة ذاتهـا يشـير إلى بدايـة الانكسـار الأمريكـي(٤٩).

إن المواجهـة التـي بـدأت بـين روسـيا والولايـات المتحـدة في الحـرب الجورجيـة تعـد بدايـة لحقبـة جديـدة مـن العلاقـات الدوليـة، إذ أكـدت الولايـات المتحـدة باسـتمرار أنـه سـيتم ضـم جورجيـا إلى حلـف الشـمال الأطلسـي (الناتـو)، ومارافـق ذلـك مـن منـاورات أمريكيـة أوكرانيـة في البحـر الأسـود، وتعليـق تعـاون روسـيا مـع الحلـف، إذ إن هـذه الأزمـة كشـفت عـن التغـير في النظـام الـدولي ومـا سـتنطوي عليـه العلاقـات المسـتقبلية مـن تفاعـلات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا.

إن أمـن الطاقـة بالنسـبة إلى روسـيا وضرورة السـيطرة عـلى خطـوط نقـل النفـط والغـاز مـن آسـيا الوسـطى وبحـر قزويـن عـبر موانـئ جورجيـا عـلى البحـر الأسـود إلى أوروبـا، وضمـان بقائهـا تحـت النفـوذ الـروسي مـن الاسـباب المهمـة بالنسـبة لروسـيا، فروسـيا كانـت تـرى ان الـصراع الـدولي هـو صراع عـلى مصادر الطاقـة، وان عـلى روسـيا فـرض مزيـد مـن النفـوذ النفطـي في الأسـواق الأوروبية، لقـد سـاعدت الحـرب الروسـية الجورجيـة في اسـتعادة المؤسسـة العسـكرية الروسـية لهيبتهـا وانضباطهـا ومكانتهـا بـين الـدول العظمـى في النظـام الـدولي، كمـا اسـتطاعت روسـيا إعـادة طـرح نفسـها كقـوة أوروبيـة ذات عمـق آسـيوي كمـا كان عليـه الحـال قبـل تفـكك الاتحـاد السـوفيتي، إذ جـاء رد الفعـل الـروسي عـلى الهجـوم الجورجـي عـلى أوسـيتيا الجنوبيـة حاسـماً بشـكل كبـير(٥٠).

ثانياً: الملف النووي الإيراني

يعـدّ الملـف النـووي الإيرانـي مـن أهـم بنـود الـصراع بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، فإيـران مـن وجهـة النظـر الأمريكيـة، تشـكل تحـدي يجـب التعامـل معـه ولاسـيما بعـد التسـارع في تطويـر البرنامـج النـووي، بينمـا لا تـرى روسـيا في البرنامـج الإيرانـي مـا يسـتدعي تخـوف الولايـات المتحـدة أو المجتمـع الـدولي،

٤٩- جهاد عودة ومروة البدري وإيمان عبدالعال، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠.

٥٠- واثق محمد براك،، مصدر سبق ذكره، ص ٣١٠.

لقـد أصبحـت الأزمـة النوويـة الإيرانيـة واحـدة مـن القضايـا التـي تثيرهـا الإدارة الأمريكيـة مـع حلفائهـا، كمـا اثـارت هـذه القضيـة مـع روسـيا التـي تعدهـا الولايـات المتحـدة الحليـف العسـكري لإيـران، في السـعي منهـا إلى الحـد مـن تفاعـلات هـذا التحالـف ومنـع تصديـر التكنولوجيـا النوويـة إلى إيـران، لمـا في ذلـك مـن تهديـد للمصالـح الأمريكيـة (٥١).

وفي ضـوء مواصلـة روسـيا موقفهـا الداعـم لإيـران بامتـلاك التقنيـة النوويـة، وإنشـائها لعـدد مـن المفاعـلات النوويـة الإيرانيـة(٥٢)، فلـم يكـن مسـتبعداً لجـوء الكونغـرس الأمريكـي إلى صياغـة قانـون يفـرض حظـراً عـلى الـشركات الروسـية المتعاملـة مـع إيـران.

ومـن هنـا نسـتطيع تحديـد أهميـة هـذا الملـف في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، وجـرى الربـط بينـه وبـين ملفـات أخـرى، إذ ربطـت الولايـات المتحـدة بـين إمكانيـة إيقـاف برنامـج الـدرع الصاروخيـة، في مقابـل تعـاون روسـيا في قضيـة البرنامـج النـووي الإيرانـي وهـو مـا جـرى طرحـه بعـد تـولي الرئيـس بـاراك اوبامـا الحكـم عـام ٢٠٠٩. اذ عـدت الأزمـة النوويـة الإيرانيـة مـن القضايـا المهمـة التـي واجهـت العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، إذ وضعـت هـذه القضيـة إيـران وروسـيا في مواجهـة مـع المجتمـع الـدولي، ولهـذا يـرى بعـض المنظريـن السياسـيين أن تداعيـات هـذه الأزمـة كان لهـا آثـاراً في طبيعـة العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، إذ إن الموقـف الـروسي حيـال الملـف الإيرانـي بقـي ثابـت، عـلى الرغم من عـودة روسـيا بقـوة أكـبر عـلى المـسرح الـدولي، ممـا كـون اعتقـاداً لـدى إيـران بـأن روسـيا سـتتخذ مواقـف أكثـر وضوحـاً في رفضهـا لأي عمـل عسـكري عـلى إيـران، وروسـيا لـن تؤيـد عقوبـات قاسـية عـلى إيـران، وأنهـا سـتسرع في إتمـام التزاماتهـا حيـال مفاعـل «بوشـهر» النـووي (٥٣)، فضـلًا عـن متابعـة وتطويـر

٥١- محمـد سـالم أحمـد الكـواز، البرنامـج النـووي الإيرانـي: النشـأة - التطـور - الدوافـع، مجلـة دراسـات إقليميـة، المجلـد ٨، العدد ٢٥، جامعـة الموصل - مركـز الدراسـات الإقليميـة، ٢٠١٢، ص ٢٥٥

٥٢- أنـوشروان احتشـامي، البرنامـج النـووي الإيرانـي: التحديـات والخيـارات، مجلـة آراء حـول الخليـج، العـدد ٤٨، مركـز الخليـج للأبحـاث، ايلـول، ٢٠٠٨، ص ٢٦.

٥٣- هـي محطـة طاقـة نوويـة في إيـران عـلى بعـد ١٧ كـم جنـوب شرق مدينـة بوشـهر، عـلى الخليـج العربـي، افتتـح في عـام ٢٠١١، أنظـر: فتحـي جبريـل لوجـلي، تطـور العلاقـات الأمريكيـة – الإيرانيـة وتداعياتهـا المسـتقبلية عـلى دول مجلـس التعـاون الخليجـي، الطبعـة الأولى، دار الكتـاب الحديـث، القاهرة–مـصر، ٢٠١٨، ص ٣٣

تعاونها مع إيران في ميادين اقتصادية وتجارية وعسكرية عدة.

مـن جهـة أخـرى فـإن روسـيا حافظـت عـلى علاقتهـا مـع إيـران ولكـن ضمـن الضوابـط الآتيـة([٥٤]):

١- أن لا يُفهـم أي تعـاون روسي - إيرانـي عـلى أنـه مباركـة روسـية لتحويـل برنامـج إيـران النـووي مـن الغايـات السـلمية إلى الغايـات العسـكرية، وأن لا يتوفر أي دليـل مـن أي نـوع عـلى تسـاهل روسـيا في أمـر كهـذا.

٢- أن لا يحـدث أي إخـلال بالتـوازن العسـكري الاسـتراتيجي في المنطقـة الممتـدة مـن ضفـاف بحـر قزويـن والبحـر الأسـود إلى البحـر المتوسـط.

٣- أن لا يثـير أي تعـاون مـع إيـران قلـق دول الخليـج العربـي تحديـداً، التـي شـهدت علاقاتهـا مـع روسـيا تطـوراً نوعيـاً في عهـد الرئيـس الـروسي فلاديمـير بوتـين.

لقـد اسـتخدمت الولايـات المتحـدة الدبلوماسـية الاقتصاديـة كأداة ضغـط عـلى إيـران مـن أجـل أن تتخـلى عـن برنامجهـا النـووي، وتاثـر الاقتصـاد الإيرانـي حتـى عـام ٢٠١٣م، وانتهـت العقوبـات الاقتصاديـة الى خـروج الاسـتثمارات خـارج البـلاد، ورفـع مسـتوى التضخـم، وانخفـاض حجـم الصـادرات غـير النفطيـة. وقـد احتـاج الاقتصـاد الايرانـي الى ضـخ الاسـتثمارات للنهـوض بـه، وإعـادة تأهيـل صناعـة النفـط الإيرانـي([٥٥]).

ولـم تنجـح الزيـادات المسـتمرة في أسـعار النفـط في تخفيـف معانـاة الاقتصـاد الإيرانـي، نتيجـة ارتفـاع كلـف الصراعـات والتوتـرات الاقليميـة والدوليـة التـي تتسـبب بزيـادة الانفـاق العسـكري، في ظـل تداعيـات المواجهـة المرتبطـة بالملـف النـووي مـع الولايـات المتحـدة، ولهـذا فـإن فـرض الـدول الغربيـة عقوبـات اقتصاديـة عـلى إيـران تـرك آثـاراً سـلبية في الاقتصـاد الإيرانـي([٥٦]).

إن حاجـة روسـيا إلى حلفـاء إقليميـين في الـشرق الأوسـط لتجديـد عودتهـا إلى السـاحة الدوليـة دفعهـا لتمتـين علاقاتهـا مـع عـدد مـن الـدول في الإقليـم، إذ تتبنـى هـذه الـدول مواقـف ضـد السياسـة الأمريكيـة، ولـم تجـد روسـيا أفضـل

٥٤- محمـد سـالم أحمـد الكـواز، موقـف روسـيا الاتحاديـة مـن تطـورات الأزمـة النوويـة الإيرانيـة ٢٠٠٥ - ٢٠٠٨ دراسـة تاريخيـة، مجلـة أبحـاث كليـة التربيـة الأساسـية، المجلـد ١٢، العـدد ٢، جامعـة الموصـل - كليـة التربيـة الأساسـية، العـراق، ٢٠١٢، ص ٣١٢

٥٥- رشـا عدنـان مبيضـين، الاتفـاق النـووي الإيرانـي وانعكاسـاته الإقليميـة والدوليـة، مجلـة البلقـاء للبحـوث والدراسـات، المجلـد ٢٣، العدد ١، جامعـة عمـان الأهليـة - الأردن، ٢٠٢٠، ص ٣٦.

٥٦- تريتـا بـارزي، إيـران والمجتمـع الـدولي، ترجمـة: زينـة ادريـس، الطبعـة الأولى، الـدار العربيـة للعلـوم نـاشرون، بيروت-لبنـان، ٢٠١٢، ص ١٠٤.

مـن إيـران للتحالـف معهـا في تلـك المـدة بسـبب الحصـار الاقتصـادي الأمريكـي عليهـا، ومـن وجهـة أخـرى كانـت إيـران حريصـة عـلى التحالـف مـع أطـراف دوليـة قويـة قـادرة عـلى دعمهـا في مواجهـة الولايـات المتحـدة، إذ التقـت مصالـح إيـران وروسـيا عندمـا دعمـت روسـيا حـق إيـران في امتـلاك قـدرات نوويـة سـلمية وعندمـا تولـت مسـؤولية إكمـال بنـاء وتشـغيل مفاعـل بوشـهر النـووي الإيرانـي.

لكن هذا التحالف واجه عدد من التحديات، ومنها:

عـلى الصعيـد الأمريكـي، فانـه يرتبـط بموضوعـين: الملـف النـووي الإيرانـي وتطوراتـه، والمصالـح الاقتصاديـة المتعارضـة بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا ولاسـيما في منطقـة بحـر قزويـن أو مـا يعـرف ببحـر الخـزر. و طـرح موضـوع الطاقـة في بحـر قزويـن بعـد الحـرب البـاردة، نتيجـة وجـود تقديـرات بـان المنطقـة تمتلـك احتياطيـات مهمـة مـن النفـط والغـاز، ممـا جعـل القـوى الكـبرى تتنافـس عليهـا (٥٧). وزاد مـن صعوبـة التنافـس عليهـا انهـا منطقـة مغلقـة، وان اسـتخراج ثرواتهـا الطبيعيـة يحتـاج الى مزيـد مـن الاسـتثمارات، الى جانـب موضـوع ممـرات نقـل الطاقـة مـن المنطقـة الى اسـواق الاسـتهلاك. واسـتطاعت الولايـات المتحـدة الدخـول إلى المنطقـة عـن طريـق التحالـف الأمريكي – الأذربيجانـي والتحالـف الامريكي-التركـي، الأمـر الـذي أدى إلى مزيـد مـن الـصراع والتنافـس كنتيجـة لاختـلاف مصالـح الأطـراف المتنافسـة، وقـد تحركـت روسـيا في العـام ٢٠٠١م باتجـاه توقيـع اتفاقيـة للحفـاظ عـلى العلاقـات ومبـادئ التعـاون مـع إيـران رغبـة بمنـع دخـول قـوى منافسـة الى منطقـة بحـر قزويـن وآسـيا الوسـطى (٥٨).

امـا عـلى صعيـد الطاقـة بـين ايـران وروسـيا، فبقـت إيـران متخوفـة مـن أن تتحـول روسـيا إلى بديـل أكثـر أمنـاً لإمـداد الصـين باحتياجاتهـا المتزايـدة مـن النفـط والغـاز عـلى حسـاب الصـادرات الإيرانيـة للصـين مـن هاتـين السـلعتين الاسـتراتيجيتين(٥٩).

٥٧- وسـيم قلعجيـة، روسـيا الاوراسـية زمـن الرئيـس فلاديمـير بوتـين، الـدار العربيـة للعلـوم، الطبعـة الأولى، بـيروت- لبنـان، ٢٠١٦، ص٤٣.

٥٨- لقمـان عمـر النعيمـي وميثـاق خـير اللـه جلـود، علاقـات تركيـا الإقليميـة في عهـد حكومـة حـزب العدالـة والتنميـة، الطبعـة الأولى، دار ابـن الأثـير للطباعـة والنشر-جامعـة الموصـل، بغداد–العـراق، ٢٠١٢، ص ٢٣٦

٥٩- تريتـا بـارزي، خسـارة عـدو أوبامـا وإيـران وانتصـار الدبلوماسـية، ترجمـة: سـامح خلـف، الطبعـة الأولى، الـدار العربيـة للعلـوم نـاشرون، بيروت-لبنـان، ٢٠١٨، ص ٢٤٠

ثالثاً: برنامج الدرع الصاروخي الأمريكي وسباق التسلح

يعـد برنامـج الـدرع الصاروخـي الأمريكـي مـن أبـرز الملفـات التـي أثـرت في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، إذ عدتـه الولايـات المتحـدة عامـلاً فاعـلاً لمصلحـة حفاظهـا عـلى أمنهـا القومـي وأمـن مصالحهـا المنتـشرة عـبر العالـم، بينمـا عدتـه روسـيا عامـلاً مهـدداً لأمنهـا عـن طريـق تحجيـم قوتهـا النوويـة، إذ شـكل خروجـاً عـن المألـوف العالمـي بعـد عـام ١٩٧٢، عندمـا اتفقـت القوتـان آنـذاك عـلى اسـتمرار العلاقـة البينيـة محكومـة عـلى وفـق مبـدأ الـردع المتبـادل. فقـدرة الطـرف الأول عـلى الهجـوم، وقـدرة الطـرف الثانـي عـلى الـردع المقابـل، تمنـع الطـرف الأول مـن التفكـير بالهجـوم حتـى لـو امتلـك القـدرة عـلى ذلـك، بينمـا تعـد روسـيا إكمـال مـشروع الـدرع الصاروخيـة طـارداً لنظـرة الـردع المقابـل فإكمالـه يعنـي تفـوق أمريكـي غـير مسـبوق، وانكشـاف اسـتراتيجي لروسـيا التـي فقـدت بذلـك ميـزة الـردع المقابـل(٦٠).

في عـام ٢٠٠٦م، صـدر بيـان مشـترك بـين الجانـب الأمريكـي والـروسي بشـأن التعـاون في الاسـتخدام السـلمي للطاقـة الذريـة ومكافحـة الانتشـار النـووي، وكذلـك إعـلان مشـترك بشـأن النهـج الشـامل لمكافحـة الإرهـاب النـووي، ووقـع الجانبـين بروتوكـولاً في عـام ٢٠٠٦م، لإنهـاء المحادثـات الثنائيـة مـع الولايـات المتحـدة بشـأن شروط انضمـام روسـيا إلى منظمـة التجـارة العالميـة، وقـد تـم التوقيـع عـلى سـت اتفاقيـات بـين الحكومتـين، وهـي اتفاقيـة التكنولوجيـا الزراعيـة الحيويـة، واتفاقيـة تجـارة اللحـوم، واتفاقيـة التفتيـش المؤسـسي، واتفاقيـة لحمايـة حقـوق الملكيـة الفكريـة، واتفاقيـة بشـأن إجـراءات منـح تراخيـص اسـتيراد البضائـع، ممـا يشـير إلى أن العلاقـات في تلـك المـدة كانـت منفتحـة في العديـد مـن المجـالات (٦١). وقـد شـكل العـام ٢٠٠٦م منعرجـاً جديـداً في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، وتحديـداً بعـد توجيـه الرئيـس الأمريكـي «بـوش الابـن» رسـالة للرئيـس الـروسي «فلاديمـير بوتـين» في مؤتمـر صحفـي في العاصمة التشـيكية بـراغ، حـول طبيعـة مخاوفـه مـن النظـام الدفاعـي الصاروخـي، وعـن سـبب رفضـه للتعـاون مـع هـذا النظـام، وعـلى إثـر هـذه الرسـالة، قـام الرئيـس الأمريكـي بالأعـلان عـن بـدء العمـل في مـشروع النظـام الدفاعـي الصاروخـي، الـذي اطلـق عليـه حينهـا نظـام «الـدرع الصاروخـي»، ويقصـد بـه بنـاء نظـام

٦٠- محسن حساني العبودي، مرجع سابق، ص ٢٥٥.

٦١- عامر هاشم عواد، التحول فـي العلاقات مصدر سبق ذكره، ص ٧٩.

مضـاد للصواريـخ قـادرة عـلى إسـقاط أي صـاروخ باليسـتي عابـر للقـارات يسـتهدف الأراضي الأمريكيـة في الجـو، وقبـل وصولـه إلى الأراضي الأمريكيـة. ورداً عـلى ذلـك أصـدر الرئيـس الـروسي «بويتـن» في بدايـة العـام ٢٠٠٧م، قـراراً يوقـف فيـه تطبيـق روسـيا لمعاهـدة القـوات التقليديـة في أوروبـا والاتفاقيـات الدوليـة المتعلقـة بذلـك، الـذي يترتـب عليـه توقـف روسـيا عـن تزويـد حلـف شـمال الأطلـسي بالمعلومـات بشـأن قواتهـا المتمركـزة قـرب أوروبـا، وكذلـك عمليـات المراقبـة والتفتيـش عـلى الوحـدات الروسـية، وإلغـاء الحـدود القصـوى لنـشر القـوات الروسـية في أوروبـا، كمـا اسـتمرت روسـيا حتـى منتصـف العـام ٢٠٠٧م، بنـشر دوريـات القاذفـات القـادرة عـلى حمـل رؤوس نوويـة وصواريـخ كـروز عـلى مقربـة مـن سـواحل بريطانيـا والنرويـج وولايـة ألاسـكا الأمريكيـة، كمـا تـم اسـتخدام قاعـدة بحريـة في سـوريا لنـشر القـوات البحريـة الروسـية في البحـر المتوسـط، الـذي كان مسـيطراً عليـه بالسـابق مـن الأسـطول السـادس الأمريكـي (٦٢).

وأدى الانتشـار الكبـير للقـوات الأمريكيـة في الخليـج العربـي والعـراق وأفغانسـتان إلى ادراك روسـيا أن في هـذا الأمـر تطويـق لمصالحهـا، وهـو مـا يتعـارض مـع رؤيـة القيـادة الروسـية في إعـادة روسـيا بوصفهـا عنـصراً فاعـل في النظـام الـدولي، وعـلى الرغـم مـن ذلـك انتهـى عـام ٢٠٠٧م، بإصـدار الرئيسـين الأمريكي «جـورج بـوش الأبـن» والـروسي «فلاديمـير بوتـين»، خطـة لتعزيـز التعـاون الثنائـي والـدولي في الاسـتخدام السـلمي للطاقـة الذريـة، شريطـة تطبيـق نظـام منـع الانتشـار بشـكل صـارم، وشـهد عـام ٢٠٠٨م تعزيـز العلاقـات التجاريـة بـين البلديـن، إذ توسـعت التجـارة لأكثـر معدلاتهـا، ففـي العـام ٢٠٠٦ كان حجـم تجـارة روسـيا الخارجيـة نحـو ٤٣٩,٣ مليـار دولار منهـا نحـو ١٥,٢٧ مليـار دولار تجـارة مـع الولايـات المتحـدة (ومنهـا ٨,٤ مليـار دولار صـادرات روسـية)، وبلغـت تجـارة روسـيا الخارجيـة الكليـة عـام ٢٠٠٨ نحـو ٧٣٥,٠٤ مليـار دولار، منهـا نحـو ٢٦,٥٦ مليـار دولار مـع الولايـات المتحـدة (منهـا ١٣,٧٥ مليـار دولار صـادرات روسـية) (٦٣).

٦٢- آيـة عبدالعزيـز، البحـر الأسـود: ميـدان للـردع البحـري بين الولايـات المتحـدة الأمريكية وروسـيا، مجلـة آفاق سياسـية، العـدد ٤٥، المركـز العربي للبحـوث والدراسـات، مـصر، ٢٠١٩، ص ٢٤.

٦٣- وليـد قـارة، السـلاح النـووي بـين الامتـلاك السـلمي والاسـتخدام العسـكري، مجلـة النـدوة للدراسـات القانونيـة، العـدد ٢٢، الجزائـر، ٢٠١٩، ص ١١٠.

وايضـا: Russian Federation trade balance, exports and imports by country and region ٢٠٠٨, Op. Cit.

ومـن هنـا، فقـد أثـر ملـف الـدرع الصاروخيـة سـلبا في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، فكلمـا تصاعـدت الدعـوات الأمريكيـة - ولا سـيما في إدارتـي بـوش الابـن - لاسـتكمال بنـاء المـشروع، زاد ذلـك مـن توتـر العلاقـات بـين الطرفـين، وعـلى العكـس، كلمـا صـدرت تلميحـات أو إشـارات بإمكانيـة وقـف البرنامـج، ازداد الحديـث عـن قـرب انفـراج في العلاقـات بينهمـا. ولذلـك، وفضـلا عـلى عوامـل التكلفـة الكبـيرة، وعـدم وضـوح الجـدوى العمليـة للبرنامـج، ورفـض بعـض الأطـراف الأوروبيـة لـه، واتخـاذ روسـيا لإجـراءات متعـددة تتعلـق بسـباق تسـلح عالمـي جديـد، تعـد مـن العوامـل التـي وقفـت في وجـه اسـتكمال المـشروع، ورفضـت روسـيا المـشروع رفضـاً قاطعـاً، ورفضـت التسـويفات الأمريكيـة بأنـه موجـه نحـو إيـران، وليـس نحوهـا، وقالـت إنـه يهـدد أمنهـا النـووي والقومـي، ولذلـك، قـال الرئيـس الـروسي فلاديمـير بوتـين: «لـن أخفـي أن واحـدة مـن أصعـب القضايـا كانـت ومـا تـزال الدفـاع الصاروخـي في أوروبـا». وقـد شـن بوتـين هجومـاً عـلى الولايـات المتحـدة، متهمـاً إياهـا بمحاولـة فـرض سـيادتها العسـكرية عـلى العالـم، وقـال إن إقامـة هـذه النظـم الصاروخيـة في بولنـدا هـي أكـبر مثـال عـلى عـدم احـترام المصالـح الروسـية. كمـا رفـض الرئيـس الـروسي الأسـبق ديمـتري ميدفيديـف (٢٠٠٨- ٢٠١٢) البرنامـج الصاروخـي الأمريكـي، فأشـار بتاريـخ ٢٧ حزيـران ٢٠٠٨ إلى أن هـذا النظـام الصاروخـي لا يخـدم أمـن أوروبـا، لأنـه - في رأيـه - سـينظر إليـه كدعـوة إلى المشـاركة في سـباق التسـلح (٦٤). وأثـارت خطـط الولايـات المتحـدة لنـشر عـشرة صواريـخ مضـادة للصواريـخ في بولنـدا ونظـام رادار في جمهوريـة التشـيك حفيظـة روسـيا، إذ ترى في خطـة الدرع الصاروخيـة خطـراً يهـدد أمنهـا القومـي، وعارضـت روسـيا الخطـط الأمريكيـة لإقامـة نظـام درع صاروخـي، وإلغـاء معاهـدة الحـد مـن الصواريـخ البالسـتية «ABM»، الموقعـة بـين البلديـن عـام ١٩٧٢، التي انسـحبت منهـا الولايـات المتحدة، فبعـد أن أعلنـت كلٌ مـن بولنـدا وجمهوريـة التشـيك عـن موافقتهمـا عـلى السـماح للولايـات المتحـدة بإقامـة قواعـد صواريـخ الـدرع الصاروخـي ومحطـات الـرادار الخاصـة بـه حـذّرت روسـيا عـلى لسـان رئيسـها فلاديمـير بوتـين الولايـات المتحـدة مـن مغبّـة السـير قدمـاً في خططهـا لإقامـة هـذا المـشروع، حـين قـال: إن هـذا المـشروع يمكـن أن يـؤدي إلى «التدمـير المتبـادل بـين روسـيا والولايـات المتحـدة»، بعـد أن هـدّد بالانسـحاب مـن معاهـدة حظـر سـباق التسـلح التقليـدي

٦٤- نقـلا عـن: قاسـم محمـد عبـد وخالـد سـلمان، مـشروع الـدرع الصاروخـي الأمريكـي: دراسـة في الأهـداف والمواقـف، مجلـة الكوفـة للعلـوم القانونيـة والسياسـية، المجلـد ٩، العـدد ٢٨، جامعـة الكوفـة - كليـة القانـون، العـراق، ٢٠١٦، ص ١٢.

في أوروبـا، وأضـاف إنّ «هـذا المـشروع ليـس درعـاً صاروخيـاً فقـط، بـل هـو جـزء مـن التسـلح النـووي الأمريكـي»، وقـد هـدّد بتوجيـه صواريـخ بـلاده إلى أوروبـا إذا مـدت الولايـات المتحـدة المظلـة الصاروخيـة إلى أوروبـا الشرقيـة، ويبدو أن هـذه اللهجـة جعلـت المراقبـين يعيـدون التذكـير بأجـواء الحـرب البـاردة، وكان بوتـين قـد حـذّر قبيـل قمـة الـدول الثمانـي الكـبرى في حزيـران ٢٠٠٧: مـن أنـه إذا تنامـت القـدرات النوويـة الأمريكيـة في أوروبـا، فسـتكون لروسـيا أهـداف جديـدة فيهـا، والأمـر مـتروك للجيـش الـروسي لتحديـد هـذه الأهـداف، وأضـاف «أنّ الـدرع الصاروخـي الأمريكـي سـيخلّ بالتـوازن الاسـتراتيجي العالمـي، وليـس لـدى إيـران ولا كوريـا الشـمالية الأسـلحة التـي تقـول الولايـات المتحـدة إنهـا تريـد إسـقاطها، لقـد قيـل لنـا إن الـدرع الصاروخـي يسـتهدف شـيئاً هـو في الحقيقـة غـير موجـود» (٦٥)، ولقـد عـبّر عـن ذلـك بشـكل واضـح الرئيـس الروسي السـابق ديمـتري ميدفيديـف حـين قـال: إنّ روسـيا سـترد عـلى نصـب عنـاصر الـدرع الصاروخيـة الأمريكيـة في بولنـدا وتشـيكياً رداً عسـكرياً، وأكّـد في تصريحات لوسـائل إعـلام أجنبيـة في ٢٠٠٨/٨/٢٦ «أنّ هـذه الصواريـخ الأمريكيـة وضعـت بالقـرب مـن حـدود روسـيا وتهددهـا بخطـر فعـلي وتخلـق توتـراً إضافيـاً بالنسـبة إليهـا، وسـيتعيّن عليهـا أن تـرد عليهـا وسـيكون هـذا الـرد عسـكرياً بطبيعـة الحـال»، معربـاً عـن رأيـه بـأن حلـف شـمال الأطلـسي يـدرك هـذا الأمـر بالكامـل، وأضـاف «أن روسـيا تتخـذ موقفـاً سـلبياً مـن احتمـال ضـمّ جورجيـا وأوكرانيـا إلى حلـف شـمال الأطلـسي، مشـيراً إلى أنّ هـذا الأمـر لـن يكـون مدعـاة لـسرور روسـيا وسـيبقى شـأناً مـن شـؤون الحلـف في نهايـة المطـاف»، وأشـار إلى أن روسـيا حاولـت تطويـر علاقـات شراكـة مـع حلـف شـمال الأطلـسي، لكـن هـذا الحلـف يحـاول إعـادة النظـر في هـذه العلاقـات، وفي بيـان مشـترك للرئيسـين الـروسي ديمـتري ميدفيديـف والصينـي «هـو جينتـاو» صـدر عقـب لقائهمـا في بكـين يـوم ٢٠٠٨/٥/٢٣، إذ صرح الطرفـان «أن إنشـاء منظومـة شـاملة للدفـاع المضـاد للصواريـخ في بعـض مناطـق العالـم لا يسـاهم في المحافظـة عـلى التـوازن الاسـتراتيجي والاسـتقرار ويعرقـل الجهـود الدوليـة للحـد مـن التسـلح ومـن الانتشـار النـووي». وحـذّر الرئيـس الـروسي ديمـتري ميدفيديـف مـن أنّ الخطـط الأمريكيـة لنـشر منظومـة الدفـاع الصاروخـي في شرق أوروبـا تقـوض الترتيبـات الأمنيـة في أوروبـا والتـي كانـت ركيـزة السـلام طـوال عقـود، وقـال:

٦٥- نقـلًا عـن: عمـاد فـوزي الشـعيبي، البرنامـج النـووي الإيرانـي بـين الحقائـق والتضخيـم، مصـدر سـبق ذكـره، ص ٢٨-٣١.

إنّ الخطـط الأمريكيـة لـن تـؤدي سـوى إلى الإضرار بالأمـن الإقليمـي، كمـا حـذّر الاتحـاد الأوروبـي مـن مغبّـة الاعتمـاد عـلى «الغـير» لحفـظ الأمـن في أوروبـا فيمـا يعتقـد أنـه إشـارة إلى الولايـات المتحـدة (٦٦). وقـال ميدفيديـف: «أوروبـا بيتنـا المشـترك، الـذي نتشـارك جميعـاً في ملكيتـه وعلينـا جميعـاً صيانتـه، يجـب ألا نـوكل هـذه المهمـة لجيراننـا، كمـا لا يجـوز لنـا أن نوكلهـا لمالـك واحـد مهمـا بلـغ مـن الغنـى»، وعـن الـرد الـروسي المحتمـل عـلى توقيـع الاتفـاق بـين كلٍّ مـن الولايـات المتحـدة وبولنـدا والتشـيك قـال الجنـرال فيكتـور يسـين رئيـس أركان القـوات الصاروخيـة الاسـتراتيجية الروسـية سـابقاً: إنّ الـرد يمكـن أن يتمثـل في وضـع صواريـخ جديـدة مـن نـوع «اسـكندر» ونـشر قاذفـات قنابـل في منطقـة «كالينينغـراد» في غـرب روسـيا، (تفـع بـين ليتوانيـا وبولنـدا) (٦٧).

وفي ٢٠٠٨/٨/٣١ حـدّد الرئيـس الـروسي ديمـتري ميدفيديـف، النقـاط الأساسـية التـي سـتنتهجها بـلاده في سياسـتها الخارجيـة، معربـاً عـن رفضـه الأحاديـة في اتخـاذ القـرارات الدوليـة، في وقـت واجـه فيـه الاتحـاد الأوروبـي، في قمتـه الطارئة حـول جورجيـا في الأول مـن أيلـول ٢٠٠٨ في بروكسـل، تحديـاً لجهـة قدرتـه عـلى الخـروج بموقـف موحـد إزاء الأزمـة في القوقـاز. وقـال ميدفيديـف: «إن موسـكو لا يمكنهـا القبـول بنظـام عالمـي تقتـصر فيـه سـلطة اتخـاذ القـرارات عـلى دولـة واحـدة، حتـى وإن كانـت دولـة كـبرى مثـل الولايـات المتحـدة، وإن مثـل هـذا العالـم هـو عالـم غـير مسـتقر ويحمـل بـذور تهديـدات باندلاع نزاعـات». وحـدد ميدفيـدف النقـاط الرئيسـة التـي اعتمـدت عليهـا روسـيا في سياسـتها الخارجيـة، بالاتـي: الالتـزام بالقانـون الـدولي، ورفـض الأحاديـة القطبيـة، وعـدم السـعي إلى المواجهـة مـع أي بلـد آخـر، والتـزام روسـيا بحمايـة مواطنيهـا أينمـا كانـوا، و-تعزيـز العلاقـات مـع الأقاليـم الصديقـة(٦٨).

كمـا نقـل عـن رئيـس الـوزراء الـروسي فلاديمـير بوتـين (تـولى المنصـب بـين عامـي ٢٠٠٨- ٢٠١٢)، كمـا نقلتـه صحيفـة «التايمـز» الأوروبيـة، الصـادرة يـوم ٢٠٠٨/٩/١٢، تحذيـره دول في أوروبـا الشرقيـة «وتحديـداً بولنـدا وتشـيكيا مـن أنّ الصواريـخ النوويـة الروسـية ستسـتهدفهما إذا سـمحتا للولايـات المتحـدة بنـشر

٦٦- حسـن نـاصر عبدالحسـين الشـمري، تحديـات اسـتعادة المكانـة الدولية لروسـيا الاتحاديـة، مجلة مركـز دراسـات الكوفـة، العـدد ٥٠، جامعـة الكوفة - مركـز دراسـات الكوفـة، العـراق، ٢٠١٨، ص ١٣٧

٦٧- صفـاء حسـين عـلي الغـزي، السياسـة الخارجية الروسـية تجـاه الولايـات المتحـدة الأمريكية في مرحلـة مابعـد الحـرب البـاردة، مجلـة كليـة القانـون للعلـوم القانونيـة والسياسـية، المجلـد ٢، العـدد ٦، جامعـة كركـوك - كليـة القانـون والعلـوم السياسـية، العـراق، ٢٠١٣، ص ٣٥٧.

٦٨- صفاء حسين علي الغزي، المصدر نفسه، ص ٣٥٨.

درعهـا الصاروخـي عـلى أراضيهمـا»، وتعـدّ هـذه التهديـدات نقطـة تحـوّل كـبرى في طريقـة تعامـل روسـيا مـع أوروبـا، إذ أنهـا لـم توجّـه لـدول أوروبـا أي تهديـد منـذ نهايـة الحـرب البـاردة. مـن جانبـه قـال مبعـوث روسـيا لـدى حلـف شـمال الأطلـسي ديمـتري روجوزيـن إنّ توقيـع ذلـك الاتفـاق في مـدة أزمـة صعبـة للغايـة في العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا عـلى خلفيـة الموقـف في جورجيا يشـير إلى أن نظـام الـدرع الصاروخـي سـينشر بالطبـع ليـس لاسـتهداف إيـران وإنمـا لاسـتهداف القـدرة الاسـتراتيجية الروسـية، إذ يمثـل تزامـن التوصّـل لهـذا الاتفـاق مـع الحـرب الروسـية الجورجيـة، دليـل عـلى أنّ الـدرع الصاروخـي موجـه ضـد روسـيا ([٦٩]).

وأكـد وزيـر الخارجيـة الـروسي سـيرغي لافـروف أنّ روسـيا سـتترك الخيـارات مفتوحـة أمـام مفاوضـات جديـة إذا كانـت الولايـات المتحـدة وبولنـدا ترغبـان فعـلاً في ضمـان ألا تكـون القاعـدة المضـادة للصواريـخ في أوروبـا موجهـة ضـد روسـيا، موضحـاً أن الأمـر يحتـاج إلى ضمانـات فعليـة، لا إلى مبـادرات سياسـية سـطحية وتـرى روسـيا أن الـدرع الصاروخـي الأمريكـي مـؤشر عـلى سـعيها للتفـوق نوويـاً عـلى روسـيا، ويقـول سـيرغي لافـروف وزيـر الخارجيـة الـروسي إن اكتسـاب الولايـات المتحـدة قـدرة عـلى اعـتراض الصواريـخ الروسـية قـد يتيـح لهـا النظـر في إمكانيـة تسـديد ضربـة نوويـة إلى روسـيا دون تخـوّف مـن رد فعل انتقامـي»، وحـذّر أن بـلاده: «بالطبـع سـترد ولكـن بـدون هسـتيريا، ولا يسـعنا الخـوض في سـباق تسـلح مـرة أخـرى»، ودعـا إلى ضرورة إجـراء مفاوضـات أمريكيـة روسـية للتوصّـل لاتفـاق جديـد بشـأن السـيطرة عـلى التسـلح لتعزيـز الثقـة المتبادلـة بـين الجانبـين، في ظـل اقـتراب انتهـاء معاهـدة خفـض الأسـلحة النوويـة الموقعـة إبـان حقبـة الاتحـاد السـوفييتي، إذ اتفقـت الولايـات المتحـدة وروسـيا عـلى إجـراء جولـة جديـدة مـن المحادثـات حـول خفـض الأسـلحة النوويـة، وطالـب المسـؤولون الـروس بمفاوضـات جديـدة لاسـتبدال «معاهـدة سـتارت ١، START١» الموقعـة بـين الاتحـاد السـوفييتي والولايـات المتحـدة عـام ١٩٩١، التـي تنـصّ عـلى خفـض الدولتـين لترسـانتيهما مـن الـرؤوس الحربيـة والأسـلحة، وطلـب روسـيا عقـد حـوار بينهـا وبـين الولايـات المتحـدة للسـيطرة عـلى التسـلح «عـلى أسـس الثقـة المتبادلـة وتـوازن القـوى والمصالـح([٧٠]).

٦٩- صايـل فـلاح مقـداد السرحـان، أثـر التطـورات الجديـدة في السياسـة الخارجيـة الروسـية عـلى بنيـة النظـام الـدولي، مجلـة المنـارة للبحـوث والدراسـات، المجلـد ١٧، العـدد ٢، جامعـة آل البيـت - عمـادة البحـث العلمـي، الأردن، ٢٠١١، ص ٢٦٩.

٧٠- حسن ناصر عبدالحسين الشمري، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٩.

وفي أثنـاء اللقـاء الـذي تـم بـين الرئيسـين الـروسي (مدفيديـف) والأمريكـي (اوبامـا) في موسـكو في تمـوز ٢٠٠٩ جـرى التوقيـع عـلى بيـان مشـترك بشـأن التفاهـم حـول السـلاح الاسـتراتيجي الهجومـي وكذلـك اتفاقيـة بشـأن اسـتخدام المجـال الجـوي الـروسي، ولأول مـرة، لإيصـال المعـدات الحربيـة الأمريكيـة إلى أفغانسـتان، ومـن مـؤشرات حُسـن النيـة، وعـدُ الرئيـس بـاراك أوبامـا في موسـكو بمراعـاة موقـف روسـيا في السياسـة الأمريكيـة حيـال جورجيـا وأوكرانيـا، وقـد عـدّد أوبامـا ميادين التعـاون بـين الدولتـين وأدرج ضمنهـا التصـدي لانتشـار السـلاح النـووي، والتعـاون الاقتصـادي المتبـادل، ومكافحـة الإرهـاب، واحـترام حقـوق الإنسـان (٧١).

كمـا أكّـد بـاراك أوبامـا أن الدولتـين ليسـتا في مواجهـة حتميـة، فيمـا قـال الرئيـس ديميـتري مدفيديـف بـدوره إنّ لـدى الدولتـين كثـيراً مـن نقـاط التمـاس، لكنـه لـم ينـس الإشـارة إلى أن العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، مسـتواها لا يرقـى إلى مسـتوى القـدرات الكامنـة فيهـا ومسـتوى احتياجـات العـصر، إن القمّـة الأمريكيـة الروسـية اعطـت بعـض مسـوغات الأمـل في تقويـة جـوِّ الثقـة بينهمـا، عـلى الرغـم مـن أنّ الولايـات المتحـدة لـم تتخـل نهائيـاً لا عـن نـشر شـبكة الـدرع الصاروخيـة في بولنـدا ولا عـن فكـرة ضـمِّ أوكرانيـا وجورجيـا إلى حلـف شـمال الأطلـسي، الأمـر الـذي تعـترض عليـه روسـيا مـن ناحيـة المبـدأ، كمـا لـم يحصـل تقـارب في المواقـف الاسـتراتيجية تجـاه إيـران، فالولايـات المتحـدة تأمـل في جعـل روسـيا تكـفّ عـن التعـاون العسـكري والنـووي مـع إيـران، فيمـا ترفـض روسـيا ذلـك، كمـا هـو واضـح وفي حديـث لوزيـر خارجيـة روسـيا سـيرغي لافـروف في تمـوز عـام ٢٠٠٩م، حـول مـا تـم الاتفـاق عليـه بـين الرئيسـين أوباما وميدفيديـف قـال: «في حـال اتخـذ شركاؤنـا قـراراً بنـشر الـدرع الصاروخيـة الشـاملة فـإن ذلـك سـيضع مسـتقبل التقليـص اللاحـق للأسـلحة الاسـتراتيجية الهجوميـة موضـع التشـكيك»، وأضـاف: «يـدرك الأمريكيـون هـذا الأمـر جيـداً ولا يريـدون أن يسـتندوا إلى قـرار أحـادي الجانـب خلافـاً عـن إدارة جـورج بـوش الابـن»، وأكـد عـلى أنـه مـن الـضروري البـدء بإجـراء معالجـة مشـتركة للأخطـار القائمـة، تمكّـن الطرفـين مـن الاتفـاق عـلى إقـرار بيـان خـاص بالـدرع الصاروخيـة، يسـتند إلى مبـادئ الحـوار المتكافـئ الـذي يتصـف بالاحـترام المتبـادل، بهـدف وضـع طـرق متابعـة الأخطـار الصاروخيـة وتحييدهـا، ويخـصّ هـذا الأمـر أيـة منطقـة مـن مناطـق الكـرة الأرضيـة، إذ يحتمـل أن تنشـأ مخاطـر

٧١- طارق الطائي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢.

تهـدّد أمـن الدولتـين»(٧٢).

وقـد سـعت روسـيا في عهـد بوتـين إلى تحسـين علاقاتهـا بالـدول الأخـرى قـدر الإمـكان بسـبب تحـول علاقاتهـا مـع الولايـات المتحـدة الى الشـكل التنافـسي، وعملـت عـلى تحسـين دبلوماسـيتها لتفـادي العزلـة التـي فرضـت عليهـا عقـب تفـكك الاتحـاد السـوفيتي، وعملـت عـلى مواجهـة أي محاولـة تسـعى لتطويـق روسـيا مـن الغـرب، فعـلى المسـتوى الـدولي اتجهـت الإدارة الروسـية إلى اسـتعادة دور روسـيا ومكانتهـا الدوليـة واداء أدواراً أكثـر نشـاطاً، كالأزمـة النوويـة الإيرانيـة، كمـا رحـب الرئيـس الـروسي «بوتـين» بترتيـب العلاقـات مـع الصـين، بعـد ان أجـرى منـاورات مشـتركة مـع الصـين في عـام ٢٠٠٥م، وكانـت هـذه أول سـابقة في تاريـخ البلديـن(٧٣).

وبمقارنـة طبيعـة العلاقـات مـا بـين البلديـن في المـدة بـين (٢٠٠١ – ٢٠٠٣)، نـرى أن هـذه المـدة شـهدت تحـولات في طبيعـة العلاقـات بـين البلديـن، إذ كانـت الإدارة الأمريكيـة تنظـر لروسـيا بنظـرة الشـك وعـدم الثقـة قبيـل أحـداث ايلـول ٢٠٠١م، فتطلعـات الرئيـس الـروسي «بوتـين» وطموحاتـه تقـوم عـلى اسـتعادة روسـيا إلى وضعهـا الـدولي والإقليمـي ؛ ورفضـه لتفـرد الولايـات المتحـدة في قيـادة النظـام العالمـي، وشـهدت مـدة مـا بعـد أحـداث ايلـول ٢٠٠١م، تحـول العلاقـات الأمريكيـة الروسـية إلى شـكل تشـاركي، وعـد الإرهـاب بمثابـة القضيـة المحوريـة، إذ سـعت القيـادة الروسـية لتكويـن علاقـات طيبـة مـع الجانـب الأمريكـي عـلى أنهـا شريـك في محاربـة الإرهـاب، فذلـك يعطـي الجانـب الـروسي فرصـة الدعـم الأمريكـي في حربهـا ضـد الحـركات الانفصاليـة في الشيشـان، والتخلـص مـن نظام طالبـان، وفي المـدة التـي تلـت العـام ٢٠٠٣م وحتـى العـام ٢٠٠٨ فقـد تحولـت العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا لصـورة تنافسـية، وذلـك نتيجـة لإقتراب القـوات الأمريكيـة مـن بحـر قزويـن والتحالـف الأمريكـي – الأذربيجانـي فيهـا، والحـد مـن النفـوذ الـروسي في آسـيا الوسـطى، والحـرب عـلى العـراق، وتوسـيع حلـف الشـمال الأطلـسي لاحتـواء روسـيا مـن جهـة أوروبـا، فضـلا عـن تحـرك الرئيـس الأمريكـي «بـوش الابـن» إلى تفعيـل مـشروع الـدرع المضـاد للصواريـخ، وإلغـاء المعاهـدات الموقعـة سـابقاً مـع الاتحـاد السـوفيتي، ممـا وجـه رسـالة للرئيـس الـروسي «بوتـين» بأنـه لا يمكـن أن تسـتعيد روسـيا مكانـة الاتحـاد السـوفيتي، وذلـك لاسـباب كثـيرة منهـا الضعـف الاقتصـادي الـروسي؛ فضـلا عـن

٧٢- قاسم محمد عبد وخالد سلمان، مصدر سبق ذكره، ص ٢١.

٧٣- صايل فلاح مقداد السرحان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨١.

المخاطـر التـي تهـدد روسـيا ذاتهـا بالتفـكك، وقـد اسـتخدمت أسـاليب عـدة منها تشـجيع روسـيا للاتجـاه نحـو أوروبـا، وضـم روسـيا إلى قمـة الـدول السـبعة الصناعيـة الكـبرى، وتشـكيل لجنـة خاصـة بالأمـن في نطـاق منظمـة التعـاون والأمـن الأوروبـي تكـون روسـيا عضـواً فيهـا.

المبحث الثاني
العلاقات الأمريكية الروسية مرحلة عا م ٢٠٠٩-٢٠١٦

لم يحدث التغير في القيادة السياسية في كل من البلدين أي تغيير في منحنى العلاقات الأمريكية الروسية، فمع تسلم «باراك أوباما» رئاسة الولايات المتحدة (٢٠٠٩-٢٠١٦)، وتسلم «ديمتري مدفيدف» رئاسة روسيا (٢٠٠٨- ٢٠١٢)، كان سعي روسيا نحو تحقيق أهدافها في تعزيز مكانتها في النظام العالمي، وبالمقابل فإن الإدارة الأمريكية سعت في هذه المدة لتحسين صورة الولايات المتحدة في العالم بعد الذي أصابها من تشويه بعد احتلال أفغانستان والعراق، وتكوين علاقات دولية تعاونية حتى مع الجانب الروسي، إذ إن الرئيس الأمريكي «أوباما»، كان يرى أن التعنت في العلاقات مع الجانب الروسي فيه خسارة للولايات المتحدة قبل أن يكون ربحاً لها، إذ تخلى «أوباما» عن عقيدة «بوش» القائمة على استراتيجية الحرب الوقائية، واتجهت إدارة الرئيس الأمريكي إلى استخدام وسائل جديدة من أجل تحقيق أكبر قدر من الأهداف بأقل قدر من التكاليف، ولاسيما بعد الأزمة المالية التي عانت منها الولايات المتحدة عام ٢٠٠٨م على اثر ازمة الرهن العقاري وعجز المؤسسات المالية عن توفير السيولة وادى الى ركود ثم انكماش اقتصادي(٧٤)، لذا تم تقسم المبحث الثاني الى المطالب الآتية:

- المطلب الأول: العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠٠٩-٢٠١٢
- المطلب الثاني: العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠١٣-٢٠١٦

٧٤- انتقلـت الازمة الى العالـم. Thomas Graham & Dmitri Trenin, Towards a New Model for US–Russian Relations, Survival, ٢٠٢٠ ,٤ ,٦٢ ,١١٩ P.P

المطلب الأول
العلاقات الأمريكية الروسية عام ٢٠٠٩-٢٠١٢

عمد الرئيس الأمريكي باراك أوباما إلى استخدام وسائل القوة الناعمة، والقوة الذكية (توظيف كل من القوتين الناعمة والصلبة) التي نجحت بكفاءة عالية في واقع البيئة الدولية، مما أسهم في تعزيز طبيعة العلاقات الأمريكية الروسية في بداية هذه المدة، والقوة الناعمة في طبيعتها هي قدرة أمة معينة على التأثير في أمم أخرى وتوجيه خياراتها العامة، وذلك استناداً إلى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدل الإعتماد على الإكراه والتهديد (٧٥).

وأكد الرئيس الروسي «دمتري مدفيديف» أن نهجه هو امتداد لنهج الرئيس السابق «بوتين» الذي يقوم على نهج العقيدة العسكرية الجديدة لروسيا، اذ قال فيها: «إننا لا نطلب من أحد أن يحب روسيا ولكننا لا نسمح لأحد أن يسيء لنا وسنحصل على الاحترام الذي نستحقه ليس بالقوة ولكن عن طريق تصرفاتنا ونجاحنا» (٧٦)، ويمكن إجمال ما كانت تتبناه روسيا في هذه المرحلة بما يلي(٧٧):

١) احترام القانون الدولي الذي تجد فيه الأساس والمرجع لتنظيم العلاقات الدولية.

٢) العمل على إقامة عالم متعدد الأقطاب والرفض لعالم يحكمه قطب واحد حتى لو كان من يحكم العالم دولة لها ثقلها مثل الولايات المتحدة.

وفي الجانب الأمريكي جاء الرئيس (أوباما) إلى منصبه مع طموحات لإعادة العلاقات مع روسيا وتقليل دور الأسلحة النووية في الشؤون الدولية، وبعد تنحيه في مدة دورتين متتاليتين لثمان سنوات، كانت العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا في أدنى مستوياتها منذ انتهاء الحرب الباردة، وأصبحت إمكانية استخدام الأسلحة النووية في أوروبا مرة أخرى موضع نقاش، فبعد ان ظهرت في عام ٢٠٠٩م مخاوف من الجانب الأمريكي حول الحاجة إلى

٧٥- البدري الطاهر عياد صوان، إدارة باراك أوباما والقوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة جامعة الزيتونة، العدد ٢٤، جامعة الزيتونة - ليبيا، كانون الاول، ٢٠١٧، ص ٢٠١.

٧٦- نقلًا عن: طارق الطائي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥.

٧٧- أحمد سيد حسين، روسيا: انتخابات الدوما ومستقبل الديمقراطية، مجلة الديمقراطية، المجلد ١٦، العدد ٦، مؤسسة الأهرام، مصر، تشرين الاول، ٢٠١٦، ص ١٨١.

إعـادة النظـر في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، والرغبـة في إعـادة الوفـاق والتعاون الثنائـي إلى مسـار عملـه المعتـاد، والاسـتعداد لتطويـر تعـاون شـامل في حـل المشـكلات الحرجـة، اذ عقـد الرئيـس الأمريكـي «بـاراك أوبامـا» والرئيـس الـروسي «دميـتري ميدفيديـف» لقـاء تـم فيـه العديـد مـن المناقشـات حـول جوانـب العلاقـات الثنائيـة والوضـع الـدولي، وبـدت أن حالـة الوفـاق والتعاون سـتعود من جديـد، ولكـن حالـة الوفـاق التـي كانـت قائمـة في تلـك المـدة، لـم تكـن تعـبر عـن تقـارب وجهـات الـرأي ولا انسـجاماً في المواقـف بـين الجانبـين، بـل كان التوجـه الـروسي مسـتقر عـلى هـدف إعـادة بنـاء القـدرات، وتعزيـز مكانـة روسـيا في النظـام الـدولي، فضـلا عـن ذلـك فـإن ملامـح التطـور في الـدور الـروسي الجديـد أسـهم في زيـادة حـدة التوتـر بـين الجانـب الأمريكـي والـروسي، كمـا أسـهمت عـدد مـن الأحـداث في تقلـب تلـك العلاقـات، وهـي:

أولاً: قضايا التجسس بين الدولتين

أحـدث التغـير في موقـف الإدارة الأمريكيـة بشـأن مـشروع الـدرع المضـاد للصواريـخ، انفراجـاً للعلاقـات الأمريكيـة الروسـية، إذ بـدأ الموقـف الـروسي يتجـه نحـو الاعتـدال والاقـتراب مـن وجهـه النظـر الأمريكيـة باتجـاه برنامـج إيـران النـووي، وبـدأت بعـرض مشـاريع كان مـن ضمنهـا اسـتبدال وقـف برنامـج إيـران النـووي، بـأن تقـوم روسـيا بتخصيـب اليورانيـوم بالنيابـة عنهـا، إلا أن إيـران رفضـت ذلـك وعـدت أن تخصيـب اليورانيـوم حـق وطنـي خاضـع لـلإرادة الوطنيـة(٧٨).

وفي نيسـان ٢٠١٠م، قامـت الولايـات المتحـدة وروسـيا بالتوقيـع عـلى معاهـدة جديـدة للحـد مـن الأسـلحة النوويـة (سـولت ٣)، ممـا أدى إلى تقليـص الترسـانتين النوويتـين الأمريكيـة والروسـية بنسـبة ٣٠٪، وفي العـام نفسـه أيـدت روسـيا قرار مجلـس الأمـن بفـرض عقوبـات جديـدة عـلى إيـران، واوقفـت روسـيا بيعهـا نظام الصواريـخ المضـادة للطائـرات (S٣٠٠) لايـران، وهنـا نستشـعر بـأن العلاقات بين الولايـات المتحـدة بـإدارة « بـاراك أوبامـا» وروسـيا بقيـادة «دمـتري مدفيديـف» كانـت تسـير باتجـاه التفاهـم بفعـل تواصـل الإدارة الأولى لأوبامـا مـع روسـيا في المسـائل التـي تخـص البلديـن مثـل خفـض التسـلح النـووي، ومكافحـة الإرهـاب إلا أنـه في العـام نفسـه دخلـت العلاقـات الأمريكيـة الروسـية حالـة مـن التوتـر

٧٨- عـلي الرفيعـي، القـوة الناعمـة وأثرهـا في مسـتقبل الهيمنـة الأمريكيـة، الطبعـة الأولى، دار السـنهوري القانونيـة والعلـوم السياسـية، بـيروت – لبنـان، ٢٠١٦، ص ١٢٢.

والشـك، وذلـك حينمـا كشـفت أجهـزة الأمـن الروسـية عـن شـبكة مـن العمـلاء تابعـين للولايـات المتحـدة، وفي ذلـك إشـارة لبعـض الضغوطـات التـي مارسـتها الاخـيرة عـلى روسـيا في الحـرب في جورجيـا، إذ كانـت هـذه الأزمـة نقطـة تحـول مفصليـة، تشـير إلى بـدء تغـير حقيقـي في هيـكل النظـام الـدولي، نحـو نظـام متعـدد القـوى، ولكـن ردت الولايـات المتحـدة عـلى هـذا الاتهـام بالقبـض عـلى مجموعـة مـن العمـلاء قالـت أنهـم جواسـيس روس(٧٩).

لـم تتوقـف حـروب التجسـس بـين البلديـن عـلى الرغـم مـن أنهـا تراجعـت عـن الواجهـة بعـد انتهـاء الحـرب البـاردة وتفـكك الاتحـاد السـوفيتي، ولكـن أتخـذت شـكلاً دعائيـاً فى أغلـب الأحيـان، ومـع تطـور تكنولوجيـا المعلومـات وإتاحـة الوصـول إلى المعلومـات، أصبـح الـصراع المعلوماتـى مرتبطًـا بالاقتصـاد وليـس فقـط بالتجسـس السـياسي، ولـم تتوقـف عمليـات التجسـس المختلفـة بـين الطرفـين طـوال هـذه السـنوات، وقـد بلغـت حـرب التجسـس أقصاهـا فى عهـد الرئيـس الأمريكـى السـابق أوبامـا، إذ أعلنـت وزارة العـدل الأمريكيـة أنهـا قـررت ترحيـل عـشرة متهمـين بالتجسـس لمصلحـة روسـيا بعـد إقرارهـم أمـام محكمـة في نيويـورك بالذنـب، وذلـك في إطـار صفقـة تبـادل للجواسـيس بـين البلديـن، ومـن ابـرز اولئـك الجواسـس: آنـا تشـابمان (ابنـة دبلومـاسي روسي وناشـطة في قطـاع الصحافـة والعقـارات)(٨٠)، و كريسـتوفر ميسـتوس (كنـدي الاصـل واتهـم بتمويـل شـبكة التجسـس لمصلحـة روسـيا) (٨١)، والزوجـين ريتشـارد وسـينتيا مـورفي(٨٢)، ودونالـد هيثفيلـد وترايـسي لي آن فـولي (يمتلـكان مؤسسـة

٧٩- هاشـم حسـن حسـين الشـهوان، التدخـل الـروسي في الانتخابـات الأمريكيـة عـام ٢٠١٦، مجلـة دراسـات إقليميـة، المجلـد ١٣، العـدد ٤٠، جامعـة الموصـل - مركـز الدراسـات الإقليميـة، العـراق، حزيـران، ٢٠١٩، ص ١٥٠.

٨٠- ديفيـد غومـبرت وهانـس بيننديـك، القـدرة عـلى الإرغـام: مواجهـة الأعـداء بـدون حـرب، مؤسسـة RAND، سـانتا مونيـكا، كاليفورنيـا، ٢٠١٦، ص ٢٩.

٨١- أحمـد جـلال محمـود عبـده، السياسـة الأمريكيـة تجـاه التدخـل العسـكري الـروسي في أوكرانيـا وانعكاسـاتها عـلى حلـف الناتـو، مجلـة السياسـية والاقتصـاد، العـدد ١٦، كليـة السياسـة والاقتصـاد - جامعـة بنـي سـويف، مـصر، أوكتوبـر، ٢٠٢٢، ص ٤٣٤

٨٢- الزوجـين ريتشـارد وسـينتيا مـورفي اعتقـلا في منزلهمـا في مونتكلـير بولايـة نيـو جـيرسي، قـال الـزوج للادعـاء الأمريكـي انـه مواطـن امريكـي ولـد في فيلادلفيـا، أمـا الزوجـة، فقدمـت نفسـها عـلى انهـا مواطنـة امريكيـة مـن نيويـورك، وريتشـارد يعيـش في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة منـذ التسـعينيات، ويعتقـد جيرانهمـا أن سـينتيا مستشـارة ماليـة كانـت تسـافر إلى منهاتـن يوميـاً، فيمـا كان ريتشـارد يـلازم المنـزل، ليصفونـه بأنـه «بـدا لطيفـاً وكسـولاً». المصـدر نفسـه، ص ٤٣٤

بحـوث باسـم «تيـك كاسـت» مهمتهـا درس تكنولوجيـا المسـتقبل، كمـا أنهمـا عضويـن في مؤسسـة «لايـف بـوت»، وهـي منظمـة غـير ربحيـة تشـجع عـلى البحـوث العلميـة)(٨٣)، وفيكـي بيلاييـز وخـوان لازارو (فيكـي بيلاييـز صحفيـة مـن مواليـد بـيرو، أمـا لازارو بحمـل الجنسـية البيروفيـة ويقـدم نفسـه كاسـتاذ في الاقتصـاد، واعـترف بالعمـل لمصلحـة الاسـتخبارات الروسـية)(٨٤)، و مايـكل زوتـولي وباتريشـيا ميلـز (اقـرا انهمـا مواطنـان روسـيان واسـمهما ميكاييـل كوتزيـك وناتاليـا بيريفيرسـيفا، ويعمـلان في المجـالات غـير الربحيـة، مراكـز البحـوث، الاستشـارات والمؤسسـات التربويـة) (٨٥)، و وفـر سـنودن (امريكـي الجنسـية متعاقـد مـع وكالـة الامـن القومـي الامريكيـة، وسرب بعـض الوثائـق الامنيـة في العـام ٢٠١٣ التـي تتصـل ببرامـج المراقبـة الاسـتخبارية الامريكيـة، واتهـم بسرقـة ممتلـكات حكوميـة امريكيـة، وهـرب الى روسـيا)(٨٦).

بينمـا أعلنـت السـلطات الروسـية انتهـاء التحقيـق مـع بـول ويـلان وهـو موظـف في إدارة هيئـة الحراسـة لشركـة (بـورج وارنـر) لقطـع غيـار السـيارات ومتهـم بالتجسـس لمصلحـة الولايـات المتحـدة الـذي اعتقله جهـاز الأمـن الفـدرالي الروسي، وهـو عسـكرى سـابق خـدم فى المشـاة البحريـة الأمريكيـة يحمـل جنسـيات عـدة ، بمـا فيهـا الأمريكيـة والكنديـة والبريطانيـة، وقالـت جهـات التحقيـق الروسـية: أن ويـلان يعمـل كموظـف ويـزور روسـيا بشـكل منتظـم منـذ عـام ٢٠٠٧، ونفـت الإدارة الأمريكيـة أن يكـون ويـلان جاسوسًـا، وقالـت إن القضيـة جـاءت ردًا روسـيًا عـلى محاكمـة الولايـات المتحـدة للعميلـة الروسـية ماريـا بوتينـا، عـلى خلفيـة اتهامـات أجهـزة الاسـتخبارات الأمريكيـة لروسـيا بالتجسـس والتدخـل الإلكترونـي فى الانتخابـات الأمريكيـة(٨٧).

ثانياً: الأزمة السورية

مـع حلـول عـام ٢٠١١م بـدأت مرحلـة جديـدة مـن العلاقات بـين الولايـات المتحدة وروسـيا نتيجـة الجهـود التـي بذلهـا كلاً مـن الرئيسـين «أوبامـا» و«مديفيديـف»، إذ وصـل الطرفـين إلى معاهـدة سـتارت جديـدة التـي أقرهـا الكونغـرس الأمريكـي والدومـا الـروسي معـاً في بدايـة عـام ٢٠١١م، إلا أن التداعيـات اللاحقـة للربيـع

٨٣- المصدر نفسه ص ٤٣٤

٨٤- نقلًا عن: فرانس ٢٤، شبكة التجسس أصلها روسي، ٢ تموز، ٢٠١٠.

٨٥- المصدر نفسه.

٨٦- بي بي سي عربي، أدوارد سنودن يطلب حق اللجوء في روسيا، ١ تموز، ٢٠١٣.

٨٧- المصدر نفسه.

العربـي ولاسـيما الأزمـة السـورية (منـذ عـام ٢٠١١) والأوكرانيـة (منـذ ٢٠١٤) أعـادت مـن جديـد العلاقـات إلى وضعهـا القلـق والمتـأزم.

تأزمـت العلاقـات الأمريكيـة الروسـية في عـام ٢٠١١م، عندمـا هـزت الاحـداث التـي عرفـت باسـم : الربيـع العربـي المنطقـة العربيـة وهـي مجموعـة مطالبـات للشـعوب العربيـة باحـداث تغيـيرات واصلاحـات في عـدد مـن الـدول وكان اخطرهـا مـا جـرى في سريـا وليبيـا واليمـن، إذ شـهدت ملفـات الربيـع العربـي والثـورات الخاصـة بـه تبايناً في المواقـف بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، فبعـد الثـورة التونسـية، تـم اسـقاط الرئيـس المـصري السـابق محمـد حسـني مبـارك، وفي هـذا أمـر خـاص يتعلـق بقضايـا داخليـة لـدول في النظـام الـدولي، فقـد كان سـبب هـذه الثـورات المعلـن الركـود الاقتصـادي والظـروف المعيشـية السـيئة، فضـلا عـن التضييـق السـياسي والأمنـي وعـدم نزاهـة الانتخابـات في معظـم الـدول التـي قامـت بهـا الثـورات، ولكـن الجانـب الـروسي أشـار في ذلـك الوقـت إلى أن قيـادة الولايـات المتحـدة تدخلـت بالإطاحـة بنظـام معمـر القـذافي في ليبيـا، إذ قامـت باسـتغلال قـرار روسـيا الخـاص بتحفظهـا عـلى قـرار مجلـس الأمـن بفـرض حظـر جـوي ليتـم اسـقاط النظـام بحجـة حمايـة المدنيـين، وهـذا مـا عارضتـه روسـيا(٨٨).

اندلعـت الأزمـة السـورية في ٢٥ مـارس مـن عـام ٢٠١١م إذ أصبـح هنـاك اقتتـال بـين طرفـين متناحريـن همـا السـلطة والشـعب، وأصبحـت مواجهـة عـلى أثرهـا بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا عـلى طريقـة حـل هـذه الأزمـة، وقـد قـررت روسـيا القيـام بمسـعى دبلومـاسي جديـد لإقنـاع الأطـراف المتناحـرة في سـوريا بالدخـول في محادثـات سـلام فقـد يكـون السـبب في ذلـك علامـات عـلى إمكانيـة انضمـام الولايـات المتحـدة تدريجيـا إلى الـصراع وجـاء الإعـلان المشـترك للدولتـين عـن أنهمـا سـتحاولان جمـع ممثلـين عـن حكومـة الرئيـس السـوري بشـار الأسـد بمعارضـين يقاتلـون للإطاحـة بـه ليمثـل أول مبـادرة دبلوماسـية جديـة بعـد عـام عـلى الازمـة، وبعـد محادثـات مطولـة في روسـيا، قالـت الولايـات المتحـدة وروسـيا إنهمـا سـتحاولان بـث الحيـاة في اتفـاق تـم التفـاوض جيـداً بشـأنه وأقرتـه الدولتـان في حزيـران ٢٠١٢ لكنـه لـم يقـدم إجابـة عـن سـؤال: مـا إذا كان الرئيـس السـوري بشـار الأسـد سـيبقى في السـلطة، ومغـزى المسـعى الجديـد هـو دفـع الطرفـين إلى الجلـوس إلى طاولـة التفـاوض في جنيـف، في محاولـة لإنهـاء

٨٨- طـلال عتريـسي، الأسـس الحاكمـة للتفاهمـات والتجاذبـات بـين روسـيا وأمريـكا وإيـران وتركيـا، مجلـة شـؤون عربيـة، العـدد ١٦٧، جامعـة الـدول العربيـة - الأمانـة العامـة، مـصر، ٢٠١٦، ص ١٦.

الحـرب وحثهمـا عـلى تشـكيل حكومـة انتقاليـة بالتوافـق المتبـادل. وتـم تحديـد هـذا الإطـار لإنهـاء الـصراع السـوري في شـكل إعـلان جنيـف الـذي أقـر يـوم ٣٠ حزيـران ٢٠١٢. لـم تكـترث روسـيا بتنفيـذ الإعـلان إذ كانـت رغبتهـا القلـق مـن أن يكـون الرئيـس الأمريكـي بـاراك أوبامـا يمهـد للتدخـل العسـكري في سـوريا، ومـن بـين المـؤشرات عـلى هـذا اعـتراف البيـت الأبيـض يـوم ٢٥ نيسـان ٢٠١٣ أن وكالات مخابـرات أمريكيـة تعتقـد إن الحكومـة السـورية ربمـا اسـتخدمت أسـلحة كيماويـة ضـد شـعبها، وكان أوبامـا قـد وصـف هـذا الأمـر في السـابق بأنـه خـط أحمـر»، وهنـاك مـؤشرات أيضـاً عـلى اتسـاع دائـرة الـصراع، فضـلا عـن المخـاوف مـن صعـود الإسـلاميين المتشـددين الذيـن أعلـن بعضهـم ولاءه لتنظيـم القاعـدة في صفـوف المعارضـة المسـلحة، وكذلـك دور اطـراف اقليميـة في دعـم الئريـس السـوري. وتعالـت أصـوات في الولايـات المتحـدة تحـث أوبامـا عـلى تسـليح مقاتـلي المعارضـة ومـن بينهـم السـناتور روبـرت منديـز رئيـس لجنـة العلاقـات الخارجيـة في مجلـس الشـيوخ الأمريكـي الـذي قـدم قانونـاً لهـذا الغـرض(٨٩).

وفي ذلـك الوقـت كان عـدد مـن المنظريـن السياسـيين يشـيرون إلى أن الخـوف الـروسي الأكـبر هـو أن تكـون الولايـات المتحـدة في طريقهـا لتدخـل عسـكري في سـوريا، وكان هـذا التخـوف الـروسي نابـع مـن إشـارات عـلى إعـداد الـرأي العـام العالمـي لتدخـل مسـلح محتمـل، ولـم يخـفِ الرئيـس الامريكـي أوبامـا رغبتـه في تجنـب التدخـل العسـكري في سـوريا بينمـا سـحب القـوات الأمريكيـة مـن العـراق وحـاول إنهـاء الحـرب الأمريكيـة في أفغانسـتان. ورأى بعضهـم الآخـر أنـه إذا قـدر لهـذا الموقـف أن يتغـير فـإن تسـليح جماعـات معينـة مـن المقاتلـين السـوريين يمثـل خطـوة أولى أكثـر ترجيحـاً مـن التدخـل المبـاشر مثـل شـن حملـة قصـف لـدك الدفاعـات الجويـة السـورية وفـرض منطقـة حظـر طـيران، ناهيـك عـن إرسـال قـوات أمريكيـة. وفي ذلـك الوقـت عـبر وزيـر الخارجيـة الـروسي سـيرغي لافـروف بعـد محادثـات مـع نظـيره الأمريكـي جـون كـيري إن روسـيا ليسـت مشـغولة بمسـتقبل الرئيـس السـوري، وأضـاف لا نهتـم بمصـير أشـخاص بعينهـم، إننـا مهتمـون بمصـير الشـعب السـوري، ويجـب أن يقـرر السـوريون أنفسـهم مصـير سـوريا، الا انـه مـن الناحيـة العمليـة اتسـع الخـلاف بـين البلديـن بشـان مسـتقبل الرئيـس السـوري اذ أصرت روسـيا عـلى أن رحيـل الرئيـس السـوري يجـب ألا يكـون شرطـاً مسـبقاً لإجـراء المحادثـات وهـي نقطـة

٨٩- علاء عبد الحفيظ محمد وميلاد عمر عبد السلام معتوق، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٥.

يبـدو أن الولايـات المتحـدة قبلتهـا لاحقـا، وكانـت الولايـات المتحـدة قـد قالـت إن الرئيـس السـوري لا بـد أن يرحـل لكنهـا لـم تضـع هـذا كـشرط صريـح لإجـراء المحادثـات، وقـد تتقبـل صيغـة تنحيـه عـن السـلطة في وقـت لاحـق، في وقـت كان إعـلان جنيـف يشـير الى تشـكيل حكومـة انتقاليـة تشـمل أعضـاء في الحكومـة القائمـة والمعارضـة تشـكل عـلى أسـاس التوافـق المتبـادل (٩٠).

أشـارت الولايـات المتحـدة منـذ وقـت طويـل إن عبـارة «التوافـق المتبـادل» تعنـي إن المعارضـة يمكـن أن تعـترض عـلى أي دور للرئيـس السـوري، ولكـن مـع احتماليـة بقـاء الرئيـس السـوري بشـار الأسـد في السـلطة لبعـض الوقـت، وعندهـا اسـهمت الولايـات المتحـدة بالضغـط عـلى المعارضـة السـورية مـن أجـل مشـاركتها في المحادثـات مقابـل الحصـول عـلى المزيـد مـن الدعـم الأمريكـي، وبعد تزايـد المخـاوف مـن اسـتخدام أسـلحة كيماويـة والخـوف مـن توطيـد المتطرفـين لوضعهـم، ظهـرت المصالـح المشـتركة بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا في سـوريا ومـن بينهـا الخـوف مـن امتـداد نشـاط المتشـددين أكثـر فأكثـر في المنطقـة (٩١).

إن المواجهـة الحقيقيـة بـين الولايـات المتحدة وروسـيا ظهرت في سـوريا، لان سـوريا حليـف لروسـيا وفي التخـلي عنهـا في هـذا الوقـت سـيكون تأثـير ملحـوظ في هيبـة روسـيا عـلى السـاحة الدوليـة. فضـلا عـن ذلـك، قـد تنتقـل موجـة إزاحـة الأنظمة العربيـة غـير الصديقـة للولايـات المتحـدة بسـهولة -بعـد سـقوط الرئيـس بشـار الأسـد- إلى دول اخـرى، كل هـذه الاحتمـالات تشـكل خطـراً كبيراً بالنسـبة لروسـيا، كمـا قامـت الولايـات المتحـدة فيمـا بعـد بدعـم لمعـارضي الرئيـس السـوري بشـار الأسـد، ولكـن مـع عـودة الرئيـس الـروسي «فلاديمـير بوتـين» إلى الرئاسـة في عـام ٢٠١٢م، كان لابـد مـن تغيـير في مسـار العلاقـات الامريكية-الروسـية، ولاسـيما بعـد تدخـل حلـف شـمال الأطلـسي في الملـف الليبـي، ممـا سـبب خسـارة مؤكـدة للجانـب الـروسي كحليـف (ليبيـا)، وهـذا قـاد الى إعـلان روسـيا الانخـراط مباشرة في الأزمـة السـورية، ووقوفهـا بجانـب الرئيـس السـوري ودعمـه عسـكرياً (٩٢).

في هـذه المـدة ظهـرت توتـرات في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية بشـكل حـاد،

٩٠- غـازي أحمـد إسـماعيل مصلـح، العوامـل المحـددة الحاكمـة والمؤثـرة عـلى الموقـف الـروسي مـن الثـورة العربيـة في سـوريا، مجلـة جامعـة القـدس المفتوحـة للبحـوث الإنسـانية والاجتماعيـة، العـدد ٤٢، جامعـة القـدس المفتوحـة - فلسـطين، ٢٠١٧، ص ١٥١.

٩١- عبـد الـرزاق بوزيـدي، التنافـس الأمريكـي الـروسي في ظـل الأزمـة السـورية: الأهـداف والمظاهـر، مجلـة الناقـد للدراسـات السياسـية، المجلـد ٥، العـدد ٢، جامعـة محمـد خيـضر بسـكرة، الجزائـر، ٢٠٢١، ص ٢٥٧.

٩٢- سماح مهدي العلياوي وزيد عدنان الطائي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٤.

فروسـيا تدعـم الحكومـة السـورية وتـصر الولايـات المتحـدة بـأن لا مـكان للأسـد في مسـتقبل سـوريا، ومـا الحـرب الدائـرة هنـاك إلا دليـل عـلى تقاطعـات المصالـح الدوليـة واختلافهـا، كمـا شـكلت إيـران أيضـاً بملفهـا النـووي نقطـة نـزاع بـين الجانـب الأمريكـي وروسـيا (٩٣).

وفي نهايـة آب ٢٠١٣، أعلـن الرئيـس أوبامـا قـراره برغبـة الولايـات المتحـدة في اسـتخدام القـوة العسـكرية ضـد سـوريا، رداً عـلى ادعـاء قيـام النظـام السـوري بالهجـوم بالأسـلحة الكيميائيـة عـلى احـد المناطـق المدنيـة، وبذلـك وصلـت العلاقـات الأمريكيـة الروسـية لأدنـى مسـتوى لهـا، وفي خضـم عمليـة الشـد والجـذب في العلاقـات، إذ تحـول في لقـاء قصـير عـلى هامـش قمـة مجموعـة العشريـن في سـانت بطرسـبرج في أوائـل أيلـول عـام ٢٠١٣، إذ قـدم الرئيـس الروسي بوتـين خطـة للرئيـس الامريكـي أوبامـا لتخليـص سـوريا مـن الأسـلحة الكيميائية، وافقـت عليها سـوريا، واسـتناداً الى تلـك التطـورات، ازدادت جهـود الولايـات المتحدة وروسـيا لعقـد مؤتمـر السـلام «جنيـف ٢»، كمـا دعمـت روسـيا وصـول الولايـات المتحـدة إلى اتفـاق مؤقـت مـع إيـران بشـأن برنامجهـا النـووي (٩٤).

واسـتمرت العلاقـات في حالـة تناقـض بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا في تلـك المـدة، فرفـض روسـيا لتوجيـه ضربـة عسـكرية أمريكيـة لسـوريا وإيران، بسـبب أن كلتـا الدولتـين تمثـل مناطـق نفـوذ لهـا، ولعلاقتهـا الاسـتراتيجية مـع النظـم القائمـة، ومحاولـة تهدئـة الحـدة في العلاقـات بـين الطرفـين السـوري والإيرانـي مـن جهـة والطـرف الأمريكـي مـن جهـة أخـرى، سـاعد ذلـك روسـيا بتوسـيع دورهـا عـلى المـسرح الـدولي، رغبـة منهـا في الوصـول إلى عالـم متعـدد الأقطـاب، وذلـك بعـد انفـراد الولايـات المتحـدة بالعالـم منـذ تفـكك الاتحـاد السـوفيتي (٩٥).

ونتيجـة للأزمـة السـورية عـادت روسـيا إلى منطقـة الـشرق الأوسـط بعـد مـدة غيـاب تلـت تفـكك الاتحـاد السـوفيتي وأزمتهـا الداخليـة في تسـعينات القـرن المـاضي، ودخلـت روسـيا في المواجهـة مـع الولايـات المتحـدة مـن جديـد في المنطقـة، غـير أن التنافـس بـين القوتـين يحمـل علامـات شـبه قليلـة مـع المواجهـات الحادة في زمـن «الحـرب البـاردة». ذلـك أن الأزمـة السـورية كشـفت عـن فرصـة الجانـب الأمريكـي والـروسي في الوقـوف بمواقـف متعارضـة مـع بعضهـا بعـض، إذ كانـت تلـك سـابقة منـذ انتهـاء الحـرب البـاردة، وذلـك عـن طريـق اتفـاق الدولتـين وتأهيـل حلفائهمـا لتقبـل التفاهـم الجديـد وتبليغـه لهمـا بشـكل متـدرّج.

٩٣- أحمـد أهـل السـعيد، الإرهـاب والحـرب بالوكالـة في الـشرق الأوسـط، المسـتقبل العربـي، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، لبنـان، المجلـد ٤٥، العـدد ٥٢٢، آب، ٢٠٢٢، ص ١٩.

٩٤- غازي أحمد إسماعيل مصلح، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠.

٩٥- عبد الرزاق بوزيدي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٩.

المطلب الثاني
العلاقات الأمريكية الروسية من عام ٢٠١٣-٢٠١٦

إن العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا شـهدت تحـولاً جديـداً، إذ كانـت أهـداف روسـيا في ذلـك الوقـت تحقيـق نـوع مـن التـوازن في القـوى، منطلقـة بمحاولـة تطبيـق سياسـة الهيمنـة عـلى دول منطقـة أوراسـيا مـن أجـل تحقيـق الأهـداف والمصالـح الروسـية فيهـا، وكذلـك قطـع الطريـق أمـام محـاولات الولايـات المتحـدة مـن الهيمنـة عـلى هـذه المنطقـة، ولذلـك كان لابـد مـن التعامـل مـع الطبيعـة الجديـدة في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، التـي يمكـن أن تعتمـد عـلى مجـالات التعـاون بـين الجانـب الأمريكـي والـروسي في عـام ٢٠١٣م، ولاسـيما في مـا يتعلـق بالقضيتـين السـورية والإيرانيـة، وفي هـذه المـدة توالـت عـدد مـن الأحـداث التـي اسـهمت بشـكل مبـاشر في توتـر العلاقـات الأمريكيـة والروسـية، ومـن أبرزهـا:

أولاً: الأزمة الأوكرانية

وعـلى الرغـم مجـرى المتغـيرات التـي حدثـت في مـا سـبق لعـام ٢٠١٣م، ظهـرت بـوادر تشـير إلى تطـور مهـم في العلاقـات الأمريكيـة – الروسـية، إذ كانـت كل المـؤشرات والدلائـل تتجهـة للسـماح بخطـوة لإعـادة العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، ولاسـيما بعـد إعـادة انتخـاب الرئيـس الأمركـي «بـاراك أوبامـا» لمـدة ثانيـة، ومحاولـة الرئيـس الـروسي «فلاديمـير بوتـين» لوضـع بدايـة جديـدة مـع نظـيره الامريكـي، وللحـد مـن حالـة الصعـود والهبـوط الـذي شـهدته العلاقـات الأمريكيـة – الروسـية، في عـام ٢٠١٣، إذ تـم تكثيـف الزيـارات رفيعـة المسـتوى بـين الجانبـين في ربيـع ذلـك العـام، وتـم توقيـع اتفاقيـة في أيـار مـن نفـس العـام متعلقـة بالشـأن السـوري للعمـل معـاً لحـل الأزمـة، كمـا كان هنـاك اجتمـاع ذو مسـتوى عـالٍ في حزيـران، عـلى هامـش اجتماعـات مجموعـة الثمانـي في إيرلنـدا الشـمالية. ولكـن بمجـرد قـدوم الصيـف، بـدأت الأمـور تنحـرف عـن مسـارها، واختلفـت الدولتـان في مؤتمـر السـلام «جنيـف ١» بسـبب الانتقـال السـياسي في سـوريا، كمـا رفـض الرئيـس الـروسي بوتـين تسـليم «إدوارد سـنودن»، الـذي يواجـه اتهامـات بالتجسـس عـلى بـلاده بعدمـا سرب تفاصيـل برامـج المراقبـة السريـة، وهـو مـا يعـرف «ببريـزم» للصحافـة، ثـم سـافر بعدهـا إلى روسـيا، ممـا أدى لإصـدار الرئيـس الأمريكـي «أوبامـا» قـراراً بإلغـاء القمـة

الأمريكيـة الروسـية، التـي كان مـن المقـرر عقدهـا في أيلـول ٢٠١٣م (٩٦).
في عـام ٢٠١٤ تراجعـت العلاقـات بـين البلديـن فعندمـا ردت روسـيا عـلى الثـورة التـي رحبـت بهـا الولايـات المتحـدة في أوكرانيـا بضَـم شـبه جزيـرة القـرم، ورعايـة تمـرد انفصـالي في شرق أوكرانيـا، وتعـود جـذور الأزمـة الأوكرانيـة إلى سـنة ٢٠١٠م، بعـد أن تمكنـت القيـادة الروسـية مـن إسـقاط مـشروع الثـورة البرتقاليـة التـي اندلعـت سـنة ٢٠٠٤م، إذ قامـت روسـيا بالضغـط باتجـاه مـوارد الطاقـة ومـن أبرزهـا الغـاز ضـد أوكرانيـا، ممـا تسـبب في تدهـور الاقتصـاد الأوكرانـي، الـذي يعتمـد في (٨٢٪) مـن اسـتهلاكه عـلى الغـاز الـروسي، ولاسـيما أن أوكرانيـا بلـد بـارد ومسـاحته كبـيرة بوصـف ثانـي أكـبر بلـد في أوروبـا الشرقيـة بعـد روسـيا، لذلـك تعتـبر مـوارد الطاقـة وأبرزهـا الغـاز عصـب الحيـاة في أوكرانيـا، وتنبـع أهميـة أوكرانيـا مـن أنهـا تعطـي روسـيا القـدرة عـلى مـد نفوذهـا السـياسي والعسـكري والاقتصـادي إلى دول شرق أوروبـا والقوقـاز والبحـر الأسـود، وموقـع أوكرانيـا مهـم في الحسـابات السياسـية الروسـية، التـي تمكنهـا مـن اسـتعادة نفوذهـا وسـيطرة أسـطولها عـلى المنطقـة، لـذا كان مـن أهـم أهـداف روسـيا منـع أوكرانيـا مـن الانضمـام إلى الاتحـاد الأوروبـي أو إلى حلـف الشـمال الأطلـسي(٩٧).
لقـد فرضـت توتـر العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا بسـبب الأزمـة الأوكرانيـة، تداعيـات مبـاشرة عـلى مسـار التسـوية في سـوريا، إذ أشـارت الإدارة الأمريكيـة عـلى عـدم الاعـتراف بمخرجـات المسـار الـروسي لتسـوية الازمـة السـورية وإمكانيـة تفعيـل مسـار مختلـف، وفي المقابـل فـإن روسـيا الحـاضرة في السـاحة السـورية بثقـل عسـكري وسـياسي، عـدت أن أي مسـار أمريكـي يهـدف إلى تفعيـل مـشروع تقسـيم سـوريا (٩٨).
وكنتيجـة للأزمـة الأوكرانيـة عـادت العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا

٩٦- ناديـة ضيـاء شـكارة، تداعيـات الأزمـة الأوكرانيـة عـلى العلاقـات الروسـية الأوكرانيـة ٢٠١٤-٢٠١٦، مجلـة القادسـية للعلـوم الإنسـانية، المجلـد ٢٠، العـدد ٣، جامعـة القادسـية - كليـة الآداب، العـراق، ٢٠١٧، ص ٤٣٦.

٩٧- منـار الحمايـدة، العلاقـات الأمريكيـة الروسـية في ظـل الأزمـة الأوكرانيـة، مجلـة الأكاديميـة للبحـوث في العلـوم الإجتماعيـة، المجلـد ٤، العـدد ٢، المركـز الجامعـي ايليـزي، الجزائـر، ٢٠٢٢، ص ٧٢.

٩٨- كوثـر الربيعـي، الأزمـة الأوكرانيـة والعلاقـات الأمريكية الروسـية التاريخ والجيوسـتراتيجية، مجلـة قضايـا سياسـية، العـدد ٤٥-٤٦، كليـة العلـوم السياسـية-جامعة النهريـن، العـراق، ٢٠١٦، ص ١٦٠.

إلى حالــة مــن النــزاع، فــالإدارة الأمريكيــة أصبحــت مدركــة بشــكل متزايــد بــأن الجانــب الــروسي ســيقوم بالتدخــل العســكري في أوكرانيــا، لهــذا قامــت الولايــات المتحــدة والــدول الأوروبيــة بتهديــد روســيا بفــرض عقوبــات عليهــا، وتــم وصــف التدخــل الــروسي العســكري في أوكرانيــا بأنــه مخالــف للقانــون الــدولي، والإخــلال بمبــادئ وثيقــة الأمــم المتحــدة التــي تدعــو للســلم والأمــن الدوليــين، وتــم فــرض عقوبــات عــلى روســيا بســببه.

ثانياً: العقوبات الأمريكية على روسيا

فرضــت الولايــات المتحــدة والاتحــاد الأوروبــي العقوبــات عــلى روســيا مــن أجــل التضييــق عليهــا اقتصاديــاً وإجبارهــا عــلى الرضــوخ لبنود القانــون الــدولي، وكأداة لإدارة الــصراع عــلى أثــر تدخلهــا في شرق أوكرانيــا ودعمهــا للانفصاليــين وضمهــا شــبه جزيــرة القــرم عــام ٢٠١٤م، ولاســيما بعــد إصــدار الكونغــرس الأمريكــي لقانــون يقــضي بضــم أوكرانيــا إلى حلــف الشــمال الأطلــسي، وبــدأت سلســلة العقوبــات بتأجيــل الاجتماعــات التحضيريــة لقمــة مجموعــة الثمانــي، التــي كان مــن المقــرر عقدهــا في مدينــة ســوتشي في روســيا، بقــرار مــن الولايــات المتحــدة واســتدعت حينهــا عــدد مــن البلــدان ســفراءها، للمشــاورة في إمكانيــة اســتبعاد روســيا مــن المجموعــة (٩٩).

وتضمنــت السلســلة الأخــرى مــن العقوبــات الأمريكيــة عــلى روســيا، إصــدار ثلاثــة أوامــر تنفيذيــة، الأمــر التنفيــذي الأول (١٣٦٦٠)، وقعــه الرئيــس الأمريكــي «باراك أوبامــا» في يــوم ٦ مــارس ٢٠١٤م، ثــم الأمريــن (١٣٦٦١) و(١٣٦٦٢) في ١٧ و ٢٠ مــارس ٢٠١٤م، وتضمنــت مــا يــلي:

١) تجميــد الأصــول الماليــة لشــخصيات مقربــة مــن الرئيــس الــروسي «فلاديمــير بوتــين».

٢) تجميــد الأصــول للــشركات والبنــوك المملوكــة للدولــة والــشركات المنتجــة للأســلحة بشــكل خــاص.

٣) فرض قيود على تمويل الشركات الروسية الكبرى.

٤) فــرض قيــود عــلى صــادرات التكنولوجيــا المرتبطــة بقطــاع الطاقــة، فضــلا عــن الســلع ذات الاســتخدام المــزدوج.

٩٩- ظفــر التميمــي، العقوبــات الأمريكيــة عــلى روســيا وأثرهــا عــلى أوروبــا، مجلــة المســتنصرية للدراســات العربيــة والدوليــة، ٦٧، ٢٠١٩، ص ٤٨ - ٦٣.

٥) فرض حظر على سفر الشخصيات المتنفذة في روسيا.
وبهذا فقد خضع بعض من الأفراد والشركات الروسية لمجموعة من العقوبات نتيجة لضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤م، وتضاعفت العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة على روسيا بعد عام ٢٠١٦م، بسبب التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية، في ٧ تشرين الاول ٢٠١٦، ذكرت وزارة الدفاع الوطني ووزارة الأمن الداخلي أن وكالة مجتمع الاستخبارات الأمريكية كانت متأكدة تماماً من أن الحكومة الروسية قد أدارت عمليات قرصنة للرسائل الإلكترونية بقصد التدخل في سير الانتخابات الأمريكية، وقد تدخلت روسيا وأثرت في نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام ٢٠١٦، لمصلحة المرشح الرئاسي دونالد ترامب على نظيرته هيلاري كلينتون، إذ بين الجانب الأمريكي أن هذه العقوبات سوف تتطال البنوك الروسية والشركات المملوكة للدولة، وصندوق الاستثمار المباشر الروسي، لكن من دون عزل روسيا عن الشبكة التبادل المالية العالمية سويفت (SWIFT) ([١٠٠]).

ثالثاً: التفاعلات المتعددة وأثرها في العلاقة

اسهمت التفاعلات المتعددة في هذه المدة ظهور أحداث مثلت إطاراً للعلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا، نلخص منها ما يأتي:

١) على مستوى التعاون في الشؤون الداخلية:

إن توسيع نطاق التعاون الأمريكي - الروسي اقتصادياً لا يعتمد على الحكومتين والعلاقات بينهما فقط بل يمتد ليشمل بيئة الأعمال الامريكية والروسية، وتحديدا في بيئة الاعمال الروسية عندما سعى الرئيس الروسي بوتين لإجراء بعض التحسينات، ولكن كل إجراءاته التكنوقراطية لم تؤت ثمارها إلى حد كبير، وبقت الشركات الروسية غير جاهزة للتعاون الاقتصادي مع الشركات الأمريكية، وهو ما ظهر في مجال ضعف الاتفاقات بين شركات الطاقة الأمريكية والروسية.
بالمقابل ، فان اوجه التعاون كانت واضحة في مجال الحد من التسلح، إذ

١٠٠- جمعية الاتصالات المالية العالمية بين البنوك (سويفت SWIFT)، وهي اختصار لـ(بالإنجليزية: The Society for Worldwide Interbank Financial Telecommunications)؛ منظمة تعاونية لا تهدف للربح مملوكة للأعضاء، إذ تربط آلاف المؤسسات المصرفية حول العالم مع بعضها البعض، وتسهل عملية التبادل المالي بينها. انظر: أسماء حداد، النموذج الروسي للحرب الهجينة في أوكرانيا: الرهانات والخيارات، مركز الكتاب الأكاديمي، ط١، عمان – الأردن، ٢٠٢٠، ص ٢٠٢

والإشـارة إلى أن هـذا المجـال كمـؤشر لمزيـد مـن التقـارب والدعامـة الأساسـية للعلاقـات بـين القوتـين، اعتمـادا عـلى عـدد مـن الاتفاقيـات التـي امتـدت منـذ سـبعينيات القـرن المـاضي، ومـا تلاهـا ، ومنهـا عـلى سـبيل المثـال في المـدة التـي سـبقت العـام ٢٠١٧: انـه في العـام ١٩٧٢ تـم ابـرام اتفاقيتـين نوويتـين بـين الدولتـين وهمـا: معاهـدة الصواريـخ المضـادة للقذائـف الباليسـتية (ABM) ومعاهـدة SALT I لتقييـد المنشـور مـن صوامـع الصواريـخ النوويـة وأنابيـب الصواريـخ التـي تطلـق مـن الغواصـات لمـدة خمـس سـنوات. وتجميـد الأسـلحة الاسـتراتيجية، ثـم في عـام ١٩٧٩ تـم التوقيـع عـلى اتفاقيـة : اتفاقيـة SALT II لوضـع قيـود إضافيـة عـلى تصنيـع ونـشر الاسـلحة النوويـة ومنصـات الإطـلاق، الا انـه تـم تجميـد الاتفاقيـة بسـبب غـزو الاتحـاد السـوفيتي لافغانسـتان، وفي عام ١٩٨٧ وقـع البلديـن اتفاقيـة: معاهـدة القـوات النوويـة المتوسـطة المـدى (INF)، واتفقـا عـلى إزالـة ترسـانات بلديهمـا مـن الصواريـخ النوويـة متوسـطة المـدى التـي تطلـق مـن الأرض بحلـول عـام ١٩٩١، ووقعـت الدولتـان في تمـوز ١٩٩١ اتفاقيـة سـتارت ١، لخفـض الـرؤوس النوويـة مـن مسـتوى ١٠ الـف راس نـووي تقريبـا الى مسـتوى يقـل عـن ٦٠٠٠ راس نـووي بحلـول عـام ٢٠٠٩ ، ثـم في عـام ١٩٩٢ وقعـت اتفاقيـة الاجـواء المفتوحـة ، مـع ٢٥ دولـة اخـرى تسـمح بالقيـام باسـتطلاعات جويـة فـوق اراضي الـدول الموقعـة وتسـمح برصـد الانشـطة غـير السـلمية كنـوع مـن حسـن النوايـا بـين الـدول الاعضـاء، والتحقـق مـن التحركات العسـكرية ، وغيرهـا مـن تدابـير الحـد مـن التسـلح بـين الـدول الموقعـة عليهـا. وفي ايـار عـام ١٩٩٢ وقعـت الولايـات المتحـدة وروسـيا وكازخسـتان وبـلا روسـيا واوكرانيـا اتفاقيـة لشـبونة، وجعلهـا ملحقـة باتفاقيـة سـتارت لنقـل السـلاح النـووي مـن الـدول الثلاثـة الاخـيرة الى روسـيا، وفي عـام ٢٠٠٢ وقعـت الدولتـان اتفاقيـة: معاهـدة خفـض الأسـلحة الهجوميـة الاسـتراتيجية (SORT)، المعروفـة باسـم معاهـدة موسـكو، واتفقـا عـلى خفـض عـدد الـرؤوس الحربيـة النوويـة الاسـتراتيجية المنشـورة في غضـون عـشر سـنوات. وفي نيسـان ٢٠١٠ وقعـت اتفاقيـة سـتارت ٢ ، للحـد مـن الاسـلحة الاسـتراتيجية لتحـل محـل سـتارت ١ وامدهـا ١١ عامـا(١٠١).

١٠١- تـلا العـام ٢٠١٧ تطـورات عـدة في المجـال النـووي ، ومنهـا: انـه في نهايـة العـام ٢٠١٨ هـدد الرئيـس ترامـب بالانسـحاب مـن : معاهـدة الحـد مـن الصواريـخ النوويـة المتوسـطة INF لسـنة ١٩٨٧ ، لان روسـيا نـشرت وحـدات متعـددة مـن صـاروخ كـروز (نوفاتـور ٩ إم٧٢٩) وطالبـت بتدمـيره، مـداه يغطـي أهـداف أوروبيـة لكـن روسـيا قالـت إن مـدى الصـاروخ يجعلـه خـارج المعاهـدة. واتـم الانسـحاب مـن الاتفاقيـة في اب ٢٠١٩. وفي عـام ٢٠٢٠ اعلنـت

٢) على مستوى الشرق الأوسط:

شـهدت المنطقـة عـدة تفاعـلات مهمـة قبـل العـام ٢٠١٧ ومنهـا: التغيـير في مـصر عـام ٢٠١٣، واتفـاق تسـوية البرنامـج النـووي الايرانـي عـام ٢٠١٥، وتطـورات الاحـداث في سـوريا، وتمـدد تنظيـم داعـش الارهابـي عـام ٢٠١٣، ومحاولـة الانقـلاب العسـكري في تركيـا عـام ٢٠١٦، وغيرهـا مـن الاحـداث، يمكـن الاشـارة إلى بعضهـا.

تمثـل الاحـداث او القضيـة السـورية أهميـة كبـيرة لروسـيا بسـبب علاقاتهـا بنظـام الرئيـس السـوري ونفوذهـا هنـاك فروسـيا كانـت تـرى بعـد العـام ٢٠١١ ان نجـاح التغيـير في سـوريا سـينهي حضورهـا في المنطقـة، أمـا عـن أهميتهـا للولايـات المتحـدة، فيتركـز الأمـر بصـورة كبـيرة عـلى الأمـور الأمنيـة للحفـاظ عـلى أمـن واسـتقرار المنطقـة وفقـا للرؤيـة الامريكيـة، وشـهد موقـف الدولتـين مـن التطـورات التـي جـرت تباينـا بينهمـا، ولـم ينجحـا في المفاوضـات التـي جرت في جنيـف أو في المحادثـات الثنائيـة مـن بلـورة رؤى ومواقـف مشـتركة مـن ايجـاد تسـوية متفـق عليهـا بينهمـا مـن تلـك الاحـداث، وكان التعـاون بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا في سـوريا قـد تمثـل في عـدة نقـاط ومنهـا: ضمـان الالتـزام باكتمـال نـزع السـلاح الكيميائـي السـوري ناهيـك عـن آليـات لعـدم الصـدام بسـبب العمليـات القتاليـة، والبحـث للوصـول إلى تسـوية سياسـية لإنهـاء الأزمـة السـورية، عـلى الرغـم مـن اختـلاف وجهـات النظـر الأمريكيـة الروسـية بهـذا الخصـوص. واتـى ذلـك في وقـت كان تنظيـم داعـش الارهابـي يتمـدد في سـوريا

الولايـات المتحـدة الانسـحاب مـن معاهـدة الأجـواء المفتوحـة، وزعمـت إدارة الرئيـس ترامـب أن روسـيا كانـت تـسيء اسـتخدام الاتفـاق لسـنوات، تلاهـا اعـلان روسـيا انسـحابها مـن المعاهـدة، بسـبب انسـحاب الولايـات المتحـدة منهـا. امـا في مسـتهل عـام ٢٠٢١ فتـم الاتفـاق عـلى تجديـد العمـل باتفاقيـة نيـو سـتارت لعـام ٢٠١٠ لخمـس سـنوات اخـرى، وضمانـات للتحقـق مـن ترسـانة الدولتـين النوويـة بعيـدة المـدى بعـد عـدد مـن الاجتماعـات بـين الدولتين في القاهـرة بـين تشريـن الثانـي وكانـون الاول ٢٠٢٢. وفي مسـتهل العـام ٢٠٢٢ هـددت روسـيا بانهـا لـن تتعـاون مـع للولايـات المتحـدة في اطـار اتفاقيـة نيوسـتارت، وهـو مـا دفـع مسـؤولي الاسـتخبارات الأمريكيـة والروسـية للاجتمـاع في تركيـا (١٣- ١٥ تشريـن الثانـي) ثـم في مـصر (٢٩ تشريـن الثانـي – ٦ كانـون الاول ٢٠٢٢)، مـن أجـل التخفيـف مـن خطـر نشـوب صراع نـووي، وادار الاجتماعـات مديـر المخابـرات الخارجيـة الروسـية سـيرغي ناريشـكين، ومـن الطـرف الامريكـي رئيـس وكالـة المخابـرات المركزيـة الأمريكيـة وليـام بيرنـز.

مـروة محمـد عبـد الحليـم ، تاريـخ اتفاقيـات الحـد مـن التسـلح النـووي بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، المرصـد المـصري للدراسـات الاسـتراتيجية، بتاريـخ ٢٧ ابريـل ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://marsad.ecss.com.eg/٧٤١٨٦/

ورفعـت روسـيا مـن حجـم تدخلهـا في سـوريا عـام ٢٠١٥.
بالمقابـل، شـهدت المنطقـة محاولـة الانقـلاب الفاشـلة في تركيـا في تمـوز مـن العـام ٢٠١٦ التـي تورطـت بهـا مجموعـات مـن الضبـاط الاتـراك التـي ترتبـط بعلاقـات مختلفـة مـع تنظيـم الداعيـة التركـي المقيـم في الولايـات المتحـدة فتـح اللـه غولـن ، وقـد اخـذ الخطـاب السـياسي في تركيـا ينتهـي الى ان الولايـات المتحـدة ليسـت بعيـدة عـن تلـك المحاولـة، ممـا مهـد للتقـارب الـروسي التركـي (١٠٢)، ومهـد ايضـا لادوار روسـيا لاحقـا في مفاوضـات تسـوية الازمـة السـورية في مؤتمـرات الاسـتانة وسـوتشي التـي اانطلقـت في العـام ٢٠١٦ كمسـار بديـل عـن مفاوضـات جنيـف، وحـضر في الاسـتانة كل مـن روسـيا وتركيـا وايـران الى جانـب وفـدي الحكومـة والمعارضـة السـوريان وناقشـا المسـارات والقضايـا المختلفـة لايجـاد تسـوية مقبولـة للاحـداث السـورية(١٠٣).

٣) على المستوى العالمي:

هنـاك مجموعـة مـن القضايـا العالميـة كانـت مجـالاً للتعـاون بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا طبقـاً لمصالـح كل منهمـا، وتشـمل تلـك القضايـا مـا يـلي: الازمـة الماليـة العالميـة، والأمـن الإلكترونـي، ومكافحـة الإرهـاب. لكـن بالمقابـل كانـت قضايـا اخـرى موضـع تنافـس كموضـوع امـن الطاقـة، وهـو مـا يمكـن الاشـارةاليه بشـكل مختـصر كالاتـي:

الازمـة الماليـة العالميـة، التـي وقعـت في الولايـات المتحـدة عامـي ٢٠٠٧- ٢٠٠٨ كازمـة رهـن عقـاري الا انهـا سرعـان مـا تحولـت الى ازمـة ماليـة تسـببت بافلاس عـدد مـن المؤسسـات الماليـة الامريكيـة ثـم انتقالهـا الى دول العالـم الاخـرى بشـكل متبايـن، ممـا انتهـت الى ركـود كبـير في اغلـب الـدول وانكمـاش في النمـو الاقتصـادي لعـدد مـن الـدول، واتجهـت الـدول الكـبرى الى اقـرار حـزم مـن تدخـل الدولـة في الاقتصـاد الوطنـي ، بصـورة تناقـض اسـس النظـام الراسـمالي، لتحفيـز الاقتصـادات ، وللخـروج مـن الازمـة ، وهـو مـا حصـل بعـد العـام ٢٠١٣(١٠٤).

١٠٢- بشـان تلـك المحاولـة ينظـر: حامـد محمـد طـه السـويداني، محاولـة الانقـلاب العسـكري في تركيـا ١٥ تمـوز ٢٠١٦ (الاسـباب والنتائـج) ، مجلـة دراسـات اقليميـة, المجلـد ١٢, العـدد ٣٦، جامعـة الموصـل، ٢٠١٨, ص١٩٤-١٩٥.

١٠٣- نظـام بـركات واخـرون ، العالـم العربـي مـن الانقسـام إلى المصالحـات، عمـان ، مركـز دراسـات الـشرق الأوسـط، ٢٠١٩ ، ص١٠١-١٠٢.

١٠٤- محمـد حمـدي رشـيد الجبـوري، الأزمـة الماليـة مظاهرهـا ونتائجهـا أ . د سـاجر نـاصر حمـد الجبـوري ، مجلـة جامعـة تكريـت للعلـوم الاسـلامية, العـدد ٢١، جامعـة تكريـت، ٢٠١٣,

الأمـن الإلكتروني او السيبراني، وهـو موضـوع اخـذت تهتـم بـه الـدول الصناعية نظـرا لمخاطـر الاختراقـات التـي تحـدث عـبر الانظمـة السـيبرانية، كعمليـات تجسـس او اخـتراق او سرقـة للبيانـات ، في ظـل غيـاب التنظيـم القانونـي الـدولي لهـذا الموضـوع الحديـث.

مكافحـة الإرهـاب، وهـو نهـج اختطتـه الولايـات المتحـدة عـام ٢٠٠١ وتبعهـا المجتمـع الـدولي في التعامـل مـع التنظيمـات المتشـددة ، ومنهـا الامـم المتحـدة وروسـيا، وسـمحت للدولتـين بالتخلـص مـن الكثـير مـن التنظيمـات والحـركات المناوئـة لهمـا ، وتعاونـت الدولتـان فيـه سـنوات عـدة ، وفي العـام ٢٠١٣ كان تنظيـم داعـش الارهابـي ينمـو بشـكل كبـير داخـل سـوريا ويتمـدد في المناطـق المجـاورة، ممـا اسـتدعى مـن الولايـات المتحـدة انشـاء التحالـف الـدولي في ايلـول ٢٠١٤ ليكـون نشـاطه في العـراق واجـزاء مـن سـوريا، في حـين اتجهـت روسـيا الى توسـيع حضورهـا العسـكري في سـوريا وانشـاء التحالـف الرباعـي مـع العـراق وايـران وسـوريا في العـام ٢٠١٥(١٠٥).

امـن الطاقـة، وهـو موضـوع مهـم للدولتـين، الا انـه تزامـن في تلـك المرحلـة مـع اتجـاه انخفـاض اسـعار النفـط مـن مسـتوى ١٤٠ دولار عـام ٢٠١٢ لينخفـض بشـكل سريـع ليصـل الى مسـتوى ٢٠ دولار عـام ٢٠١٦، وروسـيا تعـد منتـج كبـير في العالـم يبلـغ انتاجهـا اكثـر مـن ١٠ مليـون بريمـل / يـوم وتصـدر منـه مـا يقـارب ٦ مليـون برميـل/ يـوم، بينمـا كانـت الولايـات المتحـدة توسـع مـن انتاجهـا مـن النفـط الصخـري ليصـل في العـام ٢٠١٦ الى مسـتوى ١٥ مليـون برميـل/ يـوم تسـتخدمه للاسـتهلاك الداخـلي. وكلمـا انخفضـت الاسـعار تأثـرت الدولتـان، لأن الـشركات المنتجـة للنفـط الصخـري في الولايـات المتحـدة لـن تجـد عمليـات الانتـاج مربحـة فتتاثـر أنشـطتها(١٠٦).

عمومـا، تتلخـص العلاقـات بـين الدولتـين في هـذه المـدة (٢٠١٣- ٢٠١٦)، بطريقـة تعامـل الإدارة الأمريكيـة مـع روسـيا تحـت قيـادة الرئيـس الـروسي

ص٣٣٦-٣٣٧.

١٠٥- مثنـى فائـق مرعـي ، عبـد العليـم فاضـل وادي، العلاقـات الروسـية – التركيـة والتحالفـات الدوليـة الراهنـة في الـشرق الاوسـط «دراسـة في التأثـير والتأثـر ، مجلـة تكريـت للعلـوم السياسـية, العـدد ١١، جامعـة تكريـت ، ٢٠١٧, ص١١٢-١١٣.

١٠٦- خطـاب عمـران صالـح، اسـحق يوسـف حمـدان ، تطـورات أسـعار النفـط والعوامـل المؤثـرة فيهـا في المـدة ٢٠٠٤-٢٠١٥ ، مجلـة تكريـت للعلـوم الإداريـة والاقتصاديـة, المجلـد ١٣, العـدد ٣٧، جامعـة تكريـت ، ٢٠١٧, ص٥٦-٥٧.

بوتـين، بوصفهـا قـوة إقليميـة غـير عقلانيـة تظهـر عـلى مـسرح الأحـداث في النظـام الـدولي، في وقـت تنشـغل الولايـات المتحـدة فيـه بإجـراء ترتيبـات كـبرى عـلى جميـع الأصعـدة لمواجهـة العديـد مـن التهديـدات المرتقبـة. ومـن ثـم، هـي لا ترغـب في رصـد مـوارد وطاقـات كبـيرة، لمواجهـة هـذه القـوة، وترغـب في العمـل عـلى اسـتهلاك طاقتهـا بوسـائل وطرائـق غـير مكلفـة، لا عـلى الخزينـة الأمريكيـة، ولا عـلى هيبـة الولايـات المتحـدة، فمسـتقبل العلاقـات بـين البلديـن لـم يعـد محكومـاً فقـط بحالـة التنافـس أو بالمصالـح التجاريـة والاقتصاديـة أو بالاسـتراتيجية العسـكرية والأمنيـة لهمـا؛ ففـي كل الأحـوال يسـتطيع كل منهمـا تحقيـق قـدر مـن التـوازن في مجمـل العلاقـات عـلى الرغـم مـن الافتقـار إلى الثقـة المتبادلـة عـلى الصعيـد السـياسي وتزايـد حـدة القضايـا الخلافيـة بينهمـا إذ تعـد العلاقـات الأمريكيـة الروسـية محـدودة، ومـن جانـب آخـر، فـإن روسـيا لا تضـع مـن ضمـن أولوياتهـا محاولـة تطويـر العلاقـات بـين البلديـن، فحجـم التجـارة بـين الدولتـين ليـس ضخمـاً كمـا أنهمـا لا يتقاسـمان حـدوداً مشـتركة الا في نقطـة صغـيرة، ويشـتركان فقـط في محادثـات حـول القضايـا الاسـتراتيجية الدوليـة.

لقـد شـهد المسـار التاريخـي للعلاقـات الأمريكيـة الروسـية عـدد مـن التعقيـدات فقـد تركـت أثرهـا بشـكل مؤثـر في السياسـة الدوليـة نظـراً لاختـلاف الرؤيـة الاسـتراتيجية للدولتـين تجـاه بعضهمـا بعـض وكذلـك اتجـاه القضايـا الدوليـة، أن تطـور العلاقـات الأمريكيـة الروسـية إلى بدايـة مـدة حكـم الرئيـس دونالـد ترامـب (٢٠١٧- ٢٠٢٠) يؤكـد أن العلاقـة أتسـمت بالشـد والجـذب تبعـاً لطبيعـة موقـع كل دولـة في النظـام الـدولي(١٠٧)، أن العلاقـة الأمريكيـة الروسـية تقـوم عـلى مجموعـة مـن المقومـات، فالمقومـات السياسـية تـترك أثرهـا بشـكل فاعـل في العلاقـة التفاعليـة، وفضـلا عـن ذلـك فـإن مسـألة أمـن الطاقـة أصبحـت مـن المرتكـزات المهمـة الأساسـية في ديمومـة هـذه العلاقـة نظـراً لمـا تتمتـع بـه روسـيا مـن قـوة ونفـوذ في مجـال الطاقـة، بالمقابـل نجـد أن الولايـات المتحـدة تخـشى أن تسـتخدم روسـيا أداة الطاقـة (الغـاز الطبيعـي تحديـدا) للترغيـب أو التهديـد ولاسـيما تجـاه اوروبـا.

لقـد تميـزت العلاقـات الأمريكيـة الروسـية في هـذه المرحلـة عـن طريـق عـودة روسـيا لأداء دور فاعـل في بنيـة النظـام الـدولي، مـع تراجـع ملحـوظ للـدور الأمريكـي، وقـد واجهـت روسـيا الاسـتراتيجية الأمريكيـة الراميـة إلى احتوائهـا

١٠٧- كوثـر عبـاس الربيعـي، الأزمـة الأوكرانيـة والعلاقـات الروسـية - الأمريكيـة التاريـخ والجيوسـتراتيجية ، قضايـا سياسـية, العـدد ٤٦-٤٥، جامعـة النهريـن ، ٢٠١٦, ص١٥٨-١٦٢.

باســتراتيجية قائمــة عــلى التحــرك العســكري المبــاشر لضمــان مصالحهــا، وأيضــاً التهديــد بالانســحاب مــن عــدد مــن الاتفاقيــات التــي عقــدت في أوقــات ســابقة. لقــد نجحــت روســيا بتصحيــح الخلــل الــذي كان قائمــاً في العديــد مــن توجهاتهــا، وركــزت جهودهــا لتحقيــق هــدف محــدد يتمثــل في اســتعادة مكانتهــا كقــوة فاعلــة في الســاحة الدوليــة(١٠٨)، واســترجاع تــوازن القــوى الــذي يحكُــم العلاقــات الأمريكيــة الروســية والنظــام الــدولي.

ويمكــن القــول إن العلاقــات الأمريكيــة – الروســية مــرت بمراحــل عــدة غلــب عليهــا طابــع الــصراع والتنافــس أكثــر مــن التعــاون، وإذا كانــت العلاقــات قــد تركــت أثرهــا في ميــزان القــوى الــدولي في نهايــة القــرن المــاضي، اذ خرجــت روســيا مثقلــة بأعبــاء والتزامــات اقتصاديــة كبــيرة جعلتهــا في موقــف الضعيــف التابــع للولايــات المتحــدة، وانعكــس هــذا عــلى طبيعــة العلاقــات الأمريكيــة الروســية آنــذاك، وعــلى موقــف وعلاقــات روســيا الإقليميــة والدوليــة ولاســيما في أحــداث المنطقــة العربيــة التــي أصبحــت تحــت الهيمنــة والنفــوذ الأمريكــي بشــكل كبــير، وعــلى الرغــم مــن أن التطــور النســبي الــذي تميــز بــه الاقتصــاد الــروسي نهايــة القــرن العشريــن الــذي نتــج عنــه نهــج روسي متــوازن اتجــاه العلاقــات مــع الولايــات المتحــدة ولاســيما بعــد أحــداث١١ ايلــول ٢٠٠١م، فقــد وصــف بأنــه نهج روسي جديــد يعتمــد الاســتقلالية وكســب المصالــح باســتغلال الفــرص الناجمــة مــن تــورط الولايــات المتحــدة في أحــداث المنطقــة العربيــة ؛ كالعــراق إلى جانــب احــداث أفغانســتان والتقاطعــات في العلاقــات الأمريكيــة الإيرانيــة بشــأن البرنامــج النــووي، إلا أن هــذه تطــورات في طريقــة التعامــل مــع المنطقــة العربيــة لاســيما واجمــالي الــشرق الأوســط وكل مــن الدولتــين كانــت لهــا حســاباتها في الفــرص والتهديــدات في مناطــق مختلفــة مــن العالــم، إلا أن تحديــد أهميــة المصلحــة ومســتواها هــو الــذي كان يحــدد طبيعــة العلاقــة بــين الولايــات المتحــدة وروســيا ومــدى تطورهــا، لأن مــا يثــير الاهتمــام بالنســبة للعلاقــات الأمريكيــة الروســية هــي أنهــا عــلى الرغــم مــن تعــدد أدوات التنافــس بــين الدولتــين إلا أن مناطــق النفــوذ الاســتراتيجي في العالــم مختلفــة لكلاهمــا، ولذلــك فــإن الولايــات المتحــدة تجــد في المنطقــة العربيــة مجالهــا الحيــوي والاســتراتيجي ومــن ثــم فــان اي

١٠٨- هالــة خالــد حميــد، العلاقــات الأمريكيــة – الروســية بعــد عــام ٢٠٠١ المســار والمســتقبل ، المجلــة السياســية والدوليــة, العــدد ٢٥، الجامعــة المســتنصرية ، ٢٠١٤, ص٤٥٥-٤٥٦.

وايضــا : مريــم مــوسي ريــاض يعقــوب، تأثــير الصعــود الــروسي عــلي العلاقــات الروســية – الأمريكيــة خــلال مــدة "بوتــين وأوبامــا"، المركــز الديمقراطــي العربــي، بتاريــخ ٦ اب ٢٠٢٣، عــلى الرابــط: https://democraticac.de/?p=٣٥١٢٦

دخـول روسي للمنطقـة فانـه سـيكون صـدام مـع المصالـح الامريكيـة، اما روسـيا فهـي تنظـر إلى جوارهـا القريـب كمجـال حيـوي اسـتراتيجي وجـزءاً لا يتجـزأ مـن المصلحـة القوميـة الروسـية ولذلـك فهـي تنظـر إلى علاقاتهـا مـع الولايـات المتحـدة في الجـوار الـروسي عـلى أنهـا دولـة منافسـة ويمكـن أن تكـون عـدواً حقيقيـاً فيمـا لـو حاولـت التقـرب أو احتـواء أو تطويـق روسـيا في هـذا المجـال.

الفصل الثاني

مقومات القوة الأمريكية الروسية

- المبحث الأول: المقومات الأمريكية
- المبحث الثاني: المقومات الروسية

تتأثـر العلاقـات بـين الـدول بمقومـات القـوة لـدى كل منهـا، إذ أن لـكل دولـة عـدد مـن المقومـات التـي تمثـل عنـاصر القـوة، وتعمـل هـذه العنـاصر والمقومـات عـلى تعزيـز الـدور الإقليمـي والـدولي لهـذه الدولـة، وبالشـكل الـذي يحقـق أمنهـا القومـي، ويعـزز مصالحهـا القوميـة إقليميـاً وعالميـاً، وذلـك عـن طريـق العمـل على اسـتثمار مقومـات القـوة التـي تتمتـع بهـا الدولـة وتجـاوز مكامـن الضعـف التـي تعانـي منهـا بالشـكل الـذي يقـود إلى تحديـد مكانتهـا الدوليـة. والتأثـير السـياسي الـدولي لكـي يكـون فاعـلاً ومؤثراً، لا بـد أن يسـتند إلى مجموعـة شروط تضفـي عليه درجـة مـن المصداقيـة. فالدولـة تؤثـر في قـرارات الـدول الأخـرى بفعـل قدرتهـا، وقـوة الدولـة لا تنحـصر في القـوة العسـكرية فحسـب، إنمـا هـي تشـمل كل قـدرات الدولـة الماديـة منهـا والمعنويـة، وعندهـا تفسر قـوة الدولـة بدلالـة قدرتهـا عـلى التأثـير خارجيـاً في سـلوك الآخريـن، ويمـا يتناسـب مـع أهـداف حركتها السياسـية الخارجيـة، وعـلى نحـو يضمـن لهـا حمايـة وتحقيـق مصالحهـا القوميـة.

الـدول تتـوزع اسـتناداً إلى مقوماتهـا، فهنـاك دول إما أن تتـوزع توزيعـاً متوازناً بين هـذه المقومـات، المقومـات السياسـية، والمقومـات العسـكرية، والمقومـات الاقتصادية، فضـلاً عـن المقومـات الإعلاميـة والثقافيـة، وإمـا أن يكـون توزيعـاً غـير متـوازن، أي أن بعـض الـدول تسـتحوذ عـلى مصـدر واحـد او اثنـين مـن مصـادر القـوة، أو اكثـر منـه. وفي ضـوء ذلـك، فهنـاك دول تتمتـع بمكانـة عليـا بالنسـبة لامتلاكهـا هـذه المقومـات، وهنـاك دول أخـرى تتمتـع بمكانـة أدنـى بالنسـبة لتلـك المقومـات، إذ تتحكـم الـدول العليـا بعلاقتهـا مـع تلـك الـدول الأدنـى، أمـا بالنسـبة لمقومـات العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، فـإن الولايـات المتحـدة تمتلـك مـن هـذه المقومـات الشـاملة، بمـا يمكنهـا مـن ممارسـة التأثـير في قـرارات الـدول الأخـرى، وبمـا يحقـق أهدافهـا ومصالحهـا، فالقـدرة التأثيريـة للولايـات المتحـدة لا تتمثـل بمـا تملكـه مـن قـدرات عسـكرية ضخمـة فحسـب، بـل بمـا تملكـه مـن قـدرات سياسـية واقتصاديـة وقاعـدة واسـعة للمعرفـة والقـدرات الإعلاميـة والثقافيـة.

وتمتلـك روسـيا كذلك مـن المقومـات السياسـية والاقتصاديـة والعسـكرية والإعلامية والثقافيـة التـي تؤهلهـا لممارسـة دور بـارز في النظـام الـدولي، فضـلاً عـن مـا تتمتـع بـه مـن مـوارد طبيعيـة وثـروات هائلـة، لا سـيما مصـادر الطاقـة التـي تمثـل عصـب الحيـاة الاقتصاديـة، ومـن أجـل توضيـح مقومـات كل مـن الدولتـين تـم تقسـيم هـذا الفصـل عـلى مبحثـين هـم

المبحث الأول: المقومات الأمريكية

المبحث الثاني: المقومات الروسية

المبحث الأول
المقومات الأمريكية

تمتلك الولايات المتحدة من المقومات ما يجعلها الدولة الأكثر تأثيراً في النظام الدولي في وقتنا الحالي، إذ تمتلك أبرز المقومات السياسية والتكنولوجية، والاقتصادية، والعسكرية، والثقافية والإعلامية، وبسبب إمتلاكها هذه المقومات مارست دور الهيمنة والتأثير في العلاقات الدولية، مما أثر بشكل كبير على التسلسل الهرمي الدولي وآلية توزيع القوى والأدوار للقوى الدولية الأخرى، ومن ثم التأثير في طبيعة وتوجهات النظام الدولي. فهي تحتل مراتب متقدمة على الصعيد العالمي في جميع الميادين:

سياسيا، ترتبط بعلاقات واسعة من العديد من دول العالم، وهي ايضا عضو دائم في مجلس الامن مما يمنحها تاثير على القرارات الدولية.

اقتصاديا وتكنولوجيا، مما ميزها كقوة اقتصادية عظمى، ووفرت الأراضي الأمريكية للصناعة الثروات الطبيعية الضرورية من مصادر طاقة ومعادن، كما تمتلك اقتصاد قوي ومتوازن ويمثل الدولار عاملا من عوامل قوة الولايات المتحدة، إذ يستعمل في أهم التبادلات التجارية حول العالم، وتستعمله مجموعة من الدول كاحتياطي استراتيجي من العملة الصعبة. الى جانب ما تملكه من قدرات تكنولوجية تمكنها من دعم اقتصادها الى جانب دعم قدراتها العسكرية والثقافية.

وعسكريا وامنيا، تعد قوة عسكرية كبرى، إذ تمتلك جيشاً مجهزاً بأحدث التجهيزات والتقنيات العسكرية، كما ترتبط مع العديد من الدول بتحالفات، مما يفسر انتشار قواعدها في مناطق عدة من العالم.

وثقافيا واعلاميا، فضلا عن إنتاجها الثقافي السمعي البصري من صور وأفلام وأشرطة وثائقية ولقطات إخبارية.

تتأثر العلاقات الأمريكية الروسية بطبيعة توظيف هذه المقومات في كل دولة من مدة إلى أخرى، وعليه تم تقسيم المبحث الأول للمطالب الآتية:

المطلب الأول: المقومات السياسية والامنية
المطلب الثاني: المقومات الاقتصادية
المطلب الثالث: المقومات الإعلامية والثقافية

المطلب الأول
المقومات السياسية والامنية

عـدت المقومـات السياسـية والامنيـة للقـوة الامريكيـة واحـدة مـن اهـم مـا يدعـم الحضـور الامريكـي في العالـم، وتتـوزع تلـك المقومـات الى الاتـي:

اولا-المقومات السياسية

الولايـات المتحـدة هـي جمهوريـةٌ اتحاديـةٌ تضـم ٥٠ ولايـة تقـع في قـارة أمريـكا الشـمالية، نظـام الحكـم فيهـا جمهـوري رئـاسي، وتضـم حزبـين سياسـين كبيرين همـا الحـزب الديمقراطـي الـذي تأسـس عـام ١٧٩٦م، والحـزب الجمهـوري الذي تأسـس عـام ١٨٥٤م. وتتكـون السـلطة التشريعيـة (الكونغـرس) مـن مجلـس الشـيوخ الـذي ينتخـب أعضائـه المئـة بالاقـتراع العـام عـلى أسـاس مقعديـن لـكل ولايـة، ثلـث عـدد المقاعـد يتجـدد كل سـنتين، ومـدة المجلـس سـت سـنوات، ومجلـس النـواب الـذي يبلـغ عـدد مقاعـده ٤٣٥ مقعـداً، يختـارون كل سـنتين مـن الشـعب في مختلـف الولايـات.

تعـد المقومـات السياسـية واحـدة مـن الوسـائل المهمـة في التحكـم بالعلاقـات الدوليـة للبـلاد، ويمكـن تنفيذهـا عـن طريـق المنظمـات والمؤسسـات الدوليـة، لا سـيما منظمـة الأمـم المتحـدة وقـد تجلـت العلاقـة الأمريكيـة بالـدول الأخـرى عـن طريـق قـرارات الأمـم المتحـدة، إذ بـرزت هيمنـة الولايـات المتحـدة عـلى قـرارات الأمـم المتحـدة كوسـيلة لفـرض القـوة عـبر الشرعيـة الدوليـة، إذ تمسـكت الولايـات المتحـدة، حيثمـا اقتضـت مصالحهـا، بالتنفيـذ الدقيـق والحـرفي لمقـررات الأمـم المتحـدة في مناطـق الـصراع، وتجـاه الـدول التـي تشـعر تجاههـا بتوتـر، وقـد بـدى ذلـك جليـاً في معالجـة الأمـم المتحـدة لملـف الحـرب عـلى الإرهـاب، إذ اتضحـت هيمنـة الولايـات المتحـدة عـلى الأمـم المتحـدة واسـتخدامها وسـيلة لتحقيـق أهدافهـا(١٠٩).

١٠٩- مصطفـى محمـد جاسـم العبيـدي، الامبراطوريـة الناعمـة ؛ السياسـة الخارجيـة الأمريكية تجـاه الـشرق الأوسـط، الطبعـة الأولى، دار الرافديـن للطباعـة والنـشر والتوزيـع، بغـداد - العـراق، ٢٠١٥، ص ١٩.

ومن أهم المقومات السياسية للبلاد هي:

١: النظام السياسي والقيادة السياسية

يُعـد رئيـس الجمهوريـة رئيـس الدولـة الفعـلي في مـدة ولايتـه الانتخابيـة المحـددة دسـتورياً بأربعـة أعـوام، وعـن طريـق السـلطات الممنوحـة للرئيـس، تنبثـق الأجهـزة والمؤسسـات التنفيذيـة وسـلطاتها، التـي تشـكل بمجموعهـا الإدارة الفدراليـة للدولـة الأمريكيـة، أو مـا يصطلـح عليـه بمؤسسـة الرئاسـة، التـي خضعـت في الحقـب الزمنيـة المختلفـة إلى عمليـة تطـور وإعـادة تشـكل مسـتمرين (انظـر الجـدول (١)). وإذا كان الدسـتور قـد جعـل صلاحيـة الإدارة في يـد الرئيس، فـإن المعطيـات السياسـية والاقتصاديـة والدوليـة بـررت الحاجـة إلى التوسـع أو إعـادة هيكلـة المؤسسـات التنفيذيـة بصفـة عامـة، وتتفـرع السـلطة التنفيذيـة إلى عـدد مـن المؤسسـات، ومنهـا الـوزارات والـوكالات التنفيذيـة والمجالـس الاستشـارية، وتتـولى وكالات متخصصـة تنظيـم بعـض القطاعـات التـي ترتبـط مبـاشرة بالرئيـس الأمريكـي، ويتـولى المكتـب التنفيـذي الرئيـس الجمهوريـة إدارة شـؤون المؤسسـات المختلفـة، عـن طريـق مـا يؤديـه مـن أدوار؛ إذ ترتيـب أنشـطة الرئيـس وتنظيمهـا وتنسـيق عمـل المؤسسـات التنفيذيـة(١١٠).

١١٠- عامـر هاشـم عـواد، دور مؤسسـات الرئاسـة في صنـع الاسـتراتيجية الأمريكيـة الشـاملة بعـد الحـرب البـاردة، الطبعـة الأولى، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، بيروت–لبنـان، ٢٠١٠، ص ٢٣.

الجدول (١)
هيكل السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة الرئيس (President)

نائب الرئيس (The Vice President)	مجلس الوزراء (The Cabinet) (وحتى العام ٢٠٠٦، يتألف من ١٥ وزارة)	المكتب التنفيذي للرئيس (Executive Office of the President) ويتألف من مكاتب عدة أهمها
	١-وزارة الخارجية ٢-وزارة المالية (الخزانة) ٣-المدعي العام ٤-وزارة الداخلية ٥-وزارة الزراعة ٦-وزارة التجارة ٧-وزارة العمل ٨-وزارة الدفاع ٩-وزارة الصحة والخدمات الإنسانية ١٠-وزارة الإسكان والتطوير الحضري ١١-وزارة النقل ١٢-وزارة الطاقة ١٣-وزارة التعليم ١٤-وزارة شؤون المحاربين القدماء ١٥-وزارة الأمن الداخلي	١-مكتب البيت الأبيض (The Wight House Staff). ٢-مكتب المتحدث باسم البيت الأبيض. ٣-مجلس الأمن القومي(National of Security Council). ٤-وكالة المخابرات المركزية (CIA) ٥-مدير الاستخبارات القومي ٦-مكتب الإدارة والخزانة (الميزانية) (Office of Management and Budget). ٧-مكتب الأمن الداخلي ٨-مجلس المستشارين الاقتصاديين ٩-ممثل تجارة الولايات المتحدة ١٠-وكالة حماية البيئة ١١-مكتب ممثل الولايات المتحدة في الأمم المتحدة

الجدول من إعداد الباحث بالإعتماد على:
The USA and Canada: ٢٠٠٣, ٥th ed. (London: Europa Publications ,٢٠٠٣), pp. ١٥٨-١٦١.

دستورياً، لا ينتخب الشعب الرئيس مباشرة، بل يعطى لكل ولاية عدد محدد من الأصوات تسمى الهيئة الانتخابية، مساوية لعدد المقاعد التي تشغلها الولاية في مجلسي الكونغرس. ويكون المرشحون لهذه الهيئة مرشحين من أحزابهم، متنافسين على إجمالي أصوات الناخبين في كل ولاية. وتحدد طريقة التصويت أو الانتخاب بحسب تشريعات مجالس الولايات. إلا أن الاتفاق تم على ذهاب أصوات الناخبين كافة في الولاية لمصلحة مرشحي

الحـزب في الهيئـة الانتخابيـة الـذي يحصـل عـلى الأغلبيـة، وهـذا مـا يسـمى بالمرحلـة الثانيـة، التـي تجـري في أول ثلاثـاء في شـهر تشريـن الثانـي مـن عـام الانتخابـات الرئاسـية. بمعنـى آخـر، إن الحـزب الفائـز بأصـوات أغلبيـة ناخبـي الولايـة، تذهـب أصـوات هيئـة الانتخـاب الرئاسـية كافـة فيهـا لمصلحـة مرشـحيه، ثـم تقـوم هيئـة الانتخـاب بارسـال تصويتاتهـا باختيـار شـخص الرئيـس ونائبـه الى اللجنـة العليـا التـي تـشرف عـلى الانتخابـات، التـي تعلـن النتيجـة في احتفـال بروتوكـولي لتنصيـب شـخص رئيـس البـلاد في يـوم ٢٠ كانـون الثانـي. والفائـز بالانتخابـات الرئاسـية هـو الـذي يحصـل عـلى مـا لا يقـل عـن ٢٧٠ صوتـاً مـن أصـوات هيئـة الانتخـاب الرئاسـية، وبذلـك ضمـن المشرعـون الأمريكيـون عـدم حصـول تعدديـة حزبيـة مفرطـة في البـلاد عـلى الرغـم ممـا يـؤشر إليـه مـن احتمـال وصـول مرشـح إلى سـدة الرئاسـة حاصـل عـلى أصـوات مواطنـين أقـل مـن نظـيره الـذي خـسر الانتخابـات لان الامـر مقـرون بمـن يحصـل عـلى اصـوات الولايـة وليـس بحجـم التصويـت الـكلي، ويتمثـل الهـدف الأسـاس لتنظيـم الأحـزاب الأمريكيـة في كسـب الأصـوات اللازمـة لفـوز مرشـحيها، وغالبـاً مـا يكون التنظيـم أولى أولويـات المؤتمـر القومـي للحـزب، الـذي يعقـد في شـهر شـباط مـن عـام انتخابـات الرئاسـة الأمريكيـة، ويختـار مرشـح الحـزب لمنصـب الرئاسـة، عـلى وفـق البرنامـج السـياسي الـذي يجـري الاتفـاق عليـه في المؤتمـر؛ ويتـم أيضـاً في المؤتمـر تشـكيل لجـان أهمهـا اللجنـة القوميـة التـي تنظـم مسـائل المؤتمـر القومـي ولجـان انتخابـات الكونغـرس. وفي شـهري شـباط ومـارس مـن العـام نفسـه، يجـري انتخـاب الناخبـين لهيئـة الانتخـاب الرئاسـية داخـل كل حـزب في الولايـات؛ وفي الصيـف، يجـري اختيـار مرشـح الحـزب إلى الرئاسـة ونائبـه، وفي غضـون ذلـك يجـري التصويـت داخـل كل حـزب، وينـال الفائـز بالأغلبيـة دعـم الحـزب لترشـيحه وبرنامجـه السـياسي (١١١).

تظهـر هـذه الطريقـة مسـألتين: الأولى تركيـز المرشـحين عـلى الولايـات ذات الهيئـة الانتخابيـة الكبـيرة مثـل كاليفورنيـا ٥٤، نيويـورك ٣٣، تكسـاس ٣٣، فلوريـدا ٢٧،

١١١- هيئـة الانتخـاب الرئاسـية هـي إجمـالي ممثـلي الولايـات الذيـن جـرى انتخابهـم في مسـتهل تشريـن الثانـي مـن عـام الانتخابـات الرئاسـية، إذ يكـون لـكل ولايـة أصـوات مسـاوية لمثليهـا في مجلـسي الكونغـرس، ولا يقـل عـن ثلاثـة، بـشرط ألا يكـون هـؤلاء مـن أعضـاء مجلـسي الكونغـرس في وقتـه. وعددهـم (شـيخ عـدد ٢ + نـواب لا يقـل عـن واحـد) هـو ٥٣٨ عـن الولايـات و٣ عـن مقاطعـة كولومبيـا حيـث مقـر الحكومـة الأمريكيـة. للمزيـد انظـر: ياسـين محمـد حمـد، الكونغـرس والنظـام السـياسي الأمريكـي، الطبعـة الأولى، دار أسـامة للنـشر والتوزيـع، عمـان-الأردن، ٢٠٠٨، ص٢٣.

بنسـلفانيا ٢١، أوهايـو ٢٠؛ والثانيـة أن حاصـل جمـع جميـع أصـوات الناخبـين الأمريكيـين التـي حصـل عليهـا الفائـز بالانتخابـات، قـد يكـون أقـل من منافسـه، وهـذه المسـألة حدثـت ثـلاث مـرات: عـام ١٨٧٦ حـين فـاز هايـز بالرئاسـة عـلى منافسـة صموئيـل تيلـدن، وعـام ١٨٨٨ حـين فـاز بنيامـين هاريسـون عـلى غروفـر كليفلانـد، وعـام ٢٠٠٠ حـين فـاز بـوش الابـن عـلى آل غـور (١١٢).

يمـارس الرئيـس مهمات تنظيـم ومراقبـة الإدارات والـوكالات والمجالس الاستشـارية التابعـة لمؤسسـة الرئاسـة عـبر الأوامـر التنفيذيـة، وينـص الدسـتور الأمريكـي على أن السـلطة التنفيذيـة في الإدارة توضـع رسـمياً في يـد رئيـس الولايـات المتحـدة، وجميـع الموظفـين التنفيذيـين مسـؤولين أمامـه، ويسـتمدون منـه حـق القيـام بواجباتهـم التنفيذيـة، فلـه سـلطة تعيـين -بتصديـق الكونغـرس- الموظفـين الاتحاديـين وعزلهـم، وهـم كبـار رجـال السـلطة التنفيذيـة الذيـن يقـدر عددهـم بنحـو ثلاثـة آلاف موظـف فـدرالي، وكذلـك اقـتراح تعيـين قضـاة المحكمـة العليـا لمـدى الحيـاة في حالـة وجـود شـاغر بينهـا، كمـا يقـوم باقـتراح الموازنـة الفدراليـة وهـي خطـة الرئيـس الماليـة لإدارة برامـج الحكومـة الفدراليـة واسـتراتيجياتها، التـي تعكـس الأولويـات القوميـة، عـبر تخصيـص المـوارد بـين القطاعـات المختلفـة، وقـد نظمـت إجـراءات تقديـم الميزانيـة ومناقشـة تفاصيلهـا ومواعيـد إقرارهـا والعمـل بهـا بموجـب قانـون الميزانيـة الـذي أصـدره الكونغـرس عـام ١٩٧٤، ويمنـح الكونغـرس الرئيـس سـلطات تمكنـه مـن أداء مهمـات عملـه في حالـة الطـوارئ أو في حالـة الحـرب(١١٣).

وللرئيـس، فضـلاً عـلى ذلـك، سـلطات تعيـين وعـزل كبـار الموظفـين الاتحاديـين، بموافقـة مجلـس الشـيوخ. ولـه سـلطات صريحـة للتشريـع ولا سـيما تلـك التـي تتعلـق بتقديـم المقترحـات، أو تحريـر الرسـائل عـبر خطـب حـال الاتحـاد، أو التأثـير في التشريـع عـبر الفيتـو الرئـاسي، ومـن أكثـر أدوار الرئيـس تأثـيراً السـلطات في مجـال إدارة السياسـة الخارجيـة، وذلـك بسـبب مسـؤوليات الولايـات المتحـدة ووثقلهـا في المجتمـع الـدولي، فقـد بلـغ هـذا الـدور علـواً بالغـاً، وغالبـاً ما تنحـصر تلـك السـلطات في ثـلاث هـي: سـلطة إدارة العلاقـات الخارجيـة، وسـلطة

١١٢- صالـح زهـر الديـن، المؤسسـات في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، الطبعـة الأولى، المركـز الثقـافي اللبنانـي للطباعـة والنـشر والترجمـة والتوزيـع، بيروت–لبنـان، ٢٠٠٤، ص ١٢.

١١٣- وائـل محمـد إسـماعيل، الشـؤون الخارجيـة في العلاقـة بـين الرئيـس والكونغـرس في النظـام السـياسي الأمريكـي، الطبعـة الأولى، دار السـنهوري القانونيـة والعلـوم السياسـية، بيروت–لبنـان، ٢٠١٩، ص ٥٤.

قيـادة العمليـات العسـكرية، وسـلطة إجـراء المفاوضـات وعقـد المعاهـدات (١١٤).

٢-الأحزاب السياسية والمؤسسات التنفيذية

لـم يـشر الدسـتور الأمريكـي صراحـة إلى الأحـزاب السياسـية، إلا أنهـا تأسسـت ونظمـت بسرعـة، وأدت أدوارهـا في مسـائل الترشـيح والانتخـاب الرئـاسي والتشريعـي وإعـداد الناخبـين لهمـا عـلى مسـتوى الولايـات. ومـن موجبـات تلـك الالتفاتـة، أن الأحـزاب السياسـية تعـد بمثابـة الـوكالات الصانعـة للقـادة والميـسرة لاختيـار المرشـحين إلى الوظائـف الفدراليـة، وجعلـت بأدائهـا المعارضـة ممكنـة، وأنعشـت اهتمـام هيئـة الناخبـين بالشـؤون الداخليـة والدوليـة، وتوصـف السياسـات الأمريكيـة بأنهـا قائمـة عـلى نظـام الحزبـين، وتذهـب معظـم أصـوات الناخبـين (٩٠ إلى ٩٥٪) لمرشـحي الحزبـين. وعـلى الرغـم مـن وجـود أحـزاب صغـيرة ومرشـحين مسـتقلين، سـواء للانتخابـات التشريعيـة أو للرئاسـة؛ إلا أن طريقـة هيئـة الناخبـين الرئاسـيين تحـد مـن فاعليـة ظهـور حـزب ثالـث فاعـل، ويبـدو أن احتـواء الحزبـين كليهمـا واعتناقهمـا مصالـح الأجنـاس مهنيـة، دينيـة، عرقيـة، اسـهم بـدوره في الحـد مـن ظهـور أحـزاب أخـرى؛ وبنـاءً عـلى مـا أفرزتـه التجربـة الديمقراطيـة في الولايـات المتحـدة مـن رسـوخ للنظـام الانتخابـي، ويلاحـظ عـدد مـن المنظريـن السياسـيين عـدم وجـود فـروق جوهريـة بـين الحزبـين الرئيسـين الجمهـوري والديمقراطـي، مـن ناحيـة المبـادئ الجوهريـة الأساسـية السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة. وتـكاد تكـون الفـروق ماثلـة في تركيـز الديمقراطيـين عـلى أداء الحكومـة أدواراً أكـبر في الاقتصاد، ومسـاندة البرامـج الخاصـة، والمسـاعدات الصحيـة والخدمـات الاجتماعيـة، وهـو مـا يخالفـه الحـزب الجمهـوري. ولكـن هـذه المسـألة تبقـى نسـبية، فـكل حـزب يحـوي ليبراليـين ومحافظـين قـد يصوّتـون داخـل الكونغـرس لمصلحـة الحـزب المنافـس(١١٥).

ان موضـوع الفـرق بـين الحزبـين الجمهـوري والديمقراطـي مهمـة هنـا ، نظـرا لأن الرئيـس دونالـد ترامـب تـولى الرئاسـة كونـه مرشـح عـن الحـزب الجمهـوري (كانـون الثانـي ٢٠١٧- كانـون الثانـي ٢٠٢١)، في حـين ان الرئيـس جـو بايـدن

١١٤- Karen O›Connor and Larry J. Sabato, The Essentials of American Government: Continuity and Change (New York: Longman, ٢٠٠٣), pp. ٢٠٧

١١٥- وائـل محمـد إسـماعيل، قـوى الحسـم في الانتخابـات الأمريكيـة لعـام ٢٠٠٤، المجلـة السياسـية والدوليـة، العـدد ١، كليـة العلـوم السياسـية - الجامعـة المسـتنصرية، بغداد-العـراق، ٢٠٠٥، ص ٦٣.

تـولى الرئاسـة كونـه مرشـح عـن الحـزب الديمقراطـي (كانـون الثانـي ٢٠٢١- كانـون الثانـي ٢٠٢٥)، والحزبـين يمثـلان أولا اغلـب القطاعـات الجماهيريـة وقطاعـات الناخبـين في البـلاد ، وكل منهمـا يضـم قطاعـات مختلفـة في البـلاد بوصفـه حاضنـة انتخابيـة اكثـر مـن كونـه كيـان موجـه للعمـل السـياسي ، أي أن الادوار السياسـية الأهـم في الغالـب تنتهـي مـع انتهـاء الانتخابـات ، وطالمـا أن الانتخابـات الامريكيـة مسـتمرة (انتخابـات مجلـس النـواب كل سـنتين، وانتخابات التجديـد لنحـو ثلـث اعضـاء مجـل الشـيوخ تتـم كل سـنتين، وانتخابـات الناخبين الرئاسـيين تمهيـدا للانتخابـات الرئاسـية تتـم كل اربـع سـنوات ، الى جانـب انتخابـات كل ولايـة، وكل انتخابـات تحتـاج الى عـدة اشـهر مـن التنظيـم واعـداد)، مـع ذلـك فـان ابـرز الاختلافـات بـين الحزبـين تتمثـل في كـون الحـزب الجمهوري يتجـه قليـلاً الى اليمـين المحافـظ الرأسـمالي ويؤمـن بعـدم تقييـد الحريـة الاقتصاديـة ويضـم الافـراد المتدينـين ويركـز الحـزب عـلى وجـوب المسـاواة في دفع الضرائـب الى جانـب فـرض قيـود عـلى الهجـرة ودعـم انظمـة الرعايـة الصحيـة الخاصـة ودعـم زيـادة الانفـاق الدفاعـي واظهـار القـوة في العلاقـات الدوليـة، ، بينمـا يتجـه الحـزب الديمقراطـي الى اليسـار الليـبرالي التقدمـي ويضـم التيـارات الليبراليـة والمؤمنـين بالتدخـل الحكومـي والداعـين للمسـاواة وداعمـين الحريـات ويركـز الحـزب عـلى خفـض الضرائـب عـن الطبقـات الفقـيرة وزيـادة برامـج الانفـاق الاجتماعيـة الى جانـب تقليـل القيـود عـلى سياسـات الهجـرة ودعـم نظمـة رعايـة صحيـة شـاملة وضبـط الانفـاق الدفاعـي والتوسـع باللجـوء الى الـشراكات في تنفيـذ السياسـات الخارجيـة ، وفي كل حـزب يوجـد تيـارات بينهـا تباينـات، والخلاصـة ان وجـود وظهـور الحزبـين في الحيـاة السياسـية الامريكيـة يشـمل ثـلاث مسـتويات: الاول ان كل مـن الحزبـين يظهـر وكانـه مجتمـع لجمهـور ناخبـين او متعاطفـين مـع اتجاهـات داخـل كل حـزب، والمسـتوى الثانـي هـو التنظيـم الحزبـي لـكل مـن الحزبـين ، والمسـتوى الثالـث هـو عندمـا يكـون كل مـن الحزبـين في السـلطة التشريعيـة وفي السـلطة التنفيذيـة في المسـتويين: الولايـات والمسـتوى الاتحـادي(١١٦).

وهنـاك عـدد مـن المؤسسـات والمكاتـب والمجالـس التـي تشـكل عامـل ضغـط

١١٦- إل سـاندي مايسـل ، الانتخابـات والأحـزاب السياسـية الأمريكيـة: مقدمـة قصـيرة جـدًّا، ترجمـة خالـد غريـب عـلي ، مؤسسـة هنـداوي ، القاهـرة – مـصر ، ٢٠١٤، ص٨٥-٩١.
وايضـا : ماجـد محـي عبـد العبـاس، حافـظ ابراهيـم مالـك، البنيـة الاجتماعيـة والجغرافيـة للحزبـين الديمقراطـي والجمهـوري في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة- مجلـة جامعـة بابـل, المجلـد ٢٧, العـدد ٤، جامعـة بابـل، ٢٠١٩ ، ص ٥٠٠-٥٠١.

وتأثـير لاسـيما في قـرارات الرئيـس الأمريكـي مثـل مجلـس الأمـن القومـي الـذي حـددت مهامـه في تقديـم المشـورة بخصـوص القضايـا الدوليـة، وتحقيق التنسـيق والتكامـل بـين السياسـات الداخليـة والخارجيـة ذات العلاقـة بمجـالات الأمـن القومـي، ونظـراً إلى عضويـة هـذا المجلـس، فـإن المعلومـات الجـاري تداولهـا فيه، واقـتراح الخيـارات لسياسـة الولايـات المتحـدة وتحديـد أكلافهـا ومزاياهـا؛ يعـد عنـصراً مؤثـراً في اسـتراتيجية البـلاد، بـل أصبـح مـن التقليـد أن يصـدر مجلـس الأمـن القومـي تقاريـره بصيغـة دراسـات دوريـة تحـت عنـوان «اسـتراتيجية الولايـات المتحـدة»، يوضـح فيهـا نظـرة الإدارة إلى القضايـا الدوليـة والداخليـة المرتبطـة بقضايـا الأمـن القومـي، ومـا يعطـي أهميـة لتأثـير هـذا المجلـس أن القضايـا الدوليـة قـد ازدادت تعقيـداً، ولـم تتمكـن وزارة الخارجيـة بهيكلهـا البيروقراطـي مـن مواكبتهـا، الأمـر الـذي جعـل الرئيـس يعـول بشـكل أكـبر عـلى المجلـس القومـي في تـداول المعلومـات المهمـة، وتوليـد البدائـل؛ وهـذا مـا ظهـر زمـن مستشـار الأمـن القومـي للرئيـس بـوش الأب، (برنـت سـكوكرفت)، ومـع (أنتونـي ليـك) زمـن الولايـة الأولى للرئيـس بـوش الابـن، عـلى الرغـم مـن أن هـذا لـم يعكـس قاعـدة عامـة(١١٧).

وتعـد وكالـة المخابـرات المركزيـة بأدائهـا الـسري الحلقـة الأهـم في عمليـة صنـع قـرارات الإدارة الأمريكيـة، ويأتـي تأثيرهـا مـن أن اجتماعـات مجلـس الأمـن القومـي تبـدأ بملخـص تقريـر الوكالـة الاسـتخباري، الـذي يلقبـه رئيسـها، كمـا أن الرئيـس يبتـدئ يومـه في الغالـب بالاطـلاع عـلى تقريـر الاسـتخبارات، ومـا يعطـي للوكالـة مكانتهـا، كثـرة مصـادر معلوماتهـا، الداخليـة الخارجيـة، فضـلاً عـلى مراكـز الأبحـاث التابعـة لهـا. وفي العمـوم تتلخـص وظائـف الوكالـة في الثـلاث الرئيسـة الآتيـة(١١٨):

تقديـم المعلومـات في الميادين السياسـية والاسـتراتيجية مـا كان منهـا عسـكرياً أو اقتصاديـاً لدائـرة القـرار.

١١٧- نصـير مطـر الزبيـدي، دور الأجهـزة الاسـتخبارية الأمريكيـة في ظـل التحـولات الجديـدة للأمـن القومـي الأمريكـي، الطبعـة الأولى،: دار الجنـان للنـشر والتوزيـع، عمـان-الأردن، ٢٠١٣، ص ٦٨.

١١٨- تتألـف أجهـزة الاسـتخبارات الأمريكيـة مـن وكالات عـدة كلهـا معنيـة بشـؤون جمـع وتحليـل المعلومـات الاسـتخبارية مثـل وكالـة اسـتخبارات الدفـاع، وكالـة الأمـن القومـي، هيئـة الاسـتخبارات العسـكرية، انظـر: وائـل محمـد إسـماعيل، الأمـن القومـي الأمريكـي والتوجهـات التوسـعية، المجلـة السياسـية والدوليـة، العـدد ١٠، الجامعـة المسـتنصرية، بغداد-العـراق، ٢٠٠٨، ص ٣٢.

تقديـم التحليـلات والتقديـرات للأوضـاع السياسـية والاسـتراتيجية في مختلـف الـدول بنـاءً عـلى طلـب دائـرة صنـع القـرار، أو في حالـة حصـول مسـتجد يتطلب ذلـك.

القيـام بأعمـال سريـة في الخـارج، لتنفيـذ أهـداف سياسـية واسـتراتيجية محـددة في إطـار اسـتراتيجية الولايـات المتحـدة، وبأمـر أو تفويـض مـن رئيـس الدولـة.

لقـد تعرضـت الوكالـة وباقـي أجهـزة الاسـتخبارات الأمريكيـة لانتقـادات شـديدة لفشـلها في توقـع أحـداث ١١ ايلـول عـلى الرغـم مـن ميزانيتهـا الضخمـة، الأمـر الـذي دفـع كلاً مـن الكونغـرس ومؤسسـة الرئاسـة إلى إجـراء مراجعـة لهـا. فمـن ناحيـة، بـدأ الكونغـرس في مراجعـة أنشـطة المخابـرات بعـد تلـك الأحـداث، وأصـدرت لجنـة المخابـرات في مجلـس النـواب تقريـراً في كانـون الاول ٢٠٠١، ذكـرت فيـه أن هـذه الأجهـزة غـير مؤهلـة لاختـراق جماعـات الإرهـاب الدوليـة، وأن هنـاك حاجـة ملحـة إلى تغيـير تنظيمـي كبـير داخلهـا. كذلـك، أوصـت لجنـة شـكلها الرئيـس للقيـام بمراجعـة شـاملة لأجهـزة المخابـرات، وتـولى رئاسـتها برنـت سـكوكروفت، بـضرورة إصـلاح أحـوال هـذه الأجهـزة. كمـا أوصـت بنقـل ثلاثـة أجهـزة للمخابـرات تابعـة لـوزارة الدفـاع، ووضعهـا تحـت إشراف وكالـة المخابـرات المركزيـة؛ وهـي وكالـة الأمـن القومـي المسـؤولة عـن عمليـات التنصـت، ومكتـب المراقبـة القومـي المسـؤول عـن بنـاء وتطويـر وإدارة أقمـار الصناعيـة، ووكالـة الصـور والخرائـط القوميـة التـي تتـولى عمليـة الصـور التجسسـية والخرائـط(١١٩).

ويعمـل مـن أجـل رئيـس الجمهوريـة مئـات الخـبراء الاقتصاديـين والماليـين والسياسـيين في مـا يسـمى مكتـب الإدارة والخزانـة، وتشـمل مسـؤولياته الأساسـية إعـداد مقترحـات الرئيـس الماليـة السـنوية، ورسـم برامـج الرئيـس، ومراجعـة الميزانيـة، ومقترحـات برامـج وكالات الـوزارات المختلفـة، ومـد الرئيـس ببنـود اقتصاديـة، وتقديـم تحليـلات لمشـاريع قـرارات مقترحـة. وتسـمح مقترحـات المكتـب للرئيـس الأمريكـي بالدفـاع عـن الميزانيـة التـي يقترحهـا أمـام الكونغرس، التـي هـي وثيقـة ضخمـة، تتعلـق بالبرامـج الماليـة، ولطبيعـة عمـل هـذا المكتـب، فـإن الرئيـس الأمريكـي ينجـز عـن طريقـه سياسـته الماليـة الشـاملة مـن ناحيـة النفقـات، وهـو مـا يحسّـن كثـيراً الصـورة الشـاملة لأداء السـلطة التنفيذيـة، عـن طريـق خدمـة غـرض الرئيـس في تقييـد الميـول المسـتقلة للـوزارات، وفي حـل

١١٩- فرانـك دانينـو، وكالـة الاسـتخبارات المركزيـة الأمريكيـة CIA: حكايـة سياسـة، ١٩٤٧-٢٠٠٧، ترجمـة عبـير المنـذر، الطبعـة الأولى، مؤسسـة الانتشـار العربـي، بـيروت - لبنـان، ٢٠٠٩، ص ١٤.

المنازعـات المتصلـة بالاختصاصـات، وغـير ذلـك مـن الشـؤون التـي تمـس أكثـر مـن وزارة وإدارة(١٢٠).

إن الاسـتراتيجيات والسياسـات في الولايـات المتحـدة، تعتمـد أيضـاً عـلى كـم كبـير من الـوكالات الحكوميـة المنفصلـة والهيئات التي تشـكل مـع الـوزارات التقسـيم التقليدي إلى مناطـق عمـل ذات تخصـص. فمـن غـير المعتـاد وجـود أكثـر مـن وكالـة واحـدة تشـترك في التعامـل مـع قضيـة خاصـة، أو أن تشـترك وكالـة واحـدة فقـط في معالجة قضيـة كبـيرة، وإذا مـا أردنـا إيجـاد تقسـيم وظيفـي، فإنـه يمكـن تقسـيمها تحـت أربعـة عناويـن عامـة(١٢١):

أ-الهيئات المنظمة المستقلة

وقـد أنشـأها الكونغـرس مـن قبـل لتكـون موجـودة خـارج الـوزارات الأساسـية، من أجـل تنظيـم نشـاطات أو مصالـح اقتصاديـة محـددة، بسـبب تعقيـدات القضايـا الاقتصاديـة الحديثـة، ومـن أجـل أن تمـد السياسـيين بصـورة مسـتمرة بالـرأي في مـا يتعلـق بالقضايـا الاقتصاديـة، ومـن أمثلتهـا: مجلـس علاقـات العمـل الوطنيـة، ومجلـس الاحتياطـي الفـدرالي، وهيئـة الاتصـالات الفدراليـة، وهيئـة السـندات الماليـة وتبـادل العمـلات مـع مراعـاة في تشـكيل هـذه الهيئـات تجنيبهـا الـولاء السـياسي واقتصـار ملاكهـا عـلى الخـبراء.

ب-الوكالات التنفيذية المستقلة

وهـذه تشـبه الـوزارات، لكـن لديهـا مسـاحات أضيـق مـن المسـؤولية، وهـي تنجـز وظائـف خدميـة أكثـر منهـا إداريـة. وهـذه الـوكالات مرتبطـة بالرئيـس والكونغرس، فالرئيـس يعـين رؤسـاءها وبعضهـم يحتـاج إلى تصديـق مجلـس الشـيوخ عـلى تعيينـه. وعـلى مـا يبـدو، فـإن أغلـب عمليـات الفصل بـين هـذه الـوكالات والـوزارات حـدث لأسـباب عمليـة، وعـلى سـبيل المثـال، إن إدارة الطـيران والفضـاء الوطنـي (ناسـا)، لـم توضـع ضمـن أعمـال وزارة الدفـاع، لأن البرنامـج الفضائـي ليـس ذا صفـة عسـكرية بالكامـل.

ج-المؤسسات الحكومية

وهـي الإضافـة الأكثـر حداثـة إلى البيروقراطيـة، وقـد أنشـأها الكونغـرس في ثلاثينيات القـرن المـاضي، كهيئـات تجاريـة، لأداء أعمـال تقـوم بهـا المشـاريع التجاريـة أو الصناعيـة الخاصـة، وعـدم تكليـف الـوزارات بهـا، مثـل مصلحـة البريـد الأمريكـي، ومؤسسـة التأمـين والودائـع الفدراليـة؛ وهـذه المؤسسـات تفـرض أثمانـاً مقابـل خدماتهـا.

١٢٠- نصير مطر الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣.

١٢١- عامر هاشم عواد، مصدر سبق ذكره، ص ٧٢.

د-الوزارات

وهـي وحـدات إداريـة أساسـية لهـا مسـؤولية إداريـة ومسـاحة واسـعة لإنجـاز عمليـات الحكومـة؛ وهـي مسـؤولة عـن ٦٠٪ مـن القـوة العاملـة الفدراليـة. وكل وزارة برأسـها وزيـر، باسـتثناء وزارة العـدل، التـي يرأسـها النائـب العـام أو المدعـي العـام. ويكـون الـوزراء مسـؤولين عـن إنشـاء سياسـة وزاراتهـم العامـة ومراقبـة عملياتهـا. وعـلى الرغـم مـن أن الـوزراء مسـؤولون مبـاشرة أمـام رئيـس الجمهوريـة، إلا أنهـم مرتبطـون كذلـك بالكونغـرس في جلسـات الاسـتماع وغيرهـا، واسـتعمال التشريعـات وتنفيـذ السياسـة.

ولا تقتـصر المقومـات السياسـية عـلى الاوضـاع الداخليـة، اذ يمكـن تجاهـل موضوعـات خارجيـة مهمـة ومنهـا: عضويـة البـلاد الدائمـة في مجلـس الامـن، والأهـم هـو حجـم علاقـات التاثـير الـذي تحـضى بـه في علاقاتهـا الخارجيـة مـن تحالفـات ونفـوذ.

ثانيا-المقومات العسكرية والأمنية

بعـد إنتهـاء الحـرب البـاردة وتفـكك الاتحـاد السـوفيتي بـرزت الولايـات المتحـدة عـلى السـاحة الدوليـة كقـوة دوليـة تسـيدت النظـام الـدولي الجديـد عـبر القطبيـة الأحاديـة، ومـن أجـل الحفـاظ عـلى هـذه المكانـة، كثفـت الولايـات المتحـدة جهودها لتعزيـز مقوماتهـا العسـكرية والأمنيـة إلى جانـب المقومـات السياسـية والاقتصادية، وتاتـي أهميـة المقومـات العسـكرية اجمـالاً مـن كونهـا تمثـل احـد العنـاصر الأساسـية في تحديـد مركـز الدولـة ومكانتهـا في النظـام الـدولي فضـلاً عمـا تمثلـه مـن مفتـاح للأمـن والاسـتقرار، وطغـت اسـتراتيجيات الـصراع والتنافـس عـلى العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا عـلى مسـتوى المقومـات العسـكرية عـن طريـق سـباق التسـلح عـلى مختلـف أشـكاله و أحجامـه، وهـو مـا أنعكـس عـلى المقومـات العسـكرية الأمريكيـة.

يحتـل الجيـش الأمريكـي المرتبـة الأولى عالميـاً بينمـا يحتـل نظـيره الـروسي المرتبـة الثانيـة بـين أقـوى جيـوش العالـم، ويمتلـك الجيشـان قـوات جويـة ضاربـة، وترسـانة نوويـة فتاكـة، وبـرزت المقومـات العسـكرية مرتبطـة عـلى مـا يـدره الأداء العسـكري مـن انجـازات، وتوافـر قـدرات قتالية متطـورة، وتتمتـع الولايـات المتحدة بقـدرة عسـكرية ضخمـة لا يمكـن مقارنتهـا مـع أيـة دولـة اخـرى، ممـا سـاعد في احتفاظهـا بمركزهـا المؤثـر في النظـام الـدولي، ويمكـن تغطيـة المقـوم العسـكري والأمنـي الـذي يحـدد العلاقـات الدوليـة مـن ثلاثـة جوانـب رئيسـة، هـي:

١-الحجم الإجمالي للقوات المسلحة

تقترن قدرة الولايات المتحدة العسكرية بالحجم الإجمالي للقوات المسلحة الأمريكية، إذ تجاوز عدد سكان الولايات المتحدة في عام ٢٠٢١، (٣٣٢) مليون نسمة، بينهم (١٤٦) مليون نسمة قوة بشرية متاحة (قوة العمل المتاحة للتجنيد العسكري)، في حين يصل عدد أفراد الجيش الأمريكي إلى (٢,٢٤٥) مليون جندي بينهم (٨٤٥,٥٠٠) في قوات الاحتياط، وأوضح التقرير السنوي لوزارة الدفاع الأمريكية الصادر عام ٢٠٠٤ الذي حمل عنوان (تقرير هيكل القواعد) إلى أن البنتاغون يملك أو يستأجر حوالي (٧٠٢) قاعدة عسكرية في (١٣٠) دولة، فضلاً عن (٦٠٠٠) قاعدة أخرى في الولايات المتحدة، وعشرات القواعد المنتشرة في كوسوفو والعراق وأفغانستان والكويت وقرغيزستان وقطر وأوزبكستان، وبدأ من عام ٢٠١١، أُغلِق ما يقرب من ألف موقع قتالي وعدد من القواعد في أفغانستان والعراق، وكذلك في الصومال، وفي عام ٢٠١٦ قدَّر أنَّ هناك نحو (٧٣٠) قاعدة أمريكية رئيسة في أكثر من (٧٠) دولة أو منطقة خارج الولايات المتحدة. وتتبع امكانات الجيش الامريكي، يلاحظ انه يمتلك على الصعيد الاستراتيجي(١٢٢):

على صعيد الرؤوس النووية، تمتلك الولايات المتحدة اكثر من ٥٠٠٠ رأس نووي، وبقدرات تدميرية متباينة، ويمكن حملها على وسال متعددة: طائرات قاذفة، وغواصات وصواريخ بالستية.

على صعيد الصواريخ البالستية، تمتلك قدرات كبيرة ومتنوعة، وبمديات تمكنها من الوصول الى أي هدف حول العالم.

على الصعيد البحري، ٦٨ غواصة نووية، كما تمتلك ١١ حاملات طائرات استراتيجية، وعدد من الاساطيل الحربية (قوات متكاملة) منتشرة في المحيطات والبحار حول العالم.

على الصعيد الجوي، يمتلك نحو ٥٠٠ قاذفة استراتيجية بعيدة المدى، كما أنها الدولة الوحيدة التي تمتلك برنامجاً حربياً فضائياً شبه متكامل يتضمن الدرع الصاروخي وامكانات حماية ضد أي هجوم نووي من الخارج، وتتقدم الولايات المتحدة فى صناعة الطائرات الحربية من دون طيارين على غيرها. والولايات المتحدة تمتلك اكثر من ١٣ الف طائرة

١٢٢- Seamus P. Daniels, Assessing Trends in Military Personnel Costs, CSIS Defense Budget Analysis Program, The Center for Strategic and International Studies (CSIS), September ٢٠٢١.

حربيـــة متعـــددة المهـــام في حـــين أن روســـيا والصـــين اللتـــان تأتيـــان بعدهـــا فى الترتيـــب الـــدولى تمتلـــكان ٤١٤٤ و ٣٢٦٠ طائـــرة فقـــط عـــلى التـــوالى.
عـــلى صعيـــد القواعـــد العســـكرية خـــارج البـــلاد تمتلـــك نحـــو ٧٣٠ قاعـــدة متعـــددة الحجـــم والاســـتخدامات في أكثـــر مـــن ســـبعين بلـــدا، بينمـــا لا يتعـــدى عـــدد القواعـــد الخارجيـــة الروســـية والبريطانيـــة والفرنســـية الثلاثـــين قاعـــدة مجتمعـــة.
الولايـــات المتحـــدة هـــى اكـــبر دولـــة مصـــدرة للســـلاح في العالـــم، اذ صـــدرت بمـــا قيمتـــه (١٠,٥) مليـــار دولار فى ســـنة (٢٠١٨) أمـــام روســـيا التـــى صـــدرت ســـلاحا قيمتـــه (٦,٤) مليـــار دولار فى العـــام نفســـه.
تلـــك الامكانيـــات قـــد تزيـــد او تنقـــص قليـــلا بـــين حـــين وآخـــر، حســـب حاجـــة البلـــد والازمـــات او النزاعـــات التـــي تخوضهـــا، الى جانـــب التطـــورات التكنولوجيـــة التـــي تنتهـــي الى ظهـــور اجيـــال جديـــدة مـــن الاســـلحة. ويمكـــن تتبـــع اهمهـــا في الجـــدول المرافـــق.

جدول (٢)

الحجم الإجمالي للقوات المسلحة الأمريكية (البرية، والبحرية، والجوية) للعام ٢٠١٧

العدد	نوع الصنف القتالي
(١٤٦) مليون نسمة	إجمالي البالغين للخدمة
(٢,٢٤٥) مليون جندي	الأفراد في الخدمة
٨٤٥,٥٠٠	الاحتياط
٧٤٠ مليار دولار أمريكي	الميزانية
١٣٢٣٣ طائرة حربية	إجمالي القوة الجوية
١٩٥٦	الطائرات المقاتلة
٧٦١	الطائرات الهجومية
٩٤٥	طائرات الشحن العسكري
٢٧٦٥	طائرات التدريب
٥٤٣٦	المروحيات العسكرية
٩٠٤	المروحيات الهجومية
٤٩٠ قطعة بحرية	إجمالي القوة البحرية
١١	حاملة طائرات
٩٢	المدمرات
٦٨	الغواصات الاستراتيجية
٨	كاسحات ألغام
٦١٠٠	دبابات
٤٠ ألف	عربات مدرعة
٢٨٤٠	مدافع
١٣٦٥	راجمة صواريخ

المصدر:

William Marcellino and Meagan L. Smith and Christopher Paul and Lauren Skrabala, Monitoring Social Media: Lessons for Future Department of Defense Social Media Analysis in Support of Information Operations, National Defense Research Institute, RAND Corporation, Santa Monica, Calif, ٢٠١٧, p. ٥٧.

٢-الإنفاق العسكري

أمـا مـن ناحيـة إجمـالي الإنفـاق العسـكري، فتعـد الولايـات المتحـدة الدولـة الأعلى إنفاقـاً في العالـم، فقـد بلـغ إنفاقهـا العسـكري حـوالي (٤٠٠) مليـار دولار عـام ٢٠٠٥ مقارنـة بالنفقـات العسـكرية للصـين مثـلاً التـي وصلـت إلى نحـو (٩٠) مليـار دولار في العـام نفسـه، وفي سـنة ٢٠٢١، أنفـق الولايـات المتحـدة عـلى الدفـاع ٧٤٠ مليـار دولار، أي أكثـر ممـا تنفقـه الـدول السـبع التاليـة عليهـا مجتمعـة، وهـى الصـين والهنـد وروسـيا والمملكـة المتحـدة والمملكـة العربيـة السـعودية وألمانيـا وفرنسـا، اذ يمثـل إجمـالي مـا تنفقـه هـذه الـدول السـبع ٦٠٩ مليـارات دولار، أى أقـل مـن الولايـات المتحـدة بأكثـر مـن ١٣٠ مليـار دولار (١٢٣).

وعـلى الرغـم مـن حجـم الإنفـاق العسـكري الكبـير عـلى الجيـش الأمريكـي، إلا أن شركات السـلاح الأمريكيـة هـي المـورد الأول لنحـو (٩٠٪) مـن النزاعـات والحـروب التـي يشـهدها العالـم اليـوم، فمـن أصـل (٥٠) نزاعـاً حدوديـاً أو عرقيـاً وقـع في عامـي ٢٠٠١ - ٢٠١١ كان طـرف واحـد عـلى الأقـل مـن الأطـراف المتنازعـة يحصـل عـلى السـلاح مـن الولايـات المتحـدة في (٤٥) نزاعـاً، وكانـت الولايـات المتحـدة هـي المـورد الرئيـس للسـلاح في (١٨) حالـة نـزاع، فضـلاً عـن أن ثـلاث شركات أمريكيـة احتلـت المراكـز الثلاثـة الأولى عـلى مسـتوى العالـم مـن ناحيـة مبيعاتهـا مـن الأسـلحة، فضـلاً عـن أن (١١) شركـة أمريكيـة تقـع بـين أكـبر عشريـن شركـة مـن ناحيـة مبيعـات الأسـلحة عـلى مسـتوى العالـم في العـام نفسـه، ونجـد أن صـادرات الأسـلحة الأمريكيـة أصبحـت وسـيلة مـن وسـائل الولايـات المتحـدة لدعـم قوتهـا وهيمنتهـا العالميـة، وإضعـاف خصومهـا ومنافسـيها، ويتضـح ذلـك عـن طريـق تحكمهـا وسـيطرتها عـلى تجـارة الأسـلحة بـين دول حلـف الناتـو، ممـا يجعلهـا في مركـز متفـوق بالمقارنـة مـع الـدول الأخـرى (١٢٤).

وقـد تغـيرت اسـتراتيجية الولايـات المتحـدة بعـد أحـداث ١١ أيلـول ٢٠٠١ إذ برزت

١٢٣- Seamus P. Daniels AND Todd Harrison, Measuring Congressional Impact on Defense Acquisition Funding, A REPORT OF THE CSIS Defense Budget Analysis Program, Washington – DC, ٢٠٢١, p. ٧.

١٢٤- William Marcellino and Meagan L. Smith and Christopher Paul and Lauren Skrabala, Monitoring Social Media: Lessons for Future Department of Defense Social Media Analysis in Support of Information Operations, NATIONAL Defense Research Institute, RAND Corporation, Santa Monica, Calif, ٢٠١٧, p. ٥٧.

الحاجــة إلى الحفــاظ عــلى هيمنتهــا عــن طريــق التهديــد بالقــوة العســكرية أو باســتخدامها فعــلاً، وعــدم التركيــز عــلى الــردع والاحتــواء، انمــا اتجهــت الى تبنــي خيــارات الاســتباقية والوقائيــة، فمثــلا أشــارت اســتراتيجية العــام ٢٠٠٢ إلى أنــه «يجــب أن تكــون قواتنــا قويــة بمــا فيــه الكفايــة لثنــي الخصــوم الآخريــن عــن مواصلــة بنــاء قــوة عســكرية بأمــل مضاهــاة القــوة الأمريكيــة أو تجاوزهــا». كمــا أعطــت تلــك الأحــداث للولايــات المتحــدة الفرصــة الســانحة لاســتخدام القانــون الــدولي والمؤسســات الدوليــة كأدوات مهمــة للتاثــير الــدولي، ولا ســيما الأمــم المتحــدة، وحــددت هــدف لمواجهــة التهديــد الجديــد الــذي ظهــر عقــب أحــداث عــام ٢٠٠١ والمتمثــل بـ(الإرهــاب)، والــذي بــرر لهــا التوســع بالانفــاق العســكري وســوغ لهــا تبنــي مفهــوم يــرى ضرورة تأمــين وجــود عســكري متقــدم عــلى المســتويين الإقليمــي والعالمــي، وذلــك بحكــم نظرتهــا بــأن التهديــدات الجديــدة تتطلــب قــوة منتــشرة في الخــارج وتكــون ذات اســتعداد عــلى تنفيــذ المهــام في أي مــكان في العالــم (١٢٥).

ومــع تــولي كل ادارة امريكيــة لاحقــة كانــت تتبنــى رؤى وخيــارات اســتراتيجية ، وفيمــا يتعلــق بــادارة الرئيــس ترامــب فانــه تبنــى اســتراتيجية الامــن القومــي لعــام ٢٠١٧ التــي لــم تركــز عــلى الادوار التقليديــة للولايــات المتحــدة انمــا اشــارت الى الــشركاء ممــن يلتقــوم مــع بــلاده في المصالــح والقيــم المشــتركة الى جانــب التركيــز عــلى المنافســة وبنــاء القــوة العســكرية الامريكيــة ، ولــم تركــز تلــك الاســتراتيجية عــلى موضــوع توجهــات الادارة الامريكيــة للحفــاظ عــلى نظــام تتمتــع فيــه بالريــادة ومــدى الانخــراط بالنظــام العالمــي، انمــا كان تركيــز ادارة ترامــب عــلى : امريــكا اولا، وهــو بذلــك اختلــف عــن اســتراتيجية الامــن القومــي لادارة الرئيــس اوبامــا لعــام ٢٠١٥ التــي ركــزت عــلى مكانــة الولايــات المتحــدة في النظــام الــدولي، واعترفــت اســتراتيجية العــام ٢٠١٧ بــان هنالــك منافســة مــن روســيا والصــين الى جانــب وجــود تحديــات اقليميــة(١٢٦).

١٢٥- مصطفــى محمــد جاســم العبيــدي، الامبراطوريــة الناعمــة ؛ السياســة الخارجيــة الأمريكية تجــاه الــشرق الأوســط، الطبعــة الأولى، دار الرافديــن للطباعــة والنــشر والتوزيــع، بغــداد - العــراق، ٢٠١٥، ص ٦٤.

١٢٦- James Jeffrey, The Trump National Security Strategy: Return to the Nineteenth Century?, The Washington Institute, Dec ١٩, ٢٠١٧ , IN: https://www.

بينمـا اتجهـت اسـتراتيجية الامـن القومـي الامريكيـة للرئيـس بايـدن الصـادرة في العـام ٢٠٢٢ الى منحـى مختلـف بالتركيـز عـلى الـشراكات الاسـتراتيجية مـع الـدول الصديقـة، والنظـر الى تعزيـز قـدرة الولايـات المتحـدة عـلى المنافسـة العالميـة، مـع ادراك أن الصـين تمثـل تحديـاً اسـتراتيجياً للبـلاد عالميـا بسـبب مـا تملكـه مـن قـدرات(١٢٧).

٣-القدرات العسكرية النووية

أمـا مـن الناحيـة النوويـة فـإن الولايـات المتحـدة تتمتـع بأسـلحة نوويـة مـن نوعيـة متطـورة بفعـل التقنيـة العاليـة المسـتخدمة فيهـا، وتحتفـظ بعـدد مـن الـرؤوس النوويـة التـي سـمحت بـأن تكـون مـن أقـوى القـدرات العسـكرية بقـدرة تدميريـة واسـعة النطـاق، ففـي الوقـت الـذي تقـترن فيـه الأسـلحة التقليديـة بمختلـف صنوفهـا القتاليـة بقدرتهـا عـلى التدمـير الـذي يسـاوي أكثـر مـن (١٠) آلاف مليـون طـن مـن مـادة تي.أن.تـي، أي مـا يعـادل أربعـة أضعـاف جميـع القـدرات التدميريـة التـي اسـتخدمت في الحـرب العالميـة الثانيـة، فـإن الأسـلحة النوويـة الامريكيـة قـادرة عـلى تدمـير العالـم أكثـر مـن سـت مرات متتاليـة، وعـلى صعيـد القـوة النوويـة التـي تعـد العامـل الفاصـل في ميـزان القـوى بـين الـدول يُعتقـد أن روسـيا تمتلـك العـدد الأكثـر مـن الأسـلحة النوويـة في يومنـا هـذا، إذ تمتلـك ٦٣٧٠ سـلاح نـووي، بينمـا تحتفـظ الولايـات المتحـدة بنحـو ٥٨٠٠ سـلاح نـووي في عـام ٢٠١٠ قبـل ان يـشرع البلديـن بخفـض عـدد الـرؤوس بحسـب اتفاقيـة سـولت ٣ لعـام ٢٠١١ (١٢٨).

٤-الانتشار والتحالفات العسكرية

لا تعتمـد الولايـات المتحـدة عـلى حجـم قوتهـا العسـكرية لتحقيـق غاياتهـا في الهيمنـة العسـكرية انمـا تعتمـد عـلى خاصيـة الانتشـار العسـكري القريـب مـن الاقاليـم المهمـة والازمـات ، وحيثمـا تكـون هنالـك مصالـح اسـتراتيجية امريكيـة، وغالبـا مـا يسـتند وجودهـا الى تحالفـات امنيـة ثنائيـة او متعـددة ، والقواعـد

---

washingtoninstitute.org/policy-analysis/trump-national-security-strategy-return-nineteenth-century

١٢٧- أنـس القصـاص، اسـتراتيجية الأمـن القومـي الأمريكـي ٢٠٢٢.. آفـاق الاسـتجابة لانعطافـات النظـام الـدولي في «عقـد حاسـم»، بتاريـخ ١١ اب ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://strategiecs.com/ar/publications

١٢٨- ميليسـا غيليـس، نـزع السـلاح: دليـل أسـاسي، مكتـب شـؤون نـزع السـلاح، الأمـم المتحـدة، نيويـورك، ٢٠١٨، ص٢٧، https://research.un.org/ar/docs/disarmament/secretariat.

الامريكيــة حــول العالــم تتبايــن في حجمهــا ومهامهــا ، ولا توجــد احصــاءات دقيقــة بشــانها الا ان التقديــرات لعددهــا يشــير الى وجــود ٨٣٥ قاعــدة في ٨٠ دولــة ، متعــددة المهــام والحجــم ، ومســنودة بوجــود ســتة اســاطيل حربيــة في الميــاه الدوليــة ، ومســنودة ايضــا بوجــود ١١ قيــادة عســكرية مقاتلــة موحــدة للجيــش الامريكــي حــول العالــم (Unified combatant command) وتعــرف باختصــارا ب UCC تتشــكل امــا عــلى اســاس جغرافيــة وهــي ٧ قيــادات او عــلى اســاس وظيفــي (العمليــات الخاصــة) او عــلى اســاس ادارة الامــدادات، يقيــم فيهــا نحــو ٢١٥٢٤٩ جنــدي مــن مجمــوع ٢,٨٧٧ مليــون جنــدي تعــداد الجيــش الامريكــي في مســتهل العــام ٢٠١٧ يتوزعــون بــين : القــوات البريــة وقــوات مشــاة البحريــة و القــوات البحريــة والقــوات الجويــة (وتملــك ٣٩٠ قاذفــة اســتراتيجية مــن بينهــا حــوالي ٣٤٠ طائــرة بــي ـ٥٢ (واغلبهــا مــن طــراز B-٥٢ Stratofortress) وقاذفــات بــي ـ١ بــي الطويلــة المــدى) ، والقــوة الفضائيــة وقــوة حرس الســواحل والحــرس الوطنــي العســكري ناهيــك عــن القيــادة الاســتراتيجية المســؤولة عــن الــردع النــووي والدفــاع الصاروخــي، ومــن دون احتســاب المتعاقديــن المدنيــين الذيــن يزيــدون عــلى ٧٠٠ الــف متعاقــد ، واكــبر وجــود في اليابــان إذ يقيــم نحــو ٤٤٥٦٢ مقاتــل امريكــي، وفي كوريــا الجنوبيــة يوجــد ٢٣٦٣٥ مقاتــل، وفي المانيــا يوجــد نحــو ٣٤٤٣٥ مقاتــل ، وفي ايطاليــا نحــو ١١٧٥٦ مقاتــل، وفي المنطقــة العربيــة فــان اكــبر وجــود قتــالي هــو في البحريــن بنحــو ٤٧٠٠ مقاتــل (وارتفــع في العــام ٢٠١٩ الى ٨٥٩٨ مقاتــل) ثــم في الكويــت بنحــو ١٩٩٨ مقاتــل (وارتفــع في العــام ٢٠١٩ الى ٨٥٩٨ مقاتــل)، ثــم في تركيــا بنحــو ٩٢٤١ مقاتــل)، ثــم قطــر بنحــو ٦٠٦ مقاتــل ، وفي الامــارات ١٥١٠ مقاتــل (وارتفــع في العــام ٢٠١٩ الى ٣٤٥٥ مقاتــل) ، امــا في المناطــق غــير المســتقرة فــان الاحصــاءات فيهــا غــير ثابتــة وهــي تتغــير باســتمرار كمــا في العــراق وســوريا والصومــال وغيرهــا، الى جانــب عــدد المقاتلــين فانــه يوجــد عــدد متغــير مــن المتعاقديــن المدنيــين العاملــين في تلــك القواعــد(١٢٩). امــا مــا يتعلــق بالقواعــد العســكرية ، فيوجــد نحــو ٨٣٥ قاعــدة في ٨٠ دولــة حســب بيانــات مســتهل العــام ٢٠١٧، وامــا مــا يتعلــق بالاحــلاف العســكرية فانهــا ترتبــط بعــدد كبــير مــن الاتفاقيــات العســكرية والامنيــة الثنائية، الى جانــب وجــود حلــف شــمال الاطلــسي (الناتــو)، وامــا مــا يتعلــق بالاســاطيل الحربيــة فيوجــد ســتة اســاطيل وهــي: الاســطول الثالــث (وتاســس عــام ١٩٤٣

١٢٩- ينظــر: بالأرقــام والمهــام... إليــك أماكــن تواجــد القــوات الأمريكيــة في المنطقــة، بتاريــخ ٢٢ اب ٢٠٢٣، على الرابــط: https://m.al-sharq.com/article/٠٦/٠١/٢٠٢٠

، ومهامهـم شـمال وشرق المحيـط الهـادي)، والاسـطول الرابـع (وتاسـس عـام ١٩٣٤، ومهامهـا الامريكيتـين الجنوبيـة والوسـطى)، والاسـطول الخامـس (وتاسـس عـام ١٩٤٤، ومهامهـا المنطقـة الممتـدة مـن شرق افريقيـا والبحـر الاحمـر والخليـج العربـي وبحـر العـرب)، والاسـطول السـادس (وتاسـس عـام ١٩٤٦، ومهامهـا قـارة اوروبـا والبحـر المتوسـط)، والاسـطول السـابع (وتاسـس عـام ١٩٤٣، ومهامهـا شرق وجنـوب شرق اسـيا)، والاسـطول العـاشر (واسـس عـام ١٩٤٣، ومهامهـا البرامـج البحريـة في حـرب الفضـاء)، وتلـك الاسـاطيل تعمـل معهـا ١١ حاملـة طائـرات اسـتراتيجية وعـدد كبـير مـن الغواصـات(١٣٠). واما مـا يتعلـق بالقيـادات العسـكرية المقاتلـة للجيـش الامريكـي، فهنالـك ١١ قيـادة موحـدة ، وفي خـارج البـلاد هنالـك سـبع قيـادات وهـي: القيادة العسـكرية في اوروبـا – USEUCOM التـي تغطـي شـمال اوروبـا والقطب الشـمالي وصولا الى البحـر المتوسـط وتاسسـت في المانيـا في اب ١٩٥٢، القيـادة العسـكرية الأمريكيـة في إفريقيـا–USAFRICOM ومقرهـا المؤقـت في المانيا واسسـت في تشريـن الاول٢٠٠٨ ، والقيـادة المركزيـة للولايـات المتحـدة – USCENTCOM، ومقرهـا في فلوريـدا اسسـت في كانـون الثانـي ١٩٨٣، و القيـادة العسـكرية الأمريكيـة في المحيـط الهـادي الهنـدي – USINDOPACOM واسسـت في هـاواي في كانـون الثانـي ١٩٤٧، و القيـادة العسـكرية الشـمالية للولايـات المتحـدة– USNORTHCOM واسسـت في كولـورادو في تشريـن الاول ٢٠٠٢، و القيـادة العسـكرية الجنوبيـة للولايـات المتحـدة – USSOUTHCOM واسسـت في فلوريـدا في حزيـران ١٩٦٣، و القيـادة الإلكترونيـة الأمريكيـة – USCYBERCOM واسسـت في ماريلانـد في ايـار ٢٠٠٩ ، و قيـادة العمليـات الخاصـة الأمريكيـة – USSOCOM واسسـت في فوريـدا في نيسـان ١٩٨٧ ، و القيـادة الاسـتراتيجية الأمريكيـة – USSTRATCOM واسسـت في نبراسـكا في حزيـران ١٩٩٢، و القيـادة الأمريكيـة للنقـل والتمويـن– USTRANSCOM واسسـت في إلينـوى في الولايـات المتـدة في تمـوز ١٩٨٧(١٣١).

١٣٠- ينظر:

Robert M. Gates , A Balanced Strategy: Reprogramming the Pentagon for a New Age, Council On Foreign Relations, JUN ٢٠٢٣, IN: http://fullaccess.foreignaffairs.com/٢٠٠٩٠١٠١faessay٨٨١٠٣/robert-m-gates/a-balanced-strategy.html/p٢٠-org

١٣١- ينظر:

Lauren Ploch, Africa Command: U.S. Strategic Interests and the Role of the U.S. Military in Africa, Congressional Research Service, NO. RL٣٤٠٠٣, July ,٢٠١١, IN: pdf.https://sgp.fas.org/crs/natsec/RL٣٤٠٠٣

ممـا تقـدم نسـتنتج أن امتـلاك الولايـات المتحـدة لقـوة عسـكرية ضخمـة مقارنـة بالـدول الأخـرى، قـد جعلهـا تنفـرد بتفـوق عسـكري واضـح ومؤثـر ولا سـيما في ظـل غيـاب القـوى الدوليـة المنافسـة لهـا بعـد تفـكك الاتحـاد السـوفيتي، ومـن ثـم العمـل عـلى تسـخير ذلـك التفـوق خدمـة لأهدافهـا ومصالحهـا الحيويـة.

ولا شـك فـإن الإمكانيـات الاقتصاديـة والصناعيـة أتاحـت للولايـات المتحـدة إمكانيـة دعـم ذلـك التفـوق وامكانيـة الانتشـار العسـكري الواسـع حـول أنحـاء العالـم، فضـلاً عـن تلبيـة متطلبـات الحـرب سـواء الأمريكيـة منهـا أو للحلفـاء؛ كمـا أنـه في الوقـت الـذي أتـاح فيـه بُعـد جبهـات القتـال عـن الأرض الأمريكيـة فرصـة للولايـات المتحـدة بالتخلـص مـن آثـار الحـرب ودمارهـا، فإنـه فـرض جهـوداً مضاعفـة في التنظيـم والتنسـيق والتسـليح والنقـل والاتصـال، كمـا أن الولايـات المتحـدة تتمتـع بتأثـير عسـكري فعـال عـن طريـق نظـام تحالـف اسـتراتيجي عالمـي متماسـك، فحلـف الناتـو يعـد الآليـة التـي تعـبر بواسـطتها الولايـات المتحـدة عـن دورهـا العسـكري عـلى الصعيـد العالمـي، جاعـلاً الولايـات المتحـدة مشـاركاً رئيسـاً حتـى في الشـؤون الداخليـة الأوربيـة، إذ بـرزت طبيعـة الـدور الـذي يقـوم بـه هـذا الحلـف ليتعـدى الجوانـب الأمنيـة، ليصـل إلى جوانـب أخـرى، كمواجهـة مصـادر التهديـد التـي تصنفهـا البـلاد، ومنهـا: الإرهـاب، وحـالات انتهـاك حقـوق الإنسـان والديمقراطيـة، فضـلاً عـن ضمـان المصلحـة الاقتصاديـة لأعضائـه، عـن طريـق تأمـين تدفـق المـوارد الحيويـة ولاسـيما البـترول إلى الـدول الأعضـاء.

إن مـا يجعـل الولايـات المتحـدة تتمتـع بمثـل هـذه القـدرة العسـكرية لا يرجـع فقـط إلى حجـم الإنفـاق العسـكري الكبـير وتطـور هـذه المؤسسـة، وإنمـا يرجـع كذلـك إلى الغايـة النهائيـة لاسـتراتيجيتها العسـكرية العليـا، فهـذه الاسـتراتيجية ترمـي إلى فـرض سـيطرة الولايـات المتحـدة عـلى ممـرات العالـم كافـة، فضـلاً عـن تأمـين وجـود قـوات قـادرة عـلى الدخـول في النزاعـات التـي يمكـن ان تؤثـر في المصلحـة الامريكيـة.

ممـا سـبق يمكـن القـول إن الولايـات المتحـدة تـرى أن حجـم القـوات الكبـير ليـس الوسـيلة الوحيـدة للهيمنـة، إذ لابـد مـن الاهتمـام بالعديـد مـن العوامـل لمضاعفـة القـوة؛ مثـل نـشر القـوات قـرب مناطـق النزاعـات، وزيـادة القـدرة التدميريـة، والاهتمـام بجيـال الحـروب الجديـدة، والتطـور العسـكري

U.S. Cyber Command and Services Should Take Actions to Maintain a Trained-pdf.٣٦٢-١٩-https://www.gao.gov/assets/gao ,٢٠١٩ Cyber Mission Force, March

والتكنولوجـي والمعلوماتـي الهائـل الـذي تتمتـع بـه، وتكويـن اكثـر مـن قيـادة عسـكرية مسـتقلة حـول العالـم يمكنهـا ادارة العمليـات العسـكرية بمرونـة، مدعومـة باسـاطل حربيـة تنتـشر في مناطـق عمليـات مختلفـة في الميـاه الدوليـة. ولا شـك فـإن الولايـات المتحـدة تسـعى عـن طريـق إعـادة هيكلـة وانتشـار قواتها العسـكرية إلى تركيـز مـشروع الهيمنـة الأمريكيـة عـن طريـق توظيـف قوتهـا العسـكرية لهـذا الغـرض، كمـا أنهـا تسـعى لأن تبقـى صاحبـة القـوة العسـكرية الأقـوى، وصاحبـة النفـوذ الأكـبر داخـل النظـام العالمـي الجديـد.

المطلب الثاني
المقومات الاقتصادية

تمتلـك الولايـات المتحـدة مقومـات اقتصاديـة قويـة، إذ يعتمـد اقتصادهـا عـلى السـوق المبنـي عـلى الاسـتثمار الحـر والمنافسـة التجاريـة، ووضعـت اسـتراتيجية ماليـة ترمـي إلى إعـادة دمـج الاقتصـاد العالمـي في مرحلـة مـا بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة، تمتلـك الولايـات المتحـدة ثـروات كبـيرة مـن المـوارد الطبيعيـة؛ مثـل: النفـط، الغـاز الطبيعـي، الفحـم، واليورانيـوم، والتـي بدورهـا تمثـل أهـم منتجـات البـلاد، وعـلى الرغـم مـن هـذه الثـروة إلا أن الولايـات المتحـدة كانـت حتـى وقـت قريـب تعتـبر مـن أكثـر الـدول اسـتيراداً للنفـط قبـل ان تغـير تكنولوجيـا انتـاج النفـط والغـاز الصخريـان (تقنيـات تحـول الصخـور الزيتيـة الى طاقـة سـائلة وغازيـة بعمليـات صناعيـة مرتفعـة الكلـف نسـبيا) واقـع الطاقة في البـلاد وتتحـول الى اكـبر منتـج عالمـي لهمـا (بواقـع يزيـد عـلى ١٧,٩ مليـون برميـل نفـط/ يـوم ونحـو ٩٧٨ مليـار م٣ مـن الغـاز سـنويا عـلى وفـق بيانـات العـام ٢٠٢٢، وهـو مـا يؤمـن احتياجاتهـا مـن الغـاز ويصـدر قسـم منـه، وقلـل مـن اسـتيرادها للنفـط الى مـا دون ٢ مليـون برميـل/ يـوم) (١٣٢).

وتتمتـع الولايـات المتحـدة بمقومـات اقتصاديـة تعتمـد عـلى الزراعـة، إذ تعـد مـن أبـرز الـدول الزراعيـة عـلى المسـتوى الـدولي مـن ناحيـة إنتاجهـا أو صادراتهـا، إذ تتميـز الأراضي الأمريكيـة بالمنـاخ المناسـب والخصوبـة العاليـة، فضـلا عـن القـدرات التصنيعيـة العاليـة التـي تعتمـد عـلى ووجـود اليـد العاملـة المؤهلـة واسـتخدامها للتكنولوجيـا الدقيقـة المتطـورة، ومـن أهـم قطاعـات الزراعـة: تربيـة الأبقـار، وزراعـة الحبـوب (الـذرة، القمـح، الشـعير) والنباتـات الصناعيـة (القطن، والفـول السـوداني، والتبـغ). ويضـاف الى مـا تقـدم ان الولايـات المتحـدة اسـهمت بإنشـاء المؤسسـات الرئيسـة للنظـام الاقتصـادي الـدولي، مثـل صنـدوق النقـد الـدولي، والبنـك الـدولي، والمنظمـة العالميـة للتجـارة الحـرة (الـكات)، ولتحقيـق أهدافهـا الاقتصاديـة سـعت للسـيطرة عـلى هـذه المؤسسـات الدوليـة، فمثـلا تمتلك الولايـات المتحـدة حـوالي (١٧,٧٣٪) مـن مجمـوع الأصـوات في البنـك الـدولي، في

١٣٢- أكـبر ١٠ دول منتجـة للغـاز الطبيعـي في ٢٠٢٢، بتاريـخ ٢٢ شـباط ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://attaqa.net/٢٠٢٣/٠٦/٢٩ وايضـا: أكثـر ١٠ دول منتجـة للنفـط في ٢٠٢٢.. أمريكا في الصـدارة تليهـا السـعودية، بتاريـخ ٢٢ شـباط ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://attaqa.net/٢٠٢٣/٠١/٠٥

الوقـت الـذي تصـل فيـه نسـبة أصـوات اليابـان إلى (٦,١٨٪)، عـلى الرغـم مـن أن حصتهـا في البنـك هـي ثانـي أكـبر حصـة، الأمـر الـذي يشـير إلى اسـتمرارية القـوة النسـبية للولايـات المتحـدة في هـذه المنظمـات(١٣٣).

فضـلاً عـن ذلـك، حظيـت الولايـات المتحـدة بأهـم الإنتاجـات الصناعيـة عـلى المسـتوى العالمـي، إذ بـرزت قدرتهـا عـلى التجديـد والتنافسـية النسـبية، إذ تعـد المكانـة الاقتصاديـة للولايـات المتحـدة عـلى الصعيـد العالمـي نابعـة عـن طريـق اسـتحواذها عـلى معظـم الـشركات المتعـددة الجنسـية في العالـم، فمـن أصـل (٢٠٠) شركـة عملاقـة في العالـم كان نصيـب الولايـات المتحـدة منهـا (١٦٤) شركـة، وتحتـل (٣٢) شركـة أمريكيـة المراتـب الأولى بـين اكـبر مئـة شركـة، فضـلاً عـن اتسـاع نشـاطها الـذي يشـمل فـروع الإنتـاج والخدمـات كافـة بالمقارنـة مـع الـشركات الأخـرى اليابانيـة والأوربيـة والصينيـة. مـن ناحيـة أخـرى، مـا يـزال الـدولار الأمريكـي يحتـل المرتبـة الأولى فيمـا لـدى دول العالـم مـن احتياطـي بالعمـلات الأجنبيـة، إذ يشـكل حـوالي (٦٠٪) ممـا لـدى المصـارف المركزيـة مـن احتياطـي بالعمـلات الأجنبيـة. وللوقـوف عـلى المقومـات الاقتصاديـة الأمريكيـة، سـيتم اسـتعراض الجوانـب الآتيـة:

١-إجمالي الناتج المحلي(١٣٤)

يعـدّ إجمـالي الناتـج المحـلي مـن المـؤشرات المهمـة لمقومـات الاقتصـاد، فالولايـات المتحـدة هـي الدولـة الأولى في العالـم مـن ناحيـة إجمـالي الناتـج المحـلي، إذ بلـغ إجمـالي الناتـج المحـلي لهـا، حـوالي ١٣,٧٥ تريليـون دولار عـام ٢٠٠٠، محققـاً حجـم نمـو في إجمـالي الناتـج المحـلي (٤,١٪) عـن العـام الـذي قبلـه، وارتقـع

١٣٣- عمـران محافظـه، الترتيبـات القانونيـة الخاصـة بالنظـام النقـدي الـدولي ومـدى اسـتجابتها لمصلحـة المجتمـع الـدولي، دراسـات - علـوم الشريعـة والقانـون، مجلـد٤٨، عـدد٤، ٢٠٢١، عمّـان- الأردن، ص ٨.

١٣٤- الناتـج المحـلي الاجمـالي هـو: مجمـوع إجمـالي القيمـة المضافـة مـن جانـب جميـع المنتجـين المقيمـين في الاقتصـاد مضافـاً إليـه أيـة ضرائـب عـلى المنتجـات ومخصومـاً منـه أيـة إعانـات دعـم غـير مشـمولة في قيمـة المنتجـات. ويتـم حسـابه مـن دون اقتطـاع قيمـة إهـلاك الأصـول المصنعـة أو إجـراء أيـة خصـوم بسـبب نضـوب المـوارد الطبيعيـة وتدهورهـا. انظـر: بيانـات الحسـابات القوميـة للبنـك الـدولي، وبيانـات الحسـابات القوميـة لمنظمـة التعـاون والتنميـة في الميـدان الاقتصـادي، ٢٠٢١، https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.KN?end=٢٠٢١&start=٢٠٠٠&locations=US. انظـر أيضـاً: مهـدي سـهر غيـلان الجبـوري، الموازنـة العامـة وبنيـة الناتـج القومـي المحـلي الإجمـالي، دار الأيـام للنـشر والتوزيـع، عمـان - الأردن، ٢٠١٨، ص ٤٩

إجمـالي الناتـج المحـلي ليبلـغ ١٤,٥ تريليـون دولار عـام ٢٠٠٣، ونحـو ١٦ تريليون دولار في عـام ٢٠٠٦، وهـو مـا يسـاوي (٣٠٪) مـن إجمـالي الناتـج المحـلي العالمـي تقريبـاً، كمـا بلـغ معـدل نمـو الاقتصـاد الأمريكـي حـوالي (٢,٢٪) عـام ٢٠٠٧، حسـب بيانـات البنـك الـدولي (أنظـر الشـكل (١)).

الشكل (١)

الشكل (١): إجمالي الناتج المحلي (بالأسعار الثابتة للعملة المحلية) – United States

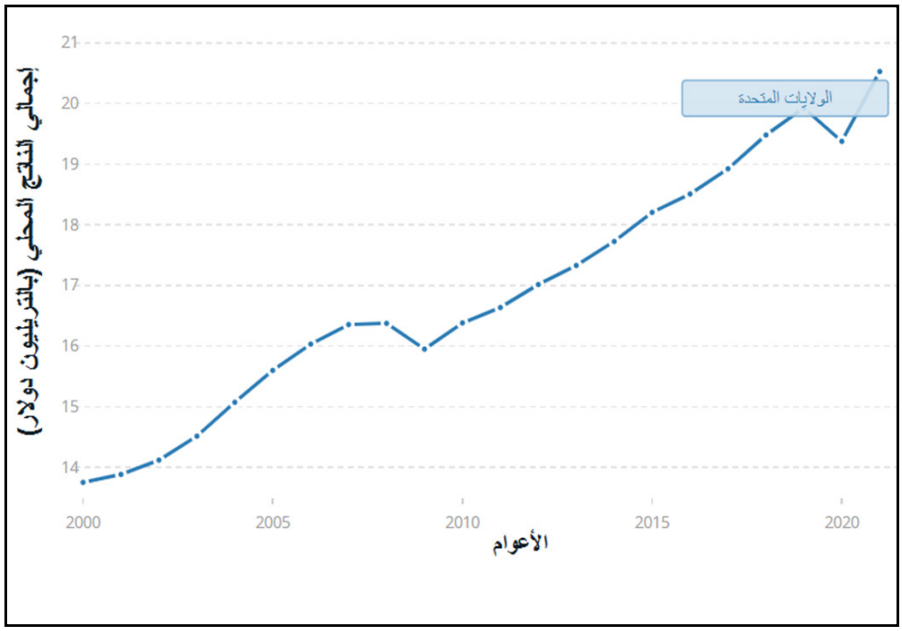

المصدر: بيانات الحسابات القومية للبنك الدولي، وبيانات الحسابات القومية لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي،

وانخفـض إجمـالي الناتـج المحـلي في الولايـات المتحـدة عـام ٢٠٠٩ (انكمـاش) بسـبب الأزمـة الاقتصاديـة (ازمـة الرهـن العقـاري) التـي تعرضـت لهـا بـين عامـي ٢٠٠٧- ٢٠٠٨، مـن نحـو ١٤,٧٧ ترليـون دولار عـام ٢٠٠٨ الى نحـو

١٤,٤٨ ترليـون دولار عـام ٢٠٠٩ ، وبعـد ذلـك ونتيجـة لإجـراءات التعـافي التـي قامـت بهـا الدولـة، عـاد إجمـالي الناتـج المحـلي للإرتفـاع ليشـير إلى مبلـغ ١٨,٢١ تريليـون دولار عـام ٢٠١٥، بمقـدار نمـو سـنوي بنسـبة (٢,٣٪)، وفي عـام ٢٠٢٠ ونتيجـة لدخـول جائحـة كورونـا (كوفيـد-١٩)، انخفـض إجمـالي الناتـج المحـلي ليصـل الى نحـو ٢١,٠٦ تريليـون دولار، محققـاً معـدل نمـو سـالبة (انكمـاش) بنسـبة (-٢,٨٪)، ليعـود إجمـالي الناتـج المحـلي للإرتفـاع مـع نهايـة عـام ٢٠٢١ وليبلـغ ٢٣,٣٢ تريليـون دولار، بنمـو بنسـبة (٥,٩٪)، حسـب بيانـات البنـك الـدولي (أنظـر الشـكل (٢)).

الشكل (٢)

نمو إجمالي الناتج المحلي (٪ سنوياً) - United States

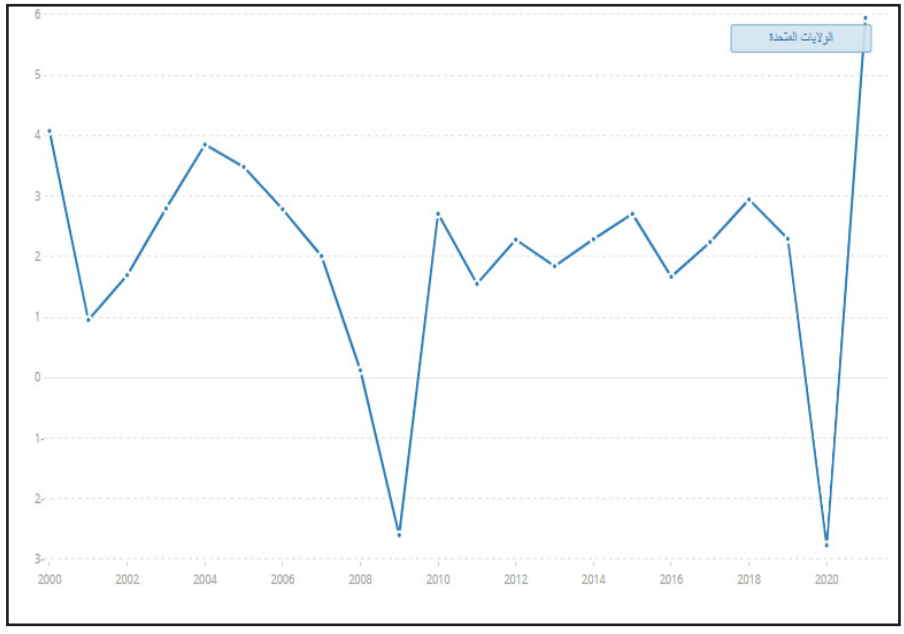

المصدر: بيانات الحسابات القومية للبنك الدولي، وبيانات الحسابات القومية لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، ٢٠٢١،

ان حجـم الناتـج المحـلي الاجمـالي للولايـات المتحـدة جعلهـا تحـت المركـز الأول في ترتيـب الـدول، وهـو مـا يرتبـط بحجـم ذلـك الناتـج ومقـدار التنـوع والمـوارد فيـه ومعـدل التنافسـية، وحسـب بيانـات البنـك الـدولي لإجمـالي الناتـج المحـلي لعـام ٢٠٢١ يمكـن ملاحظـة الاتـي، (انظـر الجـدول (٣)).

جدول (٣)

ترتيب اكبر اقتصاديات العالم بحسب إجمالي الناتج المحلي عام ٢٠٢١

التسلسل العالمي	الدولة	الناتج القومي الإجمالي (مليار دولار أمريكي)
١	الولايات المتحدة	٢٣٣٢١,٠٨
٢	الصين	١٧٧٣٤,٠٦
٣	اليابان	٤٩٤٠,٨٧
٤	ألمانيا	٤٢٥٩,٩٣
٥	الهند	٣١٧٦,٢٩
٦	المملكة المتحدة	٣١٣١,٣٧
٧	فرنسا	٢٩٥٧,٨٧
٨	إيطاليا	٢١٠٧,٧
٩	كندا	١٩٨٨,٣٣
١٠	كوريا الجنوبية	١٨١٠,٩٥
١١	روسيا الاتحادية	١٧٧٨,٧٨
١٢	البرازيل	١٦٠٨,٩٨
١٣	أستراليا	١٥٥٢,٦٦
١٤	أسبانيا	١٤٢٧,٣٨
١٥	المكسيك	١٢٧٢,٨٣
١٥	أندونيسيا	١١٨٦,٠٩
١٦	هولندا	١٠١٢,٨٤
١٧	المملكة العربية السعودية	٨٣٣,٥٤
١٨	تركيا	٨١٩,٠٣

الجـدول مـن إعـداد الباحـث بالإعتمـاد عـلى المصـدر: بيانـات الحسـابات القوميـة للبنـك الـدولي، وبيانـات الحسـابات القوميـة لمنظمـة التعـاون والتنميـة في الميـدان الاقتصـادي، ٢٠٢١،

https://data.albankaldawli.org/indicator/ NY.GDP.MKTP.CD

٢-الصادرات من السلع والخدمات

مـن ناحيـة أخـرى تعـد الولايـات المتحـدة أكـبر قـوة تجاريـة في العالـم، إذ شـكلت قيمـة الصـادرات السـلعية الأمريكيـة حـوالي (١١,٩٪) مـن قيمـة الصـادرات السـلعية العالميـة، كمـا شـكلت قيمـة الـواردات الأمريكيـة حـوالي (١٨,٦٪) مـن إجمـالي قيمـة الـواردات السـلعية العالميـة في عـام ٢٠٠١، وتتنـوع الصـادرات السـلعية الامريكيـة لتشـمل عـدد متنـوع مـن السـلع ومنهـا: الصـادرات الزراعيـة اذ مـا يـزال انتاجهـا أفضـل وأكثـر وفـرة، فقـد بلـغ حجـم انتـاج الحبـوب في العالـم ٧٧٩ مليـون طـن، تنتـج الولايـات المتحـدة منهـا نحـو ٤٧٥ مليـون طـن، وروسـيا نحـو ١١٧ مليـون طـن، وتبلـغ صـادرات الحبـوب في العالـم نحـو ٤٨٠ مليـون طـن سـنوياً حسـب المجلـس الـدولي للحبـوب في عـام ٢٠٢١، وتصـدر الولايـات المتحـدة مـع الصـين والهنـد وروسـيا اغلـب هـذه الكميـة، بعبـارة اخرى فـان الولايـات المتحـدة وروسـيا همـا مـن بـين اكـبر المصدريـن للحبـوب في العالم، الأمـر الـذي سـيتيح الفرصـة للدولتـين لأن تتحكـم بالغـذاء ومـن ثـم يتحـول إلى وسـيلة ضغـط سـياسي عالمـي (١٣٥).

وقـد حافظـت الولايـات المتحـدة عـلى مركزهـا المـالي والاقتصـادي عـلى الرغـم مـن أن مرورهـا بشـكل خـاص ومـرور العالـم بشـكل عـام أزمـات عـدة مثـل حالـة الركـود، ثـم الانكمـاش بـين عامـي ٢٠٠٨- ٢٠٠٩، وجائحـة كورونـا (كوفيـد-١٩) عـام ٢٠٢٠، وبلغـت صـادرات الولايـات المتحـدة مـن السـلع الصناعيـة والخدمـات في عـام ٢٠٠٠ حسـب مـؤشرات البنـك الـدولي نحـو ١,٣١ ترليـون دولار أمريكـي، وانخفـض المعـدل السـنوي لنمـو الصـادرات في عـام ٢٠٠١ إلى نسـبة (-٥,٦٪)، ثـم بـدأ معـدل نمـو صـادرات السـلع بإرتفاعـات متتاليـة عـبر الأعـوام المتعاقبـة، ومنهـا ٩,٦٪ عـام ٢٠٠٤، وصـولا الى عـام ٢٠٠٩ عندمـا بلـغ مسـتوى الانكمـاش بنحـو (- ٨,٣٪) بسـبب الأزمـة الإقتصاديـة العالميـة بفعـل حالـة الركـود التـي اصابـت العالـم في تلـك المـدة. وعـلى الرغـم مـن أن عـودة معـدل النمـو للارتفـاع في العـام ٢٠١٠ بنسـبة ١٢,٩٪، إلا أنـه في المـدة بـين عامـي ٢٠١١- ٢٠٢٠ كان هنالـك تذبـذب في مسـتوى النمـو السـنوي للصـادرات الامريكيـة مـن السـلع والخدمـات وتباينهـا ، فمثـلا بلـغ ٠,٣٪ عـام ٢٠١٥، و ٤,٣٪ عـام ٢٠١٧، وبلغـت ادنـى

١٣٥- مهـدي سـهر غيـلان الجبـوري وسـلام كاظـم شـاني الفتـلاوي، الموازنـة العامـة وبنيـة الناتـج القومـي المحـلي الإجمـالي، الطبعـة الأولى، دار الأيـام للنـشر والتوزيـع، عمـان-الأردن، ٢٠١٨، ص ٧٤. وايضـا: أبـرز الـدول المنتجـة للحبـوب في العالـم، بتاريـخ ٢٥ شـباط ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://www.atlasbig.com/ar-qa

مستوى لها عام ٢٠٢٠ بنحو (-١٣,٢٪) بسبب الإغلاقات في التجارة العالمية بسبب جائحة كورنا (كوفيد-١٩)، وكان التركيز هو على الطلب المحلي في تلك المدة، وعادت الصادرات للإرتفاع بنسبة ٦,١٪ من النمو السنوي في عام ٢٠٢١، وهذا التذبب لا يرتبط بقوة الانتاجية الامريكية من السلع والخدمات انما يرتبط بحالة الاقتصاد وحالة الاسواق العالمية، (انظر الشكل (٣)).

الشكل (٣)

نسبة صادرات السلع والخدمات من النمو السنوي

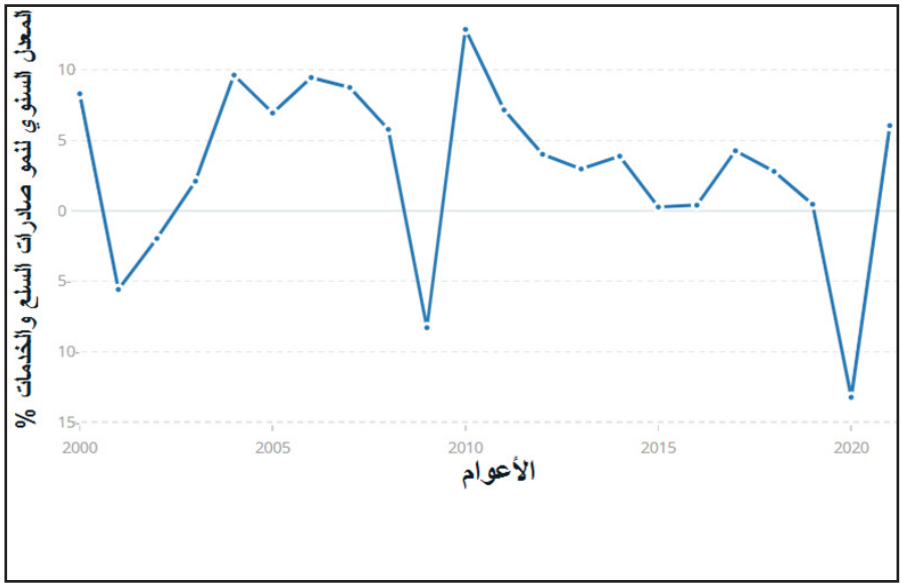

المصدر: بيانات الحسابات القومية للبنك الدولي، وبيانات الحسابات القومية لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، ٢٠٢١. انظر:

٣-الموارد الطبيعية والطاقة

تتميز الولايات المتحدة بالعديد من الموارد الطبيعية المتجددة وغير المتجددة،

نظرا لحجـم ومسـاحة الاراض وتنوعهـا(١٣٦):
عـلى صعيـد المـوارد المعدنيـة، تضـم رواسـب وفـيرة مـن الوقـود الأحفـوري والمعـادن المختلفـة، وتمتلـك الولايـات المتحـدة مجموعـة مـن الآبـار النفطيـة المتوفـرة عـلى أراضيهـا، التـي تـدر عـلى خزينتهـا الإيـرادات الماليـة وتجعلهـا قـوة معتمـدة عـلى ذاتهـا ولاسـيما بعـد التطـورات عـلى صعيـد النفـط والغـاز الصخريـان.
تمتلـك البـلاد سـاحل بحـري بلـغ طولـه نحـو ١٩٩٢٤ كـم، او نحـو ٦٢٪ مـن طـول حدودهـا الاجمـالي، منفتـح عـلى محيطـين في الوقـت نفسـه: المحيـط الهـادي والمحيـط الاطلـسي، وهـو مـا يجعلهـا تتمتـع بامكانـات واسـعة لبنـاء قـدرات بحريـة، ومرونـة في الانفتـاح عـلى دول العالـم.
يوجـد بهـا الكثـير مـن الأراضي الزراعيـة الخصبـة (١٦٧,٨ مليـون هكتـار) والعديـد مـن مصـادر الميـاه العذبـة (بلـغ متوسـط نصيـب الفـرد الواحـد مـن الميـاه نحـو ٩٩٨٧ م٣ عـام ٢٠٠٠ قياسـا بالمتوسـط العالمـي البالـغ نحـو ٧٠٤٦ م٣، وبلـغ في العـام ٢٠٢٠ نحـو ٨٥٠٠ م٣ قياسـا بالمتوسـط العالمـي البالـغ نحـو ٥٥٠٠ م٣) (١٣٧)، وهـو مـا جعـل الولايـات المتحـدة مـن أكـبر منتجـي الغـذاء في العالـم، عـلى الرغـم مـن أن الإنتـاج الزراعـي يحظـى بنسـبة ٣٪ مـن مجمـوع القـوة العاملـة الأمريكيـة.
ومـا يهـم هنـا هـو النفـط والغـاز، نظـرا للنمـو الواسـع في انتاجهمـا في العقـد الثانـي مـن هـذا القـرن ، لمـا ضختـه الـشركات الامريكيـة مـن اسـتثمارات فيـه. أمـا بالنسـبة للنفـط، فـإن الولايـات المتحـدة لديهـا احتياطيـات تقـدر بنحـو ٤١,١ مليـار برميـل، وتمتلـك نحـو ٧٧٪ مـن حجـم احتياطيـات الصخـور الزيتية (ويمكـن منهـا اسـتخراج ٢١٧٥ مليـار برميـل مـن الفنـط) حـول العالـم التـي تسـمح بانتـاج نحـو اربعـة اضعـاف كميـة النفـط والغـاز المتاحـة في العالـم

١٣٦- ابراهيـم عبداللـه عبـد الـرءوف، الطاقـة المتجـددة والتنميـة المسـتدامة (دراسـة تحليليـة وتطبيقيـة عـلى الطاقـة الشمسـية فى مـصر)، مجلـة البحـوث القانونيـة والإقتصادية، العـدد ٥٤، جامعـة المنصـورة، مـصر، أوكتوبـر، ٢٠١٣، ص ١٠٩٣. وايضـا: السـمات الجغرافيـة للولايـات المتحـدة الامريكيـة، بتاريـخ ١٢ مـارس ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: http://www.moqatel.com/doc_cvt.htm.USA/Sec٠٢/openshare/Behoth/Dwal-Modn١

١٣٧- نصيـب الفـرد مـن المـوارد المائيـة العذبـة الداخليـة المتجـددة (أمتـار مكعبـة) - United States, World، موقـع البنـك الـدولي، بتاريـخ ١٢ مـارس ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://data.albankaldawli.org/indicator/ER.H٢O.INTR.PC?end=٢٠٢٠&locations=US&start=١٩٧٠&W١

في الحالــة التقليديــة(١٣٨)، وتســتهلك اقــل مــن ٢٠ مليــون برميــل مــن النفــط الخــام يوميــا، وهــو أكــبر حجــم اســتهلاك في العالــم، بينمــا يبلــغ إنتاجهــا نحــو ١٣ مليــون برميــل يوميــا عــام ٢٠١٠، ووصــل الانتــاج الى مســتوى ١٦,٦ مليــون برميــل/ يــوم عــام ٢٠٢١، والى ١٧,٩ مليــون برميــل/ يــوم عــام ٢٠٢٢، فدخلــت في حالتــين اقتصاديتــين، فهــي مــن جهــة تســتورد بعضــا مــن احتياجاتهــا مــن النفــط بواقــع ٣,٥- ٤ مليــون برميــل/ يــوم حســب بيانــات العــام ٢٠١٧ (وهــو يتناقــص باســتمرار) وتعتمــد عــلى عمليــة خــزن او ســحب جــزء مــن الخزيــن الاســتراتيجي مــن النفــط البالــغ نحــو ٧٠٠ مليون برميــل لمعادلة اســتقرار الاســواق المحليــة، وبالوقــت نفســه تقــوم بتصديــر بعضــا مــن كميــات النفــط التــي لديهــا، اذ بلغــت صادراتهــا منــه نحــو ٣ مليــون برميــل/ يــوم في العامــين ٢٠٢١- ٢٠٢٢، وانتهــت الحــرب الروســية الاوكرانيــة الى انخفــاض مخزونــات النفــط والبنزيــن في الولايــات المتحــدة بســبب انخفــاض واردات النفــط الخــام التــي تراجعــت الى نحــو ١,١٣ مليــون برميــل/ يــوم عــام ٢٠٢٢، وتراجعــت مخزونــات النفــط الخــام إلى ٤٢٥ مليــون برميــل، وهبــط مخــزون البنزيــن إلى ٢١٥,٧ مليــون برميــل (١٣٩).

امــا عــلى صعيــد الغــاز، فبلــغ احتياطــي الولايــات المتحــدة منــه نحــو ١٣,١٧٩ تريليــون مــتر مكعــب في نهايــة عــام ٢٠٢١م، ونظــرًا لوفــرة الغــاز الصخــري، أصبحــت الولايــات المتحــدة قــوة عالميــة رئيســة في مجــال انتــاج الغــاز المســال في غضــون العقــد الثانــي مــن هــذا القــرن اي بعــد العــام ٢٠١٠، ومــن بــين العوامــل التــي أدت إلى زيــادة الحاجــة للإنتــاج، الازمــات في مناطــق الانتــاج التــي دفعــت الرئيــس الامريكــي الاســبق جــورج بــوش الابــن (٢٠٠١- ٢٠٠٨) لاطــلاق مبــادرة التوســع بالاســتثمار في قطاعــات الطاقــة في العــام ٢٠٠٦ لخفــض الاســتيراد، ثــم ارتفــاع اســعار الطاقــة بــين عامــي ٢٠٠٨- ٢٠١٣، ثــم العقوبــات المفروضــة عــلى روســيا التــي أضرت بصادراتهــا مــن النفــط والغــاز الطبيعــي بعــد الازمــة الاوكرانيــة عــام ٢٠١٤ ثــم حربهــا عــلى أوكرانيــا عــام ٢٠٢٢، إلى جانــب بــدء الولايــات المتحــدة في ســحب كميــات كبــيرة مــن النفــط مــن احتياطــات الطــوارئ

١٣٨- إدارة معلومــات الطاقــة الأمريكيــة، بتاريــخ ٢١ تمــوز ٢٠٢٣، https://www.iea.org/search/charts?q=Oil%20shale

١٣٩- ماجــد ابراهيــم عامــر وعبدالفتــاح العريفــي دنــدي، التقريــر الربــع الســنوي حــول التطــورات الرئيسية في السوق البترولية العالمية، منظمــة الأقطــار العربيــة المصــدرة للبتــرول «أوابــك»، ٢٠٢٢، ص ٤٤، https://www.oapecorg.org/media/d9cc2f59-0ddd-47fe-ecae3e47c8cef-ccc3. أيضــاً: بيانــات إدارة معلومــات الطاقــة الأمريكيــة، ٢٠٢٢، https://www.eia.gov/dnav/pet/pet_move_exp_dc_NUS-Z00_mbbl_a.htm.

(الـذي تـم انشـاءه مـن خزانـات تحـت الارض في العـام ١٩٧٧ وحجـم احتياطيـه نحـو ٧٢٧ مليـون برميـل في العـام ١٩٨٣ (كاعـلى مسـتوى)، وبحسـب برنامـج واشـتراطات وكالـة الطاقـة الدوليـة فانـه يجـب ان تخـزن الـدول الاعضـاء مـا يكفـي في اقـل تقديـر لمـدة اسـتخدام تصـل الى ٩٠ يومـا في حالـة وجـود قطـع تـام لوصـول النفـط لـلاراضي الامريكيـة، الا ان الادارات اللاحقـة اخـذت تبيـع جـزء منـه بموجـب تفويـض بالسـحب صـادر مـن الكونغـرس الامريكـي ومنهـا سـحب الرئيـس بايـدن لنحـو ٥٠ مليـون برميـل في العـام ٢٠٢١ ، ثـم سـحبت نحـو ٢٦ مليـون برميـل في النصـف الاول مـن العـام ٢٠٢٣، حتـى وصلـت كميـة النفـط المخـزون الى نحـو ٣٦٨ مليـون برميـل) ويسـتخدم الخزيـن لمواجهـة ارتفـاع أسـعار الطاقـة او وجـود صعوبـات في وصولهـا لاسـواق الاسـتهلاك(١٤٠). وتمتلـك الولايـات المتحـدة عـدد مـن المصـادر للغـاز التـي يمكنهـا تلبيـة الاحتيـاج المتزايـد منـه للاسـواق المحليـة، واصبحـت تصـدر بعضـه الى اسـواق الاسـتهلاك في آسـيا وأوروبـا، وتقـوم كل عـام بتنفيـذ اسـتثمارات جديـدة لزيـادة قدرتهـا الإنتاجيـة، إذ حقّـق إنتـاج الغـاز في الولايـات المتحـدة منـذ عـام ٢٠١١ مسـتوياتٍ نمـو قياسـية، إذ بلـغ إنتـاج الغـاز في عـام ٢٠١٤ نحـو ٧٤,٧ مليـار قـدمٍ مكعـب في اليـوم، بإرتفـاع نسـبته ٤٤٪ عـن عـام ٢٠٠٥ البالـغ ٥١,٩ مليـار قـدم مكعـب في اليـوم، كمـا ارتفـع انتـاج سـوائل الغـاز الطبيعـي بنسـبة ٧٠٪ مـن ١,٧٤ مليـون برميـل يوميـاً في عـام ٢٠٠٥ إلى ٢,٩٥ مليـون برميـل يوميـا في عـام ٢٠١٤ (١٤١).

وكانـت الولايـات المتحـدة قـد صـدرت نحـو ٣٣ مليـون طـن مـن الغـاز المسـال في عـام ٢٠١٩، ونحـو ٤٤,٨ مليـون طـن في عـام ٢٠٢٠، ونحـو ٧٥ مليـون طـن عـام ٢٠٢١، ويذهـب حـوالي ٤٥٪ مـن الصـادرات الأمريكيـة مـن الغـاز المسـال إلى آسـيا، و ٤١٪ منـه إلى أوروبـا، في حـين يذهـب الباقـي إلى بلـدان أخـرى في الأمريكتـين، وفي عـام ٢٠٢١ كانـت الولايـات المتحـدة أكـبر مـورد للغـاز المسـال

١٤٠- اسـامة فـاروق مخيمـر، تأثـير الحـرب الروسـية الأوكرانيـة عـلى الأمـن الأوروبـي: دراسـة التغيـيرات في مفهـوم وقضايـا الأمـن بعـد الحـرب البـاردة، مجلـة كليـة السياسـة والاقتصـاد، العـدد ١٧، جامعـة بنـي سـويف، مـصر، ٢٠٢٣، ص ٢٢. انظـر: بيانـات واحصائيـات وكالـة الطاقـة الدوليـة، بتاريـخ ٢٢ تمـوز ٢٠٢٣، https://www.iea.org/data-and-statistics/data-sets

١٤١- بيانـات واحصائيـات وكالـة الطاقـة الدوليـة، ٢٠٢١، https://www.iea.org/data-and-statistics/data-sets. انظـر: نـاصر التميمـي، الإبحـار في أجـواء عـدم اليقـين طفـرة الغـاز العالميـة، مركـز بروكنجـز، الدوحـة - قطـر، ٢٠١٥، ص١٠

لقـارة أوروبـا إذ مثلـت صادراتهـا ٢٦٪ مـن إجمـالي واردات دول الاتحـاد الأوروبي والمملكـة المتحـدة، تبعتهـا قطـر بنسـبة ٢٤٪، وروسـيا بنسـبة ٢٠٪(١٤٢).
ويـبرز السـبب في أن الولايـات المتحـدة هـي أكثـر دولـة حققـت زيـادة في صادراتها مـن الغـاز الطبيعـي، بتدشـين عـدد مـن المحطـات في السـنوات الأخـيرة، إذ تمتلـك الولايـات المتحـدة حاليـا اكـبر سـت محطـات للغـاز المسـال في العالـم، حسـب مـا مـؤشر في الجـدول (٤):

الجدول (٤)
محطات تسييل الغاز الطبيعي في الولايات المتحدة

ت	اسم المحطة	تاريخ الإنشاء	السعة / القدرة السنوية
١	سابين باس	٢٠١٦	١٠ مليون طن
٢	كوف بوينت	٢٠١٨	٥,٢٥ مليون طن
٣	كوربس كريستي	٢٠١٩	١٣,٥ مليون طن
٤	كاميرون	٢٠١٩	١٢ مليون طن
٥	ألبا آيلاند	٢٠١٩	٢,٥ مليون طن
٦	فري بورت	٢٠٢٠	١٥,٣ مليون طن

الجـدول مـن إعـداد الباحـث بالاعتمـاد عـلى المصـدر: تقاريـر إدارة معلومـات الطاقـة الأمريكيـة،
FGW__https://www.eia.gov/dnav/ng/ng_prod_sum_a_EPG٠ .mmcf_m.htm

١٤٢- إدارة معلومـات الطاقـة الأمريكيـة، https://www.eia.gov/dnav/ng/ng_prod_ _sum_a_EPG٠FGW_mmcf_m.htm. انظـر: نـاصر التميمـي، الإبحـار في أجـواء عـدم اليقين طفـرة الغـاز العالميـة، مصـدر سـبق ذكـره، ص١٩.

المطلب الثالث
المقومات الاعلامية والثقافية

تُعـد المقومـات الإعلاميـة والثقافيـة في الولايـات المتحـدة مـن أبـرز وسـائل وأدوات التأثـير في علاقاتهـا مـع الـدول الآخـرى في النظـام الـدولي، إذ سـعت الولايـات المتحـدة إلى توظيفهـا لتحقيـق أهدافهـا في العلاقـات الدوليـة، واسـتطاعت اسـتثمار هـذه الأدوات بوصفهـا قـوة ناعمـة لتحقيـق الأهـداف المطلوبـة، عـن طريـق دلالـة المقومـات الثقافيـة في مفهـوم القـوة الناعمـة: وهـي في جوهرهـا قـدرة أمـة معينـة عـلى التأثـير في أمـم أخـرى، بمعنـى جعـل الشـعوب تتأثـر بتجـارب أخـرى في الحكـم وممارسـة الحريـات والديموقراطيـة وتوجيـه خياراتهـا العامـة، وذلـك اسـتناداً إلى جاذبيـة نظامهـا الاجتماعـي والثقـافي ومنظومـة قيمهـا ومؤسسـاتها، بـدل الاعتمـاد عـلى الإكـراه أو التهديـد العسـكري المبـاشر، هـذه الجاذبيـة يمكـن نشرهـا بطـرق شـتى: الثقافـة الشـعبية وجعـل الشـعوب تأخـذ مـا تريـد وايصالهـا الى قناعـة بأنهـا فعلـت ذلـك بمحـض إرادتهـا، وكذلـك مـن أدوات القـوة الناعمـة الدبلوماسـية التـي يتـم ممارسـتها عـبر المنظمـات الدوليـة ومجمـل الـشركات والمؤسسـات التجاريـة العاملـة التـي تعمـل عـلى الحصـول عـلى مـا تريـد عـن طريـق الجاذبيـة بـدلاً مـن الإرغـام(١٤٣).

وتـبرز أهميـة المقومـات الثقافيـة والإعلاميـة، في كونهـا توفـر المنـاخ المناسـب للتأثـير في العلاقـات الدوليـة، فالـدول التـي تنجـح في إبـراز وجودهـا الثقـافي عـلى دول أخـرى، لا تجـد صعوبـة في تحقيـق أهـداف سياسـتها الخارجيـة في تلـك الـدول، إذ أن التأثـير الثقـافي يخلـق نوعـاً مـن كسـب القناعـات سـواء مـن طـرف النخبـة الحاكمـة أو مـن طـرف الـرأي العـام، وتشـكل الدعايـة والرمـوز، كأدوات اتصاليـة واحـدة مـن بـين الوسـائل المسـتخدمة لمسـاندة الفعـل السـياسي الخارجـي للدولـة تحقيقـاً لأهـداف يتطلـع إلى إنجازهـا صنـاع القـرار فيهـا، ويتحـدد الغـرض الأسـاسي مـن اسـتخدام هـذه الوسـيلة بتهيئـة المنـاخ الفكـري والنفـسي للبيئـة الخارجيـة، وخلـق قناعـات مسـبقة، أو تغيـير قناعـات قائمـة لتقبـل وتفهـم سياسـة مـا، تلجـأ إليهـا الدولـة التـي تعمـل عـلى توظيـف هـذه الوسـيلة. ويكـون الغـرض مـن هـذه الجهـود الاتصاليـة التـي تقـوم بهـا الدولـة،

١٤٣- عـلي زيـاد عبدالله العـلي، مـؤشرات القـوة والتأثـير في الاسـتراتيجية الأمريكيـة، الطبعـة الأولى، دار السـنهوري القانونيـة والعلـوم السياسـية، بـيروت - لبنـان، ٢٠١٦، ص ٤٣

والموجهـة إلى البيئـة الخارجيـة، التأثـير في أفـكار وتوجهـات الآخريـن حـول قضيـة محـددة يخـدم فيـه محصلـة التأثـير أهـداف الدولـة في مجـال العلاقـات الدوليـة، ويمكـن عـرض المقومـات الإعلاميـة والثقافيـة الأمريكيـة بمـا يأتـي:

اولا-الخصائص الاجتماعية والثقافية

تـؤدي الخصائـص الاجتماعيـة والثقافيـة، كنمـط الثقافـة السـائدة والتقاليـد الحضاريـة والفكريـة وعامـل التجربـة التاريخيـة والقيـم الدينيـة والاجتماعيـة، دوراً كبـيراً في تحديـد العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة والـدول الأخـرى، إذ أخـذت الأسـاليب الثقافيـة مظاهـر عديـدة ومختلفـة بهـدف زرع نمـط ثقـافي أو نمـوذج ثقـافي معـين في وسـط اجتماعـي معـين، وذلـك عـن طريـق برامـج التبـادل الثقـافي، وإقامـة العـروض الثقافيـة، ونـشر تعليـم اللغـة القوميـة وفتـح المكاتـب الثقافيـة والمؤسسـات التعليميـة في الخـارج، وهنـا يمكـن تحديـد مظاهـر تأثـير القـوة الناعمـة الأمريكيـة عـلى حيـاة الشـعوب بمـا يـلي(١٤٤):

إقبـال قطاعـات واسـعة مـن الشـعوب ولاسـيما بـين الشـباب والنسـوة عـلى أنمـاط الحيـاة والثقافـة الشـعبية الأمريكيـة مـن المأكـولات السريعـة، إلى الأزيـاء والملابـس وأدوات الزينـة، إلى الأغانـي والموسـيقى والأفـلام الأمريكيـة.

الانتشـار الواسـع لاسـتخدام اللغـة الإنجليزيـة عـلى حسـاب اللغـة الأم في دول عـدة حـول العالـم، ليـس في مجـال الأعمـال وقطـاع الأعمـال فحسـب، بـل أكثـر مـن ذلـك في مجـال الإدارة والمؤسسـات العامـة، وقـد يصـل الأمـر إلى حـد تحولهـا إلى لغـة تخاطـب يومـي.

الانتشـار الواسـع والسريـع للمـدارس والجامعـات، إلى جانـب المراكـز الثقافيـة والبحثيـة الأمريكيـة توازيـاً مـع تعاظـم النفـوذ السـياسي والعسـكري الأمريكـي وفتـح فـروع للجامعـات الأمريكيـة في العديـد مـن الـدول، ويبـين الجـدول المرفـق عـدد الطـلاب الأجانـب في الجامعـات الأمريكيـة في المـدة ٢٠٢١/٢٠٢٢، حسـب تقريـر معهـد التعليـم الـدولي ((Institute of International Education (IIE))، وهـو منظمـة غـير ربحيـة تأسـس عـام ١٩١٩، الـذي يمثـل حـوالي ١٨٠٠ جامعـة وكليـة بالولايـات المتحـدة، موزعـين بنـاء عـلى الـدول (أكثـر عـشر دول)، علمـاً بـأن إجمـالي عـدد الطلبـة الدولـين المسـجلين في التعليـم العـالي في الولايـات المتحدة للعـام نفسـه هـو (٧٦٣٧٦٠) طالـب وطالبـة عـلى وفـق بيانـات العـام ٢٠٢٢ (ينظـر الجـدول (٥)).

١٤٤- أحمـد شـيخو، القـوى الناعمـة ودورهـا في السياسـية الدوليـة، بتاريـخ ٩ اب ٢٠٢٣، عـلى الرابط: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٧٥٣٥٦١

الجدول (٥)

عـــدد الطـــلاب الدوليـــين الذيـــن يدرســـون في الولايـــات المتحـــدة في عـــام ٢٠٢١/٢٠٢٢ حســـب البلـــد

البلد	عدد الطلبة	النســبة المئويــة للطلبــة الدوليــين الدراســين في الولايــات المتحــدة مــن العــدد الــكلي للطلبــة الدوليــين
الصين	٢٩٠٠٨٦	٪٣٨
الهند	١٩٩١٨٢	٪٢٦
كوريا الجنوبية	٤٠٧٥٥	٪٥
كندا	٢٧٠١٣	٪٣,٥
فيتنام	٢٠٧١٣	٪٢,٧
السعودية	١٨٢٠٦	٪٢,٣
البرازيل	١٤٨٩٧	٪١,٩
المكسيك	١٤٥٠٠	٪١,٨
اليابان	١٣٤٤٩	٪١,٧
نيبال	١١٧٧٩	٪١,٥
بنغلادش	١٠٥٩٧	٪١,٣

الجـدول مـن إعـداد الباحـث بالاعتمـاد عـلى بيانـات معهـد التعليـم الـدولي، بتاريـخ ٢٢ شـباط ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://www.iie.org/news/us-sees-strong-international-student-enrollment-rebounds/

يتبـين مـن تحليـل الجـدول (٥) أن الـدول التـي حظيـت بأكـبر نسـب تبـادل للطـلاب إلى الولايـات المتحـدة في عـام الـدراسي ٢٠٢١/٢٠٢٢ هـي الصـين، والهنـد، وكوريـا الجنوبيـة، والمكسـيك، وكنـدا، وفيتنـام، و السـعودية، والبرازيـل، والمكسـيك، هـذا وتعتـبر السـعودية وكنـدا واليابـان وكوريـا الجنوبيـة ذات علاقـات طيبـة مـع الولايـات المتحـدة، وهـو مـا قـد يـبرز ارتفـاع نسـب التبـادلات مـن هـذه الـدول، فضـلا عـن كونهـا دول تنـدرج ضمـن برنامـج الإعفـاء مـن سياسـة التأشـيرة، أمـا الصـين والهنـد فهمـا دولتـان ذات نمـو سـكاني كبـير وهـو مـا قـد يسـوغ ارتفـاع نسـب تبـادل الطـلاب إلى الولايـات المتحـدة. ونخلـص ممـا تقـدم إلى أن الأدوات والوسـائل الثقافيـة تعـد مـن الأدوات الفاعلـة في نـشر الثقافـة الأمريكيـة في مختلـف دول العالـم، إذ تحـاول عـن طريـق هـذه الأدوات

تشـكيل نخـب سياسـية أو التأثـير في النخـب السياسـية وقـادة الـرأي والشـباب وطلبـة الجامعـات يمكـن ان سـاعدوا في نـشر الفكـر السـياسي الأمريكـي والثقافـة الأمريكيـة والقيـم السياسـية الأمريكيـة.

ثانيا-وسائل الإعلام الأمريكية

يُعـد تأثـير وسـائل الإعـلام كظاهـرة مسـتقلة أمريكيـة، شـهد العديـد مـن التغـيرات العميقـة في مجـال الإعـلام الـدولي، وذلـك عـن طريـق الطريقـة التـي تسـير بهـا هـذه الأجهـزة الإعلاميـة والمنظمـات الإخباريـة أعمالهـا عـلى المسـتوى الـدولي، الـذي كان أكثـر بـروزاً في علاقـة وسـائل الإعـلام بالنظـام الأمريكـي والحكومـات الوطنيـة في أنحـاء العالـم، بدايـة مـن أفـلام هوليـوود التـي تعـد أكثـر ترويجـاً للرمـوز البصريـة للقـوة الأمريكيـة الناعمـة، والسـبب يعـود إلى الامتـاع الشـعبي للأفـلام الأمريكيـة التـي تجسـد مفاهيـم الحريـة والعنـف، وكثـيراً مـا تحـوي عـلى صـور ورسـائل لا شـعورية عـن الفرديـة وحريـة الخيـار للمسـتهلك وقيـم أخـرى لهـا رسـائل سياسـية مهمـة ومؤثـرة، وعكسـت الأفـلام الأمريكيـة بشـكل دائـم الخطـوط العريضـة للعلاقـات الأمريكيـة الدوليـة عـبر المراحـل الزمنيـة المختلفـة لمـا تريـد أن توصلـه مـن رسـائل، أو مـا ترغـب في تحقيقـه مـن أهـداف(١٤٥).

تعـد الوسـيلة الإعلاميـة الأكثـر فعاليـة في صنـع القـرار السـياسي في الولايـات المتحـدة، إذ تسـهم في تحديـد العلاقـات الدوليـة وتعـرف الاتجاهـات نحـو المجتمعـات الأجنبيـة، كمـا حـدث في حـرب فيتنـام بـين (١٣ ايلـول ١٩٥٦ و١٧ حزيـران ١٩٧٥)، إذ اسـتطاعت وسـائل الإعـلام الجماهيريـة الأمريكيـة أن تعـبر عـن اتجاهـات الـرأي العـام الأمريكـي الرافـض لهـذه الحـرب أكثـر ممـا اسـتطاع أن يعـبر عنـه الكونغـرس أو الإدارة الأمريكيـة والجهـات الرسـمية. وأتـاح نمـو الصحـف وكثرتهـا ونشرهـا للأخبـار المحليـة، التأثـير في النـاس بمـا تتضمنـه مـن توجـه يتفـق مـع سياسـة الدولـة، وذلـك عـن طريـق نقـل الأنبـاء والدعايـات بلغـات مختلفـة بقصـد إيصـال صوتهـا إلى الشـعوب التـي يهمهـا أمرهـا كمـا يتسـنى لأفرادهـا ولأحزابهـا ومنظماتهـا وهيئاتهـا غـير الرسـمية الاسـتماع إليهـا والتأثـر بمـا تنقلـه إليهـا مـن أنبـاء ومعلومـات، وتجـدر الإشـارة إلى دور الإعلام في العمليـات الدبلوماسـية وفي آليـة التفـاوض كوسـيلة مـن وسـائل تفعيـل العلاقـات

١٤٥- محمـد حمـدان، القـوة الناعمـة وإدارة الـصراع عـن بعـد، مركـز حمورابـي للبحـوث والدراسـات الإسـتراتيجية، الطبعـة الأولى، بغـداد – العـراق، ص ٦٢.

الدوليـة، ويمكـن تحديـد هـذا الـدور عـن طريـق النقـاط التاليـة(١٤٦):
الإعـلام كمصـدر للمعلومـات: فقـد أكـدت الدراسـات أن الإعـلام هـو المصـدر الأسـاسي للقـادة السياسـيين والدبلوماسـيين وكل مـن لهـم صلـة بالعمليـة السياسـية في المجتمـع، إذ يقـدم الإعـلام لأطـراف التفـاوض رؤيـة أوليـة للأطـراف المشـاركة.
الإعـلام كأداة لتحديـد طبيعـة العلاقـات الدوليـة: إذ يـؤدي دوراً مهمـاً في مجال خلق رأي عـام مسـاند أو معـارض لقضيـة يـدور حولهـا التفـاوض وخلـق اتجاهـات معارضـة أو مؤيـدة للقضيـة محـل التفـاوض أو لأحـد أطـراف التفـاوض.
وعـلى الرغـم مـن الـدور المهـم الـذي تؤديـه وسـائل الإعـلام في إطارهـا الرسـمي مـن أجـل ضبـط العلاقـات الدوليـة، فـإن هنـاك الوجـه الآخـر لوسـائل الإعـلام الـذي تـؤدي دور المضلـل لصانـع القـرار السـياسي، وذلـك عندمـا تقـوم بتحريـف الأحـداث والأخبـار عـلى النطـاق الـدولي ممـا يؤثـر في سـير العلاقـات الدوليـة، عن طريـق جعـل الأكاذيـب تحـل محـل الحقائـق الثابتـة وإعطـاء بعـض الأحـداث أهميـة إعلاميـة أكثـر مـن حجمهـا الحقيقـي، أي عـرض الحقائـق بطريقـة تثـير الشـكوك والمخـاوف التـي ليـس لهـا أسـاس مـن الصحـة، أو العكـس مـن ذلـك التـزام وسـائل الإعـلام الصمـت في تحقيـق التعـاون الـدولي، إلا أنـه لا يجـب عـلى صانـع القـرار السـياسي الخارجـي أن ينظـر إلى وسـائل الإعـلام الجماهيريـة بوصفهـا مصـدراً لتعـرف اتجاهـات الـرأي العـام فحسـب، وإنمـا أيضـاً بوصفهـا أداة مهمـة مـن أدوات تكويـن الـرأي العـام نفسـه. وأصبحـت وسـائل الإعـلام الأمريكيـة مـن أكثـر وسـائل الإعـلام في العالـم قـوة، سـواء أكانـت نـشر أم بـث إذاعـي وتلفزيونـي تسـمح لهـا ببنـاء صـورة أمريكيـة مميـزة عـلى المسـتوى الـدولي، وانتقلـت وسـائل الإعـلام الأمريكيـة إلى المشـاركة في صنـع الأخبـار وفي تحديـد الأجنـدة للدوائـر المختلفـة في مجـال العلاقـات الدوليـة، الأمـر الـذي جعـل منهـا مجـالا رئيسـياً لتوجيـه السياسـة الخارجيـة بمسـاعدة الـرأي العـام وتقديمهـا للتغطيـات الإعلاميـة المتوازنـة والعادلـة حـول الكثـير مـن القضايـا الخارجيـة، ومنهـا Vis News الانجليزيـة وW.T.N وAnglo American plc، ووكالـة C.B.S الأمريكيـة التـي تُعـد مـن أكـبر الـوكالات العالميـة عـلى مسـتوى العالـم، International News في توزيـع الأفـلام الإخباريـة منـذ سـنة ١٩٥٠ وكذلـك International Press United، وغيرهـا(١٤٧).

١٤٦- رفيـق عبدالسـلام، الولايـات المتحـدة الأمريكيـة: بـين القـوة الصلبـة والقـوة الناعمـة، مصـدر سـبق ذكـره، ص ٢٢.
١٤٧- وسـام فاضـل راضي، السـينما الأمريكيـة والهيمنـة `السياسـية والإعلاميـة والثقافيـة`، الطبعـة الأولى، العربـي للنـشر والتوزيـع السلسـلة: دراسـات في الإعـلام، القاهـرة - مـصر،

الجديـر بالذكـر أن وسـائل الإعـلام الأمريكيـة هـي وسـيلة اتصـال مـع الـدول الأجنبيـة، حكومـات وشـعوب، وقـد تمـارس مهامهـا أداة للتفـاوض بشـكل غـير مبـاشر ، ولا سـيما في مراحـل الأزمـات التـي مـرت بهـا، فقـد كانـت تسـتخدم اشـبه بالرسـائل السريعـة مـع باقـي الـدول الأخـرى في حالـة تعطيـل القنـوات الدبلوماسـية التقليديـة الرسـمية، كمـا حـدث في أثنـاء حصـار الإيرانيـين للسـفارة الأمريكيـة في طهـران واحتجـاز مـن فيهـا مـن الأمريكيـين (٥٢ دبلومـاسي) كرهائـن العاملـين في السـفارة الامريكيـة بعـد التغيـير السـياسي في العـام ١٩٧٩، إذ شـهدت فيهـا الولايـات الأمريكيـة أحـدى أطـول القنـوات الدبلوماسـية في تاريـخ الإعـلام الأمريكـي (اسـتمر الاحتجـاز لمـدة ٤٤٤ يـوم قبـل ان يتـم اطـلاق سراحهم يـوم ٢٠ كانـون الثانـي ١٩٨١ بوسـاطة جزائريـة، ولقـد حصـل تركيـز إعلامـي شـديد عـلى السياسـة الخارجيـة الإعلاميـة في مجـال العلاقـات الدوليـة لا سـيما بعـد أحـداث ١١ ايلـول وسياسـة الولايـات المتحـدة لمحاربـة الإرهـاب، فقـد قامـت صحيفـة Wall Street Journal بتقديـم قائمـة أهـداف محـددة مطالبـة الولايـات المتحـدة بتنفيـذ غـارات جويـة عـلى معسـكرات الإرهـاب في كل مـن (سـوريا، وليبيـا، والسـودان والجزائـر) وبوصفهـا عـلى علاقـة بأحـداث ١١ ايلـول ٢٠٠١ (١٤٨).

وقامـت الولايـات المتحـدة في ٢٠٠٢ بإطـلاق إذاعـة سـوا التي تُقـدم موجـز الأخبار كل نصـف سـاعة يتضمـن أحـدث الأخبـار عـن السياسـة الأمريكيـة وتطـورات منطقـة الـشرق الأوسـط وبقيـة دول العالـم، إذ لا يسـتغرق الموجـز أكثـر مـن بضـع دقائـق تعـود بعدهـا الإذاعـة إلى الموسـيقى الغربيـة، إذ كانـت تشـغل فقـرة الموسـيقى نسـبة (٨٥٪) مـن إجمـالي الإرسـال بينمـا تحتـل الأخبـار المنتقـاة التـي تخـدم السياسـة الأمريكيـة نسـبة (١٥٪) الباقيـة مـن سـاعات الإرسـال، وتعـد إذاعـة سـوا واحـدة مـن الخدمـات الدوليـة الأمريكيـة التـي يـشرف عليهـا مجلـس أمنـاء الإذاعـات الدوليـة الأمريكيـة، إذ رصـد لهـا ٣٥ مليـون دولار، وعـلى الرغـم مـن أنهـا قـد بـدأت إرسـالها عـن طريـق إذاعـة صـوت أمريـكا، والهـدف مـن ذلـك هـو محاولـة التأثـير في اتجاهـات الـرأي العـام بطريقـة مبـاشرة تسـمح بنقـل الصـورة عـلى مسـتوى الـرأي العـام الداخـلي ومنهـا عـلى المسـتوى الخارجـي، والوسـيلة الوحيـدة لتحقيـق ذلـك هـو وسـائل الإعـلام(١٤٩).

٢٠١١، ص ٤٤

١٤٨- عـلي بشـار اغـوان، الفـوضى الخلاقـة: العصـف الرمـزي لحرائـق الـشرق الاوسـط، الطبعـة الأولى، مركـز حمورابـي للبحـوث و الدراسـات الإسـتراتيجية، بغـداد - العـراق، ٢٠١٣، ص٦٧

١٤٩- وسام فاضل راضي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠.

ثالثا-مواقع التواصل الاجتماعي وعوم شبكة الإنترنت

توظـف الولايـات المتحـدة شـبكة الإنترنـت مـن أجـل تسـيير الـرأي العـام العالمـي، إذ تعـد مـن أهـم الوسـائل التـي تبـث نتاجـات النمـوذج الأمريكـي في العالـم عـبر العديـد مـن المنصـات والمواقـع الإلكترونيـة، إذ تـؤدي شـبكة الإنترنـت دوراً في توجيـه الأهـداف المبتغـاة نحـو الطريـق الـذي تريـده الولايـات المتحـدة، عـبر عـدة قنـوات كمواقـع التواصـل الاجتماعـي (الفيسـبوك والتويـتر ومحـركات البحـث)، التـي يعـد مالكيهـا والمسـتثمرين فيهـا مـن أهـم الـشركات الأمريكيـة العالميـة التـي تعنـى بمجموعـة كبـيرة مـن المهـام ومنهـا : نـشر الثقافـة والقيـم الامريكيـة ، كمـا تعمـل عـلى التجسـس وجمـع المعلومـات حـول العالـم، ومواقـع التواصـل الإجتماعـي هـي جـزء لا يتجـزأ مـن وسـائل الإعـلام السـائدة في الولايـات المتحـدة وشريكـة ومسـاهمة بطريقـة غـير مبـاشرة في ضبـط وتحديـد العلاقـات التـي تجمـع الولايـات المتحـدة بـأي دولـة أخـرى، وبعضهـم يراهـا اشـبه الـذراع الداعـم للنخبـة السياسـية المسـيطرة في الولايـات المتحـدة، وداعـم للقيـم الامريكيـة ، وهـو مـا يفـسر اعتمـاد وسـائل الإعـلام عـلى المصـادر الحكوميـة في قصصهـا الإخباريـة، فالتيـار العـام لوسـائل الإعـلام يعكـس مشـاعر القيـم العليـا الامريكيـة وتوجهـات القيـادة السياسـية الأمريكيـة وهمومهـا، ويقلـل مـن أهميـة الآراء المعارضـة لهـا (١٥٠).

ان تلـك المواقـع تعـد مـن بـين المتغـيرات التـي تؤثـر في السياسـة الامريكيـة عموما ، كمـا انهـا تعـد مـن بـين مقومـات القـوة التـي تملكهـا وتسـتخدمها للتاثـير في الـدول الاخـرى، وفي العالـم ككل.

وفي ختـام هـذا المبحـث، فانـه يلاحـظ عـلى مقومـات القـوة الامريكيـة انهـا تتوزع بـين مقومـات تقليديـة واخـرى غـير تقليديـة ، او انهـا تملـك مقومـات صلبـة واخـرى ناعمـة ، بحسـب رؤيـة الباحثـين لتلـك المقومـات ، وكمحصلـة فهـي تملـك مقومـات تسـتخدم لتعطـي للبـلاد مكانـة عالميـة ، وتدعـم قدرتهـا عـلى التاثـير عالميـا. وفي المـدة التـي تـولى بهـا الرئيسـين دونالـد ترامـب وجـو بايـدن فـان هنالـك شـعور امريكـي ان قـدرة البـلاد التنافسـية قـد شـهدت تراجـع عـلى المسـتوى الـدولي وهـو مـا اسـتدعى مـن الرئيـس ترامـب التركيـز عـلى يـار : امريـكا اولا ، والدعـوة الى اعـادة النظـر بالتزامـات البـلاد الخارجيـة والدعـوة الى اعـادة التفـاوض عليهـا ، بقصـد زيـادة مسـتوى الصـادرات الامريكيـة وتعزيـز مكانـة العملـة الامريكيـة ، ودعـوة الـدول الحليفـة الى تحمـل مسـاهمات ماليـة

١٥٠- علي بشار اغوان، مصدر سبق ذكره، ص٧٠.

اكـبر في التزاماتهـا الامنيـة ، في حـين انـه مـع تـولي الرئيـس بايـدن الحكـم عـام ٢٠٢١ فانـه اتجـه الى دعـم القـدرة التنافسـية الامريكيـة وزيـادة الاتجـاه الى دعـم التحالفـات ، والتركيـز في اسـتراتيجية الامـن القومـي لعـام ٢٠٢٢ فالبـلاد تواجـه منافسـاً قويـاً يتمثـل بالصـين. والمحصلـة العامـة ان مـدة حكـم الرئيسـين وان شـهدت تباينـا في الادوات المسـتخدمة في التعامـلات الخارجيـة الا انـه هنالـك تشـخيص واحـد الا وهـو أن البـلاد انخفضـت قدرتهـا التنافسـية، وأن عليهـا أن تسـتعيد مكانتهـا العالميـة.

المبحث الثاني
المقومات الروسية

تتابعـت التطـورات التـي تشـهدها روسـيا منـذ مطلـع القـرن الحـادي والعشرين، وتعـد نقطـة تحـوّل في دورهـا عـلى الصعيديـن الإقليمـي والـدولي، وسـعيها الحقيقـي لإعـادة رسـم التوازنـات، الأمـر الـذي جعـل منهـا قـوة دوليـة صاعـدة بالشـكل الـذي يقـود في النهايـة إلى تحقيـق هدفهـا الرئيـس بتغيـير موازيـن القـوى في النظـام الـدولي الراهـن، وبنـاء نظـام دولي جديـد.

وتحـاول روسـيا الاسـتفادة مـن مقومـات القـوة التـي تمتلكهـا في ترغيـب الآخريـن للدخـول تحـت مظلتهـا مـن أجـل تشـكيل تجمـع دولي يسـاند تطلعاتهـا الإقليميـة والدوليـة ويعيـد لهـا مكانتهـا، ومنهـا الاتجـاه الى انشـاء منظمـات إقليميـة ودوليـة والتـي يكـون لهـا فيهـا الـدور القيـادي أو الابـرز، ومثالـه رابطة الـدول المسـتقلة (كومونولـث) ومنظمـة شـنغهاي للتعـاون وتجمـع بريكـس، ولا سـيما وأن أغلـب المنظمـات الإقليميـة والدوليـة تحظـى بالشرعيـة الدوليـة لأنهـا في الغالـب تتشـكل ضمـن إطـار القانـون الـدولي، فضـلا عـن مـا يوفـره هـذا التجمـع مـن عنـصر قـوة وأمـان وردع وتـوازن أمـام الأخطـار الخارجيـة. وهـو مـا جعـل بعـض المنظريـن السياسـيين يُسـقِطون هـذا الإيقـاع عـلى المقومـات التـي تمتلكهـا روسـيا في مختلـف الأصعـدة السياسـية والاقتصاديـة والعسـكرية والإعلاميـة والثقافيـة، التـي انعكسـت بصـورة مبـاشرة عـلى دور روسـيا ومكانتها عـلى الصعيديـن الإقليمـي والعالمـي، لـذا تـم تقسـيم المبحـث الثانـي للمطالـب الآتيـة:

المطلب الأول: المقومات السياسية والأمنية
المطلب الثاني: المقومات الاقتصادية
المطلب الثالث : المقومات الاعلامية والثقافية

المطلب الأول
المقومات السياسية والامنية

تمتلـك روسـيا الكثـير مـن المقومـات السياسـية والعسـكرية والامنيـة ، التـي تجهـل منهـا قـوة قـادرة عـلى التاثـير في النظـام الـدولي، وتتبـع تلـك المقومـات فانـه يمكـن ملاحظـة الاتـي:

اولا-المقومات السياسية

يشـكل المقـوم السـياسي أحـد أهـم المقومـات التـي ترتكـز عليهـا الاسـتراتيجية العليـا للدولـة، فنـوع النظـام السـياسي وسـلطاته ومؤسسـاته، يـؤدي دوراً مهماً في تحديـد أولويـات الدولـة وأهدافهـا عـلى مختلـف المسـتويات الداخليـة والإقليميـة والدوليـة. واجهـت روسـيا منـذ تفـكك الاتحـاد السـوفيتي في العـام (١٩٩١)، تحديـات كبـيرة عـلى مختلـف المسـتويات السياسـية الداخليـة والخارجيـة، في ظـل حالـة الانهيـار الشـامل لمؤسسـات القـوة السـوفيتية العظمـى، ونظـام دولي جديـد تهيمـن عليـه الولايـات المتحـدة، فأصبـح عـلى رأس أولويـات الدولـة التـي ظهـرت بنـاء مؤسسـات سياسـية جديـدة، وصياغـة منظـور جديـد للتعامـل الـدولي يتفـق مـع مركزهـا الـدولي الجديـد، والتزاماتهـا الإقليميـة والدوليـة الكبـيرة في ظـل الأوضـاع السياسـية الصعبـة والأزمـات الاقتصاديـة والاجتماعيـة التـي شـهدها المجتمـع الـروسي أبـان التفـكك، وامتـزج النشـاط السـياسي الـروسي بـين التنافس والـصراع والتعـاون بينهـا وبـين أطـراف دوليـة وأخـرى إقليميـة، وتبـدّى الفـارق في هـذا النشـاط بـين إدارة النشـاط السـياسي اليومـي وبـين النشـاط السـياسي في لحظـات التحـولات الاسـتراتيجية، لا سـيما في إدارة الأزمـات الإقليميـة والدوليـة، وذلـك مـن أجـل تكويـن قاعـدة دوليـة تسـتطيع عـن طريقهـا اسـتعادة مكانتهـا الدوليـة والمشـاركة في القطبيـة الدوليـة، وذلـك عـبر الآتـي:

١-النظام السياسي والقيادة السياسية

تمتلـك القيـادة السياسـية المتمثلـة في رئيـس الدولـة، القـدرة عـلى توظيـف قدرات الدولـة وإمكانياتهـا السياسـية والاقتصاديـة والعسـكرية والإعلامية والدبلوماسـية، عـلى النحـو الـذي يخـدم أهـداف الدولـة وقطاعاتهـا في النظـام الـدولي، ولا سـيما إذا اتصفـت تلـك القيـادة؛ بالحنكـة والخـبرة والتجربـة السياسـية، فضـلا عـن الصلاحيـات الدسـتورية اللازمـة للقيـام بهـذه المهمـة. وترتبـط المقومـات السياسـية ارتباطـاً وثيقـاً بالقيـادة السياسـية ومـدى نجاحهـا، ويعتمـد ذلـك

عـلى شـخصية القائـد مـن ناحيـة سـماته النفسـية والسـلوكية، فضـلاً عـن تنـوع خلفيتـه المهنيـة والعمليـة وثرائهـا وخبراتـه السياسـية والحزبيـة، بمعنـى ارتباطه أو زعامتـه لحـزب سـياسي كبـير ودوره المؤثـر في تكوينـه، وكذلـك طموحـه كقائـد ينطلـق بسياسـة داخليـة وخارجيـة تلبـي طموحـه القومـي في تحقيـق مشروعـه المنشـود، وتمتعـه بمسـاندة جماعـات وقـوى داخليـة وخارجيـة.

لـذا، أن الرئيـس بوتـين كقائـد سـياسي اتصـف بتلـك الصفـات منـذ اللحظـة الأولى التـي بـدأ بهـا عهـده، إذ أبـدى عزمـه عـلى انتهـاج مسـار جديـد يتخـذ مـن الدولـة محـوراً مركزيـاً لهـا، فضـلاً عـن تخليـه عـن أغلـب ركائـز الحـرب البـاردة. ويتمتـع رئيـس الدولـة في روسـيا بصلاحيـات واسـعة نـص عليهـا الدسـتور الـروسي، يمنحهـا للرئيـس الحائـز عـلى الأغلبيـة في الاقـتراع عـام، الـذي كان يجـري كل أربـع سـنوات منـذ تـولي أول رئيـس في روسـيا يوريـس يلتسـين المنصـب عـام (١٩٩١)، الا ان ولايـة اصبحـت تمتـد لسـت سـنوات قابلـة للتجديـد مـرة واحـدة فقط (عـلى وفقـاً للتعديـلات الدسـتورية لعـام ٢٠٠٨). ويعـد الرئيس مركـز الثقـل في النظـام السـياسي الـروسي، ومحـور عمليـة صنـع القـرار فيـه، وذلـك للسـلطات الواسـعة المخولـة لـه بمقتـضى الدسـتور، إذ يسـتطيع بموجبـه إصـدار مراسـم لهـا قَـوة القانـون، فهو يمتلـك صلاحيـات إعـلان الحـرب والتعبئة العامـة، وحـل البرلمـان، وتعيـين رئيـس الـوزراء وحكومتـه، وتعيـين قضـاة المحكة الدسـتورية العليـا وقضـاة المحاكـم الأخـرى، ويتـولى الرئيـس ملـف السياسـتين الداخليـة والخارجيـة (إدارة المفاوضـات، توقيـع المعاهـدات والاتفاقيـات، تعيـين وعـزل الممثلـين الدبلوماسـيين)، وإقـرار الاسـتراتيجية العليـا للدولـة، وإقـرار السياسـات الدفاعيـة بصفتـه القائـد العـام للقـوات المسـلحة، واختيـار حـكام الأقاليـم وجمهوريـات الحكـم الذاتـي في البـلاد، كمـا تشـمل صلاحيـات الرئيـس إعـلان العفـو ومنـح الأوسـمة والجوائـز وغيرهـا مـن الصلاحيـات، بمـا في ذلـك ترشـيح كبـار موظفـي الدولـة ورؤسـاء المؤسسـات أو إعفائهـم مـن مناصبهـم. إن فـوز الرئيـس (بوتـين) في انتخابـات الرئاسـة الروسـية في آذار عـام ٢٠٠٠ بنسـبة أكثـر مـن ٣٥٪ عـلى أقـرب منافسـيه وهـو (غينـادي زيغانـوف) زعيـم الحـزب الشـيوعي الـروسي الـذي حصـل عـلى نسـبة ٣٠٪ مـن الأصـوات، يعنـي أن روسـيا قـد تجـاوزت عتبـة القـرن الحـادي والعشريـن وهـي تحتفـظ بسـيطرة الاتجـاه الإصلاحـي الـذي تسـير فيـه نحـو التحـول الديمقراطـي الليـبرالي واقتصاد السـوق وبمـا يعـزز في النهايـة مـن مكانـة الدولـة الروسـية عـلى الصعيـد العالمـي. وبعـد انتخـاب الرئيـس بوتـين أصبحـت روسـيا تعتمد اسـتراتيجية قائمـة عـلى: الواقعية، والعمليـة، والحـرص، وهـي تمثـل الرؤية الجديـدة للاسـتراتيجية الروسـية، وأشرت

بدايـة مرحلـة جديـدة للدولـة تختلـف بشـكل واضـح عـن المرحلـة السـابقة(١٥١).
-كان وصـول الرئيـس (بوتـين) إلى الرئاسـة نتيجـة توافـق الآراء لـدى النخبـة السياسـية الروسـية، حـول أهميـة إعـادة هيبـة القانـون وسـلطة الدولـة التـي تزعزعـت، عـلى مـدى مـا يقـارب العـشر سـنوات مـن الأزمـات الداخليـة والتخبـط الـدولي، طيلـة مـدة حكـم الرئيـس يلتسـين. إذ عمـل الرئيـس بوتـين طـوال فترتي رئاسـته (٢٠٠٠- ٢٠٠٨) عـلى تسـديد الديـون الخارجيـة، والـشروع في بنـاء بنيـة انتاجيـة ضخمـة نفطيـة وغازيـة، وصناعـة كبيرة للمـواد الغذائيـة، وكل مـا تحتاج إليـه روسـيا للبقـاء أمـام أي كارثـة طبيعيـة أو حـرب، ووضـع احتياطيـات ماليـة ضخمـة تحسـباً لأي أزمـات اقتصاديـة محتملـة، أو عقوبـات اقتصاديـة غربيـة عـلى روسـيا، فقـام عـلى سـبيل المثـال: بتحويـل بعـض الاحتياطيـات الماليـة وفـروق ارتفـاع أسـعار النفـط إلى سـبائك ذهـب، وهـو مـا يلاحـظ عـن طريـق ارتفـاع احتياطيـات البـلاد مـن العملـة الاجنبيـة مـن نحـو ٢٤,٢٦ مليـار دولار عـام ٢٠٠٠، الى نحـو ٤١١,٧٥ مليـار دولار عـام ٢٠٠٨، ونحـو ٤٥٧,٠٢ مليـار دولار عـام ٢٠٢٠، وبضمنـه مـا قيمتـه ١,٤ مليـار دولار مـن الذهـب عـام ٢٠٠٠، ليصبـح مـا قيمتـه ١٤,٥٣ مليـار دولار مـن الذهـب عـام ٢٠٠٨ ونحـو ١٣٩,٧٥ مليـار دولار عـام ٢٠٢٠ عـلى وفقـا لبيانـات البنـك الـدولي(١٥٢).
وبذلـك نجـح في وقـف انهيـار الدولـة ماليـا، واسـتعادة عافيتهـا الاقتصاديـة، فانخفضـت معـدلات الفقـر، واسـتعادت هيبتهـا الدوليـة، عـلى الرغـم مـن أن العديـد مـن سياسـات الرئيـس بوتـين لـم تكـن في الواقـع ديمقراطيـة، إلا أنهـا كانـت يهـدف إلى اسـتعادة النظـام والاسـتقرار والإصـلاح الاقتصـادي وبنـاء الدولـة، وتصحيـح أخطـاء الحقبـة السـابقة، إذ يـرى المختصـين أن الرئيـس بوتين قـام ببعـض الإجـراءات التـي أدت إلى أضعـاف الرقابـة عـلى صلاحيـات الرئيـس، والتخلـص مـن المعارضـة السياسـية والاقتصاديـة(١٥٣).
أمـا بالنسـبة للرئيـس ميدفيديـف (٢٠٠٨-٢٠١٢)، الـذي يعـد الكثـير مـن

١٥١- عبـد العزيـز مهـدي الـرواي، توجهـات السياسـة الخارجيـة الروسـية في مرحلـة مـا بعـد الحـرب البـاردة، مجلـة الدراسـات الدوليـة، المجلـد ١٠، العـدد ٣٥، مركـز الدراسـات الدوليـة، العـراق، كانـون الثانـي، ٢٠٠٨، ص ١٦٢.
١٥٢- إجمـالي الاحتياطيـات (بمـا فيه الذهـب، بالأسـعار الجارية للـدولار الأمريكـي) - Russian Federation، موقـع البنـك الـدولي، بتاريـخ ١٣ نيسـان ٢٠٢٣، عـلى االرابـط: https://data.albankaldawli.org/indicator/FI.RES.TOTL.CD?locations=RU
١٥٣- يـاسر قبيـلات، ألغـاز بوتـين: قصـة حيـاة وسـيرة ومهنـة، الطبعـة الأولى، الآن نـاشرون وموزعـون، عمـان - الأردن، ٢٠١٨، ص ٩٨.

المختصين مدة حكمه، بأنها امتداداً لسياسات الرئيس بوتين، لكن بوجه جديد، فإن الرئيس ميدفيديف كان أكثر تحرراً ومدنية وانفتاحاً على العالم الخارجي من بوتين، وهو أول رئيس لروسيا منذ تفكك الاتحاد السوفيتي، ليس لديه أي علاقة رسمية بالحزب الشيوعي السوفيتي، أو المخابرات السوفيتية. ففي مجال السياسة الخارجية حصل تحسن في العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا، وأظهر الطرفان رغبة قوية في التعاون في مجموعة من القضايا الهامة التي تتعلق بإدارة الترسانات النووية، والمخاوف من انتشار الأسلحة النووية، والقضايا المتعلقة بسعي كوريا الشمالية وإيران لتطوير برنامجها النووي، والتعاون العسكري بين البلدين، والوضع في أفغانستان، ومكافحة الإرهاب، وكان من المستبعد أن يحدث مثل ذلك التحسن في العلاقات بين الدولتين في ظل رئاسة بوتين(١٥٤).

على الرغم من هذا التحسن، كان هناك توتر بين الطرفين بسبب بعض القضايا والأزمات؛ مثل: إعلان حلف الشمال الأطلسي عن عزمه على نشر أجزاء من منظومة الدرع الصاروخية الدفاعية في كل من تركيا والتشيك وبولندا، وكذلك الأزمة الليبية والتدخل العسكري للحلف ضد نظام الرئيس الأسبق معمر القذافي وإسقاطه والذي أدى إلى فقدان شركات النفط الروسيةال عقود الامتيازات النفطية التي كانت قد حصلت عليها أواخر عهد الرئيس معمر القذافي، بجانب عقود لتوريد كميات من الأسلحة الروسية للجيش الليبي، وعقود تنفيذ مشاريع بناء فيها(١٥٥).

لذا فإن عودة الرئيس بوتين إلى الحكم في عام ٢٠١٢ اختلفت عن مدة حكمه السابقة، على الرغم من أنها تمثل استمرارية للنهج الاستراتيجي الذي وضع أسسه في مدة ولايتي حكمه الأولى (٢٠٠٢-٢٠٠٨)، ويعود ذلك لثلاثة عوامل رئيسة:

استكمال العديد من عناصر القوة الروسية في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، الأمر الذي مكّنها من التحرك بخطى ثابتة تجاه القضايا الدولية.

التحرك المكثف للدول الغربية لإضعاف الجهود الروسية الرامية إلى إنهاء

١٥٤- أحمد سيد حسين، دور القيادة السياسية في إعادة بناء الدولة: روسيا في عهد بوتين، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ٢٠١٥، ص ٦٥.

١٥٥- فتحي عمران الصويعي الدويهش، تدخل حلف الاطلنطي في ليبيا: الدوافع والأهداف، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد ٦، العدد ٣، جامعة قناة السويس، مصر، ٢٠١٥، ص ٢٠١.

الهيمنـة الأمريكيـة، وإرسـاء نظـام دولي متعـدد الأقطـاب تكـون هـي أحـد أقطابـه.

أصبـح للرئيـس بوتـين شـعبية كبـيرة داخـل روسـيا وخارجهـا، وذلـك للإصلاحـات الداخليـة التـي حققهـا وقـوة شـخصيته، إذ أصبـح ينظـر إليـه عـلى أنـه «قيـصر روسـيا الحديثـة»، فضـلا عـن مواقفـه الدوليـة وإقحامـه لروسـيا في بعـض القضايـا والأزمـات الدوليـة الراهنـة، وفرضـه وجهـة النظـر الروسـية في حلهـا، وإصراره عـلى العمـل عـلى اسـتعادة مكانـة روسـيا كقـوة موازنـة للقـوة الغربيـة المتمثلـة بحلـف الشـمال الأطلـسي، التـي أصبـح يُنظـر إليهـا مـن الكثـير مـن دول العالـم، بأنهـا عاجـزة عـن حـل أزمـات العالـم ومشـكلاته، إن لـم تكـن هـي سـبباً لهـا(١٥٦).

٢-النخبة السياسية الحاكمة في روسيا

هـي أحـد أهـم المقومـات السياسـية في دعـم التوجهـات الاسـتراتيجية الجديـدة لروسـيا، إذ أن التحـول السـياسي المتمثـل بتفـكك الاتحـاد السـوفيتي، حصـل معـه تحـول في مراكـز القـوى والنخـب السياسـية للـدول الجديـدة التـي اسـتقلت عنـه، إذ إن طبيعـة النظـام السـياسي والاقتصـادي الـروسي، لا تجعـل مـن جهـة واحـدة تكـون مركـز القـرار، أو صاحبـة القـوة والشرعيـة لفـرض رؤيتهـا الاسـتراتيجية، كمـا أن أزمـة الهويـة التـي تعانـي منهـا روسـيا، شـكلت محـور الاسـتقطاب الرئيـسي الـذي تمحـورت حولـه تيـارات النخبـة السياسـية في روسـيا، ويعـد النظـام الاقتصـادي في روسـيا نظامـاً هجينـاً بـين نظـام السـوق المفتـوح كالولايـات المتحـدة، وبـين سـيطرة الدولـة عـلى المـوارد الاقتصاديـة كالصـين، الأمـر الـذي انعكـس عـلى طريقـة تشـكل النخبـة السياسـية في الدولـة وتفاعلاتهـا وكـذاك توزيـع القـوة والثـروة في المجتمـع، فبعـد تفـكك الاتحـاد السـوفيتي وإبان مـدة حكـم الرئيـس الأسـبق يلتسـن، تجمعـت حولـه شـبكة مـن رجـال الأعمـال الجـدد وموظفـي الدولـة عرفـت باسـم «العائلـة»، وانتفعـت تلـك المجموعـة مـن حالـة الدولـة التـي حدثـت مـع تفـكك الاتحـاد السـوفيتي (١٥٧).

بينمـا شـهدت مـدة الرئيـس بوتـين صراعـاً مفتوحـاً مـع شـبكة النخبـة العامـة إذ إن هنالـك مجموعتـين تسـيطران عـلى البرلـمان الـروسي: الأولى، تدعـى «سـيلوفيكي Siloviki» وتعنـي (الرجـال الأقويـاء)، وتؤمـن هـذه المجموعـة

١٥٦- عـادل الجوجـري، فلاديمـير بوتـين قيـصر روسـيا الرهيـب الـذي أصبـح لغـزا يحـير العالـم !، الطبعـة الأولى، دار الكتـاب العربـي للنـشر والتوزيـع، ٢٠١٣، ص ٤٥.

١٥٧- ياسر قبيلات، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٣.

بـأن مصلحـة روسـيا الأساسـية هـي في حمايـة محيطهـا الجغـرافي مـن التأثـير الغربـي، واعتمـاد سياسـة مناوئـة للغـرب، فهـم يـرون أنفسـهم سـوفيت لكـن ليسـوا شـيوعيين، واهتمامهـم الأول هـو الأمـن القومـي الـروسي، وتتبنـى هـذه المجموعـة الـرؤى السياسـية للمفكـر الـروسي ألكسـندر دوغـين - المقـرب مـن الرئيـس بوتـين ومؤسـس (حـزب أوراسـيا)- الخاصـة بالتوجهـات الخارجيـة للسياسـة الروسـية، وينتـشر نفـوذ هـذه المجموعـة في جميـع قطاعـات الدولـة ولا سـيما القطاعـات الاقتصاديـة المربحـة، ولهـذه المجموعـة دور مؤثـر في عمليـة صنـع السياسـة الخارجيـة، ومـن أبـرز شـخصيات هـذه النخبـة، هـم: رئيـس جهـاز الاسـتخبارات (ميخائيـل فرادكـوف)، ورئيـس الديـوان الرئـاسي سـيرجي ايفانـوف(١٥٨).

أمـا المجموعـة الثانيـة تدعـى «سـيفيليكي Civilki»، وتؤمـن بفكـرة أن مصلحـة روسـيا تكمـن في المزيـد مـن الليبراليـة الاقتصاديـة وانفتاحـاً أكثـر مـع الغـرب، وتفعيـل المؤسسـات الديمقراطيـة، واحـترام سـلطة القانـون، ويمثـل هـذه النخبـة مجموعـات مختلفـة مـن المحامـين والاقتصاديـين المؤيديـن لأفـكار الرئيـس ميدفيديـف الإصلاحيـة وبرامجـه التحديثيـة، ويتقلـد أفـراد هـذه المجموعـة مناصـب مهمـة في السـلطة(١٥٩).

ويمكـن القـول أن سياسـة روسـيا اعتمـدت لمـدة عـلى التـوازن بـين هاتـين المجموعتـين: السـيلوفيكي ويمثلهـا الرئيـس بوتـين، والسـيفيليكي ويمثلهـا الرئيس السـابق ميدفيديـف، وانعكـس هـذا التـوازن عـلى توزيـع المناصـب، إذ تـولى رموز مـن السـيلوفيكي بعـض وزارات الدولـة: كالخارجيـة والداخليـة والاسـتخبارات، بينمـا تـولى رمـوز مـن السـيفيليكي وزارات الماليـة والاقتصـاد والعـدل، وحتـى بعـض مؤسسـات الدولـة انقسـمت بـين المجموعتـين، في حـين كانـت شركـة الغـاز العملاقـة «جازبـروم- Gazprom» تحـت سـيطرة السـيفيليكي، كانـت شركـة النفـط «روس نفـط Rosneft» تحـت سـيطرة السـيلوفيكي(١٦٠).

لقّـد كان الـصراع الأبـرز بـين هاتـين المجموعتـين داخـل روسـيا مـن أجـل التأثـير في صناعـة القـرار الـروسي، فقـد كان ممثـل السـيفيليكي في الكرملـين فلاديسـلاف سـوركوف (نائـب رئيـس الـوزراء) الشـخصية المؤثـرة في البرلـمان الـروسي

١٥٨- Jeffrey Mankoff, Russian Foreign policy: The Return of Great Power Politics, Rowman & Littlefield, New York ,٢٠١٢, p ٥٨.

١٥٩- Richard Sakwa, Putin Redux: Power and Contradiction in Contemporary Russia, Routledge: Taylor & Francis ,New York ,1st edit, ٢٠١٤, p.١٢٢.

١٦٠- Ibid, p.١٢٢.

والسياسة الروسية في العقد الماضي، إذ استطاع الدفع بعدد من الأفكار التي أثرت في سياسات روسيا داخلياً وخارجياً، مثل: مساهمته في حل أزمة الشيشان عن طريق صديقه رمضان قاديروف (الرئيس الحالي لجمهورية الشيشان)، وكذلك تأسيس حزب روسيا الموحدة (الذي ينتمي له بوتين وميدفيديف)، ودعم تأسيس أحزاب معارضة صغيرة(١٦١).

أما بالنسبة لتوجهات النخبة السياسية الروسية واتجاهاتها الخارجية بصورة عامة، وتجاه الغرب والولايات المتحدة بصورة خاصة، فإن دور هذه النخبة وبحسب تقرير لمنتدى (فالداي الحواري الدولي Valdai Discussion Club) (١٦٢) بعنوان (النخبة الروسية عام ٢٠٢٠)، في اتخاذ قرارات السياسة الخارجية لروسيا سيبرز بصورة أكبر، وأن مواقف روسيا الجيوسياسية(١٦٣) سيصبح أكثر تشدداً وصرامةً حيال القضايا والأزمات في الساحة الإقليمية والدولية، ذلك لأن مشاعر الشك وعدم الثقة تجاه الغرب والولايات المتحدة تسود أوساط النخبة السياسية الروسية، على الرغم من تزايد عدد المؤيدين فيها للديموقراطية الغربية، إذ أن أعضاء هذه النخبة ينظرون إلى السياسات الخارجية للولايات المتحدة تجاه روسيا والعالم بعدم ثقة وشك كبيرين (١٦٤).

ثانيا-المقومات العسكرية والأمنية

يعد العامل الامني بشكل عام، وبضمنه العامل العسكري على وجه التحديد، من أهم العوامل الاستراتيجية للدولة لأنه يمثل عامل دفاع وتوازن وعنصر ردع ضد الأخطار الخارجية، إذ يعد امتلاك ترسانة عسكرية كبيرة ومتطورة من الأسلحة التقليدية وغير التقليدية، أساس في إكتساب مكانة عظمى في النظام الدولي، وروسيا من الدول التي تهتم بالمقومات العسكرية والأمنية

١٦١- أحمد سيد حسين، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣.

١٦٢- نادي فالداي للمناقشة هو مركز فكري ومنتدى للمناقشة مقره موسكو، تأسست في عام ٢٠٠٤ وتمت تسميتها على اسم بحيرة فالداي، والتي تقع بالقرب من فيليكي نوفغورود، إذ عقد أول اجتماع للنادي. انظر: Sharon Werning Rivera & William Zimmerman, Introduction: new directions in survey research on Russian elites, Post-Soviet Affairs, ٢٠١٩, ٣٥٩-٣٦٤.

١٦٣- الجيوسياسي هو مصطلح يشير الى تاثير الجغرافيا على السياسة ، فجزء مهم من سياسة روسيا تجاه محيطها وتحديدا في اوروبا الشرقية ينبع من اعتبارات جغرافية.

١٦٤- عبد الرحمن عبد العال، دور الجغرافيا السياسية في الحرب الروسية الأوكرانية، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد ١٧، جامعة بني سويف، مصر، ٢٠٢٣، ص ٨٥.

كأحـد المقومـات الاسـتراتيجية القوميـة، وشرطـاً لا بـد منـه لكسـب النفـوذ داخـل منظومـة العلاقـات الدوليـة التـي تعتمـد عـلى القـوة، وأداة لمواجهـة الضغـوط والتهديـدات الخارجيـة. لـذا فـإن زيـادة الإنفـاق العسـكري وتحسـين أداء القـوات المسـلحة وتطويـر الصناعـات العسـكرية، يعـد أحـد أشـكال التعبـير عـن أهـداف روسـيا الاسـتراتيجية، وتعـد القـوات المسـلحة الروسـية مـن أكـبر جيـوش العالـم، وتصنـف كثانـي أقـوى جيـش في العالـم مـن ناحيـة قدراتـه القتاليـة وترسـانته النوويـة بعـد جيـش الولايـات المتحـدة، والثالـث عالميـاً مـن إذ العـدد بعـد كل مـن الصـين والولايـات المتحـدة، ويمكـن تقسـيم القـوة العسـكرية الروسـية عـلى ثلاثـة أقسـام: اجمـالي القـوة العسـكرية، والانفـاق العسـكري والقـدرات النوويـة، ويمكـن تفصيلهـا بشـكل عـام كالاتـي:

١-الحجم الإجمالي للقوات المسلحة

ان موضـوع القـوة العسـكرية الروسـية يرتبـط بـه موضوعـات عـدة ومنهـا: حجـم القـوة العسـكرية، والاسـتراتيجيات العسـكرية، والانتشـار والاتفاقيـات خـارج البـلاد.

لقـد بلـغ تعـداد الجيـش الـروسي في الخدمـة في عـام ٢٠١٦ حـوالي ١,٤ مليـون مقاتـل، فضـلا عـن قـوة احتيـاط ضخمـة تصـل إلى أكثـر مـن مليونـي مقاتـل، موزعـين عـلى مختلـف الصنـوف والتشـكيلات العسـكرية، وترسـانة ضخمـة مـن الأسـلحة المتنوعـة، إذ مـا تـزال روسـيا الغريـم التقليـدي للولايـات المتحـدة مـن الناحيـة العسـكرية التقليديـة، بينمـا بلـغ تعـداد الجيـش الـروسي في الخدمـة في عـام ٢٠٢١ حـوالي ٣,٥٦٩ مليـون جنـدي، فضـلا عـن مليونـي جنـدي في قـوات الاحتيـاط (أنظـر جـدول ٦). ناهيـك بالطبـع انـه في ايلـول ٢٠٢٢ اتجهـت القيـادة الروسـية الى اسـتدعاء جـزء مـن قـوة الاحتيـاط (٣٠٠ الـف فـرد) نظـرا لحجـم الكلـف التـي ترتبـت عـلى العمليـات القتاليـة في الحـرب الاوكرانيـة[١٦٥]).

١٦٥- بوتـين يعلـن التعبئـة الجزئيـة مـن قـوات الاحتيـاط وممـن يمتلكـون الخـبرة في القتـال، بتاريـخ ٢٢ تمـوز ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://arabic.rt.com/world/١٣٩٢١٦٦

جدول (٦)

مقارنة بين القوات المسلحة التقليدية الروسية والأمريكية لعام ٢٠٢١

نوع القوة	روسيا	الولايات المتحدة
الترتيب العالمي	٢	١
ميزانية الدفاع	٤٢ مليار دولار أمريكي	٧٤٠ مليار دولار أمريكي
عدد السكان	١٤٢ مليون نسمة	٣٣٢ مليون نسمة
القوات المسلحة الفعلية	٣,٥٦٩ مليون جندي	٢,٢٤٥ مليون جندي
قوات الاحتياط	٢ مليون جندى	٨٤٥,٥ الف جندي
الطائرات (العدد الكلى)	٤١٤٤	١٣٢٣٣
الطائرات المروحية العسكرية	١٥٤٠	٥٤٣٦
الطائرات المروحية الهجومية	٥٣٨	٩٠٤
الطائرات المقاتلة	٧٨٩	١٩٥٦
طائرات التدريب	٧٦١	٢٧٦٥
طائرات النقل العسكري	٤٢١	٩٤٥
الدبابات	١٣٠٠٠	٦١٠٠
عربات القتال المدرعة	٢٧٠٠٠	٤٠٠٠٠
المدافع ذاتية الحركة	٦٥٤٠	١٥٠٠
المدافع المقطورة	٤٤٦٥	١٣٤٠
راجمات الصواريخ	٣٨٦٠	١٣٦٥
الأسطول البحري	٦٠٣	٤٩٠
حاملة الطائرات	١	١١
المدمرات	١١	٩٢
الغواصات	٦٤	٦٨
كاسحات ألغام	٤٨	٨

الجـدول مـن إعـداد الباحـث بالإعتمـاد عـلى المصـدر: بيانـات وزارة الدفـاع في روسـيا الاتحاديـة، وبيانـات وزارة الدفـاع الأمريكيـة، ٢٠٢١،
https://structure.mil.ru/structure/forces/ground/history.htm

وتمتلـك روسـيا ٨١ قاعـدة عسـكرية خـارج أراضيهـا، تتـوزع عـلى تسـع دول، هـي: أرمينيـا (٢)، وبيلاروسـيا (٣)، وجورجيـا (٢)، وكازاخسـتان (٣)، وقيرغيزسـتان (٣)، وسـوريا (٢)، ومولدافيـا (١)، وطاجيكسـتان (١)، وفيتنـام

(١)، يتمركـز فيهـا نحـو ٥٦ ألـف عنـصر عسـكري، وقـد أدخلـت روسـيا أجيـالاً جديـدة مـن الدبابـات والمدرعـات الصغـيرة الحجـم والسريعـة ومـزودة بأسـلحة متقدمـة تقنيـاً وقـادرة عـلى الوصـول إلى مناطـق الأزمـات مثـل: الدبابـة نـوع (T-٩٠) و(T-٩٢)، و(T-٩٣)، والعجـلات المدرعـة (BMB-٣) كمـا تـم تجهيـز سـلاح الجـو الـروسي بطائـرات مقاتلـة مـن الجيـل الخامـس المتطـورة مثـل: طائـرات الميـك (MiG-٢٩)، (MiG-٣٥)، وطائـرات السـوخوي (Su-٣٤)، (Su-٣٥)، والقاذفـات الاسـتراتيجية طـراز توبوليـف (TU-١٦٠)، وطائـرات الهليكوبـتر المقاتلـة المتطـورة طـراز مـي ((Mi-٢٦، (Mi-٢٨)، (Mi-٨)، وتـم تزويـد الأسـطول البحـري بحاملـة طائـرات واحـدة، و ٦٤ غواصـة، و٥١ فرقاطـة، أمـا في مجـال الصواريـخ فقـد تـم تجهيـز القـوة الصاروخيـة الروسـية بأجيـال متطـورة جديـدة مـن الصواريـخ البالسـتية الهجوميـة بعيـدة المـدى مـن طـراز توبـول أم (SS-٢٧)، وطـراز يـارس(RS-٢٤) و(RS-٢٦) قـادرة عـلى حمـل الـرؤوس النوويـة، والصـاروخ التكتيكـي طـراز اسـكندر (SS-٤٠٠)، والصـاروخ البحـري الباليسـتي النـووي طـراز بولافـا (R-٣٠)، ومنظومـات الدفـاع الجـوي المتطـورة (SS-٤٠٠)، فضـلاً عـن إدخـال نظـام راداري متطـور جـداً أطلقـت عليـه روسـيا تسـمية نيبـو-ام (NEBO-ME) (١٦٦).

ونسـتخلص مـن الجـدول السـابق، أن الجيـش الأمريكـي يتفـوق عـلى الجيـش الـروسي مـن ناحيـة القـوة الجويـة، والقـوة البحريـة، ومعـدل الانفـاق السـنوي، بينمـا يتفـوق الجيـش الـروسي عـلى صعيـد القـوة الميدانيـة مثـل الدبابـات، والمدرعـات، والمدافـع، وراجمـات الصواريـخ، وفي المجمـل يمكـن عـد هـذه المقارنـة متقاربـة، إذ يمتلـك الجيشـان قـوات جويـة ضاربـة، وترسـانة نوويـة فتاكـة، ممـا يسـهم في ضبـط علاقـات الدولتـين، إذ يعـد كل منهمـا المنافـس المبـاشر للآخـر.

٢-الإنفاق العسكري

منـذ عـام ٢٠٠٠ بـدأت بـوادر إصـلاح الجيـش بالتزامـن مـع تحسـن الاقتصـاد الـروسي، نتيجـةً لارتفـاع أسـعار النفـط والغـاز الطبيعـي، إذ بـدأت القيـادة الروسـية بزيـادة النفقـات الدفاعيـة, ولا سـيما في مجـال الصناعـات العسـكرية رغبـةً منهـا في تعزيـز الاقتصـاد الى جانـب تعزيـز القـدرات الدفاعيـة، ولاسـيما أن صـادرات الأسـلحة الروسـية تشـكل جـزءًا مـن صـادرات البـلاد بجانب صـادرات الطاقـة، وتحتـل روسـيا المركـز الثانـي عالميـاً بـين أكـبر الـدول المصـدرة للسـلاح

١٦٦- اسامة فاروق مخيمر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.

عالميـا بعـد الولايـات المتحـدة، إذ بلغـت صادراتهـا في عـام ٢٠١٥ لوحـده قيمـة ٣١,٢ مليـار دولار، وحقّقـت نسـبة ٣٢٪ مـن مبيعـات سـوق السـلاح العالمـي بـين عامـي ٢٠١١-٢٠١٦، بعـد أن كانـت ٢٢٪ بـين عامـي ٢٠٠٦-٢٠١٠، مقارنـة بنحـو ٣١٪ صـادرات سـلاح امريكيـة للعالـم بـين عامـي ٢٠٠٦- ٢٠١٠، ونحـو ٣٧٪ بـين عامـي ٢٠١١- ٢٠١٦ ، وصـدّرت روسـيا السـلاح إلى ٥٦ دولـة وإلى القـوات الموالية لهـا في أوكرانيـا بـين عامـي ٢٠١١-٢٠١٥، يأتـي في مقدمـة هـذه الـدول عالميـاً كل مـن: الهنـد بنسـبة ٧٠٪ مـن وارداتهـا مـن روسـيا، والصـين ١١٪، وفيتنـام ١١٪ الى جانـب الجزائـر، وبـين عامـي ٢٠١٧- ٢٠٢١ كانـت وجهـة السـلاح الـروسي كالاتـي: ٢٧,٩٪ منهـا الى الهنـد، ونحـو ٢١,١٪ للصـين، ونحـو ١٢,٦٪ لمـصر، ونحـو ١١,٢٪ للجزائـر، ونحـو ٤٪ لـكل مـن فيتنـام وكازخسـتان، ونحـو ٢,٩٪ للعـراق، ونحـو ٢,٨٪ لبيلاروسـيا، ونحـو ١,٥٪ لانغـولا، و ١,٤٪ الى تركيـا (١٦٧)، وتوزعـت صـادرات السـلاح الروسـية مناطقيـاً الى كل مـن: آسـيا وأسـتراليا ٨٦٪، أفريقيـا ١١٪، الـشرق الأوسـط ٢,٨٪، وأوروبـا ١,٢ ٪ مـن إجمـالي صـادرات السـلاح الـروسي. واسـتمرت تلـك الزيـادة في النفقـات الدفاعيـة بالارتفـاع بشـكل مضطـرد حتـى بعـد الأزمـة الماليـة العالميـة عـام ٢٠٠٨، إذ بلـغ الإنفـاق العسـكري في ذلـك العـام أكثـر مـن ٥٠,٩ مليـار دولار، وارتفـع في عـام ٢٠١٠ إلى ٥٩,٦ مليـار دولار، ليصـل إلى أقـصى ارتفـاع لـه في عـام ٢٠١٥ إلى ٦٦,٤ مليـار دولار، لتحتـل بذلـك روسـيا المرتبـة الرابعـة كأكـبر دول العالـم مـن ناحيـة الإنفـاق العسـكري بعـد كل مـن الولايـات المتحـدة والصـين والسـعودية عـلى التـوالي(١٦٨).

بعـد الحـرب ضـد جورجيـا عـام ٢٠٠٨، خضعـت القـوات المسـلحة الروسـية لعمليـة إصـلاح لنقـاط الضعـف التـي ظهـرت عـلى أداء القـوات المسـلحة أثنـاء العمليـات العسـكرية التـي خاضتهـا ضـد القـوات الجورجيـة واسـتمرت المراجعـة بعـد الازمـة الاوكرانيـة لعـام ٢٠١٤، وذلـك عـن طريـق الآتـي(١٦٩):

تحسـين وضمـان الاسـتعداد القتـالي الدائـم لجميـع الوحـدات العسـكرية، وإعـداد برامـج تدريـب وتماريـن سـنوية واسـعة النطـاق عـلى المسـتوى الاسـتراتيجي للقـوات المشـتركة.

١٦٧- ابـرز مسـتوردي الاسـلحة الروسـية، بتاريـخ ٢٠ اب ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://arabic.rt.com/photolines/١٣٣٦٥٧٥

وايضـا: السـلاح العالمـي.. روسـيا ثانـي مصـدر والهنـد أول مشـتر، بتاريـخ ٢٠ اب ٢٠٢٣، عـلى الرابط: https://arabic.rt.com/news/٧٧٧١٤٨

١٦٨- سماح مهدي العلياوي وزيد عدنان الطائي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

١٦٩- أندري بوبوف، القانون النووي النقاش العالمي مصدر سبق ذكره، ص ٥٣.

إعـادة تشـكيل القـوات المسـلحة باختـزال مسـتويات القيـادة وتشـكيلات الجيـش، فبعـد أن كانـت تتـوزع عـلى (٦) مناطـق عسـكرية، كل منطقـة تضـم عـدداً مـن الجيـوش، وكل جيـش ينقسـم عـلى فـرق عـدة، والفرقـة تنقسـم عـلى أفـواج عـدة ، أصبحـت هـذه القـوات تتشـكل مـن (٤) قيـادات اسـتراتيجية مشـتركة، كل قيـادة تنقسـم عـلى فيالـق عـدة ، وكل فيلـق ينقسـم إلى عـدة ألويـة.

تشـكيل قـوة محمولـة جـواً بحجـم لـواء في كل قيـادة عسـكرية اسـتراتيجية مشـتركة، كقـوة رد سريـع عملياتيـة.

خفـض عـدد الأفـراد في المقـرات الوزاريـة ومقـرات القيـادة، وتقليـل الرتـب الكبـيرة مـن الضبـاط، وزيـادة عـدد الرتـب الصغـيرة، وخلـق فئـة جديـدة مـن ضبـاط الصـف المحترفـين.

إعطـاء الأولويـة للأسـلحة النوويـة في الإنتـاج والاسـتعداد القتـالي عـلى غيرهـا مـن الأسلحة.

كمـا تـم الإنتهـاء مـن تنفيـذ برنامـج لتحديـث القـوات المسـلحة طويـل الأمـد أمتـد مـن ٢٠١١-٢٠٢٠، وبكلفـة ٧٠٠ مليـار دولار، ومسـتوى تحديـث يصـل إلى نسـبة ٧٠٪ مـن إجمـالي القـوات، ويتضمـن البرنامـج تقليـص عـدد القـوات المسـلحة إلى حـوالي ٩٠٠ ألـف مقاتـل، إذ يتـم تشـكيل جيـش محـترف عـن طريـق زيـادة عـدد المتعاقديـن في الجيـش مـن ٨٠ ألـف متعاقـد إلى ٥٢٤ ألـف عـام ٢٠٢٠، وقـد بلغـت ميزانيـة الدفـاع ومعـدل الانفـاق السـنوي للجيـش الـروسي ٤٢ مليـار دولار أمريكـي في عـام ٢٠٢٢(١٧٠). ولـك قبـل ان تعيـد روسـيا التوسـع بآليتـين في اعقـاب الحـرب الاوكرانيـة في العـام ٢٠٢٢ الاولى التوسـع باسـتخدام شركـة فاغنـر الامنيـة الخاصـة لاداء مهـام متعـددة في اوكرانيـا، والثانـي الاتجـاه الى تعبئـة جزئيـة لنحـو ٣٠٠ الـف شـخص للجيـش الـروسي في ايلـول ٢٠٢٢.

٣-القدرات العسكرية النووية

تشـكل الترسـانة النوويـة الروسـية قـوة رئيسـية في معادلـة ميـزان القـوى العالمـي، إذ يدخـل هـذا السـلاح ضمن تشـكيل ما يسـمى بـ(القـوات الاسـتراتيجية النوويـة الروسـية)، التـي تشـتمل عـلى: القـوات البريـة للمهمـات الاسـتراتيجية، والغواصـات المـزودة بصواريـخ حاملـة للـرؤوس النوويـة، والقاذفـات الجويـة الاسـتراتيجية المـزودة هـي أيضـاً بصواريـخ حاملـة للـرؤوس النوويـة، والقنابـل النوويـة. وتشـكّل هـذه القـوات عنـصراً رئيسـاً في تحديـد ميـزان القـوى بـين

١٧٠- احمـد جـلال عبـده، السياسـة الأمريكيـة تجـاه التدخـل العسـكري الـروسي في أوكرانيـا وانعكاسـاتها عـلى حلـف الناتـو، مجلـة كليـة السياسـة والاقتصـاد، العـدد ١٦، جامعـة بنـي سـويف، مـصر، ٢٠٢٢، ص ٤٢٣.

روسـيا وغيرهـا مـن القـوى النوويـة الأخـرى، ولا سـيما الولايـات المتحـدة والقـوى الأوروبيـة، وقـد بلغـت الترسـانة النوويـة الروسـية في عـام ٢٠١٦، حـولي ٤٤٩٠ رأس نـووي محمولـة بواسـطة مركبـات الإطـلاق النوويـة، وتنقسـم هـذه الـرؤوس عـلى نوعـين: الأول، رؤوس نوويـة اسـتراتيجية يبلـغ عددهـا حـوالي ٢٥٤٠ رأس، تـم نصـب ١٧٩٠ منهـا عـلى صواريـخ باليسـتية وقواعـد إطـلاق موزعـة في مختلـف أنحـاء البـلاد. والثانـي، رؤوس نوويـة تكتيكيـة يبلـغ عددهـا حـوالي ١٩٥٠ رأس مخزونـة في ملاجـئ محصنـة. وهنالـك حـوالي ٢٨٠٠ رأس نـووي إضـافي خـارج الخدمـة تنتظـر التفكيـك، ليبلـغ المخـزون الـروسي الإجمـالي حـوالي ٧٢٩٠ رأس نـووي، وقـد خضعـت الترسـانة النوويـة إلى عمليـة تخفيـض وتحديـث واسـتبدال الأنظمـة القديمـة بأخـرى متطـورة، مـع مراعـاة التـوازن الاسـتراتيجي مـع الولايـات المتحـدة. كمـا شـهدت منظومـة الصواريـخ الباليسـتية العابـرة للقـارات (ICBM) تطـوراً بسـبب التحديـث التدريجـي لهـا فبحلـول عـام ٢٠١٦ تـم تحديـث نصـف ترسـانة هـذه المنظومـة، واسـتكمال تحديثهـا بصـورة كاملـة مـع حلـول عـام ٢٠٢٤ (١٧١).

وللحفـاظ عـلى التـوازن مـع الولايـات المتحـدة، أعطـت روسـيا الأولويـة لنـشر منصـات متحركـة تحمـل صواريـخ باليسـتية طـراز يـارس (RS-٢٤)، وتطويـر صواريـخ طـراز سـارمات (RS-٢٨) الـذي يـزن ١٠٠ طـن ويعمـل بالوقـود السـائل، ويطلـق مـن منصـة مخبـأة تحـت الأرض، ويسـتطيع أن يحمـل رؤوسـا حربيـة مدمـرة تـزن ١٠ أطنـان إلى أي بقعـة عـلى الأرض، ويسـمح مخـزون الطاقـة للصـاروخ بالتحليـق عـبر القطبـين الشـمالي والجنوبـي، وهـو مصمـم لاخـتراق أنظمـة الدفـاع الصاروخيـة الأمريكيـة. وبـدأت روسـيا مشروعـاً لبنـاء ثمانيـة غواصـات نوويـة طـراز بـوراي (SSBNs), دخلـت أربعـة منهـا الخدمـة في الأسـطول الـروسي نهايـة عـام ٢٠١٥، تحمـل كل واحـدة منهـا (٦١) صاروخـاً باليسـتياً مـن طـراز بولافـا. واسـتأنفت برنامجـاً لتحديـث طائراتهـا الاسـتراتيجية نـوع توبوليـف (MS-Tu٩٥)، وإنتـاج حـوالي ٥٠ قاذفـة اسـتراتيجية نـوع توبوليـف (TU-١٦٠) حتـى عـام ٢٠٢٣(١٧٢).

فضـلا عـن ذلـك أجـرت القيـادة العسـكرية الروسـية العديـد مـن التماريـن العسـكرية عـلى اسـتخدام الأسـلحة النوويـة التكتيكيـة في معـارك افتراضيـة بطريقـة (المحـاكاة Simulation)، الهـدف منهـا إعـداد قواتهـا وتهيئتهـا لخـوض

١٧١- اسامة فاروق مخيمر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.

١٧٢- المصدر نفسه، ص ٢١.

أي معـارك محتملـة باسـتخدام الأسـلحة النوويـة ضـد الـدول الغربيـة. وقـد ذكـر التقريـر السـنوي للأمـين العـام لحلـف الناتـو لعـام ٢٠١٥، بـأن القـوات الروسـية وعـلى مـدى ثـلاث سـنوات ماضيـة (حتـى قبـل غـزو أوكرانيـا)، أجـرت منـاورات عسـكرية لمحـاكاة هجمـات نوويـة عـلى حلفـاء الناتـو وشركائـه، وكان سـيناريو أحـد هـذه المنـاورات (تمريـن زابـاد ZAPAD)، محـاكاة هجـوم باسـتخدام القنابـل النوويـة التكتيكيـة عـلى السـويد، شـاركت فيـه قاذفتـان للقنابـل النوويـة التكتيكيـة طـراز توبوليـف (٢٢M٣-TU) مـن قاعـدة شـيكوفكا (Shaykovaka) الجويـة غـرب روسـيا، وتعتقـد القيـادة العسـكرية للناتـو بـأن الـروس مـا يزالـون يعتمـدون عـلى اسـتخدام الأسـلحة النوويـة التكنيكيـة، حتّـى في الصراعـات المحليـة أو الإقليميـة (١٧٣).

١٧٣- المصدر نفسه، ص ٢١.

المطلب الثاني
المقومات الاقتصادية

إن المـوارد الموجـودة في أي دولـة تمثـل واحـدة مـن أهـم مقوماتهـا، وواحـدة مـن أهـم أسـباب القـوة في سياسـاتها الداخليـة والخارجيـة عـلى حـد سـواء، ويأتـي هـذه المقـوم بمـا يتوفـر لـدى الدولـة مـن مـوارد في داخـل أرضيهـا وحتـى خارجهـا، لأن ذلـك يمثـل مـدى نفـوذ الدولـة في المجـالات الاقتصاديـة والسياسـية خـارج حدودهـا الإقليميـة.

وتكتسـب المقومـات الاقتصاديـة للدولـة أهميـة فائقـة في أوقـات السـلم والحـرب والأزمـات، بوصفهـا المعيـار الأسـاسي لقـوة الدولـة، وركيـزة مهمـة لبنـاء اسـتراتيجيتها القوميـة وحركتهـا السياسـية في النظـام الـدولي، ويمثـل إجمـالي الناتـج المحـلي والمـوارد الطبيعيـة والإنتـاج الصناعـي والتجـارة الخارجيـة معيـاراً عامـاً لقيـاس القـوة الاقتصاديـة للدولـة، وذلـك لارتباطهـا بمسـتوى الدخـل القومـي وتقديـر معـدلات النمـو والتقـدم الاقتصـادي، لـذا سـوف نسـتعرض عـدداً مـن المـؤشرات التـي تتدخـل في الحكـم عـلى المقومـات الاقتصاديـة في أي دولـة، وبضمنهـا روسـيا ومنهـا:

اولا-إجمالي الناتج المحلي

لقـد عانـت روسـيا بعـد تفـكك الاتحـاد السـوفياتي، مـن تفـشي ظاهـرة الفسـاد السـياسي في سـنوات حكـم الرئيـس الأسـبق بوريـس يلتسـين، وكانـت هـذه إحدى أسـباب فشـل عمليـات الإصـلاح الاقتصـادي في ذلـك الوقـت، إذ لـم تسـبق عمليـة الانتقـال إلى اقتصـاد السـوق والخصخصـة عمليـات تهيئـة للمجتمـع والدولـة وتحضيرهـا لهـذه التغـيرات الجذريـة قبـل أي إجـراء، وعنـد تـولي الرئيـس فلاديمـير بوتـين السـلطة عـام ٢٠٠٠، الـذي اعـترف في خطابـه أن ديـون روسـيا الخارجيـة حتـى عـام ٢٠٠٠ بلغـت نحـو ٣٤١ مليـار دولار، وأن هنالـك نحـو ٤٠ مليـون مواطـن روسي يعيشـون عـلى حافـة الفقـر، فعمـل عـلى انتهاج اسـتراتيجية لإعـادة البنـاء الداخـلي والنهـوض بالقـدرات الروسـية لاسـتعادة المكانـة الدوليـة والإقليميـة لهـا، مـا سـاعد عـلى انتعـاش الاقتصـاد الـروسي، الـذي اسـهمت فيـه العديـد مـن العوامـل، مـن بينهـا: توافـر الإرادة السياسـية للقـادة الـروس، وتوافـر روسـيا عـلى مـوارد طبيعيـة؛ فضـلا عـن اكتسـابها لمقومـات النهضـة الاقتصاديـة، التـي تتجـلى في القـدرات الصناعيـة الكبـيرة كالمصانـع واليـد العاملـة المؤهلـة، فضـلاً عـن المـواد الأوليـة ([١٧٤]).

١٧٤- عادل الجوجري، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣.

منـذ عـام ٢٠٠٠ وحتـى عـام ٢٠٠٨ نمـا إجمـالي الناتـج المحـلي GDP للاقتصـاد الـروسي بنسـبة كبـيرة وصلـت إلى ٧٪، ففـي عـام ٢٠٠٦ لوحـده؛ نمـا الناتـج المحـلي الإجمـالي بنسـبة ٨,٢٪ وزادت الاسـتثمارات في الأصـول الثابتـة FAI بنسـبة ١٧٪، وانخفـض معـدل التضخـم إلى ٩٪، بعـد أن وصـل إلى رقـم قيـاسي في عـام ٢٠٠٠ بمعـدل ٢٠٪، كمـا انخفـض معـدل البطالـة أيضـاً مـن ١٠٪ في عـام ٢٠٠٠ إلى ٦٪ في عـام ٢٠٠٦, وسـجلت الموازنـة العامـة للدولـة في العـام نفسـه فائضـاً بمـا يعـادل ٧٪ مـن الناتـج المحـلي الإجمـالي، كمـا قفـز فائـض الحسـاب الجـاري إلى نحـو ١٠٠ مليـار دولار بفضـل الصـادرات مـن المـواد الخـام النفـط والغـاز والمعـادن، أمـا حصـة عائـدات الضرائـب كنسـبة مئويـة مـن الناتـج المحـلي الإجمـالي GDP فبلغـت نسـبة أعـلى بقليـل مـن ٣٣٪ (١٧٥).

واسـتطاعت روسـيا وقـف التدهـور والتخبـط الـذي عانـت منـه في حقبـة التسـعينيات واسـتطاعت تكويـن إدارة قويـة للحكـم، وقـد كانـت قيـادة بوتـين ناجحـة في فـرض الاسـتقرار عـلى أمـة لـم تعـرف الاسـتقرار لحقـب طويلـة ونجحـت في إعـادة روسـيا كقـوة لهـا تأثيرهـا في السـاحة الدوليـة بعـد فـرض سـلطة القانـون، وانعـاش الاقتصـاد وتحريـره مـن القيـود البيروقراطيـة، ومكافحـة الفسـاد, وتشـجيع الاسـتثمار وعـلى تطويـر الصناعـات، ولا سـيما العسـكرية منهـا، كمـا اهتمـت روسـيا بتخفيـض الضرائـب وإصـلاح النظـام المـصرفي وزيـادة المسـاعدات الاجتماعيـة، كمـا سـنت قانـون يحـد مـن صلاحيـات حـكام الأقاليـم لوضـع حـد لميولهـم الانفصاليـة، كل ذلـك كان عـلى أسـاس فهـم صحيـح بـأن تطويـر الأوضـاع الداخليـة الاقتصاديـة والسياسـية والإداريـة سـيكون لـه أثـر حاسـم عـلى السياسـة الخارجيـة الروسـية (١٧٦).

لكـن في العـام ٢٠٠٨، ضربـت الأزمـة الاقتصاديـة العالميـة الاقتصـاد الـكلي لروسـيا، فانخفـض الناتـج المحـلي الإجمـالي GDP بـين عامـي ٢٠٠٨- ٢٠٠٩ إلى أكثـر مـن٨٪، وانخفضـت الاسـتثمارات في الأصـول الثابتـة FAI، وارتفـع معـدل التضخـم إلى ١٢٪، والبطالـة إلى ٨٪، كمـا انخفـض فائـض الحسـاب الجـاري إلى ٥٠ مليـار دولار. ووجّـه انخفـاض أسـعار النفـط في العـام ٢٠٠٩ تحـدي جديـد إلى الموازنـة العامـة للدولـة الروسـية، التـي تعتمـد عـلى مدفوعـات الضرائـب

١٧٥- Ahmed Alqedra, Russian Foreign Policy Towards the GCC, Journal of Crises and Political Research, Volume ٦ Issue ١, ٢٠٢٢, p. ٥٣.

١٧٦- أحمـد ديـاب، روسـيا والغـرب: مـن المواجهـة إلى المشـاركة، مجلـة السياسـة الدوليـة، العـدد (٩٤١)، القاهـرة - مـصر، مركـز الأهـرام للبحـوث والدراسـات الإسـتراتيجية، ٢٠٠٢، ص ٧١

والجمـارك مـن صناعـات النفـط والغـاز، فتقلصـت إيـرادات الميزانيـة بنحـو ١٥٪ بـين عامـي ٢٠٠٨- ٢٠٠٩، وتحولـت الميزانيـة الروسـية مـن فائـض بنسـبة ٦٪ إلى عجـز بنسـبة ٤٪ في المـدة الزمنيـة نفسـها. وعـلى الرغـم مـن أن مثـل هـذه المـؤشرات تعـبّر عـن وجـود أزمـة في الاقتصـاد الـكلي لأي دولـة، إلا أن أداء الاقتصاد الـروسي لـم يكـن سـيئاً للغايـة بالمقارنـة مـع باقـي الاقتصـادات الدوليـة، فآثـار الأزمـة كانـت محـدودة عـلى الإنفـاق الحكومـي. وفي المـدة بـين ٢٠٠٨ - ٢٠١٠ تـم تخفيـض احتياطـي الصنـدوق العـام للدولـة (SGRF) إلى ١٠٠ مليـار دولار، لكـن احتياطيـات البنـك المركـزي اسـتقرت بعـد مـدة قصـيرة، وبقيـت الديـون الخارجيـة عنـد مسـتوى منخفـض للغايـة (مـا يعـادل ٢٪ مـن الناتـج المحـلي الإجمـالي) (أنظـر الشـكل (٤)).

الشكل (٤)

إجمالي الناتج المحلي الروسي (القيمة الحالية بالدولار الأمريكي)

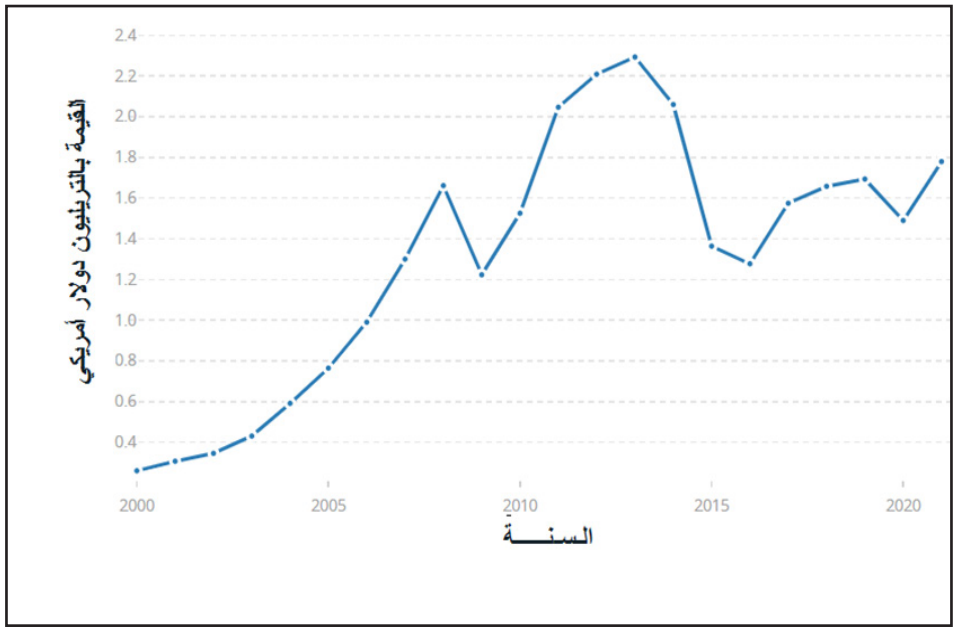

المصدر: بيانات الحسابات القومية للبنك الدولي، وبيانات الحسابات القومية لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصـادي، ٢٠٢١. ايضـاً:

لكـن مـع بدايـة عـام ٢٠١٠، وتماشـياً مـع اتجاهـات نمـو الاقتصـاد العالمـي، بـدأ الاقتصـاد الـروسي بالنمـو عـلى المسـتوى الـكلي، لكنـه عـلى الرغـم مـن ذلـك لـم يصل إلى مسـتويات النمـو التـي حققهـا في المـدة التـي سـبقت الأزمـة، ومـن ناحيـة أخـرى فـإن هـذا التعـافي لـم يشـمل بعد جميـع أنحـاء البـلاد، فمـا يقرب مـن نصـف مناطق البـلاد لـم تحقـق معـدلات نمـو إيجابيـة، اذ بلـغ معـدل النمـو نسـبة ٤,٥٪ في العـام ٢٠١٠، وعـاد وتباطـأ مـرة أخـرى في عـام ٢٠١١ لينخفـض إلى نسـبة ٤,٣٪، ثـم إلى نسـبة ٤٪ في عـام ٢٠١٢، ونسـبة ١,٨٪ في عـام ٢٠١٣، ونسـبة ٠,٧٪ في عـام ٢٠١٤، أمـا في العـام ٢٠١٥ فقـد دخـل الاقتصـاد الـروسي في حالـة مـن الركـود ثـم الانكمـاش لينخفـض معـدل النمـو إلى نسـبة -٢٪، ليبـدأ بعدهـا مجموعـة مـن الأرتفاعـات في الأعـوام المتلاحقـة حتـى عـام ٢٠١٨ ليصـل فيهـا معـدل النمـو إلى ٢,٨٪، ثـم ينخفض بعدهـا في عامـي ٢٠١٩، إلى نسـبة ٢,٢٪، وينكمـش عـام ٢٠٢٠ الى -٢,٧٪، أمـا في عـام ٢٠٢١ فرتفـع معـدل النمـو إلى مسـتوى ٤,٧٪، (أنظـر الشـكل (٥)).

الشكل (٥)

معدل نمو إجمالي الناتج المحلي الروسي (٪ سنوياً)

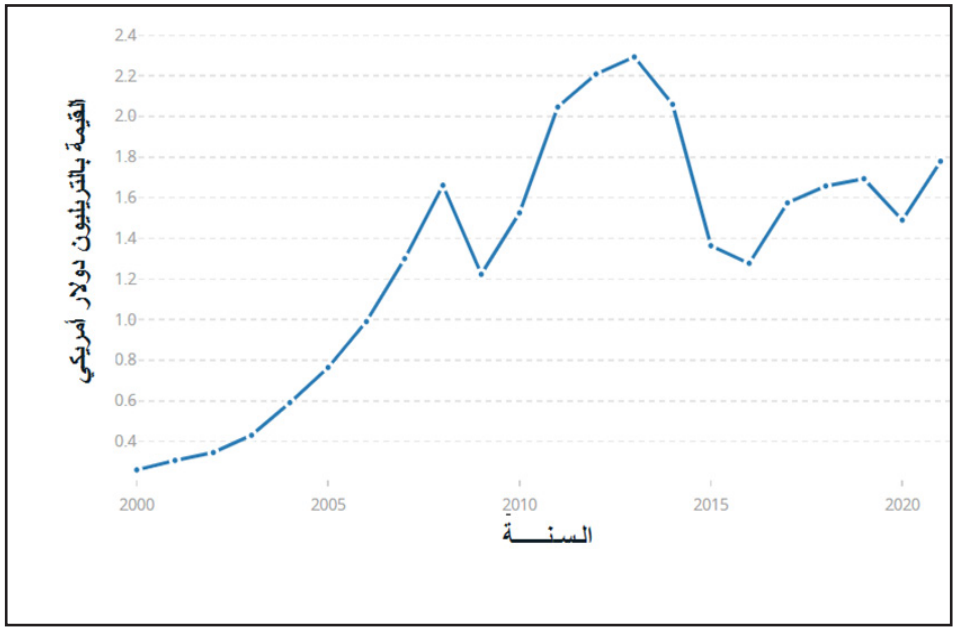

المصدر: بيانات الحسابات القومية للبنك الدولي، وبيانات الحسابات القومية لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، ٢٠٢١. ايضاً:

ثانيا-الصادرات من السلع والخدمات

استطاعت روسيا بعد مراحل الإصلاحات في تسلم الرئيس بوتين للرئاسة من أن تعتمد على قواعد اقتصاد السوق، وأن توفر الأرضية المناسبة لدعم متوسطي رجال الأعمال وصغارهم وبذلك أصبحت بين اقتصاديات العالم الجاذبة للاستثمارات الأجنبية والمحلية، كما أن تسارع وتيرة التنمية الاقتصادية في روسيا وتعدد اختصاصات فروعها وارتباطها اقتصادياً مع آسيا وأوروبا، ونقلت الاقتصاد الروسي إلى مرحلة جديدة من الاندماج والتكامل في الاقتصاد العالمي.

تمتلك روسيا كميات هائلة من المواد الخام التي تتطلبها الصناعات الحديثة، ولا سيما في منطقة جبال الأورال الغنية بالنفط والغاز الطبيعي والفحم، كما أن روسيا تنتج وتصدر عدد من المعادن الأخرى كالذهب والماس والحديد والنيكل والفوسفات والفضة والرصاص، وتعد السادسة من ناحية القدرة الشرائية، فضلاً عن أنها ورثت معظم الصناعات العسكرية من الاتحاد السوفيتي التي قامت بتنميتها وتطويرها حتى أصبحت من بين أكبر الدول المصدرة للسلاح في العالم(١٧٧).

وقد عملت روسيا على تعزيز الصادرات منذ عام ٢٠٠٠، إذ تمثلت الصادرات في ذلك العام ما نسبته ٩,٥٪ من النمو السنوي، ولم تستطع الدولة تعزيز الصادرات حتى عام ٢٠٠٣، إذ بلغ النمو السنوي ١٢,٦٪، وكان الاعلى الذي شهدته روسيا. ونتيجة لعدد من الأزمات التي مرت بها روسيا بدأت مقدار الصادرات بالتراجع وذلك لإشباع السوق المحلي، ونتيجة للأزمة الاقتصادية التي مرت بها روسيا عام ٢٠٠٨ و٢٠٠٩، إنخفضت الصادرات لأدنى مستوياتها، ووصلت الى مرحلة الانكماش، وبنسبة -٤,٧٪ من النمو السنوي. ثم عادت للإنتعاش في العام التالي ٢٠١٠ بنسبة ٧٪ من النمو السنوي، وانخفضت بعدها في العام التالي بنسبة ٠,٣٪ من النمو السنوي، واستمر هذا الحال بين انخفاض وارتفاع حتى عام ٢٠٢٠، إذ انخفضت الصادرات لتصل إلى مستوى الانكماش، وبنسبة -٤,١٪ من النمو السنوي، بسبب الإغلاقات التي تمت في فترة جائحة كوفيد ١٩، إذ زاد الطلب المحلي في تلك الفترة، وعادت الصادرات للإرتفاع بنسبة ٣,٥٪ من النمو السنوي في عام ٢٠٢١ (انظر الشكل ٦).

١٧٧- حيدر زهير جاسم الوائلي، روسيا الاتحادية: مقومات القوة و تحديات المستقبل، مجلة دراسات دولية، العدد ٦٧، جامعة بغداد مركز الدراسات الدولية، العراق، ٢٠١٦، ص ٢٦١.

الشكل (٦)

نسبة صادرات السلع والخدمات من النمو السنوي الروسي

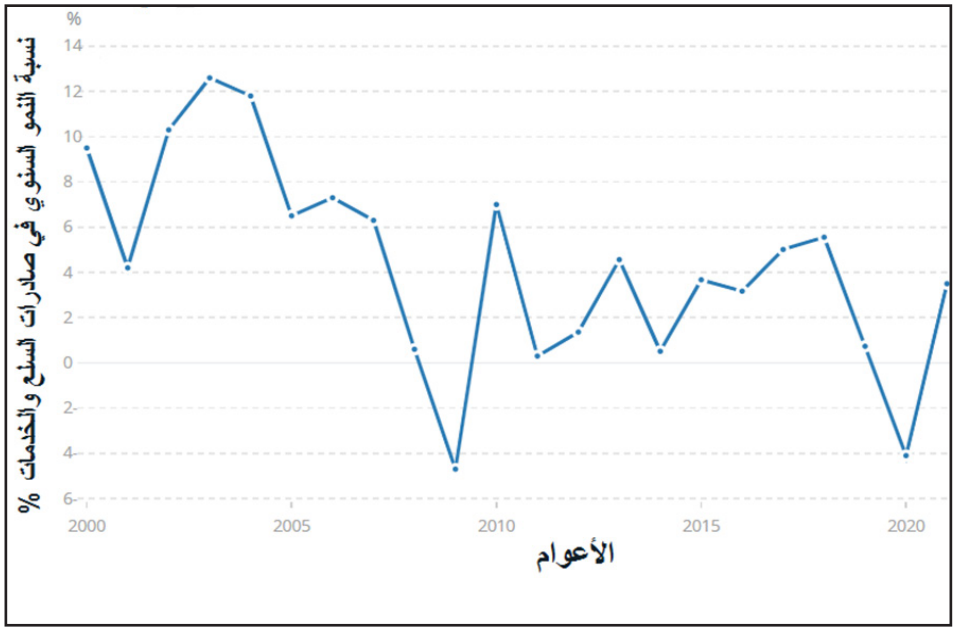

المصدر: بيانات الحسابات القومية للبنك الدولي، وبيانات الحسابات القومية لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، ٢٠٢١.

ثالثا-الموارد الطبيعية والطاقة

فيما يخص مجال الطاقة، تمتلك روسيا مصادر متنوعة كالغاز والنفط والفحم، فهي تحتل المرتبة الأولى عالمياً من ناحية احتياطي الغاز الطبيعي، إذ تمتلك مخزون احتياطي مؤكد من الغاز الطبيعي يقدر بنحو ٤٨,٩ تريليون متر مكعب في عام ٢٠٢٢، وتعد شركة غاز بروم (Gazprom) الروسية أكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم، و تتحكم في ٩٠٪ من إنتاج الغاز الروسي وأنابيب نقل الغاز، وتمد أوروبا بربع احتياجاتها منه، أما قطاع النفط، فتمتلك روسيا ما يعادل ٨٠ مليار برميل من احتياطي النفط الخام المؤكد، وتحتل المرتبة الثالثة كأكبر منتج ومصدر للنفط في العالم

بعـد الولايـات المتحـدة والسـعودية، إذ أنتجـت روسـيا مـا يقـارب ١١ مليـون برميـل يوميـاً في عـام ٢٠٢٢، وتسـيطر شركـة روس نفـط (Rosneft) الروسـية عـلى إنتـاج النفـط في روسـيا(١٧٨).

وكان للنفـط والغـاز الطبيعـي شـأن محـوري لروسـيا وانبثـق هـذا التصـور جزئيـاً مـن التغـيرات الجاريـة في قطـاع الطاقـة الـروسي وبـروز روسـيا بوصفهـا أكـبر منتـج للغـاز الطبيعـي في العالـم, إذ بلـغ إنتاجهـا ٦٠٧,٤ مليـار م٣ عـام ٢٠٠٧ وثانـي أكـبر منتـج للنفـط بعـد السـعودية بمجمـوع ٨,٩ مليـون برميـل يوميـاً، وارتفـع إلى ١٠,٦ مليـون برميـل يوميـاً عـام ٢٠١٤، أمـا الغـاز الطبيعـي فقـد وصـل إلى ٦٤٠,٢٣٧ مليـار م٣ للعـام نفسـه، بينمـا بلغـت الصـادرات الروسـية مـن الغـاز الطبيعـي في عـام ٢٠٢٢ مـا يعـادل ١٩٩ مليـار م٣، مـا يجعلهـا أكـبر دولـة مصـدرة للغـاز الطبيعـي في العالـم. كمـا أن روسـيا هـي ثالـث أكـبر منتـج للكهربـاء في العالـم، وخامـس أكـبر منتـج للطاقـة المتجـددة، والسـبب أن إنتـاج الطاقـة الكهرمائيـة متطـور فيهـا، إذ يضـم الجـزء الآسـيوي مـن روسـيا عـدّة محطـات للطاقـة الكهرمائيـة، فضـلاً عـن سـيبيريا، والـشرق الأقـصى الـروسي، أمـا الطاقـة الكهربائيـة فتنتـج مـن محطـات بخاريـة ومصـادر أخـرى تعتمـد عـلى الطاقـة النوويـة (١٧٩).

إن اندمـاج الاقتصـاد الـروسي بصـورة جيـدة في الأسـواق العالميـة، أدى مـع مـرور الوقـت إلى نمـو حصتهـا التصديريـة العالميـة مـن النفـط والغـاز، فالمـؤشر الأسـاسي عـلى الانفتـاح التجـاري والتكامـل الاقتصـادي هـو نسـبة التجـارة إلى الناتـج المحـلي الإجمـالي، وهـذا المـؤشر يشـير إلى انخفـاض طفيـف في تجـارة روسـيا الخارجيـة بالمقارنـة مـع دول اخـرى، ومنهـا دول البريكـس(١٨٠) باسـتثناء

١٧٨- بيانـات الطاقـة الرسـمية لمنظمـة أوبـك، ٢٠٢٢، https://www.opec.org/opec_web/en/publications/337.htm

١٧٩- بيانـات التقاريـر السـنوية لمنظمـة أوبـك، ٢٠٢٢، https://www.opec.org/opec_web/en/publications/337.htm. أنظـر: جوزيـف إم سيراكوسـا، الأسـلحة النوويـة، ترجمـة محمـد فتحـي خـضر، ط١، مؤسسـة هنـداوي للتعليـم والثقافـة، القاهـرة - مـصر، ٢٠١٥، ص١١٥.

١٨٠- بريكـس هـو مختـصر للحـروف الأولى باللغـة الأنجليزيـة (BRICS) ويتـم كتابـة المختصر بالعربيـة (بريكـس) لأول الحـروف باللغـة العربيـة المكونـة لأسـماء الـدول، والتـي تتمتـع بمسـتويات مرتفعـة مـن النمـو الاقتصـادي بالعالـم، وهـي: البرازيـل وروسـيا والهنـد والصـين وجنـوب أفريقيـا. أنظـر: سـماح مهـدي العليـاوي وزيـد عدنـان الطائـي، العلاقـات الدوليـة في ظـل التعدديـة القطبيـة: الولايـات المتحـدة الأمريكيـة - روسـيا - الصـين تكتـل البريكـس، ط١، مكتبـة زيـن الحقوقيـة والأدبيـة، بـيروت - لبنـان، ٢٠٢٢، ص ٣١.

البرازيـل، عـلى الرغـم مـن كـون التجـارة الخارجيـة تشـكل عنـصراً مهمـاً في الاقتصـاد الـروسي، إلا أن التجـارة الفعليـة لروسـيا هـي أدنـى مـن إمكاناتهـا الحقيقيـة، فعـلى الرغـم مـن نجـاح روسـيا بتوسـيع حصـة صادراتهـا بنسـبة ٣٪ مـن مجمـوع الصـادرات العالميـة في العقـد الأول مـن القـرن الحـادي والعشريـن. إلا أن الركـود في أسـعار السـلع العالميـة عـلى الرغـم مـن كونـه ليـس الأول الـذي يصيـب صـادرات روسـيا- قـد يشـكل خطـراً عـلى اسـتقرار اقتصادهـا الـكلي؛ إذ إن الانخفـاض الحـاد في أسـعار النفـط الـذي رافـق الأزمـة الماليـة العالميـة عـام ٢٠٠٩ أثـر سـلباً في روسـيا وبصـورة مشـابهة لمـا تأثـرت بـه أسـعار النفـط في العـام ٢٠١٤، فصـادرات روسـيا مـن النفـط والغـاز بلغـت ذروتها عـام ٢٠١٣، إذ وصلـت إلى نسـبة ٧١٪ مـن إجمـالي صادراتهـا. وحتـى مـع انهيـار أسـعار النفـط العالميـة في عامـي ٢٠١٤ و٢٠١٥ واصلـت صـادرات النفـط والغـاز مسـتوياتها المرتفعـة بنسـبة ٦٦٪ و٦٢٪ عـلى التـوالي مـن الصـادرات الروسـية، ويمثـل النفـط الخـام أكثـر مـن ثلـث صـادرات روسـيا. وقـد نمـت في عامـي ٢٠١٨، ٢٠١٩ بعـض الصـادرات غـير التقليديـة، وتوسـيع وتنويـع الصـادرات الروسـية، ومـع ذلـك، فـإن معظـم هـذه الصـادرات مـا تـزال مـن السـلع الأوليـة والسـلع الوسـيطة، مثـل: المعـادن، والمـواد الأوليـة الأخـرى والمنتجـات الزراعيـة والمـواد الغذائيـة، في ظـل غيـاب واضـح للسـلع والخدمـات الأكثـر تطـوراً والأعـلى قيمـة، فعـلى الرغـم مـن سياسـة تنويـع الصـادرات التـي أطلقتهـا الحكومـة الروسـية منـذ عـام ٢٠٠٣، إلا أن روسـيا لا زالـت تعتمـد في صادراتهـا عـلى المـواد الخـام والطاقـة التـي تمثـل المصـدر الرئيـسي للدخـل في روسـيا، تعـد روسـيا أول بلـد يطـور الطاقـة النوويـة المدنيـة، ويشـيد أول محطـة للطاقـة النوويـة في العالـم، وتعـد روسـيا رابـع أكـبر منتـج للطاقـة النوويـة عالميـاً وتهـدف لزيـادة حصـة تلـك الطاقـة مـن إجمـالي الطاقـة المسـتهلكة محليـا مـن ١٦,٩٪، إلى ٢٣٪ حتـى عـام ٢٠٢٥ وتسـعى الحكومـة الروسـية تخصيـص مبلـغ ١٢٧ مليـار روبـل ٥,٤٢ مليـار دولار، لبرنامـج اتحـادي مخصـص لتوليـد جيـل مقبـل مـن تكنولوجيـا الطاقـة النوويـة(١٨١).

١٨١- أنـدري بوبـوف، القانـون النـووي النقـاش العالمـي «الرؤيـة الروسـية لمشـاكل الإطـار القانونـي الـدولي وآفاقـه في سـياق المفاعـلات النمطيـة الصغـيرة ووحـدات القـوى النوويـة المحمولـة»، الطبعـة الأولى، الوكالـة الدوليـة للطاقـة الذريـة، فيينـا، ٢٠٢٢، ص٥٠. انظـر: Anthony Barrett, False alarms, true dangers? Current and Future Risks of ,Inadvertent U.S.–Russian Nuclear War, RAND Corporation, Santa Monica – CA ٢٠١٦, p. ١٢.

المطلب الثالث
المقومات الاعلامية والثقافية

منـذ بدايـة تشـكل روسـيا بـدأت روسـيا بالاهتمـام بتنميـة صورتهـا عـلى المسـتوى العالمـي، ولاسـيما أنهـا عاشـت مـدة مـن العزلـة أبـان الحـرب البـاردة وتفـكك الاتحـاد السـوفيتي ممـا تـرك المجـال أمـام القـدرات الإعلاميـة في الولايـات المتحـدة لإيصـال صـورة قـد تكـون مغايـرة عـن واقـع روسـيا، إذ شرعـت روسـيا في عـام ٢٠٠٦ بالتكامـل والتنسـيق بـين المؤسسـات الرسـمية وغـير الرسـمية، للعمـل عـلى خطـة لتحسـين صـورة الدولـة في النظـام الـدولي مـع ضرورة توافـر الحـد الـلازم مـن كفـاءة وفاعليـة ومهـارة في مختلـف الاتجاهـات والمسـتويات الإقليميـة والعالميـة، إذ شـملت الخطـة عـلى مرحلتـين همـا:

اولا-استخدام أدوات القوة الناعمة الروسية

ظهـر مصطلـح «القـوة الناعمـة» لأول مـرة في الخطـاب الرسـمي لدولـة روسـيا الاتحاديـة، عـلى لسـان رئيسـها فلاديمـير بوتـين، وذلـك في خطابـه أمـام مجلـس الدومـا عـام ٢٠٠٦، الـذي شـمل عـلى عنصريـن:

الإعـلام: إذ قامـت روسـيا بتطويـر القنـاة التلفزيونيـة الدوليـة « RT" التـي بـدأت في وقـت سـابق باسـم روسـيا اليـوم، وأضافـت عـدة نسـخ ناطقـة باللغـات العربيـة، والانكليزيـة، والفرنسـية، وأصبحـت واحـدة مـن كـبرى الشـبكات التلفزيونيـة في أوروبـا والعالـم العربـي، وآسـيا الوسـطى، وشـمال أمريـكا، ممـا دفـع الولايـات المتحـدة إلى اعتبارهـا دعايـة للرئيـس الـروسي بوتـين، واتهامهـا بالترويـج لـرؤى روسـيا في النظـام الـدولي. ولعبـت منظمـات المجتمـع المدنـي الـروسي دورًا في تحسـين وتعزيـز صـورة روسـيا لـدى الآخـر، فضـلا عـن تمتـين أواصر التعـاون الاقتصـادي، عـن طريـق توفـير المعلومـات الموثقـة عـن الـشركاء التجاريـين ورجـال الاعمـال في المناطـق التـي تزدهـر فيهـا التجـارة الخارجيـة الروسـية، ومـن أبـرز هـذه المنظمـات: مجلـس الاعمـال الـروسي، وجمعيـات الصداقـة الروسـية مـع دول العالـم النامـي، وجمعيـات خريجـي المعاهـد والجامعـات السـوفيتية والروسـية، كمـا تـم تأسـيس مجلـس خاصـة للعلاقـات مـع الادبـاء العـرب وأدبـاء روسـيا، واسـهمت روسـيا في تأسـيس وافتتـاح المركـز الثقـافي العربـي في مدينـة سـان بطرسـبورغ، فضـلا عـن إنشـاء مدرسـة خاصـة في سـان بطرسـبورغ للغـة العربيـة.

الثقافـة: عـن طريـق تفعيـل نشـاط المركـز الثقافيـة والعلميـة في عـدد مـن البلـدان الناميـة، ولاسـيما في مـصر، والمغـرب، وتونـس، وسـوريا والأردن، ولبنـان، وتقـوم هـذه المراكـز الممولـة حكوميـاً بتنظيـم الكثـير مـن الفعاليـات الثقافيـة، كالمعـارض والحفـلات الموسـيقية، والنـدوات الأدبيـة، كمـا تعطـي دورات تعليـم اللغـة الروسـية، عـدا عـن اسـتخدام هـذه المراكـز كمراكـز للمقترعـين الـروس في المهجـر، وتـم تطويـر المناهـج التعليميـة في الجامعـات لجـذب الطـلاب الأجانـب، وعـلى وفـق لمخططـات التعليـم والعلـوم الروسـية، يفـترض أن يرتفـع عـدد الطـلاب الأجانـب في روسـيا إلى (٧١٠) ألـف طالـب بحلـول عـام ٢٠٢٥، ويشـكل الطـلاب العـرب ثالـث أكـبر فـوج مـن الموفديـن إلى الدراسـة في روسـيا، وبـاشرت الدولـة الروسـية، عـن طريـق دور النـشر، مشروعـاً لترجمـة «أفضـل مئـة روايـة عربيـة في القـرن العشريـن» وتـم الانتهـاء مـن ترجمـة مـا يزيـد عـن عشريـن روايـة منهـا حتـى عـام ٢٠٢٠ (١٨٢).

ثانيا-صدور وثيقة السياسة الخارجية الإنسانية لروسيا

في عـام ٢٠١٦، أصـدرت وزارة الخارجيـة الروسـية وثيقـة جديـدة تحـت عنـوان «مفهـوم السياسـة الخارجيـة الإنسـانية لروسـيا الاتحاديـة»، التـي تحـدد إطـار الدبلوماسـية الروسـية، وترسـخ أسـس ممارسـاتها في مجـال القـوة الناعمـة، وتـم تحديـث بنودهـا عـام ٢٠٢١ لإعـادة تحسـين صورتهـا بعـد الحـرب الروسـية الأوكرانيـة عـن طريـق ١١٧ نقطـة نصـت عليهـم الوثيقـة، إذ اسـتحدثت وزارة الخارجيـة الروسـية في عـام ٢٠٢١، وحـدة معنيـة بشـؤون اسـتراتيجية روسـيا فيمـا يخـص ممارسـتها لأدوات قوتهـا الناعمـة مـن علـوم، وفنـون، وتعليـم، ورياضـة، وتعـد الوثيقـة برنامـج عمـل للدبلوماسـية الروسـية يجيـب عـن كل أو بعـض الأسـئلة التـي تـدور حـول روسـيا كمفهـوم شـمولي وإنسـاني، وتحـدد القيـم الإنسـانية التـي تدعمهـا روسـيا حـول العالـم (١٨٣).

تأتـي هـذه الوثيقـة لاسـتكمال الجهـود التـي بذلتهـا روسـيا لسـنوات طويلـة في تحسـين صورتهـا قبـل الحـرب الروسـية الأوكرانيـة، ويسـهم ذلـك في نجاحهـا

١٨٢- رضـا محمـد هـلال، السياسـة الروسـية الجديـدة فى المنطقـة العربيـة: دراسـة فى أدوات القـوة الناعمـة وفعاليتهـا، مجلـة كليـة الاقتصـاد والعلـوم السياسـية، المجلـد ٢٢، العـدد ٣، جامعـة القاهـرة، مـصر، تمـوز، ٢٠٢١، ص ١٧٥.

١٨٣- ليلـة عيسـاوي، الصعـود الـروسي في منطقـة الـشرق الأوسـط بقيـادة فلاديمـير بوتـين، المجلـة النقديـة للقانـون والعلـوم السياسـية، المجلـد ١٦، العـدد ٢، كليـة الحقـوق والعلـوم السياسـية –جامعـة تيـزي وزو، الجزائـر، ٢٠٢١، ص ٥٧٦.

في تنظيـم كأس العالـم لكـرة القـدم عـام ٢٠١٨، الأمـر الـذي انعكـس في زيـادة أعـداد السـائحين، والطـلاب الأجانـب، واحتلالهـا المرتبـة الـ١٠ عالميـاً في مـؤشر القـوة الناعمـة العالمـي عـام ٢٠٢٠، ولكـن تـم إعـادة تقييمهـا وتجميـد ترتيبهـا مـع بـدء عمليتهـا العسـكرية في الـشرق الأوكرانـي، إذ تـم الإشـارة إلى انخفـاض شـعبية روسـيا دوليـاً بنسـبة ١٩٪، ولـذا نصـت الوثيقـة عـلى أن الهـدف مـن نشرهـا هـو تأسـيس وجهـة نظـر موضوعيـة عـن مقومـات روسـيا الثقافيـة واسـهاماتها في الثقافـة الإنسـانية العالميـة، ومـن ملامـح تلـك المقومـات طبقـاً للوثيقـة مـا يـلي:

إعـادة إحيـاء العالـم الـروسي: إذ ركـزت الوثيقـة عـلى مفهـوم جديـد أطلقـت عليـه «العالـم الـروسي» بوصفـه أسـاس القـوة الناعمـة الروسـية، ووضعـت الحفـاظ عـلى عـادات، وتقاليـد، ومقومـات العالـم الـروسي في مركـز السياسـة الخارجيـة الروسـية، ودعـم الثـراء الثقـافي مـن دون وضـع أي قيـود تحـد مـن الإبـداع الفنـي والثقـافي الـروسي، مـع التركيـز عـلى أهميـة الحفـاظ عـلى تقاليـد «العالـم الـروسي» التـي توارثتهـا المجتمعـات والـدول التـي تتشـارك مـع روسـيا المقومـات التاريخيـة والإنسـانية ذاتهـا(١٨٤).

حمايـة الجاليـات الروسـية: كمـا يبـدو مـن الوثيقـة، لا تـرى روسـيا أن خـروج الفـرد مـن روسـيا ومعيشـته وسـط ثقافـة مغايـرة لمـدة طويلـة مـن السـنوات يقلـل مـن تعلقـه بثقافتـه الأم، ولا تـرى تناقضـاً بـين وجـوده خـارج حدودهـا وواجبهـا في حمايـة حقوقـه «الثقافيـة والإنسـانية». وتشـير روسـيا إلى جالياتهـا بالخـارج بعـدة مصطلحـات؛ مثـل «الـروس الموجـودون بالخـارج»، و«المتحدثـون بالروسـية»، و«الـروس في جمهوريـات مـا بعـد تفـكك الاتحـاد السـوفييتي، إذ تؤكـد الوثيقـة بصـورة أو بأخـرى ارتبـاط «الـروس كافـة» بوطنهـم الأصـلي، متضمنـاً الـروس بالعـرق «روسـكي»، والـروس بالميـلاد أو بالتطبيـع الثقـافي «روسـيانين»، وهـو المفهـوم الأعـم الـذي تتضمنـه المسـتندات والوثائـق الروسـية كافـة لتؤكـد تنوعهـا الثقـافي، والدينـي، والجغـرافي. ويعـد الجـزء الأهـم مـن الجاليـات الروسـية في الخـارج هـؤلاء الذيـن وجـدوا في دول أخـرى قبيـل تفـكك الاتحـاد السـوفييتي ويقـدر عددهـم بـ٢٥ مليـون نسـمة، وهـذا مـن أهم أسـباب اعتبـار روسـيا دول مـا بعـد الاتحـاد السـوفيتي مـن البلطيـق إلى آسـيا الوسـطى

١٨٤- آمنـة دبـازي، تحـولات السياسـة الخارجيـة الروسـية والـدور الـروسي في منطقـة الـشرق الأوسـط في ظـل إدارة فلاديمـير بوتـين، المجلـة الجزائريـة للحقـوق والعلـوم السياسـية، المجلـد ٧، العـدد ٢، المركـز الجامعـي أحمـد بـن يحـي الونشريـسي تيسمسـيلت - معهـد العلـوم القانونيـة والإداريـة، الجزائـر، كانـون الاول، ٢٠٢٢، ص ٤٧٧.

كـدول تقـع تحـت النفـوذ الشرعـي لهـا، وبذلـك تمهـد الوثيقـة لروسـيا بالقيـام بتدخـلات في الـدول التـي تطبـق سياسـات غـير ودودة للمواطنـين مـن ذوي الأصـول الروسـية، وحقهـا في تقديـم الدعـم الـلازم لمسـاعدتهم في الحفـاظ عـلى هويتهـم ولدعـم حقهـم في التحـدث باللغـة الروسـية(١٨٥).

دعـم القيـم الروسـية: تؤسـس الوثيقـة لوضـع نقاط مهمـة لتعريـف ماهيـة القيم التـي يجـب أن تتبعهـا روسـيا في أثنـاء اسـتخدامها أدوات قواهـا الناعمـة، وقـد وضعـت اللغـة الروسـية عـلى رأس تلـك القائمـة، فاللغـة الروسـية بجانـب كونهـا اللغـة الأولى أو الثانيـة لعـدد مـن الـدول، إلا إنهـا لغـة رسـمية لأهـم المنظمـات والتجمعـات الدوليـة والإقليميـة، ولذلـك تعـد حمايـة ودعـم اللغـة الروسـية أولوية للسياسـة الثقافيـة لروسـيا عـلى الجانـب الآخـر ركـزت الوثيقـة عـلى تعزيـز الثقافـة الروسـية الشـمولية، إذ أشـارت إلى ضرورة العمـل عـلى الحفـاظ عـلى المقومـات الثقافيـة الروسـية، ولاسـيما في مواجهـة مـا أسـمته الوثيقـة بـ»محاولات إلغـاء الثقافـات الأخـرى»؛ إذ أكـدت الوثيقـة أن العالـم يواجـه موجـة مـن صـدام الثقافـات التـي تريـد أن تفـرض سـيطرتها عـلى العالـم، لـذا لابـد أن تثبـت الثقافـة الروسـية في النظـام الـدولي، ومكونـات هـذه الثقافـة طبقـاً لتلـك الوثيقـة: اللغـة، والتاريـخ، والفـن، والتعليـم، والرياضـة، وكذا توطـين العمل بـ»دبلوماسـية الإرث» لتصحيـح الحقائـق التاريخيـة المغلوطـة في تاريـخ العلاقـات الدوليـة، ولنشر معلومـات موضوعيـة عـن تاريـخ روسـيا القيصريـة وتاريـخ الاتحـاد السـوفييتي، ولاسـيما، مواجهـة مـا تعـده: تزويـر أحـداث الحـرب العالميـة الثانية(١٨٦). تسـلط الوثيقـة الضـوء عـلى التنـوع الثقـافي، والدينـي، والقومـي لروسـيا، والحفـاظ عـلى تلـك المقومـات مـن العولمـة «الأحاديـة» التـي تقـضي عـلى الاختـلاف، ولا ترحـب بالتنـوع وتعمـل عـلى تنميـط نـوع معـين مـن الثقافـات. فضـلا عـن الترويـج لتقاليـد المجتمـع الـروسي المتعلقـة بقيـم الأسرة التقليديـة ضـد وجهـات النظـر الخاطئـة فيمـا يخـص الأسرة النوويـة. وتوضـح الوثيقـة نيـة روسـيا لترسـيخ مكانـة الثقافـة الروسـية في العالـم عـن طريـق زيادة عـدد سـنوات برامـج التبادل والتعـاون الثقـافي بـين الـدول الصديقـة، فضـلا عـن توظيـف «المواسـم الروسـية»

١٨٥- الطاهـر سـعود، تنحـو أفـق جديـد للتقـارب الثقـافي بـين الـروس والعـرب، مجلـة المسـتقبل العربـي، المجلـد ٤٣، العـدد ٥٠٥، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، لبنـان، مـارس، ٢٠٢١، ص ٩٢.

١٨٦- عبدالحـق بـن جديـد، القـوة الناعمـة الروسـية في منطقـة كومنولـث الـدول المسـتقلة: المصـادر والأدوات، مجلـة آفـاق للعلـوم، العـدد ٨، جامعـة زيـان عاشـور الجلفـة، الجزائـر، ٢٠١٧، ص ٣٠٢.

عـن طريـق الترويـج لهـا في الـدول الأجنبيـة واسـتخدامها لرسـم صـورة جيـدة عـن الدولـة والتعريـف بثقافتهـا لـدى دول العالـم أجمـع، فضـلا عـن المشـاركة في المناسـبات الثقافيـة الأجنبيـة كمعـارض الكتـب، والمؤتمـرات والنـدوات الثقافيـة، والأدبيـة لزيـادة حجـم الإنتـاج الفكـري العالمـي باللغـة الروسـية(١٨٧).

جـذب الطـلاب الأجانـب: يعـد العمـل عـلى جـذب عـدد أكـبر مـن الطـلاب الأجانب للدراسـة في روسـيا، وجعلهـا وجهـة جاذبـة للشـباب المهتـم بالدراسـة في المجـالات الأكاديميـة كافـة ، أحـد أدوات القـوة الناعمـة التـي ركـزت عليهـا الوثيقـة، وأعطت الأولويـة لطـلاب رابطـة الـدول المسـتقلة (كومونولـث)(١٨٨)، والبريكـس، ومنظمـة شـنغهاي للتعـاون(١٨٩)، إذ تحـاول روسـيا الاسـتفادة مـن الإرث السـوفييتي فيمـا يخـص التعـاون الشـبابي، وجعـل روسـيا مركـزاً دولياً للمؤتمـرات والتجمعـات الشـبابية، وتشـجيع التبـادل الطلابـي والعمـل عـلى الارتقـاء بالخدمـات التعليميـة المجانيـة المقدمـة للمبعوثـين والطـلاب الأجانـب.

ممـا سـبق يمكـن القـول أن دور أو وزن أي دولـة في النظـام الـدولي قـد يحـدد عن طريـق توافـر عـدد مـن المقومـات التـي يمكـن أن تتميـز بهـا هـذه الدولـة عـلى صعيـد النظـام الـدولي؛ مثـل المقومـات السياسـية، و الاقتصاديـة، و العسـكرية والأمنيـة، و الثقافيـة والإعلاميـة، إذ إن توافـر هـذه المقومـات في الدولـة يسـمح لهـا بأخـذ أدوار قياديـة في العلاقـات الدوليـة، لـذا نجـد أن الولايـات المتحـدة تتوافـر عـلى اقتصـاد يعـد ضخمـاً بجميـع عنـاصره، الأمـر الـذي يمهـد لهـا أرضيـة نحـو بلـوغ مرتبـة الدولـة العظمـى في العالـم، والهيمنـة عـلى مرافـق الاقتصـاد العالمـي ومؤسسـاته بمـا يحقـق مصالحهـا في الهيمنـة والنفـوذ، ويـبرز التنافـس بـين القـوى الكـبرى عـلى تعظيـم قدراتهـا العسـكرية، التقليديـة وغـير التقليديـة،

١٨٧- رضا محمد هلال، مصدر سبق ذكره، ص ١٩١.

١٨٨- هـي منظمـة دوليـة أورو-آسـيوية مكونـة مـن ١٢ جمهوريـة سـوفيتية سـابقة ومقرهـا في مينسـك، عاصمـة روسـيا البيضـاء، تكـون كل مـن روسـيا وبيلاروسـيا وأوكرانيـا ومولدوفـا وجورجيـا وأرمينيـا وأذربيجـان وتركمانسـتان وأوزبكسـتان وكازاخسـتان وطاجكسـتان وقرغيزسـتان، الـدول الأعضـاء لهـذه المنظمـة. انظـر: ماجـدة بيكرفيتـش ولانـي فلوريـان، تحديـات التعليـم المهنـي للمدرسـين مـن أجـل التعليـم الشـامل في وسـط وشرق أوروبـا ودول الكومنولـث المسـتقلة، ترجمـة: آمـال تمـام كيلانـي، مجلـة مسـتقبليات، المجلـد ٤١، العـدد ٣، مركـز مطبوعـات اليونسـكو، مـصر، ٢٠١١، ص ٥٦٣.

١٨٩- هـي منظمـة دوليـة سياسـية واقتصادية وأمنية أوراسـية، تأسسـت في ١٥ حزيـران ٢٠٠١ في شـانغهاي، عـلى يـد قـادة سـتة دول آسـيوية؛ هـي الصـين، وكازاخسـتان، وقيرغيزسـتان، وروسـيا، وطاجيكسـتان، وأوزبكسـتان. أنظـر أيضـاً: وسـيم قلعجيـة، مصـدر سـبق ذكـره، ص ٢٢٤.

تقـف ورائـه مجموعـة مـن العوامـل والاسـباب يمكـن توضيحهـا عـلى النحـو الآتيـة:

تزايـد قناعـة القـوى الكـبرى بـأن القـوة العسـكرية مـا تـزال أهـم العوامـل في تحديـد العلاقـات الدوليـة والحفـاظ عـلى أمنهـا القومـي، عـلى الرغـم مـن تأثـير جائحـة كوفيـد- ١٩ عـلى اقتصاديـات هـذه الـدول، وهـذا مـا يمكـن فهمـه مـن العقيـدة العسـكرية والاسـتراتيجيات الأمنيـة التـي تتبناهـا هـذه القـوى الكـبرى، التـي تؤكـد أهميـة المـضي قدمـاً في تطويـر قواتهـا المسـلحة وتعظيـم قدراتهـا الرادعـة.

اسـتمرار الـصراع بـين القـوى الكـبرى عـلى النفـوذ في العالـم: تمثـل القـوة العسـكرية أهـم الأدوات التـي تلجـأ إليهـا القـوى الكـبرى لتعزيـز نفوذهـا والدفاع عـن مصالحهـا في المناطـق المتنـازع عليهـا، فروسـيا عـلى سـبيل توظـف قوتهـا العسـكرية كأداة ردع في مواجهـة تمـدد حلـف الناتـو، ولاسـيما في الـدول التـي تشـترك معهـا في الحـدود، كأوكرانيـا. كمـا أنهـا تسـعى إلى تعزيـز نفوذهـا عـلى بعـض المناطـق الاسـتراتيجية التـي تمثـل أهميـة لأمنهـا القومـي.

تنامـي اسـتخدام القـوة في العلاقـات الدوليـة، ولاسـيما في مناطـق الصراعـات عـلى النفـوذ، وتعـد الحـرب الروسـية الأوكرانيـة نموذجـاً لتوظيـف القـوة العسـكرية في إدارة الـصراع بـين روسـيا وحلـف الناتـو.

الـصراع عـلى إعـادة تشـكيل النظـام الـدولي في عالـم مـا بعـد كورونـا: لا شـك أن التداعيـات التـي ترتبـت عـلى جائحـة كورونـا قـد تؤسـس لتحـولات عميقـة في بنيـة النظـام الـدولي في مرحلـة مـا بعـد كورونـا؛ لمصلحـة بنـاء نظـام متعـدد الأقطـاب، تـبرز فيهـا روسـيا كأحـد أهـم هـذه الأقطـاب.

ومـما تجـدر الإشـارة أليـه أن الولايـات المتحـدة عـن طريـق مقوماتهـا العسـكرية تعـد مـن الـدول المنتجـة للأسـلحة وليسـت مسـتهلكة فقـط، إذ أخـذت صناعـة الدفـاع الأمريكيـة تحتـل المرتبـة الأولى عالميـا سـواء مـن ناحيـة حجـم الإنتـاج أم مـن ناحيـة التصديـر للأسـلحة و بذلـك غـدت واحـدة مـن مسـببات الدخـل القومـي الأمريكـي، وذلـك بفضل الصـادرات التسـليحية الأمريكيـة إلى العالـم، التي عـدت مصـدراً ضخمـاً للسـلاح في العالـم، وبسـبب الـدور الكبـير الـذي مارسـته المؤسسـة العسـكرية الأمريكيـة بالحفـاظ عـلى هيبـة البـلاد داخـل النظـام الـدولي، الـذي أتـاح لـه قـدرة كبـيرة عـلى التأثـير في صنـع القـرارات والاسـتراتيجيات في الولايـات المتحـدة ونفـوذ واسـع داخـل الإدارات الأمريكيـة المتعاقبـة عـلى رأسـة الدولـة، اسـتمرت تلـك المؤسسـة بالصغـط عـلى الإدارات الأمريكيـة ومتخـذي القـرار باتجـاه صنـع سياسـات خارجيـة تتوافـق مـع مصالحهـا؛ مـن مثـل

توسـيع حلـف الناتـو، والـذي كان لـه دور كبـير في توتـر العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا.

إن لروسـيا دور بـارز عـلى المسـتوى الـدولي والإقليمـي ولهـا ثقـل عالمـي ينبـع من قوتهـا الداخليـة ومـا تمتلكـه مـن عنـاصر قـوة اقتصاديـة وعسـكرية وسياسـية واجتماعيـة، لذلـك لا يمكـن لروسـيا أن تغيـب عـن أي محفـل أو تنظيـم أو أزمـة دوليـة إلا ويكـون لهـا رأي وفعـل خارجـي، ودائمـاً مـا تكـون هـي مـن يبـادر في طـرح الأفـكار حـول قيـام تنظيمـات أو تجمعـات تحقـق لهـا مكاسـب اقتصاديـة وأمنيـة عـبر سياسـية خارجيـة قويـة وثابتـة.

إن السـبب الرئيـسي وراء تصاعـد الـدور الـروسي في النظـام الـدولي وتزايـد فعاليتـه، يعـود في أحـد أهـم جوانبـه إلى سياسـات وتوجهـات القيـادة السياسـية الـذي تمكـن مـن توظيـف قـدرات الدولـة الروسـية ومواردهـا عـلى النحـو الأمثل، واسـتغلاله الظـروف الدوليـة الراهنـة تشـهد تراجـع دور الولايـات المتحـدة ومكانتهـا وظهـور بعـض القـوى الجديـدة المنافسـة للولايـات المتحـدة، تـؤدي النخبـة السياسـية الروسـية وشـبكة العلاقـات بـين تياراتهـا وأفرادهـا دوراً في التوجهـات الاسـتراتيجية لروسـيا. ومـن ناحيـة أخـرى فـإن الاتجاهـات الرئيسـة للـرأي العـام الشـعبي الـروسي لا تـزال سـائدة في أوسـاط الشـعب، وذلـك لأسـباب عـدة منهـا، أن وسـائل الإعـلام ومؤسسـاته في روسـيا وبالـذات الصحافـة، لا زالـت تعانـي العديـد مـن القيـود، واعتمادهـا عـلى الدعـم الحكومـي، الأمـر الـذي أفقدهـا جـزءاً مـن اسـتقلاليتها، فضـلا عـن أن الكثـير منهـا ولا سـيما المشـهورة، تعـود في ملكيتهـا إلى كبـار رجـال المـال وأصحـاب الـشركات الكـبرى، وهـؤلاء في غالبيتهـم مـن الموالـين للسـلطة والداعمـين لتوجهاتهـا السياسـية.

يعانـي الاقتصـاد الـروسي مشـاكل، يُسـتلزم لتجاوزهـا توافـر ظـروف اقتصاديـة عالميـة مناسـبة، إذ إن الحلـول الاقتصاديـة التـي قدمتهـا حكومـة بوتـين لـم تسـتطع وقـف التراجـع في مـؤشرات الاقتصـاد الـروسي، وهـذا مـا أكدتـه تقاريـر المؤسسـات الاقتصاديـة العالميـة وفي مقدمتهـا البنـك الـدولي الـذي أكـد بـأن أمـام الاقتصـاد الـروسي مـدة طويلـة لكـي يسـتعيد عافيتـه في ظـل الظـروف الاقتصاديـة العالميـة وتأثـيرات الأزمـة الاقتصاديـة العالميـة.

ويشـكل المقـوم العسـكري حجـر الزاويـة في الاسـتراتيجية القوميـة العليا لروسـيا، وأداة أساسـية مـن أدوات إدارة أزماتهـا الإقليميـة والدوليـة، مـا يحقـق أهدافهـا ومصالحهـا القوميـة، وهـذا يتضـح عـن طريـق حجـم الإنفـاق العسـكري، والميزانيـات التـي تـم رصدهـا لتطويـر وتحديـث القـوات المسـلحة الروسـية، عـلى الرغـم مـن الصعوبـات والأزمـات الاقتصاديـة التـي يعانـي منهـا الاقتصـاد

الـروسي، بمـا يجعـل منهـا قـوة عسـكرية لهـا وزهـا في السـاحة الدوليـة.
وأصبحـت وسـائل الإعـلام الوسـيط الرابـط بـين الـدول، إذ تعتمـد عليـه الولايـات المتحـدة في تفسـير طبيعـة علاقاتهـا مـع باقـي الـدول عـن طريـق الاتصـال المبـاشر بالجماهـير والشـعوب، مسـتخدمة الإعـلام كآليـة لتعزيـز الحـوار الـدولي، تعـد بصـورة متزايـدة كنمـوذج تحـاول باقـي الـدول محاكاتـه للتغلـب عـلى القيـود المفروضـة عليهـم، وفي سـبيل توسـيع مجـال نشـاطها الخارجـي فقـد بـادرت شـبكات الإذاعـة والتلفزيـون الأمريكيـة إلى السـيطرة عـلى شـبكات بـث محليـة في العديـد مـن الـدول، كمـا فعلـت شـبكة ABC مثـلاً التـي أصبحـت مالكـة للـشركات الأساسـية للراديـو والتلفزيـون في ١١ بلـداً في أمريـكا اللاتينيـة، مـع (٣٩٩) دار عـرض سـينمائي فيهـا، كمـا تصـل برامـج شـبكة NBC إلى ١٢٥ دولـة خـارج الولايـات المتحـدة، أمـا شـبكة ABC فتتحكـم بحـوالي ٦٠٪ مـن أجهـزة التلفزيـون المرسـلة خـارج الولايـات المتحـدة.
وقـد أدى الانتشـار الواسـع للغـة الإنكليزيـة، فضـلاً عـن تطـور وسـائل الإعـلام الأمريكيـة إلى اسـتغلال ذلـك مـن الولايـات المتحـدة لفـرض أنموذجهـا الثقـافي عـلى العالـم، وممـا سـاعد عـلى هـذه الهيمنـة (الثقافيـة) فضـلاً عـن بعـض أشـكال الجاذبيـة في الأسـلوب الأمريكـي، قـدرة الولايـات المتحـدة وأدواتهـا عـلى نـشر هـذا الأنمـوذج، وبراعتهـا في اسـتخدام وسـائل الإعـلام التـي تغـزو كل بيـت.
لا شـك فـإن فلسـفة الإعـلام الأمريكـي يجـري توظيفهـا في إطـار الإنتشـار الفكري المنظـم لنمـط الحيـاة الأمريكيـة، وفلسـفة النجـاح والمـشروع الأمريكـي العالمـي الكونـي لبسـط السـيطرة والنفـوذ بمـا يحقـق أهـداف الرأسـمالية الأمريكيـة.
فالانتشـار الواسـع للغـة الانكليزيـة ومـن ثـم الثقافـة الخاصـة بهـا، لـم يتوقـف إلا حـين جعـل منهـا أنموذجـاً للثقافـات الأخـرى في العالـم وفي مختلـف الميادين، إذ سـاعد ذلـك الولايـات المتحـدة لبسـط هيمنتهـا الثقافيـة والاقتصاديـة والعسـكرية العالميـة.

الفصل الثالث

المتغيرات المؤثرة في العلاقات الأمريكية الروسية

- المبحث الأول: المتغيرات الإقليمية
- المبحث الثاني: المتغيرات الدولية

تتفاعـل المتغـيرات التـي تشـكل العلاقـات بـين أي دولتـين لتسـهم في تشـكيل حـالات التقـارب أو التباعـد في هـذه العلاقـات، وتمثـل هـذه المتغـيرات أنموذجـاً مهمـاً في تحديـد العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، إذ يمكـن لهـذه المتغـيرات التأثـير في علاقـات الـصراع والتعـاون ولاسـيما في المناطـق المهمـة بالنسـبة للولايـات المتحـدة وروسـيا، إذ تمثـل هـذه المناطـق نقـاط مهمـة تعمـل بشـكل مبـاشر وغير مبـاشر في تحديـد العلاقـات بـين الدولتـين، وتسـهم هـذه المتغـيرات في تحديـد طبيعـة التفاعـلات الدوليـة وتحديـد أدوار كل مـن الدولتـين في النظـام الـدولي؛ ومـن ثـم تؤثـر في طبيعـة تواجـد كل مـن الدولتـين وثقلهمـا في النظـام السـياسي الـدولي الـذي يشـهد محاولـة روسـيا في اسـتعادة التـوازن الـدولي في العلاقـات الدوليـة عـن طريـق ضبـط هـذه المتغـيرات وتحديـد المناطـق والتحالفـات الاسـتراتيجية الخاصـة بهـا. ولا يعنـي ذلـك أن العلاقـات بـين الدولتـين سـتحكمها حـالات الـصراع والتنافـس في كل الأوقـات بسـبب تغـير اسـباب تـوازن القـوى التـي تفرضهـا هـذه المتغـيرات في المسـتقبل، بـل عـلى العكـس مـن ذلـك قـد تسـاعد هـذه المتغـيرات في تحسـين علاقـات التعـاون بينهمـا، إذ إن عنـاصر القـوى الإسـتراتيجية عـلى المسـتوى العالمـي قـد تتأثـر وتؤثـر في أنمـاط التفاعـل الـدولي والإقليمـي والعالمـي مـن أجـل تحقيـق مصالـح الدولـة، وهـذا مـا يميـز العلاقـات الأمريكيـة الروسـية في سـعي الأولى عـلى الهيمنـة الأحاديـة عـلى النظـام الـدولي، وفي محاولـة الأخـيرة في اسـتعادة مكانتهـا الدوليـة قبـل تفـكك الاتحـاد السـوفيتي. وتنقسـم هـذه المتغـيرات المؤثـرة في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية إلى متغـيرات إقليميـة مـن أبـرز أمثلتهـا منطقـة بحـر قزويـن وآسـيا الوسـطى والبلقـان والـشرق الأوسـط، ومتغـيرات دوليـة مـن أهمهـا العلاقـات مـع الاتحـاد الأوروبـي والصـين، والمنهجيـة التـي سـتعتمد في التعامـل مـع تلـك المتغـيرات انمـا تقـوم عـلى الاشـارة الى كل متغـير وكيـف يؤثـر في طـرفي العلاقـة الامريكيـة الروسـية، ثـم توضيـح مـدى تاثـيره في مسـار تلـك العلاقـات، ثـم توضيـح كيـف كانـت العلاقـات في العهديـن: ترامـب وبايـدن، أي مـدى الانسـجام أو التبايـن بـين الحقبتـين، والسـؤال المحـري لهـذا الفصـل هـو هـل مثلـت الحـالات التـي تـم الاشـارة اليهـا متغـيرات مؤثـرة في مسـار العلاقـات الامريكيـة الروسـية بعـد العام ٢٠١٧، ومـا التبايـن في تاثـير كل منهـا بـين حقبتـي الرئيسـين ترامـب وبايـدن. ومـن أجـل توضيـح هـذه المتغـيرات تـم تقسـيم هـذا الفصـل عـلى مبحثـين رئيسـين، همـا:

المبحث الأول: المتغيرات الإقليمية المؤثرة في العلاقات الأمريكية الروسية.

المبحث الثاني: المتغيرات الدولية المؤثرة في العلاقات الأمريكية الروسية.

المبحث الأول
المتغيرات الإقليمية المؤثرة في العلاقات الأمريكية الروسية

شـــهدت العلاقـــات الأمريكيـــة الروســـية تقاربـــاً أحيانـــاً وتباعـــداً أحيانـــاً أخـــرى عـــلى مـــر التاريـــخ، وحاولـــت الدولتـــان اســـتغلال قدراتهمـــا وإمكاناتهمـــا لتحقيـــق مصالحهمـــا في العديـــد مـــن دول العالـــم، ولاســـيما المناطـــق الاســـتراتيجية كمنطقـــة بحـــر قزويـــن وإقليـــم الـــشرق الأوســـط، وهـــو مـــا ســـيتم تناولـــه بوصفـــه انموذجـــاً، إذ ســـعت الدولتـــين للتأثـــير في سياســـتيها الداخليـــة والخارجيـــة والســـيطرة عـــلى مقدراتهـــا، بمـــا يمكـــن الدولتـــين مـــن فـــرض نفســـيهما بوصفخمـــا فاعلـــين دوليـــين ومؤثريـــن في البيئـــة السياســـية الدوليـــة، والحصـــول عـــلى أفضـــل المكاســـب.
فضـــلا عـــن ذلـــك فـــإنَّ وجـــود مـــا يســـمى بالقطبيـــة الأحاديـــة، أو النظـــام العالمـــي الجديـــد، إنمـــا هـــو انعـــكاس لمـــدة جديـــدة في المشـــهد الســـياسي الـــدولي، ومـــا يســـود بـــين الـــدول مـــن علاقـــات في العديـــد مـــن الميادـــين السياســـية، ويُعـــد بعـــض المنظريـــن السياســـيين أن هـــذه المـــدة هـــي تطـــور في ميـــدان العلاقـــات الدوليـــة ويُعدهـــا بعضهـــم الآخـــر أنهـــا مجـــرد حالـــة مؤقتـــة ولا بـــد أن يأتـــي يـــوم وتنتهـــي، وعليـــه تـــم تقســـيم المبحـــث الأول عـــلى المطالـــب الآتيـــة:

المطلب الأول: إقليم الشرق الأوسط
المطلب الثاني: منطقة بحر قزوين واسيا الوسطى

المطلب الأول
إقليم الشرق الأوسط

يعـد إقليـم الـشرق الأوسـط أحـد مـن المناطـق الاسـتراتيجية في العالـم، إذ يتمتـع بأهميـة عـلى السـاحة الدوليـة بحكـم:
موقعـه الجغـرافي، فضـلا عـن موقعـه الاسـتراتيجي المهـم الـذي تمـر عـبر طرقـه بعـض التجـارة الدوليـة؛ أمـسى موقعـه محـوراً مـن محـاور العلاقـات بـين القـوى الدوليـة.
إمتلاكـه لمـوارد الطاقـة، إذ يحتـوي عـلى كميـات هائلـة مـن الثـروة النفطيـة وثـروات الغـاز الطبيعـي. ويمتلـك الـشرق الأوسـط عـلى مـا يقـارب مـن ٧٠٪ مـن احتياطـي البـترول العالمـي، فضـلا عـن ذلـك يحتـل المرتبـة الثانيـة عالميـاً مـن ناحيـة احتياطـات الغـاز الطبيعـي ويصـدر قرابـة نصـف الاحتيـاج العالمـي منـه، ومـن المتوقـع (بحسـب معلومـات إدارة الطاقـة الأمريكيـة) أن يبقـى الـشرق الأوسـط مـن بين أكـبر مصـدري النفـط والغـاز الطبيعـي حتـى عـام ٢٠٢٥(١٩٠).
كمـا يمتلـك رمزيـة قيميـة لـدى اصحـاب ومعتنقـي الديانـات السـماوية الكـبرى: الاسـلام والمسـيحية والهيوديـة.
يعـد هـذا الإقليـم مـن المتغـيرات التـي تؤثـر في العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، وتشـكل مصالـح الدولتـين فيـه سـبباً في بعـض حـالات الـصراع والتنافـس في العلاقـات بـين الدولتـين، وسـببها تداخـل المصالـح والأدوار بـين الدولتـين، وذلـك بالنظـر للمصالـح والأهـداف التـي يسـعى كل طـرف إلى تحقيقها في الـشرق الأوسـط والتـي تتعـارض مـع مصالـح وأهـداف الطـرف الآخـر.
وتتحـدد العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا عـن طريـق حـالات إحتـواء وبسـط نفـوذ كل طـرف في الـشرق الأوسـط.
وعـلى الرغـم مـن أن الـشرق الاوسـط لا يعد مـن ضمـن البيئـات الاقليميـة المجاورة بشـكل مبـاشر لـكل مـن الولايـات المتحـدة وروسـيا، الا ان اعـادة رسـم خريطـة الدولتـين بوصفهمـا فاعلـين عالميـين، فـان مصالحهمـا تمتـد لتغطـي مسـاحات واسـعة مـن الارض واقاليمهـا، ومـن ثـم فـان الـشرق الاوسـط يتمـاس اقليميـا مـع مصالـح وسياسـات الدولتـين، اي ان نطـاق حضـوره موجـود وتتعامـل معـه

١٩٠- بيانـات الموقـع الإلكترونـي لإدارة الطاقـة الأمريكيـة، ٢٠٢٣، انظـر: https://www.eia.gov/naturalgas/issuestrends/.

كل مـن الدولتـين، وعليـه يمكـن التوسـع بتفسـير معنـى البيئـة الاقليميـة لتغطـي حالـة الـشرق الاوسـط.

ان منطقـة الـشرق الاوسـط مـا تـزال غـير محـددة، وهـي منطقـة سياسـية وليسـت قوميـة ولا جغرافيـة، اذ تشـمل جـزء مـن المنطقـة العربيـة الممتـد مـن مـصر غربـا، مـرورا ببـلاد الشـام والعـراق وتركيـا وايـران، وبعـض المصـادر لا تضـم منطقـة الخليـج العربـي، ولا اليمـن ولا افغانسـتان او باكسـتان، في حـين ان مصـادر اخـرى تتوسـع بالمنطقـة بطـرق متباينـ، فبعضهـا يضـم افغانسـتان وباكسـتان، واخـرى تضـم الجزيـرة العربيـة، وتحـاول الدراسـات الغربيـة ان تشـير الى المنطقـة العربيـة شـمال افريقيـا بعنـوان: شـمال افريقيـا(١٩١).

اهتمـت روسـيا بالـشرق الأوسـط، إذ حاولـت فـرض نفوذهـا عليـه مـن أجـل الوصـول إلى الهنـد وأفريقيـا، وظهـر هـذا الإهتمـام بشـكل كبـير بعـد غـزو الولايـات المتحـدة لأفغانسـتان في ٧ تشريـن الاول ٢٠٠١م، وبعدهـا إحتـلال العـراق في ٩ نيسـان ٢٠٠٣م، عـلى الرغـم مـن معارضـة روسـيا وفرنسـا وألمانيـا للحـرب ليتأكـد لروسـيا أن الولايـات المتحـدة تسـعى لبسـط هيمنتهـا عـلى العالـم عـن طريـق الـشرق الأوسـط والمناطـق الخاصـة بالثـروة النفطيـة منـه وتطويقهـا ومحاصرتهـا وتقليـل مناطـق نفـوذ روسـيا في ذلـك الإقليـم، عـبر السـيطرة عـلى خطـوط الأنابيـب الحيويـة التـي تنقـل الغـاز والسـيطرة عـلى نفـط العـراق (١٩٢).

وبعـد علاقـات التقـارب بـين الولايـات المتحـدة الأمركيـة وروسـيا التـي شـهدتها المـدة بعـد هجمـات ايلـول ٢٠٠١، بـدأت تظهـر رغبـة الولايـات المتحـدة لبسـط نفوذهـا عـن طريـق احتـلال العـراق عـام ٢٠٠٣م، لـذا بـدأت روسـيا بمحاولـة الاسـتقلال في العلاقـات عـن نظيرتهـا الأمريكيـة؛ جـراء انتشـار القـوات الأمريكيـة في مناطـق جغرافيـة قريبـة مـن الحـدود الجنوبيـة لروسـيا ممـا أدى إلى امتـداد حلـف شـمال الأطلـسي إلى الحـدود الروسـية مـن الجهـة الغربيـة والشـمالية واقتربـت القـوات الأمريكيـة مـن الحـدود الجنوبيـة لروسـيا، وعـلى الرغـم مـن ذلـك لـم يغـب عـن نظـر روسـيا أهميـة الـشرق الأوسـط وإنمـا نظـراً لوضعهـا الصعـب واقتصادهـا المنهـار بعـد تفـكك الاتحـاد السـوفيتي عـام ١٩٩١م، ربطـت سياسـتها بالاتحـاد الأوروبـي والولايـات المتحـدة لتنعـش وضعهـا الاقتصـادي في

١٩١- سـعيد آدم، البعـد الجيوإسـتراتيجي للـشرق الأوسـط الجديـد بريجنسـكي ونظريـة التقاطـع التركـي - الإسرائيـلي، بـيروت، دار الفارابـي، ٢٠١٦، ص١١-١٣.

١٩٢- أحمـد الشربينـي، العـرب وإيـران في المـشروع الإقليمـي للـشرق الأوسـط في أعقـاب الحرب العالميـة الثانيـة، مجلـة مـصر الحديثـة، المجلـد ٢١، العـدد ٢١، مركـز تاريـخ مـصر المعـاصر، مـصر، ٢٠٢٢، ص ١٨.

ذلـك الوقـت. ومـع ذلـك قـام الرئيـس الـروسي الأسـبق، بوريـس يلتسـن، في أوائـل عـام ١٩٩٣م، بالموافقـة عـلى خطـة وضعتهـا وزارة الخارجيـة ولجنـة الشـؤون الخارجيـة في البرلمـان الـروسي لسياسـة روسـيا في المنطقـة العربيـة والـشرق الأوسـط، وتشـمل مبـادى ثلاثـة رئيسـة هـي (١٩٣):

١. ضمان مصالح روسيا في منطقة الشرق الأوسط، والمنطقة العربية تحديداً.

٢. العمـل الوسـائل كافـة عـلى منـع امتـداد صراعـات منطقـة الـشرق الأوسـط إلى المناطـق الجنوبيـة مـن دول الكومنولـث المسـتقلة بعـد تفـكك الاتحـاد السـوفيتي، إذ تعـد هـذه المنطقـة مجـالاً حيويـاً واسـتراتيجياً لروسـيا.

٣. الاسـتفادة مـن الإمكانـات الاقتصاديـة التـي تحتويهـا وتوفرهـا منطقـة الـشرق الأوسـط، كونهـا سـتعمل عـلى إنعـاش الاقتصـاد الـروسي المنهـك.

وفي مطلـع عـام ٢٠١١م، وبعـد ظهـور ثـورات الربيـع العربـي، بـدأت الولايـات المتحـدة وروسـيا بمحاولـة تأييـد ودعـم مثـل هـذه الحـركات، حتـى تكـون فرصة للاسـتفادة مـن تلـك التغـيرات وبسـط نفوذهـا في الـشرق الأوسـط، وهـو مـا بـاشرت بـه الولايـات المتحـدة في عـدد مـن الـدول، في محاولـة لفـرض نفوذهـا وحصـار مصالـح روسـيا في الإقليـم، لـذا حاولـت روسـيا كـسر هـذا الحصـار وفتـح ثغـرة للعبـور إلى المصالـح الأمريكيـة في الـشرق الأوسـط ولاسـيما العربيـة منهـا، إذ كان أغلـب دولهـا حلفـاء الاتحـاد السـوفيتي (السـابق) وتربطهـا معهـا اتفاقيـات يمكـن إحياءهـا، ونظـراً لجاهزيـة سـوريا في إقامـة العلاقـات مـع روسـيا اسـتناداً للعلاقـات التاريخيـة التـي تجمـع بينهمـا، وبذلـك جددت روسـيا علاقاتهـا بـدول الـشرق الأوسـط عـن طريـق اختيـار سـوريا منفـذاً وحليفـاً لهـا (١٩٤)، وبـدأت روسـيا مرحلـة جديـدة مـن العلاقـات التـي تشـمل التنافـس مـع الولايـات المتحـدة في الـشرق الأوسـط.

ومـن ناحيـة أخـرى تهتـم الولايـات المتحـدة بمنطقـة الـشرق الأوسـط لأنهـا كانـت تسـتهلك نحـو ٢٥٪ مـن إنتـاج النفـط في العالـم وكانـت تسـتورد ٢٤٪ منه مـن منطقـة الـشرق الأوسـط، كمـا تهـدف الولايـات المتحـدة، مـن السـيطرة عـلى منطقـة الـشرق الأوسـط تحقيـق العديـد مـن الأهـداف وابرزهـا(١٩٥):

١٩٣- رضـا هـلال، السياسـة الروسـية الجديـدة فى المنطقـة العربيـة: دراسـة فى أدوات القـوة الناعمـة وفعاليتهـا، مجلـة كليـة الاقتصـاد والعلـوم السياسـية، المجلـد ٢٢، العـدد ٣، جامعـة القاهـرة، مـصر، ٢٠٢١، ص ١٦٩.

١٩٤- رضا هلال، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٦.

١٩٥- ليلـة عيسـاوي، الصعـود الـروسي في منطقـة الـشرق الأوسـط بقيـادة فلاديمـير بوتـين، المجلـة النقديـة للقانـون والعلـوم السياسـية، المجلـد ١٦، العـدد ٢، جامعـة تيـزي وزو، الجزائر،

١. المحافظة على خطوط المواصلات الدولية الحيوية التي تشكلها منطقة الشرق الأوسط جغرافياً والإبقاء عليها مفتوحة.
٢. المحافظة على حرية الانتفاع بمخزون حقول النفط.
٣. تشجيع العمل على اتخاذ إجراءات فعالة للدفاع عن هذه المنطلقة ضد أي اعتداء عليه من الخارج.

وقد قامت الولايات المتحدة في كانون الاول ٢٠٠٢م، بطرح مشروع «الإصلاح الديمقراطي» للعالم الإسلامي تحت عنوان «مهمة الشراكة الشرق أوسطية». وفي ٢٠ مارس ٢٠٠٣م، قامت الولايات المتحدة وحلفائها بغزو العراق ومن ثم احتلاله (١٩٦)، ليأتي شهر مارس من عام ٢٠٠٤م، لتعلن إدارة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، نص مشروع الشرق الأوسط الكبير، وسعت بالوسائل كافة إلى احتواء المنطقة والسيطرة عليها ولاسيما مع ازدياد الاهتمام بالشرق الأوسط وبروز قوى وأقطاب متعددة تهدد نفوذ الولايات المتحدة في هذه المنطقة المهمة من العالم. فالولايات المتحدة تعد روسيا والصين تهديداً لمصالحها ومن ثم تنظر لهم كأعداء محتملين، وهذا ما تأكد من تصريحات وزير الدفاع الأمريكي الأسبق، روبرت غايتس، في ٢/٢/٢٠٠٧م، أمام الكونجرس وهو يعرض ميزانية البنتاجون العسكرية لعام ٢٠٠٨م، إذ أعلن غايتس أن روسيا والصين تمثلان تهديداً للولايات المتحدة (١٩٧).

واستمر الحال بعدها، الا ان نظرة الولايات المتحدة اخذت تركز على جعل الصين التحدي الاستراتيجي الأهم للولايات المتحدة كما مثبت في استراتيجية الامن القومي في عهد الرئيس جو بايدن لعام ٢٠٢٢، على خلاف ادارة الرئيس دونالد ترامب الذي استمر يتعامل مع الدولتين بمنظور تنافسي وفتح قنوات للحوار وليس للصدام معهما.

ان القضايا والموضوعات الموجودة في منطقة الشرق الاوسط التي تداخلت فيها الولايات المتحدة وروسيا، منذ عهد الرئيس دونالد ترامب صعودا، اي منذ العام ٢٠١٧ متعددة ومنها: العراق وايران وسوريا ومصر والقضية الفلسطينية وامن الخليج العربي والطاقة وغيرها، وكل منها لها خصوصيتها في سياسات الدولتين وفي علاقاتهما ببعض تجاهها. ولتتبع الدور الأمريكي

٢٠٢١، ص ٥٨٦.

١٩٦- أحمد الشربيني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢.

١٩٧- James Sladden, , Becca Wasser, Ben Connable, and Sarah Grand-Clement, Russian Strategy in the Middle East, CA: RAND Corporation, Santa Monica, ٢٠١٧, P: ٤.

والـروسي تجـاه الـشرق الأوسـط فانـه سـيتم الاشـارة الى حـالات عـدة كنمـاذج وهـي: العـراق وايـران وسـوريا، وهـو مـا سـيتم البحـث فيـه عـن طريـق الآتـي:

أولاً: التنافس الأمريكي الروسي على العلاقات مع العراق:

احتلـت الولايـات المتحـدة العـراق في ٩ نيسـان ٢٠٠٣م، بعـد شـن حـرب شـاملة عليهـا في ٢٠ مـارس ٢٠٠٣م، وعارضـت روسـيا وفرنسـا وألمانيـا لاسـتخدام القـوة ضـد العـراق، وشـكلوا موقفـاً متضامنـاً مـع عـدم شـن أي حـرب عـلى العـراق، تخوفـاً مـن زيـادة التوتـر في الـشرق الأوسـط، وبقـي الموقـف الـروسي الرافـض للاحتـلال عـلى الرغـم مـن قيـام الرئيـس الأمريكـي جـورج دبليـو بـوش، في ٢٠ ايـار ٢٠٠٣م، بزيـارة روسـيا للمشـاركة في احتفـالات العيـد السـنوي ٣٠٠ لمدينـة سـان بطرسـبورغ، ليؤكـد أن ثقتـه في الرئيـس بوتـين لـم تتزعـزع عـلى الرغـم من موقفـه المعـارض لشـن الحـرب عـلى العـراق، لتقاطـع الـرؤى بـين الطرفـين(١٩٨).

وفي ١٨ كانـون الاول ٢٠٠٧م، دعـا الرئيـس الـروسي فلاديمـير بوتـين علنـاً الولايات المتحـدة إلى تحديـد موعـد ثابـت لانسـحاب قواتهـا مـن العـراق؛ نتيجـة التخـوف والقلـق الـروسي المتزايـد مـن الهيمنـة الأمريكيـة، وهـذا التخـوف جـاء واضحـاً في وثيقـة الأمـن القومـي الـروسي التـي نـشرت بتاريـخ ١٣ ايـار ٢٠٠٩م، في عهـد الرئيـس الأسـبق ديمـتري مدفيديفـف، والتـي أبـدت تخوفهـا وقلقهـا مـن النفـوذ المتزايـد للولايـات المتحـدة (١٩٩).

وفي الوقـت نفسـه الـذي اسـتمرت فيـه روسـيا بدعـوة الولايـات المتحـدة بالرحيـل عـن العـراق، أقامـت علاقـات مـع السـلطة الجديـدة في العـراق، فضـلا عـن سـعيها الـدؤوب إلى إقامـة علاقـات مـع العديـد مـن الـدول العربيـة ومنهـا الخليجيـة؛ وهدفـت روسـيا مـن وراء هـذا الإجـراء، أن تكـون شريـكاً في التسـوية عـلى مسـتقبل هـذا البلـد لتحصـل روسـيا مـن وراء ذلـك عـلى ميـزات اقتصاديـة، إذ رسـت عـلى الـشركات الروسـية في ١٣ كانـون الاول ٢٠٠٩م، صفقـة تحديـث في عـدد مـن حقـول النفـط العراقيـة، وحققـت روسـيا بعـض المكاسـب، منهـا(٢٠٠):

١٩٨- خلـف رمضـان محمـد الجبـوري، الشرعيـة الدوليـة والموقـف مـن احتـلال العـراق، مجلـة الرافديـن للحقـوق، المجلـد ١١، العـدد ٤٠، العـراق، السـنة ٢٠٠٩، ص ١٧.

١٩٩- Wasfi Aqeel, Great Powers› National Security Strategy towards International System›s Shift: The Case of the United States and Russian Federation", Dirasat: Human and Social Sciences, Volume ٤٩, No. ٥, Supplement ١, Jordan, ٢٠٢٢, P: ٢٥٩.

٢٠٠- عـلي بـن أحمـد الريسـوني، سياسـة الأحاديـة القطبيـة ودور الأمـم المتحـدة عـلى ضـوء

١. استفادة روسيا من ارتفاع أسعار النفط.
٢. تحقيـق نجـاح في رفـض الهيمنـة الأمريكيـة عـلى العـراق، نتيجـة الاتفـاق الـروسي -الفرنـسي الرافـض لـدور حلـف الشـمال الأطلـسي في العـراق.
٣. عرقلـة المـشروع الأمريكـي السـاعي إلى تطويـق روسـيا ووصـل حلقـات قواعده ببعضهـا وتأخيره.
٤. اسـتفاد روسـيا مـن الحـرب الأمريكيـة عـلى كل مـن أفغانسـتان والعـراق، التي عملـت عـلى زرع الكراهيـة في نفـوس المسـلمين للولايـات المتحـدة، وتحسـين وإزالـة الكراهيـة للـروس التـي لصقـت بها جـراء أحـداث أفغانسـتان والشيشـان.
كمـا نجحـت روسـيا في عقـد صفقـة تسـليح للعـراق بقيمـة ١,٣ مليـار دولار تضمنـت بيـع ٣٠ مروحيـة هجوميـة مـن طـراز مـي ٣٥ و ٤٢ منظومـة صواريـخ ارض جـو طـراز بانتسـير أس ١، ومدرعـات، ثـم صفقـات اخـرى في العامين ٢٠١٥ و ٢٠١٦، وهـي اشرت اخـتراق كبـير للسياسـة الامريكيـة بعـد العـام ٢٠١٢، كمـا خطـط العـراق لـشراء سـلاح روسي، اذ جـاء في تصريـح لوزيـر الخارجيـة الـروسي سـيرغي لافـروف حينهـا في مؤتمـر صحـافي مشـترك مـع نظـيره العراقـي السـيد فـؤاد حسـين، في موسـكو في اب ٢٠٢١: « إن روسـيا والعـراق يتعاونـان في مجـالات مختلفـة، بمـا في ذلـك التعـاون العسـكري،.. روسـيا كانـت ومـا تـزال تـؤدي دوراً مهمـاً في ضمـان القـدرات الدفاعيـة للعـراق وتسـليح جيشـه وأجهزتـه الأمنيـة ولاسـيما في ضـوء التهديـدات الإرهابيـة القائمـة في البـلاد، ونحـن مسـتعدون لتلبيـة احتياجـات العـراق كافـة مـن المنتجـات العسـكرية روسـية الصنـع «، وكان متوقعـا توقيـع صفقـة السـلاح في العـام ٢٠٢٢ تشـمل شراء مروحيـات مـي ٣٥ واسـلحة اخـرى، لكـن تاجيـل توقيـع الصفقـة بسـبب العقوبـات الغربيـة عـلى روسـيا عـلى اثـر الحـرب الاوكرانيـة في العـام ٢٠٢٢ (٢٠١).
عمومـا، فانـه في عهـدي الرئيسـين ترامـب وبايـدن، فـان الولايـات المتحـدة وروسـيا اتجهـا الى زيـادة اهتمامهمـا بالعـراق، فالرئيـس ترامـب اتجـه الى زيـادة حضـوره ودعمـه للعـراق، والامـر نفسـه بالنسـبة للرئيـس بايـدن، امـا روسـيا فهـي الاخـرى اتجهـت الى مزيـد مـن الانفتـاح عـلى العـراق ولاسـيما في مجـال التسـليح والنفـط. ويـكاد الموقـف مـن الحـرب الاوكرانيـة واحـد مـن الخيـارات الصعبـة بالنسـبة للعرقـا لانـه حـاول ان لا يقـع في تطـاق الـصراع الامريكـي

متغـيرات مـا بعـد الحـرب البـاردة، مجلـة المنـارة للدراسـات القانونيـة والإداريـة، العـدد ٣٥، المغـرب، ٢٠٢١، ص ٣٣٣.
٢٠١- عـادل النـواب، العـراق يرجـئ خططـاً لـشراء أسـلحة روسـية بسـبب العقوبـات الغربيـة، بتاريخ ٢٣ مـارس ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://www.alaraby.co.uk/politics

الـروسي، فغلـب موقـف الوسـطية وعـدم التصويـت بدعـم مشـاريع القـرارات أو رفضهـا التـي صـدرت مـن الجمعيـة العامـة للامـم المتحـدة بعـد شـباط ٢٠٢٢. وللمقارنـة بـين العهديـن، اي ترامـب وبايـدن، في موضـوع موقـع العـراق في علاقـات التنافـس الامريكية-الروسـية، فانهـه يلاحـظ ان الرئيـس بايـدن ركـز عـلى الاهتمـام بوضـع ومكانـة العـراق، في وقـت كان هنالـك تقاطـع دولي-اقليمـي كبـير داخـل البلـد، وهـو مـا جعلـه يدخـل في نزاعـات عـدة مـع البيئـة الاقليميـة عـلى ارض العـراق، في وقـت كانـت روسـيا تحـاول الدخـول عـبر التعـاون النفطي وعـبر صفقـات الاسـلحة، امـا في عهـد الرئيـس بايـدن فانـه اهتـم بممارسـة ضغـوط مـن اجـل اسـتمرار النفـوذ والتاثـير الداخـلي، في وقـت كانـت الولايـات المتحـدة قـد دخلـت كطـرف مؤثـر في الحـرب الاوكرانيـة، ومـن ثـم ضغطـت عـلى العـراق مـن أجـل تجميـد اي صفقـة للتسـلح يمكـن أن يعقدهـا مـع روسـيا، كمـا مارسـت ضغوطهـا مـن اجـل ان يكـون تصويـت العـراق في الامـم المتحـدة بشـكل لا يبتعـد عـن المصالـح الامريكيـة.

ثانياً: التنافس الأمريكي الروسي على العلاقات مع إيران

تشـهد العلاقـات الإيرانيـة - الروسـية نمـواً مطـردًا منـذ مطلـع التسـعينيات مـن القـرن المنـصرم، وصـل إلى التعـاون الاسـتراتيجي في المجـالات كافـة، كـون إيـران تمثـل مـن ناحيـة مصـدراً مـن مصـادر العملـة الصعبـة (شراء الأسـلحة وغيرهـا - وتوفـير فـرص عمـل لعـشرات الآلاف مـن الخـبراء والمتخصصـين الـروس.. الـخ)، فضـلا عـن الشراكـة التـي تجمـع البلديـن في اسـتغلال نفـط بحـر قزويـن، ناهيـك عـن التعـاون الـروسي الإيرانـي سـواء في المجـال النـووي أو تحديـث الأسـلحة الإيرانيـة، روسـية الصنـع، وتعـد إيـران الشريـك الثالـث لروسـيا عـلى صعيـد التعـاون العسـكري بعـد الصـين والهنـد(٢٠٢).

وبـدأ الملـف النـووي الإيرانـي في العـام ١٩٩٢م بتوقيـع روسـيا وإيـران عـلى اتفاقيتـين: الأولى للتعـاون في مجـال الاسـتخدامات السـلمية للطاقـة، والثانيـة بنـاء محطـة نوويـة لإنتـاج الطاقـة الكهربائيـة؛ إذ تـم إعـادة تشـييد محطـة «بوشـهر» في العـام ١٩٩٥م، و أدى ذلـك إلى تكويـن بعـض المخـاوف لـدى الولايـات المتحـدة مـن وجـود برنامـج نـووي سري، ومـا لبثـت أن تأكـدت هـذه المخـاوف في عـام ٢٠٠٢م، إذ قامـت الوكالـة الدوليـة للطاقـة الذريـة بنـشر تقريـر ذكـرت فيـه أن

٢٠٢- ناديـة عبـاس سـعد الديـن، العلاقـات الروسـية - الإيرانيـة وتأثيرهـا عـلى الأمـن الإقليمي، مجلـة دراسـات، المجلـد ٦، العـدد١، مركـز البحريـن للدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة والطاقة، ٢٠١٩، ص ٩٥.

إيـران تخالـف أنظمـة معاهـدة حظـر الانتشـار النـووي للعـام ١٩٦٨م، لأنهـا لـم تعلـن عـن نشـاطات دوريـة مهمـة طـوال عشريـن عامـاً، وفي نفسـه الوقـت صرحـت جماعـة إيرانيـة معارضـة للحكـم بإخفـاء إيـران لبرنامـج ومنشـآت نوويـة سريـة(٢٠٣). وفي ايـار ٢٠٠٣م، بـدأت الولايـات المتحـدة تحركهـا عـن طريق سلسـلة مـن الإجـراءات في ظـل تخويـل الكونغـرس الامريكـي لـلادارة الامريكيـة في العـام ٢٠٠٤ باتخـاذ الاجـراءات المناسـبة لمنـع برامـج التسـلح النوويـة الايرانية، والاتجـاه الى دعـم المباحثـات بـين إيـران والمجتمـع الـدولي، والتـي تخللهـا جملـة مـن التهديـدات ضـد إيـران بـين الحـين والآخـر، فضـلا عـن فـرض عقوبـات، قامـت روسـيا ومعهـا الصـين أحيانـاً بتعطيـل وعرقلـة بعضهـا عـبر حـق النقض (الفيتـو) في مجلـس الأمـن، ومعارضـة أي عمـل عسـكري عـلى إيـران، وهدفـت روسـيا مـن وراء ذلـك إلى اسـتعادة نفوذهـا في منطقـة الـشرق الأوسـط (٢٠٤).

في بدايـة عـام ٢٠٠٩م، بـدأت علاقـات التعـاون والتشـارك بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا بالظهـور، وذلـك عـن طريـق قيـام الولايـات المتحـدة بحـث روسـيا عـلى التعـاون في إيقـاف المشروعـات الإيرانيـة بامتـلاك البرنامـج النـووي، إذ بينـت الولايـات المتحـدة عـن رغبتهـا بالعمـل عـن كثـب مـع روسـيا بشـأن التصـدي لطموحـات إيـران النوويـة (٢٠٥)، إذ أشـارت الولايـات المتحـدة إلى إمكانيـة إعـادة النظـر في نـشر منظومـة الدفـاع الجـوي الأمريكـي في بولنـدا وتشـيك إذا تخلـت إيـران عـن سـعيها لامتـلاك أسـلحة نوويـة رغبـة منهـا بإعطـاء الحافـز لروسـيا للمشـاركة في إقنـاع إيـران بالتخـلي عـن مسـاعيها لبنـاء برنامجهـا النـووي (٢٠٦).

وبنـاء عـلى ذلـك، سـعت روسـيا إلى تبديـد مخـاوف المجتمـع الـدولي والتأكيـد عمليـاً عـلى سـلمية برنامـج إيـران النـووي، إذ قامـت روسـيا بتقديـم مقترحـات لإيـران بشـأن إنشـاء مركـز لتخصيـب اليورانيـوم الإيرانـي عـلى أراضيهـا بنسـبة تسـمح لإيـران باسـتكمال طموحاتهـا النوويـة السـلمية، كمـا قامـت روسـيا بفتح الحـوار الدبلومـاسي مـع إيـران مـن أجـل اسـتمرار التفـاوض، إذ هدفـت روسـيا

٢٠٣- إسراء الشريـف الكعـود، الموقـف الـروسي مـن البرنامـج النـووي الإيرانـي، مجلـة كليـة التربيـة للبنـات، المجلـد ٢٨، العـدد ٣، جامعـة بغـداد، العـراق، ٢٠١٧، ص ٧٥٤.

٢٠٤- عطـا محمـد زهـرة، البرنامـج النـووي الإيرانـي، الطبعـة الأولى، مركـز الزيتونة للدراسـات والاستشـارات، بيروت-لبنان، ٢٠١٥، ص ٤٦.

٢٠٥- رشـا عدنـان مبيضـين، الاتفـاق النـووي الإيرانـي وانعكاسـاته الإقليميـة والدوليـة، مجلـة البلقـاء للبحـوث والدراسـات، المجلـد ٢٣، العـدد ١، جامعـة عمـان الأهليـة، الأردن، ٢٠٢٠، ص ٣٧.

٢٠٦- عطا محمد زهرة، مصدر سبق ذكره، ص ٨٨.

لمنـع اللجـوء إلى فـرض العقوبـات عـلى ايـران، لتبـدأ جولـة جديـدة مـن المحادثات بـين إيـران ومجموعـة دول الخمسـة زائـد واحـد (P٥+١) وهـي الـدول الدائمـة العضويـة في مجلـس الامـن والمانيـا (٢٠٧) مـع بدايـة العـام ٢٠١١م، بالزامـن مـع وجـود عقوبـات اممية عـلى ايـران، وفي وقـت كانـت روسـيا توافـق او لا تعـترض عـلى بعـض تلـك العقوبـات، لكنهـا انهـت بنـاء مفاعـل بوشـهر النـووي في ايلـول ٢٠١١(٢٠٨).

وفي الاعـوام ٢٠١٤- ٢٠١٥ تـم التفـاوض بـين الولايـات المتحـدة وايـران، عـلى اتفـاق يشـمل البرنامـج النـووي، وهـو مـا تـم توقيعـه بـين ايـران ومجموعـة ٥+١ عـام ٢٠١٥، الا ان الولايـات المتحـدة في عهـد الرئيـس ترامـب اتجهـت الى عقـد قمـة مـع الـدول الخليجيـة في ايـار ٢٠١٧ تعهـدت فيـه بمواجهـة ايـران، ثـم جمـدت الاتفـاق بشـكل منفـرد في ايـار ٢٠١٨، وفرضـت عقوبـات متدرجـة عـلى ايـران، تضمنـت دعـوات لاعـادة التفـاوض لتشـمل: البرنامـج النـووي والبرنامـج الصاروخـي والسياسـات الايرانيـة في المنطقـة، وفرضـت حظـراً عـلى بيـع النفـط الايرانـي، وهـو مـا اجـبرت الـدول الاخـرى عـلى القبـول بـه، وحدثـت بعـض الصدامـات الامريكيـة الايرانيـة في عهـد الرئيـس ترامـب، اي ان النهـج الامريكـي كان نهجـا تصادميـا لدفـع ايـران الى اعـادة التفـاوض بشـان الاتفـاق النـووي، ومـع قـدوم الرئيـس جـو بايـدن للسـلطة عـام ٢٠٢١ اتخـذ منحـى التفـاوض مـع ايـران عـلى برنامجهـا النـووي الا انـه لـم يصـل الى نتيجـة تقبلهـا الاطـراف المعنيـة في الاعـوام ٢٠٢١- ٢٠٢٢، الا ان الموقـف لـم يتصاعـد بـين الدولتـين الى مسـتوى الصـدام وربمـا كان احـد اسـبابه هـو تعـدد الاولويـات لـدى الادارة الامريكيـة ومنهـا تجـاه الصـين والازمـة الاوكرانيـة وملـف التطبيـع العربـي الاسرائيـلي وتعزيـز القـدرة التنافسـية الامريكيـة والخـروج مـن تداعيـات الاغـلاق الاقتصـادي بسـبب جائحـة كورونـا وغيرهـا، ثـم اتجهـت الولايـات المتحـدة الى عقـد قمـة مـع الـدول الخليجيـة في صيـف ٢٠٢٢ تعهـدت فيـه بمواجهـة ايـران الا انهـا لـم تتجـه الى تنفيـذ التزاماتهـا، وربمـا كان أحـد أسـبابه انشـغال الولايـات المتحـدة بالازمـات المتعـددة التـي اخـذت تحيـط العالـم ومنهـا الازمـة مـع الصـين حـول تايـوان في صيـف ٢٠٢٢، والازمـة حـول اوكرانيـا مـع روسـيا

٢٠٧- انظـــر: Dalia Dassa Kaye and Jeffrey Martini, The Days After a Deal with Iran: Regional Responses to a Final Nuclear Agreement, RAND Corporation, Santa Monica, CA, ٢٠١٤, p: ١٣.

٢٠٨- Jeffrey Kaplow and Rebecca Gibbons, The Days After a Deal with Iran: Implications for the Nuclear Nonproliferation Regime, RAND Corporation, Santa Monica, CA, ٢٠١٥, P: ٦.

المستمرة منذ عام ٢٠١٤ التي تصاعدت في شباط من العام ٢٠٢٢. ثم اتت استراتيجية الامن القومي الامريكية لعام ٢٠٢٢ التي لم تركز على عموم الشرق الاوسط الا بشكل صغير، لتظهر ان الاولويات الامريكية تنصب على قضايا واقاليم اخرى. وهو ما ابقى العلاقات الروسية الايرانية محافظة على مستواها من ناحية التنسيق والتعاون، بعد العام ٢٠١٧.

وكخلاصة، ان تتبع موقع ايران في العلاقات الامريكية-الروسية، فانه في عهد الرئيس ترامب مان قد ركز على موضوع الانسحاب من الاتفاق النووي وفرض عقوبات على ايران، واستهداف بعض مصالحها في المنطقة العربية ومنها العراق، وسعت روسيا علاقاتها مع ايران وضمتها كعضو دائم في منظمة شنغهاي للتعاون، اما في عهد الرئيس بايدن فانه حاول ان يتفاوض مع ايران ضمن مجموعة (٥+١) لتجديد الاتفاق النووي الا انه كانت البيئات الاقليمية والدولية قد شهدت تحولات كبيرة منذ العام ٢٠٢١ لم تساعد على اتمام الاتفاق النووي، وبعد العام ٢٠٢١ كانت ايران قد انخرطت بعلاقات اوسع مع روسيا، في حين ان التوتر بين الولايات المتحدة وايران شهد نوعا من الجمود، وخفض نسبي لمستوى التوتر، لان الولايات المتحدة انفتحت على ملفات اكثر اهمية لها ومنها الازمة مع الصين، والتطبيع العربي الاسرائيلي، وامن الطاقة الاوروبي والحرب الاوكرانية.

ثالثاً: التنافس الأمريكي الروسي على العلاقات مع سوريا:

تمارس الولايات المتحدة وروسيا أدواراً مختلفة تتعلق بعلاقتها مع سوريا حسب ما تمليه مصالح كل طرف، إذ يمثل ذلك إمتداد لتنافسهما الاشمل في الشرق الاوسط فلكل منهما دوافع وأهداف وأدوار تحكم علاقتهما بسوريا، ويتبع هذه الدوافع والتداخل في المصالح بين الدولتين تصادم وعدم إتفاق حول طبيعة علاقة الآخر مع سوريا، وذلك بالنظر للمصالح والأهداف التي يسعى كل طرف إلى تحقيقها و تتعارض مع مصالح و أهداف الطرف المنافس، وبذلك فإن كل هذه الأمور أثرت بشكل كبير في الشأن السوري، وتتشكل العلاقة بين سوريا وأي طرف آخر بمدى توافق الرؤى بين القوى الكبرى ولاسيما الولايات المتحدة وروسيا، إذ كانت سوريا على الدوام مركزاً لجذب تنافس الولايات المتحدة وروسيا لتكوين العلاقات معها، إذ تعد مرتكزاً في الشرق الأوسط(٢٠٩).

٢٠٩- معالي محمد لطفي إبراهيم، التدخل الروسي في سوريا: دوافع والمآلات، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، المجلد ٧، العدد ١٤، جامعة الأسكندرية، مصر، ٢٠٢٢، ص ٤٨٢.

شـهدت الأراضي السـورية في ١٥ مـارس ٢٠١١م، انـدلاع مظاهـرات شـعبية في عـدد مـن المـدن السـورية ضـد نظـام الرئيـس السـوري، وعـدت هـذه المظاهـرات مؤامـرة خارجيـة، في وقـت تعـد سـوريا حليفـة روسـيا في الـشرق الأوسـط، وأن قلـب نظـام الحكـم في سـوريا، يعنـي خسـارة روسـيا للـشرق الأوسـط ومـع أن معظـم المجتمـع الـدولي وأغلـب الـدول العربيـة، أدانـت النظـام السـوري وطريقـة تعاملـه مـع المتظاهريـن، إلا أن إيـران وروسـيا والصـين، وقفـت مـع النظـام السـوري منـذ الأيـام الأولى، ودعمـت موقفـه في المحافـل الدوليـة، وأفشـلت مـشروع قـرار مجلـس الأمـن لإدانـة النظـام السـوري، باسـتخدام حـق النقـض (الفيتـو) في شـباط ٢٠١٢ ([٢١٠]). واتـى ذلـك في وقـت أنتقلـت العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، مـن علاقـات التعـاون إلى علاقـة التنافـس عـن طريـق موقفهـا تجـاه النظـام السـوري، الـذي حـدث في اعقـاب تمـدد تنظيـم داعـش الارهابـي في سـوريا عامـي ٢٠١٣- ٢٠١٤ ومـن ثـم توسـيع روسـيا حضورهـا العسـكري في سـوريا عـام ٢٠١٥، ثـم قيـام روسـيا بتبنـي منهـج تسـوية الاحـداث عـبر لقـاءات الاسـتانة وسـوتشي عـام ٢٠١٦ بمشـاركة ايـران وتركيـا، ومـرورا بفـرض الولايـات المتحـدة في العـام ٢٠١٩ لقانـون قيـصر الـذي يفـرض عقوبـات عـلى الحكومـة السـورية وعـلى اي طـرف يقـدم المسـاعدة لسـوريا، ولتوضيـح طبيعـة هـذه العلاقـة سـيتم توضيـح الموقـف الأمريكـي والموقـف الـروسي تجـاه سـوريا، وذلـك عـلى النحـو الآتـي:

١) الموقف الأمريكي تجاه سوريا

ظهـرت الولايـات المتحـدة إلى جانـب حلفائهـا الإقليميـين والدوليـين كمعـارض للنظـام السـوري برئاسـة بشـار الأسـد منـذ أوائـل عـام ٢٠١١، عندمـا وصلـت موجـات الربيـع العربـي إلى سـوريا، دعـا الرئيـس الأمريكـي بـاراك أوبامـا (٢٠٠٩- ٢٠١٦) الرئيـس السـوري بشـار الأسـد إلى التخـلي عـن السـلطة وإفسـاح المجـال لبدايـة جديـدة للبـلاد عندمـا تحولـت الانتفاضـة إلى صراع مفتـوح، وبـدأ في تقديـم دعـم لوجسـتي محـدود لقـوات المعارضـة، لكـن ردودهـا اتسـمت بالارتبـاك، و اكتفـت بـأدوار محـدودة بمحاولـة عـزل النظـام ومحاصرتـه، وتوثيـق انتهـاكات حقـوق الإنسـان في محاولـة لاسـتخدامها لاحقـا كأداة ضغـط ضـد النظـام السـوري، ومحاولـة تهديـد النظـام السـوري بتحويـل قضيـة التعامـل مـع المتظاهريـن إلى المحكمـة الجنائيـة الدوليـة([٢١١]). ورفـض اي نهـج

٢١٠- رشا عدنان مبيضين، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

٢١١- رمـزي محمـود ردايـدة ووليـد عبـد الهـادي العويمـر، السياسـة الخارجيـة الروسـية تجـاه الأزمـة السـورية (٢٠١١-٢٠١٦)، المجلـة الأردنيـة في القانـون والعلـوم السياسـية، المجلـد

لتدخـل عسـكري دولي مماثـل للتدخـل في ليبيـا، إذ تواصلـت الجهـود الدبلوماسـية الأمريكيـة الراميـة إلى محاولـة إسـقاط الرئيـس السـوري بشـار الأسـد سياسـياً، عـبر آليـة الاتفاقيـات الدوليـة ومنهـا اتفـاق جنيـف لعـام ٢٠١٢، والعقوبـات، في حـين أصرت روسـيا عـلى أن اتفـاق جنيـف لا يشـير إلى رحيـل الرئيـس السـوري بشـار الأسـد كنقطـة انطـلاق لتنفيـذ المرحلـة الانتقاليـة(٢١٢).

وفي سـنة ٢٠١٣م، قـرر الرئيـس الأمريكـي بـاراك أوبامـا تقديـم أسـلحة قتاليـة لقـوى المعارضـة السـورية، بهـدف الحصـول عـلى شريـك عـلى الأراضي السـورية، الا ان إختـلال الوضـع الميدانـي لمصلحـة النظـام السـوري عـام ٢٠١٣، نجـم عنـه ضغوطـات دوليـة عـلى إدارة الرئيـس الأمريكـي أوبامـا لمنـع إنهيـار المعارضـة. ومـع إنتشـار أنبـاء عـن إسـتخدام النظـام السـوري للأسـلحة الكيماويـة بريـف دمشـق في العـام ٢٠١٣ وضعـت هـذه الحالـة الرئيـس الأمريكـي اوبامـا امـام نقطـة محوريـة لـم يتوقـع الوصـول اليهـا ولـم يتـم الخـروج منهـا الا عـبر مبـادرة روسـية بتفكيـك ترسـانة سـوريا مـن تلـك الاسـلحة (٢١٣). واتـى ذلـك في وقـت اخـذ اوبامـا بـين عامـي ٢٠١٥- ٢٠١٦ يركـز عـلى دعـوة السـعودية وايـران لايجـاد تسـوية في المنطقـة، وان الولايـات المتحـدةلا يمكنهـا المغامـرة في صراعـات لا تعنيهـا، وان اهتمامهـا اخـذ ينصـب عـلى شرق وجنـوب شرق اسـيا.

أمـا الرئيـس الأمريكـي دونالـد ترامـب فقـد كانـت سياسـته ومواقفـه مغايـرة للرئيـس اوبامـا، إذ بـين للنظـام الـدولي منـذ الأشـهر الأولى مـن ولايتـه دليـلا عـلى تغيـير السياسـة الأمريكيـة تجـاه سـوريا، وعـلى الرغـم مـن اسـتنكار الرئيـس الأمريكـي ترامـب اسـتخدام الأسـلحة الكيماويـة ضـد المدنيـين، ورمـى البراميـل المتفجـرة عـلى جمـوع المواطنـين، وغيرهـا، إلا أنـه أمـر بتوجيـه ضربـات عسـكرية محـدودة عـلى قواعـد عسـكرية سـورية ومناطـق اخـرى تقـع ضمـن سـيطرة الجماعـات المتشـددة، إذ أظهـر ذلـك الولايـات المتحـدة بمظهـر المدافـع عـن المدنيـين ؛ ولإشـعار روسـيا بـأن الولايـات المتحـدة موجـوده في السـاحة السـورية

٩، العدد ٢، جامعة مؤتة عمادة البحث العلمي، الأردن، ٢٠١٧، ص ٢٤.

٢١٢- منـير الحمـش، الوجـه الإمبريـالي للعقوبـات الاقتصاديـة الأمريكيـة: حصـار سـورية، مجلـة المسـتقبل العربـي، المجلـد ٤٢، العـدد ٤٩، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، لبنـان، ٢٠٢٠، ص ٤٣.

٢١٣- سـيد أبـو زيـد عمـر، الضربـة الصاروخيـة عـلى سـوريا: المعنـى - الجـدوى - التداعيـات، مجلـة شـؤون عربيـة، العـدد ١٧٤، جامعـة الـدول العربيـة - الأمانـة العامـة، مـصر، ٢٠١٨، ص ٧٤.

وإن لهـا خطـط وإسـتراتيجيات محـددة (٢١٤).
ولكـن سرعـان مـا اتخـذ الرئيـس ترامـب مواقـف متذبذبـة مـن سـوريا بعـد ذلـك، ومنهـا دعواتـه لـدول الخليـج بتمويـل عمليـات الانتشـار الامريكـي في سـوريا، ثـم دعواتـه لسـحب القـوات الامريكيـة مـن شرق سـوريا، الا ان الموقـف الابـرز الـذي تبنـاه كان اصـدار قانـونُ قيـصر في العـام ٢٠٢٠ لحمايـة المدنيـين في سـوريا ومعاقبـة النظـام السـياسي والداعمـين لـه، وتوفـير الدعـم لوقـف اي هجمـات تطـال المدنيـين، واجبـار النظـام والداعمـين لـه عـلى القبـول بالحـل السـياسي للاحـداث في سـوريا، وذلـك بالاعتمـاد عـلى قـرار مجلـس الأمـن ذي الرقـم ٢٢٥٤ في كانـون الاول ٢٠١٥، ودعـم تشـكيل حكومـة انتقاليـة في سـوريا. ومـع قـدوم ادارة الرئيـس جـو بايـدن للحكـم لـم تتغـير كثـيرا السياسـة الامريكيـة تجـاه سـوريا، اذ خيـم عليهـا الجمـود النسـبي نتيجـة الانشـغالات الكثـيرة التـي احاطـت باولويـات السياسـة الامريكيـة، في وقـت ازداد توجـه حلفـاء الولايـات المتحـدة مـن بـين الـدول العربيـة للانفتـاح عـلى النظـام السـياسي السـوري ومنهـم الامـارات وقبـول حضـور الرئيـس السـوري (بشـار الأسـد) لاجتماعـات القمـة العربيـة في السـعودية في العـام ٢٠٢٣ (٢١٥) مـن دون ان تبـدي الولايـات المتحـدة اعتراضهـا عـلى هـذا الاتجـاه، وهـو مـا يعنـي ان قانـون قيـصر انمـا تعـرض للتجميـد النسـبي، لانـه في الاصـل يفـرض عقوبـات عـلى النظـام والمتعاملـين معـه.

٢) الموقف الروسي تجاه سوريا

بـدى الموقـف الـروسي تجـاه الأوضـاع في سـوريا متذبـب في بدايـة الأمـر، ولكـن بسـبب محـاصرة الولايـات المتحـدة وحلفائهـا لإيـران، وإحـكام الطـوق عليهـا تمهيـداً لعزلهـا وضرب النظـام فيهـا، بمـا يخـدم الهـدف الاسـتراتيجي لإضفـاء عمـق كبـير عـلى اسـتراتيجية تطويـق روسـيا والصـين فتنحـصران عميقـاً داخـل

٢١٤- كيفـن كوهلـر، السياسـة الخارجيـة للرئيـس ترمـب: أي دلالات لحلـف شـمال الأطلـسي «الناتـو»؟، مجلـة دراسـات، المجلـد ٦، العـدد ١، مركـز البحريـن للدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة والطاقـة، البحريـن، ٢٠١٩، ص ٦٧.

٢١٥- سوسن مهنا، ر، بتاريخ ٣١ حزيران ٢٠٢٣، على الرابط:
https://www.independentarabia.com/node/٤٥٧٣٩٦
وايضا:
Andrew J. Tabler, Matthew Zweig, How the Caesar Act Restricts Normalisation with Syria, ٢٧ JUN ٢٠٢٣, IN: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/how-caesar-act-restricts-normalisation-syria

آسـيا وتمنعـان نهائيـاً مـن الوصـول إلى الميـاه الدافئـة، وإقيلـم الـشرق الأوسـط؛ لـذا أعلنـت روسـيا بشـدة عزمهـا معارضـة أي قـرار دولي يصـدر بشـأن سـوريا، لخوفهـا مـن خسـارة العلاقـات مـع سـوريا، فضـلا عـن دعـم الصـين وإيـران لروسـيا في مسـاعيها لإيقـاف أي تدخـل عسـكري في سـوريا، وبـادرت روسـيا بإرسـال وحـدات مـن الأسـطول البحـري الـروسي إلى الموانـئ السـورية، وشـحنت كميـات كبـيرة مـن الأسـلحة ونقلتهـا إلى سـوريا؛ في خطـوة توضـح أن روسـيا لـن تقبـل التنـازل عـن سـوريا، كـون التنـازل عـن سـوريا يعنـي خسـارة آخـر معاقـل روسـيا في الـشرق الأوسـط، وعـززت روسـيا وجودهـا العسـكري في سـوريا في قاعدتهـا الجويـة في حميميـم وقاعدتهـا البحريـة في طرطوس، وسـعت الي تكثيف التعـاون مـع القـوات السـورية، وقدمـت الدعـم لنظـام الرئيـس السـوري بشـار الأسـد، وطرحـت نفسـها وسـيطًا نزيهًـا، مقبـولا مـن كل الاطـراف المتصارعـة في سـوريا، وهـو مـا مهـد لعقدهـا مؤتمـرات الاسـتانة وسـوتشي في الاعـوام ٢٠١٦-٢٠١٧، التـي عـدت مؤتمـرات مهمـة لاحـداث تسـويات مقبولـة مـن كل الاطـراف قبـل العـودة لمقـررات مؤتمـرات جنيـف (٢١٦)، وبعدهـا اسـتمرت روسـيا بعلاقاتها مـع سـوريا ضمـن نطـاق تقديـم الدعـم والاسـناد.

لا تختلـف السياسـة الروسـية اختلافًـا جوهريًـا عـن سياسـة الولايـات المتحـدة مـن ناحيـة الأهـداف؛ إذ تسـعى لتوظيـف سياسـتها الخارجيـة بمـا يتمـاشى مـع أهدافهـا الداخليـة، ولا سـيما في ضـوء إدراك روسـيا وتصورهـا بـأن العالـم يتغـير وأن السياسـة الخارجيـة قـد تتغـير بطريقـة يمكـن للـدول الكـبرى أن تعمـل عـلى حـل مشـكلاتها الداخليـة ولاسـيما الاقتصاديـة منهـا لأنهـا مرتبطـة مبـاشرة بمشـاكل أخـرى عـلى حسـاب دول أخـرى، وذلـك عـن طريـق إحـكام قبضتهـا عـلى قدراتهـا الاقتصاديـة، واللجـوء إلى الحفـاظ عـلى مصالحهـا لاسـتخدام وسـائل الضغـط العسـكري، ومنطقـة الـشرق الأوسـط هـي منطقـة نفـوذ روسـية، كمـا في حالـة سـوريا، فـإن السياسـة الروسـية في المنطقـة تتعـارض بشـكل مبـاشر مـع السياسـة الخارجيـة للولايـات المتحـدة. ولهـذا فـأن روسـيا تعمـل عـلى إعـادة الأسـطول الـروسي إلى منطقـة البحـر المتوسـط، بدعـم مـن قاعـدة عسـكرية في سـوريا، ممـا يمثـل عـودة روسـيا بشـكل قـوي في الـشرق الأوسـط، ممـا يعنـي عـودة روسـيا كفاعـل في النظـام الـدولي، وممثـل نشـط ومؤثـر في الأحـداث الدوليـة، ولاسـيما بعـد أن تمكنـت روسـيا مـن تجـاوز الأزمـات الاقتصاديـة.

الواضـح ان منطقـة الـشرق الاوسـط كانـت حـاضرة في مسـار العلاقـات الامريكيـة

٢١٦- رمزي محمود ردايدة ووليد عبد الهادي العويمر، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥.

الروسـية، نظـرا لحجـم المصالـح للدولتـين في الـشرق الاوسـط، عـلى وفـق الحـالات التـي تـم الاشـارة اليهـا، ويـكاد الامـر لا يبتعـد كثـيرا عنـد دراسـة الحـالات الاخـرى ومنهـا دول الخليـج العربـي والكيـان الصهيونـي وتركيـا وغيرهـا، وكانت المنطقـة اكثـر دفعـا لعلاقـات التنافـس في عهـد الرئيـس ترامـب، قبـل ان تكـون المنطقـة في مكانـة متغـير محـدود التاثـير في مسـار تلـك العلاقـات في عهـد الرئيس بايـدن، نظـرا لانشـغال الدولتـين بموضوعـات اكـبر، ولاسـيما مـا يمـس الامـن الاوروبـي، مـن دون أن ينفـي ذلـك اسـتمرار قضايـا عـدة موجـودة في مسـار علاقـات الدولتـين ومنهـا امـن الطاقـة والاحـداث في سـوريا.

وكخلاصـة لطريقتـي التعامـل بـين الرئيسـين ترامـب وبايـدن مـع الاحـداث السـورية كملـف في العلاقـات الامريكية-الروسـية، فـان الملاحـظ ان الرئيـس ترامـب كان اكثـر اهتمامـا بملـف سـوريا، في حـين ان اهتمـام الرئيـس بايـدن كان محـدود بملـف سـوريا، في وقـت كانـت الاحـداث السـورية اقـل حضـورا في مسـار العلاقـات الامريكيـة الروسـية منـذ تـولي الرئيـس بايـدن الحكـم بـل ولـم يعترض الرئيـس الامريكـي عـلى التطبيـع العربـي السـوري عـلى الرغـم مـن وجـود قانون قيـصر، ووصـولا الى منتصـف العـام ٢٠٢٣ عندمـا اخـذ الرئيـس بايـدن يعيـد الاهتمـام بملـف سـوريا كجـزء مـن ادارة التفاعـلات الدوليـة مـع روسـيا. في حـين كان ملـف الطاقـة مهمـاً للرئيـس بايـدن لانـه يتعلـق بامـن الطاقـة في اوروبـا، وكـون بعـض دول الـشرق الاوسـط مـن المنتجـين الكبـار للطاقـة، وكان الضغـط الامريكـي عـلى تلـك الـدول هـو بزيـادة الانتـاج في عهـد الرئيـس بايـدن، الا ان دول الاوبـك بلـس (دول الاوبـك ومعهـا منتجـين كبـار خارجهـا) قـد اتفقـوا منـذ العـام ٢٠١٦ عـلى التاثـير في اسـعار النفـط وزيادتـه عـبر خفـض الانتـاج، وكان تقديـر تلـك المجموعـة (وروسـيا ضمنهـا) في نهايـة العـام ٢٠٢٢ ان مصالحهـم تقتـضي تقليـص الانتـاج لزيـادة الاسـعار عـلى خـلاف الرغبـات الغربيـة.

المطلب الثاني
منطقة بحر قزوين واسيا الوسطى

وعـلى خـلاف منطقـة الـشرق الاوسـط التـي تمثـل جغرافيـا بيئـة بعيـدة عـن اراضي الولايـات المتحـدة وروسـيا، الا انـه تـم التعامـل معهـا بوصفهـا مؤثـراً اقليميـاً عـلى العلاقـات الامريكيـة الروسـية مـن منطلـق ان الدولتـين حاضرتـين في العالـم وبضمنـه حاضرتـين في الـشرق الاوسـط، وطالمـا ان المنطقـة هـي اقليميـة، ونطـاق تاثيرهـا محصـور، فانهـا تؤثـر في مصالـح وسياسـات الدولتـين، وعليـه تـم البحـث فيهـا ضمـن المطلـب الاول، فانـه في هـذا المطلـب سـيتم البحـث في منطقتـين لهمـا تمـاس جغـرافي مبـاشر مـع الحـدود الروسـية، لتكـون بيئـة اقليميـة –جغرافيـة مبـاشرة.

اكتسـبت منطقـة آسـيا الوسـطى وبحـر قزويـن أهميـة عـلى السـاحة الدوليـة وفي التفاعـلات الخاصـة بالطاقـة عـلى وجـه التحديـد، وأثـرت في الحسـابات الاسـتراتيجية للقـوى الإقليميـة والدوليـة، التـي سـعت إلى اسـتغلال المـوارد الطاقويـة في هـذه المناطـق وتأمـين خطـوط أنابيـب النفـط والغـاز عـبر حضورهـا الاقتصـادي والدبلومـاسي والعسـكري(٢١٧)، ونتيجـة لتفـكك الاتحـاد السـوفيتي بـدأ هـذا الإقليـم وكأنـه يعانـي مـن فـراغ سـياسي سرعـان مـا هرعـت بعـض القـوى الدوليـة والإقليميـة لإشـغاله، مـن هنـا بـدأت الولايـات المتحـدة بوصفهـا قـوة عظمـى وحيـدة عـلى قمـة النظـام العالمـي في التفكـير حـول ضرورة وضـع اسـتراتيجية تضمـن سـيطرتها أو إرسـاء موطـئ قـدم لهـا في الإقليـم ولاسـيما بعدمـا أسـفرت التنقيبـات عـن وجـود احتياطيـات مـن النفـط والغـاز الطبيعـي في دول هـذا الإقليـم، ولذلـك أصبحـت منطقـة بحـر قزويـن مـن القضايـا الاقتصاديـة الدوليـة، بأبعادهـا المختلفـة، مؤثـرة في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية بعـد الحـرب البـاردة (٢١٨).

تحـد منطقـة بحـر قزويـن خمـس دول هـي روسـيا، أذربيجـان، كازاخسـتان، تركمانسـتان، وإيـران يبلـغ طـول هـذا البحـر حـوالي ١٠٢٢٤ كـم٢ بمسـاحة

٢١٧- Hooshang Amirahmadi, AND Others, A Great Game No More: Oil, Gas And Stability In The Caspian Sea Region, Friedrich-Ebert-Stiftung, Washington Office, ٢٠٠٨, P: ٣-٩.

٢١٨- حنـان دريـسي، تنميـة مصـادر الطاقـة في بحـر قزويـن: الفـرص والمعوقـات، مجلـة الحقـوق والعلـوم الإنسـانية، العـدد ١٢، جامعـة زيـان عاشـور بالجلفـة، الجزائـر، ٢٠١٢، ص ٢٣٢.

كليـة تصـل إلى نحـو ٤٣٦ كـم٢، ويبلـغ متوسـط عمقـه حـوالي ١٨٠ م، ومـن ناحيـة العمـق وحركـة الميـاه فـإن بحـر قزويـن يقسـم عـلى ثلاثـة أقسـام، قسـم شـمالي يشـكل حـوالي ٢٨٪ مـن مسـاحته وبمتوسـط عمـق حـوالي ٦,٢ م فقـط. إن حركـة الميـاه في هـذا القسـم تكـون دائمـاً باتجـاه عقـارب السـاعة، وقسـم وسـطي يغطـي حـوالي ٣٦٪ مـن مسـاحته الكليـة وبمتوسـط عمـق قـدره ١٧٦ مـتراً، وقسـم جنوبـي يغطـي النسـبة المتبقيـة البالغـة ٣٦٪ مـن المسـاحة الكليـة وبمتوسـط عمـق قـدره ٣٢٥ مـتراً، وهنـاك العديـد مـن الخلجـان الضحلـة في بحر قزويـن، إلا أن خليـج كارا -بـوكاز- كـول الواقـع ضمـن الأراضي التركمانسـتانية يعـد مـن أكـبر هـذه الخلجـان، ويتصـل ببحـر قزويـن عـبر قنـاة طولهـا ١٣ كـم وعرضهـا ٣ كـم. وبلـغ عمـق مياههـا نحـو ٦ مـتر، هـذا فضـلاً عـن أن هنـاك نحـو ٥٠ جزيـرة تنتـشر في هـذا البحـر. ويعـد نهـر الفولـكا مـن أكـبر وأهـم الأنهـار التـي تصـب في بحـر قزويـن، وطبقـاً لبعـض الدراسـات يوفـر هـذا النهـر بحـدود ٦٠٪ إلى ٨٠٪ مـن الميـاه الكليـة لبحـر قزويـن، ولكـن جريـان ومقـدار ماء هـذا النهـر متغـير إذ يرتبـط بالأمطـار السـنوية مـن جهـة وذوبـان الثلـوج مـن جهـة أخـرى. وتشـير التقديـرات إلى أن منطقـة بحـر قزويـن تحتـوي عـلى مـا يقـارب مـن ٤٠- ٥٠ مليـار برميـل مـن النفـط القابـل للاسـتخراج (نحـو ٣,٢٥٪ مـن حجـم الاحتياطـي العالمـي المؤكـد) اغلبـه في كازخسـتان، ونحـو ٢٤,٥ الـف مليـار م٣ مـن الغـاز الطبيعـي اغلبـه في تركمانسـتان (وهـو يمثـل نحـو ١٣,٠٨٪ مـن حجـم الاحتياطـي العالمـي)، وعـدت الـدول المشـاطئة لبحـر قزويـن، والتـي كانـت جـزءاً مـن الاتحـاد السـوفيتي، أذربيجـان، كازاخسـتان، وتركمانسـتان، محـور اهتمـام الـشركات العالميـة العاملـة في البحـث والتنقيـب واسـتخراج الغـاز والبـترول وذلـك لأن البنيـة الأساسـية التـي خلفهـا الاتحـاد السـوفيتي متهالكـة ولا تصلـح لزيـادة الإنتـاج مـن هـذه المنطقـة (٢١٩).

لقـد شـكلت منطقـة بحـر قزويـن، انطلاقـاً مـن أهميتهـا الجيوسياسـية، بـؤرة صراع للمصالـح الحيويـة للقـوى المتنافسـة، فروسـيا تعدهـا مجـالاً حيويـاً وامتـداداً طبيعيـاً لنفوذهـا، بينمـا أدركـت الولايـات المتحـدة أهميـة المنطقـة بعـد مـا تحقـق مـن مكاسـب تتيـح لهـا القـرب والإطلالـة الأكثـر سـهولة والأقـل تكلفـة باتجـاه العمـق الحيـوي الـروسي شـمالاً، والعمـق الحيـوي لقـارة آسـيا جنوبـاً وشرقـاً، والعمـق الحيـوي الإيرانـي باتجـاه الجنـوب الغربـي، والعمـق

٢١٩- ربـاب بولشـمار، عسـكرة أمـن الطاقـة في آسـيا الوسـطى ومنطقـة حـوض بحـر قزويـن، مجلـة الناقـد للدراسـات السياسـية، المجلـد ٦، العـدد ١، جامعـة محمـد خيـضر بسـكرة، الجزائـر، ٢٠٢٢، ص ٥٦٠.

الحيـوي لكامـل منطقـة بحـر قزويـن بمـا فيهـا تركيـا غربـاً. وللوقـوف عـلى أهميـة منطقـة بحـر قزويـن في تشـكيل العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، تـم اسـتعراض الجوانـب الآتيـة:

أولاً: أهميـة منطقـة بحـر قزويـن واسـيا الوسـطى وأثرهـا في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية

نتيجـة للفـراغ الـذي تكـون ابـان تفـكك الاتحـاد السـوفيتي في سـيادة منطقـة بحـر قزويـن (دول منطقة بحـر قزويـن (أذربيجان، وكازاخسـتان، وتركمانسـتان، وإيـران))، ظهـرت حالـة مـن التسـابق في سـبيل الاسـتفادة مـن ثـروات هـذه المنطقـة بعـد انتهـاء الحـرب البـاردة، وقـد ازدادت هـذه الأهميـة بعـد أحـداث ٢٠٠١/٩/١١م، وقـد أدى ذلـك إلى تغـير مسـار التفاعـل الـدولي بجوانبـه المتعـددة بشـكل عـام وفي العلاقـات الأمريكيـة الروسـية بشـكل خـاص، إذ ظهـرت حالـة مـن التنافـس والـصراع في تلـك العلاقـات بسـبب وضـع تصـورات وأفـكار كل مـن الدولتـين مـن أجـل الحصـول عـلى أقـصى مـا يمكـن مـن المكاسـب وتجنـب أدنـى مـا يمكـن مـن الخسـائر في هـذه المنطقـة الاسـتراتيجية، وبسـبب حاجـة كلتـا الدولتـين إلى تعزيـز نفوذهمـا السـياسي في تلـك المنطقـة، حاولـت الدولتـين عـلى الـدوام كسـب العلاقـات مـع دول المنطقـة عـن طريـق تقديـم الوعـد بمختلـف أشـكال المسـاعدة والدعـم، وتوسـيع العلاقـات التجاريـة والماليـة، مـن أجـل السـيطرة عـلى توزيـع مـوارد الطاقـة(٢٢٠).

ونتـج عـن تفـكك الاتحـاد السـوفيتي ظهـور مشـكلة قانونيـة تتعلـق بطبيعـة التعامـل مـع جغرافيـا منطقـة بحـر قزويـن، إذ كانـت هـذه المنطقـة تُعـد بحـيرة مغلقـة مشـتركة بـين الاتحـاد السـوفيتي وإيـران ولا يمكـن لأي طـرف ثالـث الإفـادة مـن ثرواتهـا، أمـا بعـد تفـكك الاتحـاد السـوفيتي، فأصبـح لزامـاً تغيـير طريقـة التعامـل مـع ثـروات هـذه المنطقـة وتحديـد آليـات اسـتغلالها، عن طريـق إطـار قانونـي يضمـن اتفـاق الـدول الخمسـة عـلى تحديـد هويـة المنطقـة وانعـكاس ذلـك عـلى طبيعـة حـق الـدول المشـاطئة في اسـتغلال وتنميـة مخـزون النفـط والغـاز في تلـك المنطقـة. ويقـوم التوجـه الـروسي لضمـان حصتـه مـن الطاقـة عـلى مجموعـة مـن الترتيبـات مـن أهمهـا برنامـج «الاتحـاد الأوراسي» للحفـاظ عـلى النفـوذ في المنطقـة والتحكـم في قنـوات تصديـر النفـط والغـاز،

Nikol Ostianová, Changes in Russia›s Approach Towards Central Asia, -٢٢٠ Λlgiiz//IN: https://theses.cz/id ,٢٠٢٢ Univerzita Palackého V Olomouci, OCT DP_KPES_ostianova.pdf

واستكشـاف وتطويـر مـوارد الطاقـة، وشراء الغـاز الطبيعـي وتحديـد أسـعار الغـاز الأوروبيـة بمـا يكلـف لهـا تحقيـق الأربـاح، كمـا قامـت روسـيا بالتخطيـط لاسـتثمار ٢ مليـار دولار أمريكـي بالتعـاون مـع كازاخسـتان وتركمانسـتان في تحويـل نظـام خطـوط الأنابيـب الرئيسـة وإنشـاء خطـوط أنابيـب غـاز تعـبر منطقـة بحـر قزويـن.

حاولـت الولايـات المتحـدة التغلغـل إلى منطقـة بحـر قزويـن إذ عملـت عـلى إقامـة قواعـد عسـكرية في المنطقـة لمراقبـة التطـورات في روسـيا والصـين ودول المنطقـة، والتقـرب مـن مناطـق تواجـد مـوارد الطاقـة، والسـيطرة عـلى احتياطـات البترول وعـلى طـرق خطـوط الأنابيـب، ودعمـت خـط الأنابيـب «باكـو -تبليـسي- جيهان»، لتقليـل الاعتمـاد عـلى إمـدادات الطاقـة الروسـية، وفتحـت مشـاريع خطـوط الأنابيـب آفاقـاً جديـدة لتدخـل الولايـات المتحـدة في المنطقـة وأصبـح حلـف شـمال الأطلـسي الضامـن الأسـاسي لأمـن خطـوط الأنابيـب. وتـبرز أهميـة المنطقـة بالنسـبة للولايـات المتحـدة، إذ تلتقـي في هـذه المنطقـة عـدد مـن التحديـات التـي تهمهـا وتواجههـا، أبرزهـا عـودة بـروز روسـيا كقـوة منافسـة، ودور إيـران في المنطقـة، ونمـو الصـين، ومـوارد الطاقـة التـي تتمتـع بهـا. مـن ناحيـة أخـرى، هنـاك العديـد مـن الفـرص الاقتصاديـة للولايـات المتحـدة وأوروبـا، فالتعـاون مـع الـدول الإقليميـة يسـاعد عـلى تقليـص اعتمـاد الـدول الأوروبيـة عـلى روسـيا في توفـير النفـط والغـاز الطبيعـي. أن الغـزو الأمريكـي لأفغانسـتان جـاء في سـبيل تحقيـق ميـزة تنافسـية، إذ إن بحـر قزويـن كان لمـدة طويلـة تحـت السـيطرة الروسـية، فأفغانسـتان تعـد اشـبه البوابـة المؤديـة إلى منطقـة بحـر قزويـن، وعـدت الولايـات المتحـدة أن أفغانسـتان والمناطـق المحيطـة بهـا نقطـة ضعـف رئيسـة تسـتطيع الدخـول عـن طريقهـا عـبر حلـف شـمال الأطلـسي، لتأمـين هـذه المنطقـة([٢٢١]).

أمـا بالنسـبة لروسـيا فقـد سـعت إلى تحقيـق ميـزة تنافسـية بالسـيطرة عـلى توزيـع إمـدادات النفـط القـادم مـن منطقـة بحـر قزويـن عـبر شـبكة خطـوط الأنابيـب التـي تمـر عـبر الأراضي الروسـية إلى البحـر الأسـود وأوروبـا، وبذلـك تـزود الخزينـة الروسـية بأجـور الترانزيـت. وبنـاء عـلى ذلـك تتضـح أهميـة السـيطرة عـلى ثـروات بحـر قزويـن وطاقتهمـا عـلى العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا الاتحاديـة، إذ قـد يشـكل انتصـار أحـد الطرفـين في إمتـلاك

٢٢١- Muhammad Nadeem Mirza, Shaukat Ayub, Sino-Russian Competitive Collaboration for the Central Asian Sphere of Influence, Journal of the Humanities and Social Sciences, NO. ٢٥ Nov ,٢٠٢١, P: ٤٤٢-٤٤٥.

كامـل هـذه الثـروة في إعـادة تشـكيل الأدوار في النظـام العالمـي.
تشـكل ثـروات منطقـة بحـر قزويـن أهميـة اقتصاديـة لـكل مـن الولايـات المتحـدة وروسـيا وهـي أسـاس التنافـس والـصراع، إذ أن العديـد مـن آبـار النفـط خـارج منطقـة الـشرق الأوسـط قـد شـارفت عـلى النضـوب، ممـا يعنـي توسـيع نطـاق مشـاركة دول الأوبـك في السـوق العالميـة، كمـا تشـعر الولايـات المتحـدة أن اسـتمرار امتـلاك روسـيا لمسـارات خطـوط الأنابيـب مـن حـوض قزويـن إلى الأسـواق العالميـة، تؤمـن لروسـيا قبضـة محكمـة تجـاه أوروبـا، لـذا فـإن الولايـات المتحـدة سـعت إلى إنشـاء المسـارات البديلـة ولا سـيما خـط أنابيـب باكـو -تبليـسي- سـيحان.

ثانياً: الإنتشار العسكري لضمان أمن الطاقة في منطقة بحر قزوين

تزايـد السـباق الـدولي للظفـر بالطاقـة في منطقـة بحـر قزويـن، كلمـا نمـى الإدراك لتحديـات أمـن الطاقـة العالميـة، وهـو كان احـد الاسـباب لتدخـل الولايـات المتحـدة عسـكريا في افغانسـتان، وإضفـاء الطابـع العسـكري عـلى أمـن الطاقة، إذ أن الوصـول إلى مـوارد الطاقـة هـو المحفـز الرئيـسي للتوسـع العسـكري الأمريكي، ودعمـت مشـاريع خطـوط الأنابيـب ودعمـت أيضـاً نشـاط الاتحـاد الأوروبـي في الحصـول عـلى غـاز منطقـة بحـر قزويـن(٢٢٢). وأقامـت الولايـات المتحـدة وحلـف شـمال الأطلـسي برنامـج الشراكـة مـن أجـل السـلام عـام ١٩٩٧م، وتتعزيـز العلاقـات السياسـية والعسـكرية مـع دول آسـيا الوسـطى وجنـوب القوقـاز، ومنها المنـاورات العسـكرية مـع كازاخسـتان، وتعزيـز العلاقـات الامنيـة مـع أذربيجـان وجورجيـا، بمـا يؤمـن حمايـة خـط أنابيـب نقـل الطاقـة في المنطقـة مـن تجمـع لـشركات النفـط الكبـيرة الأمريكيـة(٢٢٣). وفي عـام ٢٠٠٥، كانـت القـوات الجويـة الأمريكيـة تديـر قاعدتـين رئيسـتين، في أوزبكسـتان، و قيرغيزسـتان. كمـا خططـت لانشـاء بعـض مشروعـاً البنيـة التحتيـة، تتضمـن خـط أنابيب الغـاز تركمانسـتان الهنـد بطـول ١٧٣٥ كـم، يمـر عـبر أفغانسـتان وباكسـتان (٢٢٤).

٢٢٢- حنـان دريـسي، السياسـة الأمريكيـة في منطقـة بحـر قزويـن: الأهـداف والمحـددات، المجلة الجزائريـة للسياسـات العامـة، المجلـد ٣، العـدد ٦، الجزائـر، ٢٠١٥، ص ٥١.
٢٢٣- حنـان أبـو سـكين، التنافـس الـدولى فى آسـيا الوسـطى، مجلـة آفـاق سياسـية، العـدد ٦، المركـز العربـي للبحـوث والدراسـات، مـصر، ٢٠١٤، ص ٣٨.
٢٢٤- ربـاب بولمشـاور وجميلـة عـلاق، التنافـس حـول شـبكة خطـوط أنابيـب الطاقـة في منطقـة آسـيا الوسـطى وحـوض بحـر قزويـن، المجلـة الجزائريـة للعلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، المجلـد ٦، العـدد ١، الجزائـر، ٢٠٢٢، ص ٢٨٨.

ان الوجـــود العســـكري حقـــق عـــدة أهـــداف اســـتراتيجية للولايـــات المتحـــدة، وهـــي(٢٢٥): البقـــاء بالقـــرب مـــن حقـــول إنتـــاج النفـــط والغـــاز، وتأمـــين مـــرور الثـــروات النفطيـــة عـــبر خطـــوط أمنـــة، وحرمـــان القـــوى المنافســـة مـــن مزايـــا مـــرور خطـــوط نقـــل هـــذا النفـــط عـــبر أراضيهـــا. وفي عـــام ٢٠٠٩م شـــهد هـــذا النفـــوذ الأمريكـــي في المنطقـــة تراجعـــاً كبـــيراً لمصلحـــة الجانـــب الـــروسي، إذ إنتهـــى الوجـــود العســـكري الأمريكـــي في أوزباكســـتان، وتـــم غلـــق قاعـــدة مانـــاس في قرغيزســـتان، بعـــد إعـــلان الرئيـــس القرغيـــزي قرمـــان بيـــك باكييـــف ذلـــك عـــلى إثـــر مقتـــل مواطـــن قرغيـــزي عـــلى يـــد عســـكري أمريكـــي، وعـــدم حصـــول قرغيزســـتان عـــلى المســـاعدات الأمريكيـــة، وســـاعدت الأحـــداث التـــي شـــهدتها قرغيزســـتان عـــام ٢٠١٠م، التـــي أطاحـــت بالرئيـــس باكاييـــف مـــن التباعـــد مـــع الولايـــات المتحـــدة لمصلحـــة التقـــارب مـــع روســـيا(٢٢٦).

هـــذا النهـــج اســـتمر طيلـــة عهـــدي الرئيســـين ترامـــب وبايـــدن، ولـــم يســـتطع كل منهمـــا مـــن تحقيـــق مزايـــا مهمـــة مـــن دخـــول منطقـــة بحـــر قزويـــن، ولاســـيما في ظـــل الاتجـــاه الـــروسي الى توســـيع عضويـــة منظمـــة شـــنغهاي للتعـــاون (التـــي أنشـــأت في العـــام حزيـــران ٢٠٠١، كمنظمـــة اوراســـية، واخـــذت تتوســـع لاحقـــا لتضـــم : زبكســـتان، وباكســـتان، وروســـيا، والصـــين، وطاجيكســـتان، وقيرغيزســـتان، وكازاخســـتان، والهنـــد)، اذ ضمـــت في العـــام ٢٠١٧ الهنـــد وباكســـتان. ثـــم اتجـــاه روســـيا الى جمـــع دول بحـــر قزويـــن في اجتماعـــات قمـــة، وهـــو مـــا يعـــبر عـــن حجـــم الشراكـــة والنفـــذ الـــروسي في علاقاتهـــا مـــع هـــذه الـــدول.

وحـــدث متغـــير مهـــم في علاقـــات الولايـــات المتحـــدة بهـــذه الـــدول عندمـــا تفـــاوض الرئيـــس الامريكـــي ترامـــب مـــع حركـــة طالبـــان في قطـــر، وبوســـاطة قطريـــة، في العـــام ٢٠١٩، وانتهـــت المفاوضـــات بتوقيـــع اتفـــاق لخفـــض العنـــف، في شـــباط ٢٠٢٠ ليكـــون بدايـــة لاتفـــاق ســـلام، اهـــم اركانـــه: يبـــدأ انســـحاب الجيـــش الأمريكي تنفيـــذا لمطلـــب حركـــة طالبـــان، مقابـــل تعهـــد الحركـــة بمنـــع القيـــام بـــأي عمـــل عدائـــي انطلاقـــا مـــن مناطـــق ســـيطرتها، والتعهـــد ببـــدء مفاوضـــات ســـلام حقيقية مـــع الحكومـــة الافغانيـــة، كمـــا اتخـــذ الرئيـــس ترامـــب مبـــادرة لوضـــع: اســـتراتيجية الولايـــات المتحـــدة لآســـيا الوســـطى ٢٠١٩–٢٠٢٥: تعزيـــز الســـيادة والازدهـــار الاقتصـــادي، الا انـــه عمليـــا لـــم يتجـــه الى تنفيذهـــا. ثـــم اتجـــه الرئيـــس بايـــدن في

٢٢٥- فـــادي شمســـين، التنافـــس الـــدولي عـــلى مســـارات أنابيـــب الطاقـــة مـــن بحـــر قزويـــن و آســـيا الوســـطى، مجلـــة إربـــد للبحـــوث و الدراســـات الإنســـانية، المجلـــد ٢٠، العـــدد ٣، جامعـــة أربـــد، الأردن، ٢٠١٩، ص ٢٠٣.

٢٢٦- حنان دريسي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢.

العـام ٢٠٢١ الى اعـلان انسـحاب عسـكري مفاجـئ مـن افغانسـتان لتقـوم طالبان باسـقاط نظـام الحكـم، ونجحـت الولايـات الماحـدة بالمقابـل في احـداث اخـتراق مهـم في المنطقـة في العامـين ٢٠٢٢ – ٢٠٢٣ واهمـه تبنـي دول اسـيا الوسـطى ودول بحـر قزويـن موقـف محايـد مـن الحـرب الروسـية الاوكرانيـة، ثـم قبولهـا بانشـاء آليـة جديـدة للتعـاون مـع الولايـات المتحـدة اطلـق عليهـا: (C٥ + ١) وأهـم أطرافهـا هـم كازخسـتان واوزبكسـتان، واتجهـت الى تبنـي نهـج يقـوم عـلى الاتـي(٢٢٧):

دعـم سـيادة واسـتقلال دول المنطقـة، وهـو مـا اكـده وزيـر الخارجيـة الامريكـي انتونـي بلينكـن في لقـاءه بزعمـاء دول اسـيا الوسـطى، في شـباط ٢٠٢٣، في العاصمـة الكازاخيـة الأسـتانة.

دفـع دول المنطقـة للامتثـال للعقوبـات المفروضـة عـلى روسـيا، وحـددت الولايـات المتحـدة انهـا تراقـب الامتثـال للعقوبـات وتُصـدر تراخيـص لإعطـاء الـشركات وقتـاً لإلغـاء العلاقـات مـع روسـيا.

تأكيـد التعـاون الاقتصـادي مـع دول المنطقـة، وبضمنـه تقديـم حـزم المسـاعدت لهـا، وبضمنهـا دعـم جهـود تلـك الـدول للحصـول عـلى ٥٠ مليـار دولار قروضـاً مـن البنـك الدولي وصنـدوق النقـد الـدولي، والبنـك الأوروبـي للإنشـاء والتعمير، الى جانـب بنـك التنميـة الآسـيوي، كمـا ان الولايـات المتحـدة شـجعت القطـاع الخاص الأمريكـي عـلى الاسـتثمار في تلـك الـدول بمـا قيمتـه ٣١ مليـار دولار.

تجـدُّد التعـاون الأمنـي لمكافحـة الإرهـاب ومحاربـة التنظيمـات الأصوليـة ومنهـا الحركـة الإسـلامية الأوزبكيـة، الى جانـب دعـم التعـاون في مكافحـة الاتجـار بالجريمـة المنظمـة. وقدمـت الولايـات المتحـدة ٩ مليـار دولار مسـاعدات أمنيـة، لـدول آسـيا الوسـطى.

مسـاعٍ لبنـاء قاعـدة عسـكرية بالمنطقـة، الا ان دول المنطقـة اعترضـت بسـبب وجـودً قواعـد عسـكرية روسـية (طاجيكسـتان وقيرغيزسـتان)، أو لانـه سـتجلب التنظيمـات الإرهابيـة لهـا. وتقيـم الولايـات المتحـدة مـع تلـك الـدول حـوار امنـي باسـتثناء تركمانسـتان، وهـو مـا ظهـر باتهامـات روسـية للولايـات المتحـدة في مـارس ٢٠٢٢ ببنـاء معامـل بيولوجيـة عسـكرية سريـة في كازاخسـتان.

دعـوة الولايـات المتحـدة لاحـترام حقـوق الإنسـان والحريـات الأساسـية، وبضمنهـا الحريـات الدينيـة وحريـة الصحافـة وتمكـين المـرأة،..

٢٢٧- منـى سـليمان، محـاصرة موسـكو: هـل تنجـح واشـنطن في تعزيـز نفوذهـا في آسـيا الوسـطى؟، موقـع إنتريجونـال للتحليـلات الاسـتراتيجية، بتاريـخ ٨ مـارس ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://www.interregional.com/

الا ان تلـك السياسـات الامريكيـة تواجـه عدد مـن التحديـات، في محاولتها اسـتعادة النفـوذ الأمريكـي بمنطقة آسـيا الوسـطى، ومـن اهم تلـك التحديـات(٢٢٨):
قصـور الاسـتراتيجية الأمريكيـة بالمنطقـة، فعـلى الرغـم مـن إنهـا اعلنـت عـن اسـتراتيجيتها للمنطقـة الموسـومة: اسـتراتيجية الولايـات المتحـدة لآسـيا الوسـطى ٢٠١٩–٢٠٢٥: تعزيـز السـيادة والازدهـار الاقتصـادي، ومـا رافقـه مـن إرسـال الوفـود السياسـية والأمنيـة لهـا، فانـه لـم ينتهـي لتحـول جوهـري في توجهـات دول آسـيا الوسـطى، وحافظـت تلـك الـدول عـلى علاقاتهـا بروسـيا.
توجهـات النخـب الحاكمـة في آسـيا الوسـطى، فالأنظمة السياسـية الحاكمـة في دول آسـيا الوسـطى تقـترب مـن انمـوذج الحكـم الـروسي والصينـي، اي انهـا بعيـدة نسـبيا عـن الديمقراطيـة الغربيـة، ولا تتجـه روسـيا او حتـى الصـين الى وضـع شروط عـلى دول المنطقـة مـن اجـل التعـاون معهمـا، خلافـا للولايـات المتحـدة. بـل انهمـا قبـلا توريـث الحكـم في تركمانسـتان، والأمـر نفسـه مـن المرجـح ان يحصـل في طاجيكسـتان، وتلـك الانظمـة تحتـاج الى الدعـم السـياسي الـروسي والصينـي، بحكـم البيئـة الاقليميـة اكثـر مـن حاجتهـا الى الدعـم الامريكـي.
الشراكـة الاسـتراتيجية مـع روسـيا، فكازخسـتان اوضحـت للولايـات المتحـدة انهـا لا تـرى في روسـيا اي تهديـد أو خطـر عـلى مسـتقبل وأمـن البـلاد، وفي افضـل الاحـوال سـتلتزم البـلاد الحيـاد في علاقـات الـصراع الامريكية–الروسـية. واكـدت هـي والـدول الاخـرى عـلى اهميـة شراكاتهـا مـع روسـيا، بعيـدا عـن موضـوع الحـرب في اوكرانيـا، بحكـم العضويـة في اكثـر مـن منظمـة (شـنجهاي للتعـاون، ومعاهـدة الأمـن الجماعـي، ورابطـة الـدول المسـتقلة)، الى جانـب لقـاءات القمـة التـي تعقـد سـنويا: قمـة "روسـيا – آسـيا الوسـطى"، وقمـة دول "بحـر قزويـن".
إطالـة أمـد الحـرب الأوكرانيـة، فالولايـات المتحـدة تريـد التزامـا مـن دول العالـم بعقوباتهـا عـلى روسـيا لدفعهـا لتقديـم تنـازلات في الحـرب الاوكرانيـة، وهـو مـا ترفضـه دول اسـيا الوسـطى، واذا مـا اتجهـت الولايـات المتحـدة الى فـرض عقوبات

٢٢٨- منـى سـليمان، محـاصرة موسـكو: هـل تنجـح واشـنطن في تعزيـز نفوذهـا في آسـيا الوسـطى؟، المصـدر السـابق.
وايضا :
Maria A. Blackwood, Central Asia: Background and U.S. Relations, Congressional Research Service, NO. R٤٦٩٢٤, September ٢٠٢١, P: ٣٧-٣٩.
And: Saud Hassan, Politics of Continuity and US Foreign Policy Failure in Central Asia, E-International Relations, Aug ٢٠٢١, in: https://www.e-ir.info/pdf/٨٦٩٥٩

عـلى تلـك الـدول بسـبب موقفهـا مـن العقوبـات عـلى روسـيا فانـه سـيدفع دول اسـيا الوسـطى بشـكل متزايـد نحـو روسـيا والصـين.
التغلغـل الصينـي في المنطقـة، والصـين مـن جانبهـا وسـعت مـن مبادراتهـا ومشـاريع الحـزام والطريـق في وسـط اسـيا، وزار الرئيـس الصينـي في ايلـول ٢٠٢٢ كل مـن كازاخسـتان وأوزبكسـتان، وقدمـت مسـاعدات الى لقيرغيزسـتان، حتـى اصبحـت تلـك الـدول شريـكا تجاريـا للصـين.
أمـا بالنسـبة لروسـيا فقـد تبنـت اسـتراتيجية دفاعيـة تسـتند إلى الاعتقـاد بـأن الدفـاع عـن حـدود روسـيا يبـدأ عنـد حـدود منطقـة بحـر قزويـن، ومارسـت روسـيا دوراً مهمـاً للحفـاظ عـلى موقعهـا في المنطقـة، ومنـع انتشـار النفـوذ الأمريكـي المتمثـل بإقنـاع دول منطقـة بحـر قزويـن إلى حلـف الشـمال الأطلـسي (الناتـو)، والسـيطرة عـلى خطـوط أنابيـب الطاقـة، إذ ركـزت روسـيا عـلى التهديـدات الإقليميـة والنزاعـات الداخليـة، والحاجـة إلى انتشـار قواتهـا للتعامـل مـع النزاعـات في محيطهـا، ومنـذ مطلـع التسـعينات قامـت دول أذربيجـان وكازاخسـتان وروسـيا وتركمانسـتان بتعزيـز قدراتهـا العسـكرية في منطقـة بحـر قزويـن وأمـر الرئيـس الـروسي «بوتـين» الجيـش الـروسي بترتيـب منـاورات عسـكرية إقليميـة، وتعهـد بوتـين بتخصيـص أكثـر مـن ٣٠٠ مليـون دولار لتحديـث أسـطول بحـر قزويـن الـروسي. الى جانـب ذلـك فـان لـدى روسـيا عـدد مـن القواعـد العسـكرية في المنطقـة ومنهـا في مدينـة كانـت، في قيرغيزسـتان واخـرى في طاجيكسـتان. كمـا نـشرت روسـيا نظامـاً صاروخيـاً عـلى شـاطئ بحر قزويـن، وأكـد الرئيـس الـروسي بوتـين أن روسـيا لـن تسـمح لأي دولـة بتحقيـق تفـوق عسـكري عليهـا في منطقـة بحـر قزويـن، وإنشـاء منظومـة موحـدة للدفـاع الجـوي مـع كازخسـتان، واخـر مـع قرغيزسـتان وطاجيكسـتان(٢٢٩).
واسـتمرت روسـيا في الالتـزام باسـتراتيجيتها السـاعية إلى منـع إنشـاء خطـوط أنابيـب للطاقـة بديلـة في منطقـة بحـر قزويـن والتـي تتجـاوز أراضيهـا، إذ أنشـأت شركات الطاقـة الروسـية لـوك أويـل، ويوكـوس، وغازبـروم شركـة نفـط قزويـن لتطويـر حقـول نفـط وغـاز جديـدة في كل مـن القطـاع الـروسي وقطاعات

٢٢٩- Maria A. Blackwood, And others, Central Asia: Implications of Russia's War in Ukraine, Congressional Research Service, NO. R٤٧٥٩١, June ,٢٠٢٣ P: ١٧-١٩.
And: Richard E. Hoagland, and others, Russia's Historical Defense Ties And China's Rising Military Presence In Central Asia, Caspian Policy Center , February ,٢٠٢١ ,٢٠٢١/٠٤/In: https://api.caspianpolicy.org/media/uploads/Russias-Historical-Defense-Ties-and-Chinas-Rising-Military-Presence-in-Central-Asia.pdf

الـدول المجـاورة في منطقـة بحـر قزويـن، وسـعت روسـيا إلى المشـاركة في شـبكات نقـل الطاقـة التـي تمثـل بدائـل محتملـة للطاقـة الروسـية بالنسـبة لأسـواقها في أوروبـا وآسـيا عـن طريـق الاسـتثمارات المشـتركة، إذ تشـتري شركـة غازبـروم سـنوياً حـوالي ٨ مليـار م٣ مـن الغـاز الكازاخسـتاني، وهنـاك اسـتثمارات روسـية وكازاخيـة لتوسـيع شـبكة الأنابيـب التابعـة لكونسـورتيوم بحـر قزويـن وتطويـر خـط أنابيـب أتـيراو - سـامارا. وتوصلـت روسـيا وكازاخسـتان إلى اتفـاق حـول إرسـال النفـط مـن كازاخسـتان عـبر خـط أنابيـب بورغـاس – ألكسـندروبولسي، والـذي يمنحهـا سـيطرة عـلى احتياطيـات الطاقـة في آسـيا الوسـطى، ممـا يعنـي محـاصرة الخطـط الأمريكيـة والأوروبيـة لبنـاء خـط أنابيـب نفـط عـبر بحـر قزويـن، كمـا وافقـت الـشركات الروسـية والكازاخيـة عـلى اتفاقيـات مشـاركة الإنتـاج في حقـول نفـط كبـيرة مثـل: كورمانجـازي، وتسـنترالنوي، وتيوبكاراجـان. وكان لتوقيـع مجموعـة مـن الاتفاقـات الثنائيـة حـول اسـتغلال ثـروات بحـر قزويـن دور هـام في إطـلاق التعـاون الـروسي الكازاخـي في مجـال الطاقـة، تـم تقسـيم القطـاع الشـمالي مـن البحـر بمقتضاهـا إلى قطاعـات وطنيـة تتضمـن القـاع والسـطح معـاً عـلى وفـق خـط الوسـط شـمل كازاخسـتان وأذربيجـان، وروسـيا، كمـا تـم توقيـع اتفاقيـة لتوريـد الغـاز التركمانـي عـبر شركـة غازبـروم حتـى عـام ٢٠٢٨، واتفـاق لمـد خـط غـاز جديـد مـن تركمانسـتان إلى أوروبـا عـبر الأراضي الروسـية نحـو بلغاريـا واليونـان، كمـا وقعـت روسـيا وتركمانسـتان اتفاقيـة تعـاون لاسـتغلال حقـل النفـط والغـاز في المنطقـة رقـم ٢١ للقطـاع التركمانـي عـلى بحـر قزويـن(٢٣٠).

وفي ختـام هـذا المطلـب فـان المنطقـة التـي تقـع فيهـا اسـيا الوسـطى وبحـر قزويـن كانـت قليلـة الحضـور في مسـار العلاقـات الامريكيـة الروسـية في عهـد الرئيـس ترامـب، ثـم تصاعـدت اهميتهـا في مسـار تلـك العلاقـات، لتدعيـات الحـرب الاوكرانيـة.

ان عهـد الرئيـس ترامـب كان الاقـل حضـورا في منطقـة وسـط اسـيا لاسـباب عـدة ومنهـا تركيـز الرئيـس ترامـب عـلى الاولويـات الاقتصاديـة الاكثـر اهميـة لبـلاده، ومـن ثـم فـان موضوعـا بحـر قزويـن واسـيا الوسـطى كان اقـل حضـور في العلاقـات الامريبكيـة الروسـية، وهـو مـا يلاحـظ في تسريـع اتجـاه بـلاده نحـو توقيـع اتفـاق تسـوية مـع حركـة طالبـان في افغانسـتان، بينمـا عنـد صعـود

٢٣٠- سـمير حميـاز وخليـدة كعسـيس خـلاصي، الرهانـات الطاقويـة للتنافـس الأمريكـي-الـروسي في منطقـة بحـر قزويـن، مجلـة السياسـة العالميـة، المجلـد ٥، العـدد ٢، الجزائـر، ٢٠٢١، ص ١٤٧.

الرئيـس بايـدن فانـه اخـذ يتبنـى عـدة توجهـات تجـاه المنطقتـين واهمهـا تسريـع الانسـحاب مـن افغانسـتان، وزيـادة التعـاون مـع دول المنطقـة، وذلـك بقصـد الضغـط عـلى روسـيا، في حـين ان موضـوع الطاقـة كان اقـل حضـوراً في سياسـات الولايـات المتحـدة تجـاه تلـك الـدول.

وكخلاصـة لهـذا المبحـث، يلاحـظ ان هنالـك عـدد مـن المتغـيرات الاقليميـة التـي اثـرت في العلاقـات الامريكيـة الروسـية، في عهـدي الرئيسـين ترامـب وبايـدن، وتـم الاشـارة الى نمـاذج منهـا متعلقـة بمناطـق الـشرق الاوسـط وبحـر قزويـن واسـيا الوسـطى، فامـا الاولى فقـد تصاعـد اهتمـام الادارات الامريكيـة بهـا في العهديـن، عـلى الرغـم مـن التبايـن بينهمـا فالرئيـس ترامـب ركـز عـلى اسـلوب المقايضـة: منـح دول المنطقـة وتحملهـا كلـف الانتشـار العسـكري الامريكـي، بينمـا عـاد الرئيـس بايـدن الى الاسـلوب التقليـدي: التركيـز عـلى اهميـة المنطقـة، كمـا اوضحتهـا اسـتراتيجية الامـن القومـي لعـام ٢٠٢٢ (٢٣١)، والتبايـن في حضـور المتغيريـن في العلاقـات الامريكيـة الروسـية يتضـح عـن طريـق كـون اسـلوب ترامـب في التعامـل مـع الـشرق الاوسـط بالتركيـز عـلى الاسـلوب البراغماتـي، والعمـل عـلى تقليـص مسـاحة النفـوذ الـروسي في سـوريا، وعـدم الصـدام معهـا، في حـين ان اسـلوب الرئيـس بايـدن كان التاكيـد عـلى نهـج التسـوية والتطبيـع، ومحاولـة دفـع دول المنطقـة الى عـدم التنسـيق مـع روسـيا في موضـوع الطاقـة، وذلـك بعـد ان اتجهـت دول الاوبـك (واهمهـا في الـشرق الاوسـط) وعـدد مـن الـدول في تجمـع اوك بلـس، ومنهـا روسـيا، في التاثـير عـلى اسـعار النفـط عـبر تقليـص الانتـاج في تشريـن الاول ٢٠٢٢ في وقـت كانـت الولايـات المتحـدة ومعهـا اوروبـا يضغطـان لزيـادة الانتـاج لخفـض الاسـعار وتوفـير بدائـل لامـن الطاقـة الاوروبـي(٢٣٢)، فيمـا يتعلـق بوسـط اسـيا فـان الرئيـس ترامـب عمـل عـلى الانسـحاب مـن كل اقليـم ومنطقـة لا تحقـق مصالـح للولايـات المتحـدة، وكان سـقف تركيـزه عـلى تلـك المنطقـة منخفـض، عـلى خـلاف عهـد الرئيـس بايـدن الـذي عمـل عـلى زيـادة المسـاعي لتطويـق روسـيا وعزلهـا.

٢٣١- نبيـل فهمـي، اسـتراتيجية الأمـن القومـي الأمريكيـة والـشرق الأوسـط، مسـتقبل للأبحـاث والدراسـات المتقدمـة، بتاريـخ ١١ اب ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/٧٧٦٦

٢٣٢- التوتـر الأمريكـي – السـعودي بعـد قـرار «أوبـك +»: حـدوده وآفاقـه، المركـز العربـي للأبحـاث ودراسـة السياسـات، بتاريـخ ١١ اب ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/us-saudi-tensions-after-opec-plus-decision.aspx

ان تحليـل للمتغـيرات الاقليميـة المؤثـرة في العلاقـات الأمريكيـة – الروسـية في عهـد الرئيسـين دونالـد ترامـب وجـو بايـدن يوضـح أن البيئـات الاقليميـة المؤثـرة عـلى تلـك العلاقـات متعـددة وتـم الاشـارة الى عـدة نمـاذج، بمـا يتناسـب واحتياجـات البحـث في موضـوع العلاقـات بـين الدولتـين، والواضـح ان كل مـن الولايـات المتحـدة وروسـيا انمـا تمثـلان قوتـين مهمتـين في النظـام الـدولي، ومـن ثـم فانهمـا مهتمتـان بمـا يجـري في نطـاق بيئاتهـم الاقليميـة والدوليـة، والواضـح ان الـشرق الاوسـط هـو مـن اكثـر البيئـات الاقليميـة التـي تؤثـر في السياسـتين الامريكيـة والروسـية، اي في نطـاق علاقـات الدولتـين بعضهمـا مـع بعضهـم الاخـر، وتلـك المنطقـة كمـا هـو واضـح كانـت محـط اهتمـا الرئيـس دونالـد ترامـب، عـلى الرغـم مـن انـه انتقـل في التعامـل معهـا مـن المبـادئ الى الصمالـح الماديـة الاقتصاديـة، باسـتثناء التعامـل مـع الكيـان الصهيونـي الـذي مثـل التـزام امريكـي مسـتقر، في ظـرف كانـت روسـيا هـي الاخـرى تهتـم بهـذه المنطقـة بوصفهـا جـزء حيـوي في سياسـاتها، وتحديـدا موضوعـات : سـوريا وايـران والطاقـة الى جانـب الاهتمـام بتعزيـز العلاقـات مـع الكيـان الصهيونـي، وفي عهـد الرئيـس ترامـب فـان العلاقـات الامريكيـة الروسـية انمـا شـهدت بعـض التنافـس والاسـتقرار النسـبي في تعاملاتهمـا الـشرق اوسـطية، ويـكاد التبايـن المهـم هـو المرتبـط بالعلاقـات مـع ايـران، كـون الرئيـس ترامـب اتجـه الى فـرض عقوبـات عليهـا خلافـا لمضمـون الاتفـاق النـووي لعـام ٢٠١٥، امـا بعـد صعـود الرئيـس جـو بايـدن فـان ملامـح التوتـر في العلاقـات الامريكيـة الروسـية تصاعـدت عالميـا، كمـا تصاعـدت في البيئـة الاقليميـة الـشرق اوسـطية، فالرئيـس بايـدن اعـاد الاهتمـام بالمنطقـة اسـتنادا الى المبـادئ التقليديـة للسياسـة الامريكيـة، واظهـر نوعـا مـن التوتـر في ادارة العلاقـات الامريكيـة الروسـية بشـكل عـام وبضمنـه في الـشرق الاوسـط، مـع ذلـك فـان بعـض السياسـات الامريكيـة اظهـرت تباينـات، ومنهـا ان حجـم التوتـر في العلاقـات الامريكيـة الروسـية بشـان ايـران وسـوريا انخفضـت، امـا بالنسـبة لمنطقتـي بحـر قزويـن ووسـط اسـيا فالواضـح ان الاهتمـام الامريكـي اخـذ يتصاعـد بهـذه المنطقـة في عهـد الرئيـس بايـدن خلافـا لعهـد الرئيـس ترامـب، عـلى الرغـم مـن ان المنطقتـين يعـدان مـن بـين مجـالات روسـيا المهمـة، ويرتبطـان بعلاقـات واسـعة مـع الاخـيرة.

المبحث الثاني
المتغيرات الدولية المؤثرة في العلاقات الأمريكية الروسية

تشــهد الخارطــة السياســية الدوليــة العديــد مــن التغــيرات والتطــورات، التــي تتركــز نحــو إعــادة صياغــة مفاهيــم القــوة والســيطرة والتفــوق والتأثــير، إذ أصبح النقــاش واســعاً حــول اســتمرار تَسّــيُد الولايــات المتحــدة للمشــهد الســياسي ســواء أكان ذلــك عســكرياً ام اقتصاديــاً كقــوة أحاديــة، وذلــك بســبب ظهــور عــدد مــن الأقطــاب عــلى الســاحة الدوليــة مثــل الصــين وتأثــير الاتحــاد الأوروبــي وعــودة روســيا مجــدداً كدولــة قويــة في الســاحة الدوليــة بعــد أن اســتعادت ســابق عهدهــا عندمــا كانــت مــن الــدول التــي تنافــس الولايــات المتحــدة، وتــؤدي المتغــيرات الدوليــة عــن طريــق الأحــداث والتطــورات العالميــة التــي تؤثــر في بنيــة العلاقــات الدوليــة إلى نوعــين مــن النتائــج: الأول: مخطــط لــه مــن الأطــراف الصانعــين للحــدث والمســاهمين فيــه؛ والثانــي: يأتــي بشــكل تداعيــات وآثــار وانعكاســات تفرزهــا التفاعــلات بصــورة مبــاشرة أو غــير مبــاشرة، ســواء أكان داخــل الحــدث نفســه أم في البيئــة المحيطــة، وقــد تكــون هــذه التفاعــلات قبــل الحــدث أو أثنــاء وقوعــه أو بعــد انتهائــه، ممــا يســبب إعــادة هيكلــة لبعــض التكتــلات والأحــلاف، أو إقامــة تحالفــات جديــدة عــلى أنقــاض تلــك التــي كانــت قائمــة، وبذلــك تؤثــر المتغــيرات الدوليــة في تحديــد المصالــح والعلاقــات بــين الــدول بشــكل عــام، وبمــا أن التنافــس أصبــح في أشــده بــين الولايــات المتحــدة وروســيا الاتحاديــة حــول قطبيــة المشــهد الــدولي، وتحديــدا بعــد الازمــات المتكــررة: الجورجيــة والســورية والاوكرانيــة، ثــم مــا تلاهــا مــن حــرب اوكرانيــا عــام ٢٠٢٢، فــإن هــذه العوامــل يمكــن أن تحــدث تغيــرات هيكليــة في بنيــة النظــام الــدولي، عــن طريــق تحولــه مــن نظــام يقــوم عــلى القطبيــة الأحاديــة إلى آخــر تحكمــه القطبيــة المتعــددة.
بعبــارة اخــرى، في هــذا المبحــث، ســيتم الاشــارة الى عــدد من المتغــيرات الموجــودة في البيئــة الدوليــة، كمتغــيرات موجــودة في بيئــة العلاقــات الامريكيــة الروســية، واخــذ نمــاذج منهــا، مــع الاشــارة الى المرحلــة التــي تلــت العــام ٢٠١٧، اي في عهــدي الرئيســين ترامــب وبايــدن، لــذا تــم تقســيم المبحــث الثانــي عــلى المطالــب الآتيــة:

المطلب الأول: الصين
المطلب الثاني: الاتحاد الأوروبي

المطلب الأول
الصين

تصنـع الصـين لنفسـها مكانـة دوليـة في ضـوء انتهـاج سياسـات داخليـة، وأخرى إقليميـة ودوليـة، ممـا جعـل منهـا قـوة بصـورة متزايـدة، تحتـل اهتمامـاً لـدى صنـاع السياسـة الدوليـة، وكثـير غيرهـم مـن المعنيـين بالنظـام الـدولي، الـذي مـا يـزال يتشـكل ويُعـاد تشـكيله، فالصـين مـن القـوى الفاعلـة في السـاحة الدوليـة، لـذا هـي في صراع ضمنـي أو مكشـوف مـع الولايـات المتحـدة، التـي تعمـل عـلى إبقـاء هيمنتهـا عـلى النظـام الـدولي، وتسـتخدم مـن أجـل ذلـك جميـع الوسـائل لتحقيـق هـذا الغـرض، إن الحقيقـة التـي لا يمكـن تجاهلهـا هـي أن النظـام السـياسي الـدولي يشـهد صراعـات بـين اسـتمرار سـيادة القطـب الأمريكـي الواحـد الـذي تكـرس بعـد تفـكك الاتحـاد السـوفياتي ومحـاولات أطـراف أخـرى للدخـول في عالـم جديـد متعـدد الأقطـاب، فالنظـام السـياسي الـدولي يصعـب أن يُحكـم مـن جانـب واحـد، والإمكانـات أصبحـت متوافـرة لآخريـن يسـتطيعون أداء دور فاعـل في السـاحة الدوليـة، وهـو مـا يعنـي الدخـول في عالـم متعـدد الاقطـاب عـلى الرغـم مـن ان الولايـات المتحـدة تتمتـع بمزايـا واسـعة للتاثـير في النظـام الـدولي(٢٣٣).

ويتعـين القـول ابتـداءً أن روسـيا في عهـد الرئيـس بوتين تجـاوزت مرحلـة الضعف التـي اقترنـت بهـا مرحلـة الرئيـس يلتسـن، عـلى الصعيـد الداخـلي: الاقتصـاد، التجـارة،، وخارجيـاً عـلى صعيـد السياسـة الخارجيـة، والمكانـة الدوليـة، واعتمـد بشـكل كبـير عـلى النفـط والغـاز وتجـارة السـلاح وعضويـة مجلـس الامـن الدائمـة، واتجـه بوتـين إلى دعـم بنـاء علاقـات شراكـة مـع كل مـن الصـين والهند، ومـن ثـم فـان علاقـات روسـيا بالصـين اخـذت تشـهدت تحـولات مهمـة وتدخـل في نطـاق شراكـة واسـعة، بعـد تاسيسـهما منظمـة شـنغهاي للتعـاون، ثـم تأسيسـهما تجمـع بريكـس لعـام ٢٠٠٨ مـع كل مـن الهنـد والبرازيـل وجنـوب افريقيـا، وتنسـيقهما المواقـف المشـتركة في الكثـير مـن الازمـات الدوليـة (٢٣٤)، عـلى نحـو اخـذت الولايـات المتحـدة تـدرك أن الصـين متغـير مهـم في النظـام الـدولي بشـكل عـام، وبضمنـه في علاقاتهـا مـع روسـيا، ولاسـيما بعـد أن تبنـت الصـين

٢٣٣- زينـة عبـد الامـير ابراهيـم، الصـين وإعـادة التوجـه الإسـتراتيجي مـن الإقليميـة إلى العالميـة وأفاقهـا المسـتقبلية، مؤسسـة الـوراق للنـشر والتوزيـع، عمـان-الأردن، ٢٠٢٢، ص ٤١.

٢٣٤- ليلة عيساوي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨٠.

مبـادرة الحـزام والطريـق عـام ٢٠١٣ كتوجـه اقتصـادي –تجـاري يتبنـى خيـار تقديـم قـروض لدعـم الطـرق والموانـئ والمطـارات والمرافـق والمنشـأت التجاريـة والصناعيـة والطاقـة في الـدول التـي تنخـرط بالمبـادرة وبقـروض صينيـة طويلـة الاجـل، ثـم تبنـت اقامـة الاحتفـال بالثـورة الصينيـة في العـام ٢٠١٩ عـبر اسـلوب الاسـتعراض العسـكري، أي أنهـا قدمـت نفسـها الى العالـم كقـوة عسـكرية وليـس كقـوة اقتصاديـة وصناعيـة فحسـب(٢٣٥)، ثـم في طريقـة ادارتهـا للازمـة مـع الولايـات المتحـدة في عهـد الرئيـس ترامـب عامـي ٢٠١٨- ٢٠١٩ (الحـرب التجاريـة)، ثـم موقفهـا التصعيـدي ومحاصرتهـا لتايـوان في صيـف ٢٠٢٢ بعـد ان قـام عـدد مـن المسـؤولين الامريكيـين بزيـادرة تايـوان بشـكل رسـمي.

ويمكـن بيـان المطلـب عـن طريـق توضيـح كيـف أثـرت الصـين في كل مـن الولايـات المتحـدة وروسـيا، ومـن ثـم اثرهـا في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، وذلـك عـبر الأمـور الآتيـة:

أولاً: تاثير الصين في السياسات الأمريكية

تتأرجـح العلاقـات الأمريكيـة –الصينيـة بـين التنافـس والتعـاون، وتوجـد ميادين عديـدة للتنافـس، ومنها:

الـصراع عـلى البحـار والممـرات الملاحيـة في جنـوب شرق اسـيا، إذ تكـرس الصـين ميزانيـة عسـكرية ضخمـة لحمايـة حدودهـا البحريـة، وتـرى الصـين أن ملكيـة الجـزر الواقعـة في وسـط البحـر جنوبـاً وشرقـاً تعود إليهـا، كمـا أن الممـرات المائية وسـط بحـر الصـين الجنوبي لهـا تأثـيرات في العلاقـات الأمريكيـة –الصينيـة، وهو مـا كان أحـد الاسـباب التـي سرعـت بانشـاء الصـين لحاملتـي طائـرات (امتلكـت الصـين حاملـة الطائـرات لياونينـغ مـن اوكرانيـا عـام ١٩٩٨، ثـم قامـت بانشـاء حاملـة طائـرات شـاندونغ عـام ٢٠١٧، ثـم حاملـة طائـرات فوجيـان عـام ٢٠٢٢، وتخطـط لكـي يكـون لديهـا ٥ حاملـة طـارات و١٠ غواصـات نوويـة قبـل انتهـاء هـذا العقـد) (٢٣٦).

تعـد قضيـة جزيـرة تايـوان أحـد بـؤر التوتـر في علاقـات الدولتـين، فالصـين تعـد تايـوان جـزء منهـا ولا يمكـن التفريـط بهـا أو قبـول اسـتقلالها، كمـا أن الوجـود

٢٣٥- Joris Teer and others, China's Military Rise and the Implications for European Security, The Hague Centre for Strategic Studies, November ٢٠٢١, in: https://hcss.nl/wp-content/uploads/٢٠٢١/١١/Chinas-Military-Rise-٢٠٢١-Nov.pdf

٢٣٦- بسـيوني محمـد الخـولي، اسـتراتيجية اخـر الزمـان، ج٢، الاقطـاب الثـلاث الاسـلامي لالروسي-الصينـي والناتـو، القااهـرة، مكتبـة الخـولي، ٢٠٢٢، ص٢٩٤.

العسـكري والسـياسي الأمريكـي في الجزيـرة يمثـل تحـدي بالـغ لـدى الصـين، فضـلا عـن ذلـك فـإن طمـوح الصـين لتصبـح قـوة عظمـى يرتبـط إلى حـد مـا يمـا سـتؤول إليـه قضيـة تايـوان لأن إعـادة تايـوان إلى الصـين تعنـي مزيـد مـن القـوة السياسـية والاقتصاديـة لهـا بينمـا تعنـي في الوقـت ذاتـه تقلـص الوجـود والنفـوذ الأمريكـي في المنطقـة، وتحـاول الصـين إضعـاف الوجـود العسـكري الأمريكـي في شرق آسـيا، وتنظـر مراكـز القـرار الأمريكـي للصـين بأنهـا المنافـس الاسـتراتيجي الـذي يسـتخدم وسـائل مختلفـة لتعزيـز نفـوذه وخدمـة مصالحـه وظهـر ذلـك التوصيـف مـع مجـيء الرئيـس ترامـب الـذي كانـت الصـين المحطـة الرئيسـة في زيارتـه الآسـيوية في تشريـن الثانـي ٢٠١٧ لمـا حملتـه مـن ملفـات التجـارة وتسـهيل الوصـول إلى الأسـواق الصينيـة والنـزاع في بحـر الصـين الجنوبـي والتهديـد النـووي في كوريـا الشـمالية والوضـع في تايـوان(٢٣٧).

ومـن الواضـح أن المسـألة لا تتعلـق أساسـاً بالتجـارة والاسـتثمارات، وإنمـا بالسـعي الأمريكـي لاحتـواء الصـين عـن طريـق عـرض القـوة في بحـر الصـين الجنوبـي، ومحاولـة عرقلـة المركـز الصينـي في سلسـلة الإمـداد التجـاري العالمـي، وتشـجيع الـشركات المتعـددة الجنسـيات عـلى تقليـص أعمالهـا ومشـاريعها في الصـين في المقابـل تشـكو الـشركات الأمريكيـة، التـي تسـتثمر في الصـين، مـن سرقـة حقـوق الملكيـة الفكريـة وغمـوض اللوائـح التنظيميـة والفسـاد والمزايـا غـير العادلـة التـي يتمتـع بهـا المنافسـون المحليـون، وعـلى الرغـم مـن المخـاوف الأمريكيـة مـن صعـود الصـين ومـا يحملـه مـن تنافـس مـع النفـوذ الأمريكـي في آسـيا خاصـة، يبـدو أن الإدارة الأمريكيـة تـدرك حاجتهـا إلى الصـين لكبـح جمـاح كوريـا الشـمالية، نظـرًا إلى أن الأخـيرة تعتمـد بنسـبة ٩٠٪ مـن اقتصادهـا عـلى الصـين. فالصـين تضغـط عـلى كوريـا الشـمالية لاتخـاذ مواقـف معتدلـة، وعـلى الرغـم مـن التأييـد الأمريكـي لتايـوان إلا أنهـا لا تدعـم الاسـتقلال كخيـار يتخـذه الناخبـون في الجزيـرة، وتوجـد مجـالات واسـعة للتعـاون الأمريكـي - الصينـي المتعـددة، إذ وافـق الطرفـان عـلى تعزيـز التعـاون في العديـد مـن المجـالات أبرزهـا مكافحـة نزعـة العنـف والتطـرف، ومنـع انتشـار الأسـلحة النوويـة، وتعزيـز الأمـن النـووي، والقضـاء عـلى الأمـراض المعديـة والجـوع والقضـاء عـلى الفقـر، والمواجهـة الفعالـة لتحديـات تغـير المنـاخ، ومكافحـة القرصنـة، ومنـع وتخفيـف الكـوارث، ومعالجـة مشـكلات أمـن الشـبكة، ومكافحـة الجرائـم عـبر الحـدود،

٢٣٧- هشـام بشـير، قضيـة تايـوان فى العلاقـات الصينيـة الأمريكيـة، مجلـة السياسـة الدوليـة، المجلـد ٥٥، العـدد ٢١٦، مؤسسـة الاهـرام، مـصر، ٢٠١٩، ص ٢٦٢.

ومكافحة الاتجار بالبشر، وغيرها، إذ يسعى البلدان إلى تعزيز التعاون لمعالجة المسائل المشتركة وتعزيز المصالح المشتركة، ويسهم التشابك الواسع للاقتصادين عبر التجارة والاستثمار والإقراض في كبح أسباب النزاع بين البلدين، بل يمكن القول إن ثمة علاقة تكامل بين (التصميم أمريكي، والتصنيع صيني، والاستهلاك أمريكي وعالمي)، والعائدات الصينية يعاد توظيف جزءً كبيراً منها في الولايات المتحدة عن طريق شراء الديون الأمريكية(٢٣٨).

على الرغم من تداخل اقتصاد البلدين بشكل كبير، فإن تنامي قوة الصين يظهر المخاوف الأمريكية، فضلا عن إثارتها إشكالات عديدة حول علاقتهما في المستقبل، فمنذ بداية الالفية الجديدة ظهر تيار مؤثر داخل مراكز التفكير الأمريكية، ربط بين صعود الصين وتحولها إلى مصدر تهديد للقيادة الأمريكية للنظام الدولي، بفعل تزايد حجم القدرات الاقتصادية والعسكرية النسبية للصين، ووصل التخوف إلى حد تصور أن الصين تسعى لدفع الولايات المتحدة بعيدًا عن سواحلها، ولاسيما إزاء النشاط العسكري الصيني في بحر الصين الشرقي والجنوبي، فضلا عن سعيها الدائم لضم تايوان إليها، على الرغم من حماية أمريكا لها، ويبدي عدد من القادة الصينيون تخوفهم من الاستراتيجية الأمريكية تجاه الصين وسعي أمريكا لإضعاف وتيرة الصعود الصيني والإعداد لصراع عسكري، ففي الوقت الذي يتجه فيه الاقتصاد الصيني نحو تجاوز الاقتصاد الأمريكي، من ناحية الحجم وليس التطور، تتخوف الصين من الغموض الذي يكتنف العلاقات مع الولايات المتحدة، وترى بعض مراكز التفكير الصينية أن الولايات المتحدة قوة عظمى مصممة على إحباط أي متحدٍ لها، بما ينطوي عليه ذلك من كبح القوة الصينية المتنامية، عن طريق الحشد العسكري في بحر الصين الجنوبي، وعن طريق ربطها بقيود ومعاهدات تكبل حركتها، وفي المجمل تتجه السياسة الصينية إلى الوفاق مع الولايات المتحدة، باستثناء المواضيع المتعلقة بتايوان ومضائق وجزر بحر الصين، فضلا عن محيط كوريا والتسلح الياباني، كما أن مسألة الملكية الفكرية تمثل أحد مصادر التوتر في العلاقات التجارية بين البلدين، إذ فرضت الولايات المتحدة عقوبات تجارية على الصين بسبب قيام شركات صينية بخرق حقوق براءات الاختراع وانتهاك حقوق الملكية الفكرية(٢٣٩).

٢٣٨- عبد العباس فاديخ دغبوش ونور حسين الرشدي، بحر الصين الجنوبي في الاستراتيجية الصينية، المجلة العربية للدراسات الجغرافية، المجلد ٥، العدد ١٤، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٢٠٢٢، ص ١٥٨.

٢٣٩- هشام بشير، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٤.

وشـهدت التجـارة الصينيـة الأمريكيـة ازديـاد منذ عـدة عقـود، اذ بلغـت الصادرات الامريكيـة للصـين نحـو ١١٥,٨٧ مليـار دولار عـام ٢٠١٥، ونحـو ١٢٩,٩٩ مليـار دولار عـام ٢٠١٧، ونحـو ١٢٤,٥٨ مليـار دولار عـام ٢٠٢٠، ونحـو ١٥٤,٠١ مليـار دولار عـام ٢٠٢٢، بينمـا بلغـت الـواردات الامريكيـة مـن الصـين نحـو ٤٨,٢، و ٥٠٥,١٦، و ٤٣٢,٥٤، و ٥٣٦,٣ مليـار دولار عـلى التـوالي(٢٤٠). وكلاهمـا شريـك تجـاري للاخـر، الى جانـب مسـاهمة الصـين في دعـم الـدولار عـن طريـق صفقـات شراء سـندات الخزينـة الأمريكيـة التـي بلغـت نحـو ٨٦٨,٩ مليـار دولار في نيسـان ٢٠٢٣ مـن مجمـوع ٧٦٥٥ مليـار دولار اجمـالي قيمـة تلـك السـندات. وتعـد الأسـواق الأمريكيـة مصـدر أسـاسي لنمـو الاقتصـاد الصينـي وتمثـل مصـدراً مهمـاً للعائـدات الماليـة الصينيـة فضـلاً عـن توافـر الأسـواق الأمريكيـة لفـرص عمـل كبـيرة للأيـدي العاملـة الصينيـة ولا يخفـى عـن أحـد بـأن الولايـات المتحـدة تمتلـك أكـبر اقتصـاد في العالـم وأن حاجـة الصـين للاسـتمرار في عمليـة النمـو الاقتصـادي سـتدفع بهـا للحفـاظ عـلى علاقـة متميـزة مـع الولايـات المتحـدة(٢٤١). إن القضايـا التـي فيهـا نـزاع بـين الولايـات المتحـدة والصـين موجـودة منـذ عـدة سـنوات، الا انـه في عهـد الرئيـس ترامـب، تـم التركيـز عليهـا بشـكل كبـير، ومنهـا : اعتمـاد تشريعـات تجاريـة حمائيـة وفـرض رسـوم جمركيـة عـلى الـواردات الصينيـة لمكافحـة إغـراق السـوق الأمريكـي وحمايـة ودعـم مصالـح الـشركات الأمريكيـة، وشـهدت العلاقـات الثنائيـة توتـرات كبـيرة بسـبب اتهـام الولايـات المتحـدة للصـين بالتلاعـب بقيمـة عملتهـا الأمـر الـذي أدى الى رفـع نسـبة العجـز التجـاري الأمريكـي(٢٤٢) بشـكل كبـير وهديدهـا بفـرض عقوبـات تجاريـة ضـد الصـين إذا لـم تعالـج سياسـتها التجاريـة غـير العادلـة التـي تـضر بالمصالـح

٢٤٠- Trade in Goods with China, jun :٢٠٢٣, U.S. trade in goods with China, ٢٠٢٣, In: https://www.census.gov/foreign-trade/balance/c٥٧٠٠.html

٢٤١- أحمـد فـاروق عبـاس، تجربـة التنميـة في الصـين الواقـع والتحديـات، المجلـة العلميـة للاقتصـاد والتجـارة، المجلـد ٤٩، العـدد ٣، جامعـة عـين شـمس، مـصر، ٢٠١٩، ص ٥٦١.

وايضا:

Major foreign holders treasury securities U.S. ٢٠٢٣ – Statista,Sep ٢٠٢٣, In: https://www.statista.com/statistics/٢٤٦٤٢٠/major-foreign-holders-of-us-treasury-debt

٢٤٢- عجـز الميـزان التجـاري يعنـي الفـرق بـين قيمـة الصـادرات والـواردات، انظـر: هانـي منعـم دحـام وهنـاء عبدالغفـار حمـود، النـزاع التجـاري الأمريكـي - الصينـي: الدوافـع والانعكاسـات الاقتصاديـة عالميـا، مجلـة الإدارة والاقتصـاد، العـدد ١٢٩، الجامعـة المسـتنصرية، العـراق، ٢٠٢١، ص ١٩٧.

الاقتصاديـة الأمريكيـة(٢٤٣)، وحـاول الرئيـس ترامـب اسـتخدام فـرض رسـوم عـلى السـلع الصينيـة التـي تدخـل الاراضي الامريكيـة لدفـع الصـين الى توقيـع اتفـاق تجـاري بـين الدولتـين في العامـين ٢٠١٨- ٢٠١٩، وهـو مـا تـم في مسـتهل العـام ٢٠٢٠.

ان الصـين تعتمـد أسـواق الولايـات المتحـدة وتكنولوجيتهـا العاليـة، بينمـا تـرى الولايـات المتحـدة في الصـين المـكان المناسـب لإقامـة المشـاريع الاسـتثمارية، حتـى لا تسـيطر عليهـا قـوى اقتصاديـة أخـرى منافسـة ولاسـيما اليابانيـة منهـا والأوروبيـة، وتقـوم الحكومـة الصينيـة بفـرض رقابتهـا وسـيطرتها عـلى قطـاع الأعمـال، وعـلى الرغـم مـن ادعائهـا أنهـا غـيرت مـن أسـلوب اقتصادهـا التقليـدي المخطـط إلى اقتصـاد السـوق إلا أن الحكومـة تـشرف عـلى جميـع نواحـي هـذا القطـاع وتقـدم الحكومـة القـروض الائتمانيـة للصناعـات المتنوعـة التـي تزيـد الصـادرات، ويتـم دعـم التكنولوجيـا وفـرض الحمايـة عـلى الصناعـات المتطـورة وتشـجيع الصناعـات المملوكـة للقطـاع العـام، وظهـرت في عهـد الرئيـس ترامـب مشـكلات تهـدد بقيـام حـروب تجاريـة بـين البلديـن، إذ أصبـح العجـز التجـاري للولايـات المتحـدة مـع الصـين مسـألة اقتصاديـة خطـيرة، أخـذَ العجـزُ التجـاري بزيـادة الوتـيرة تدريجيـاً، إذ سـجّل في عـام ١٩٨٥م عجـزٌ أمريكـي بقيمـة ٦ ملايـين دولار، ووصـل في عـام ١٩٩٠م إلى ١٠ مليـارات دولار، واسـتمر العجـز التجـاري بالارتفـاع إذ قفـز العجـزُ في عـام ٢٠٠٠م إلى ٨٤ مليـار دولار، وقفـز حاجـز ٢٠٠ مليـار عـام ٢٠٠٥، ووصـل إلى مـا قيمتـه ٢٧٤ مليـار دولار عـام ٢٠١٠م، والى ٣٦٧,٣٢ مليـار دولار عـام ٢٠١٥، والى ٣٧٥,١٦ مليـار دولار عـام ٢٠١٧، وهـو مـا دفـع الرئيـس ترامـب الى تبنـي سياسـة اقتصاديـة متشـددة تجـاه الصـين(٢٤٤).

وسـجّل التبـادلُ التجـاريُّ رقمـاً قياسـيّاً في العـام ٢٠١٧ فسـجلت الولايـات المتحـدة عجـزا مقـداره (٣٧٥,١٦) مليـار دولار وهـو يمثـل نحـو ٤٧٪ مـن إجمالي العجـز التجـاري الأمريكـي مـع العالـم الخارجـي،، وقـد عملـت الولايـات المتحـدة

٢٤٣- نهـى أحمـد أبـو العينـين وعبدالعـال الديربـي ومحمـود صـافي، قضايـا العلاقـات الصينية-الأمريكيـة وأثرهـا عـلى مسـتقبل النظـام الـدولي: دراسـة مـدة دونالـد ترامـب مـن ٢٠١٧-٢٠٢١، المجلـة العلميـة للدراسـات التجاريـة والبيئيـة، المجلـد ١٢، العـدد ٢، جامعـة قنـاة السـويس، مـصر، ٢٠٢١، ص ٨٧.

٢٤٤- ينظر:

IN: ,٢٠٢٣ U.S. trade in goods with China, HUN :٢٠٢٣ ,Trade in Goods with China html.https://www.census.gov/foreign-trade/balance/c٥٧٠٠

عـلى مواجهـة المشـكلة عـن طريـق تهديـد الصـين بفـرض عقوبـات اقتصاديـة، واسـتغلال قضيـة حقـوق الإنسـان للضغـط عـلى الصـين وكل ذلـك أدى إلى اتخـاذ الرئيـس الأمريكـي السـابق (دونالـد ترامـب) قـرارات للحـد العجـز التجـاري الأمريكـي مـع الصـين اعتمـادا عـلى مـا وصفـه بممارسـات تجاريـة غـير عادلـة تتبعهـا الصـين، تقـوم عـلى فـرض رسـوم عـلى الـواردات منهـا، ممـا أدى إلى رفـض الجانـب الصينـي هـذه القـرارت ممـا أدى إلى حـدوث حـرب تجاريـة([٢٤٥]) بـين البلديـن عـام ٢٠١٨ ([٢٤٦]).

الجدول (٧)

التبادل التجاري الامريكي الصيني بين عامي ٢٠١٥- ٢٠٢٢ بمليار دولار

السنة/ المؤشر	الصادرات الامريكية للصين	الواردات الامريكية من الصين	الواردات الامريكية من الصين
٢٠١٥	١١٥,٨٧	٤٨٣,٢	٣٦٧,٣٢
٢٠١٦	١١٥,٥٩	٤٦٢,٤	٣٤٦,٨
٢٠١٧	١٢٩,٩٩	٥٠٥,١٦	٣٧٥,١٦
٢٠١٨	١٢٠,٢٨	٥٣٨,٥	٤١٨,٢٣
٢٠١٩	١٠٦,٤٨	٤٤٩,١	٣٤٢,٦
٢٠٢٠	١٢٤,٥٨	٤٣٢,٥٤	٣٠٧,٩٦
٢٠٢١	١٥١,٤٣	٥٠٤,٢٨	٣٥٢,٨٥
٢٠٢٢	١٥٤,٠١	٥٣٦,٣	٣٨٢,٢٩

المصدر:

U.S. trade in goods with China, HUN :٢٠٢٣ ,Trade in Goods with China .IN: https://www.census.gov/foreign-trade/balance/c٥٧٠٠ ,٢٠٢٣ html

إن التقـدم الصينـي لـم يكـن اقتصاديـاً فقـط مقارنـة بالوضـع الأمريكـي لكنـه امتـد إلى كل نواحـي القـوة الشـاملة للصـين، ومنهـا نمـو القـوة الناعمـة الصينيـة، وأدرك صانعـو السياسـات في الصـين أن مصالـح الصـين الاقتصاديـة باتـت تمـضي

٢٤٥- انظـر: نهـى أحمـد أبـو العينـين وعبدالعـال الديربـي ومحمـود صـافي، مصـدر سـبق ذكـره، ص ٩٠.

٢٤٦- بيانـات البنـك الـدولي، ٢٠٢١، انظـر: https://data.albankaldawli.org/indicator/TX.VAL.MRCH.AL.ZS? locations=CN-US

بمعـدلات سريعـة، واتجهـت الى دعـم القـدرات العسـكرية، لتقـوم بمهـام عـدة ومنهـا: الامـن والدفـاع، ووظيفـة دعـم النمـو الاقتصـادي (٢٤٧).

لقـد سـعت الصـين إلى تطويـر قوتهـا العسـكرية كأداة مـن أدوات الدولـة، إذ تهـدف مـن ذلـك التطويـر تحقيـق خمسـة أهـداف(٢٤٨):

١- الحفـاظ عـلى النظـام والأمـن الداخليـين، عـن طريـق الحفـاظ عـلى الحـزب الشـيوعي.

٢- الحفاظ على السلامة الإقليمية.

٣- تحقيـق الوحـدة الوطنيـة، وذلـك عـن طريـق التركيـز عـلى تايـوان فيتعـين عـلى الصـين احتـواء تايـوان الانفصاليـة.

٤- يكمـن في تحقيـق الأمـن البحـري، فهنـاك اهتمـام متزايـد في الصـين للتركيـز عـلى الدفـاع عـن الحقـوق والمصالـح البحريـة فالصـين في حاجـة إلى اسـتغلال المـوارد البحريـة لاسـتغلالها في التنميـة الاقتصاديـة، فالصـين تريـد أن يتـم ترسـيم الحـدود البحريـة مـع جيرانهـا، ومـن ثـم الاتفـاق عـلى التحكـم في المـوارد تحـت سـطح البحـر.

٥- السـعي لتحقيـق الاسـتقرار الإقليمـي، وذلـك عـن طريـق المحافظـة عـلى بيئـة خارجيـة مسـتقرة لمواصلـة التنميـة الاقتصاديـة للصـين.

لقـد اتجهـت الصـين الى زيـادة قدراتهـا العسـكرية في الالفيـة الراهنـة، وتصاعـد الانفـاق العسـكري بمـا يتناسـب مـع حجـم النمـو في الناتـج المحـلي الاجمـالي، ويتصـف الجيـش الصينـي بعـدد مـن العوامـل أهمهـا حجـم القـوة البشريـة التي تصـل إلى ٢,٥ مليـون جنـدي، ونمـو التسـلح سـواء الاسـتراتيجي أو التقليـدي، واكـدت وثيقـة المراجعـة النوويـة التـي اصدرتهـا الولايـات المتحـدة عـام ٢٠١٨ أن الصـين وروسـيا تزيـدان قدرتهمـا النوويـة بشـكل كبـير، ونمـت قدراتهـا النوويـة بشـكل كبـير مـن نحـو (٣٥٠) رأس نـووي عـام ٢٠٢١ إلى (٤٥٠) رأس نـووي عـام ٢٠٢٣، ويتوقـع أن تبلـغ نحـو (٧٥٠) رأس نـووي قبـل نهايـة هـذا العقـد مـع تطويـر كبـير في صناعـة الصواريـخ البالسـتية للوصـول الى تـوازن اسـتراتيجي مـع مـا تملكـه كل مـن الولايـات المتحـدة وروسـيا (٢٤٩)، بمـا يعطيهـا

٢٤٧- فاطمـة سـيد عبدالقـادر، التنمـر الاقتصـادي ودوره في احـداث الحـروب التجاريـة الدولية بالتطبيـق عـلى الحـرب التجاريـة الأمريكيـة - الصينيـة، المجلـة العلميـة للاقتصـاد والتجـارة، المجلـد ٥٣، العـدد ١، جامعـة عـين شـمس، مـصر، ٢٠٢٣، ص ٢٧.

٢٤٨- مهنـد حميـد مهيـدي، مسـتقبل العلاقـات الاقتصاديـة الصينيـة - الأمريكيـة، مجلـة تكريـت للعلـوم السياسـية، العـدد ٢٢، جامعـة تكريـت، العـراق، ٢٠٢٠، ص ٢١٤.

٢٤٩- معهـد سـتوكهولم ينـشر تقريـرا عـن وضـع الأسـلحة النوويـة في ٢٠٢٣، بتاريـخ ١١

فرصـة لـردع الولايـات المتحـدة، وهـو مـا جعـل الولايـات المتحـدة تؤكـد في عهـدي (ترامـب وبايـدن) عـلى وجـوب اشراك الصـين في اتفاقيـات الحـد مـن الاسـلحة النوويـة التـي تجمعهـا مـع روسـيا.

ومـع بـروز نزاعـات بـين الصـين ودول جنـوب شرق اسـيا، اعلنـت الولايـات المتحـدة منـذ منتصـف العقـد المـاضي انهـا سـتركز حضورهـا عـلى شرق وجنـوب شرق اسـيا، نظـرا لحجـم المصالـح الامريكيـة في المنطقـة، واتجهت في عـام ٢٠١٧ في عهـد الرئيـس ترامـب الى تفعيـل الحـوار الامنـي الرباعـي (Quad) الـذي يجمعهـا مـع الهنـد واليابـان واسـتراليا الـذي أنشـأت في عـام ٢٠٠٧ وهـو نظـام للحـوار بشـان البيئـة الامنيـة في المحيطـين الهنـدي والهـادي، وتـرى الصـين انـه موجـه ضدهـا، في حـين اتجهـت ادارة بايـدن الى الاعـلان عـن انشـاء تحالـف الثلاثـي (أوكـوس AUKUS) (٢٥٠) مـع بريطانيـا واسـتراليا عـام ٢٠٢١، وهـو مـا رفـع مـن مسـتوى التوتـر في العلاقـات الامريكيـة الصينيـة(٢٥١).

وهنـا تظهـر أهـم نقـاط الخـلاف الأمنـي والعسـكري الأمريكـي الصينـي مـن إذ زيـادة مسـتوى الإنفـاق العسـكري لـدى الصـين والـدرع الصاروخـي الأمريكـي، والتخـوف الصينـي مـن حقيقـة أهـداف الولايـات المتحـدة مـن إنشـائه إذ تعتقـد الصـين بأنـه يشـكل خطـراً عليهـا ولاسـيما ضمـن محيطهـا الآسـيوي. ولكـن بـدأ التحـدي العسـكري بـين الصـين والولايـات المتحـدة يظهـر عـلى الملأ ولاسـيما

اب ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://sputnikarabic.ae/٢٠٢٣٠٦١٤/٢٠٢٣-١٠٧٨٠٨٥٦٥٢.html، السـيد صدقـي عابديـن، الرؤيـة الأمريكيـة للقـدرات النوويـة الصينيـة، مركـز الاهـرام للدراسـات السياسـية و الاسـتراتيجية، بتاريـخ ١١ اب ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://acpss.ahram.org.eg/News/١٧٧١٣.aspx

٢٥٠- في ١٥ ايلـول ٢٠٢١ أعلنـت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة والمملكـة المتحـدة وأسـتراليا عـن شراكـة معـززة جديـدة، تحالـف اوكـوس لتعميـق التعـاون الثلاثـي في القـدرات الدفاعيـة والأمنيـة ستسـمح الاتفاقيـة لأسـتراليا بالحصـول عـلى تكنولوجيـا الغواصـات التـي تعمـل بالطاقـة النوويـة للمـرة الأولى ، عـلى الرغـم مـن أن قـادة الـدول الثـلاث شـددوا عـلى أنهـم سـيواصلون الوفـاء بجميـع التزاماتهـم المتعلقـة بعـدم انتشـار الأسـلحة النوويـة، فـإن المحللـين وغيرهـم يعربـون عـن مخاوفهـم بشـأن التداعيـات الأمنيـة الأوسـع في المنطقـة وعـلى نظـام معاهـدة حظـر انتشـار الأسـلحة النوويـة. انظـر: عـزت سـعد الديـن، الشراكـة الثلاثيـة الأمنية: (Aukus) دلالاتهـا الجيوسياسـية وتداعياتهـا الاسـتراتيجية، مجلـة شـؤون عربيـة، العـدد ١٨٨، جامعـة الـدول العربيـة - الأمانـة العامـة، مـصر، ٢٠٢١، ص ٩٣.

٢٥١- محمـد العرابـي، «أوكـوس» يمهـد لتحالفـات دوليـة واسـعة وعـلى الـشرق الأوسـط الاسـتعداد للتعامـل مـع المتغـيرات، مجلـة اراء حـول الخليـج، العـدد ١٦٧، جـدة، مركـز الخليـج للابحـاث، تريـن الاول ٢٠٢١، ص٦٤.

عندمـا شـعرت الصـين بالتهديـد المبـاشر عنـد عقـد اتفاقيـة أوكـوس عـام ٢٠٢١، الـذي تقـدم بموجبـه الولايـات المتحـدة وبريطانيـا غواصـات نوويـة بتكنولوجيـا متقدمـة إلى أسـتراليا، إذ أشـارت الصـين أن بيـع الغواصـات قـد يشـكل خطـراً عـلى الانتشـار النـووي، وينتهـك أهـداف معاهـدة عـدم انتشـار الأسـلحة النوويـة وغاياتهـا، إذ أن ذلـك يعيـد للذاكـرة حالـة نموذجيـة لعقليـة الحـرب البـاردة والمـدة الخاصـة بالسـباق نحـو التسـلح، وتشـعر الصـين أن في هـذه الاتفاقيـة مسـاعي للولايـات المتحـدة باتجـاه العـودة لسياسـة الاحتـواء والتطويـق للصـين، وعـلى أثـر ذلـك انضمـت روسـيا لتعزيـز علاقتهـا بالصـين وذلـك عـن طريـق اتهـام دول تفاقيـة أوكـوس بأنهـا تدفـع المنطقـة لسـنوات مـن المواجهـة في منطقـة آسـيا والمحيـط الهـادئ، ولاسـيما مـع تقـدم البنـى التحتيـة العسـكرية لحلـف شـمال الأطلسـي إلى آسـيا، ولكـن الولايـات المتحـدة أشـارت إلى أن بكـين تثـير مخـاوف بلـدان في منطقـة آسـيا والهـادئ عـبر تهديداتهـا بغـزو تايـوان، فضـلا عـن تشـديدها عـلى التهديـد الـذي تمثلـه كوريـا الشـمالية المسـلحة نووياً، وهـو السـبب الرئيـس مـن إنشـاء مثـل هـذه المعاهـدة، وأن الاتفـاق هـو محاولـة للدفـاع عـن النظـام القائـم في منطقـة المحيطـين الهنـدي والهـادئ وحمايتـه(٢٥٢).

ثانياً: تاثير الصين في السياسات الروسية

تميـز التعـاون الـروسي الصينـي بقـدر كبـير مـن التوافـق والاتسـاق إزاء الأحـداث الدوليـة الكـبرى؛ مثـل ازمـة البرنامـج النـووي الايرانـي، والأزمة السـورية ونسـبيا تجـاه الازمـة الأوكرانيـة؛ وقـد مـرت العلاقـة بأطـوار متعـددة مـن التعـاون إلى الشراكـة الاسـتراتيجية، وهنـاك توافـق بشـان ايجـاد بديـل عـن النظـام الـذي تتربـع الولايـات المتحـدة عـلى قمتـه؛ إلا أن هنـاك عقبـات تقـف ضـد هـذا التقارب والصعـود معـاً عـلى رأس الهـرم الـدولي، فالعلاقـات بـين روسـيا والصـين تقـدم نموذجـاً للشراكـة الدوليـة تدعـم تطويـر نظـام عالمـي متعـدد القطبيـة، ومـا يميز العلاقـات الثنائيـة الروسـية - الصينيـة هـو أنهـا تسـتند إلى المنفعـة المتبادلـة، وهـي تخلـو مـن الأشـكال والقوالـب الأيديولوجيـة (٢٥٣).

لا شـك أن العديـد مـن العوامـل أدت دوراً في تنميـة هـذه العلاقـة، ودفعـت الطرفـين باتجاههـا، ومما لا شـك فيـه أيضـاً أن لهـذه العلاقـة نتائـج ومنافـع

٢٥٢- عمـرو عـلان، حلـف «أوكـوس» الأمنـي الثلاثـي في الميـزان الاسـتراتيجي، مجلـة المسـتقبل العربـي، المجلـد ٤٥، العـدد ٥٢٤، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، لبنـان، ٢٠٢٢، ص ١٤٨.

٢٥٣- صـلاح مصطفـى، مسـارات الـصراع الأمريكـي الصينـي في تايـوان، مجلـة آفاق سياسـية، العـدد ٧٩، المركـز العربي للبحـوث والدراسـات، مـصر، ٢٠٢١، ص ٤٥.

متبادلـة لـدى الطرفـين، إذ تتبلـور دوائـر الاتفـاق حـول مجموعـة مـن المشـتركات التـي تسـعى الدولتـان إلى الوصـول إليهـا، أو اتفـاق وجهـات النظـر في عـدد مـن القضايـا، منهـا مـا هـو دولي أو إقليمـي، ويمكـن توضيـح ذلـك عـلى النحـو التالي:

أ) المستوى الدولي

تهـدف الدولتـان إلى رفـض سياسـة الأحاديـة القطبيـة، مـع ضرورة العمـل عـلى تشـكيل نظـام دولي جديـد يتسـم بتعـدد الأقطـاب، ويعكـس التنـوع الثقـافي والاجتماعـي وتعـدد النظـم السياسـية فيـه، في إطـار مـن التعـاون وتبـادل المنافـع والعمـل معـاً مـن أجـل احتـواء مصـادر التهديـد الجديـدة التـي فرضـت نفسـها عـلى العالـم، مـع الحـرص عـلى الاسـتمرار في اداء دور عالمـي متزايـد في القضايـا العالميـة والإقليميـة (٢٥٤). وهـذا الاتجـاه مسـتمر منـذ نهايـة تسـعينيات القـرن المـاضي، وتعـزز مـع انشـاء منظمـة شـنغهاي للتعـاون، ثـم مـع انشـاء تجمـع بريكـس، وغيرهـا مـن الاحـداث الدوليـة.

ب) المستوى الإقليمي

تسـعى الدولتـان إلى حفـظ الأمـن الوطنـي والإقليمـي وسـيادة قيـم التعـاون، ومنـع الاخـتراق الأمريكـي للإقليـم، ولاسـيما في آسـيا الوسـطى، إذ تـبرز أهميـة هـذه المنطقـة لروسـيا لأنهـا تعدهـا مـن متطلبـات أمنهـا القومـي، لـذا فهـي تحتـل مكانـة مهمـة في سياسـة روسـيا الخارجيـة أمـا بالنسـبة للصـين، فهـي تشـترك مـع دول آسـيا الوسـطى في حـدود تصـل إلى سـبعة آلاف كيلـو مـتر، إلى جانـب غنـى آسـيا الوسـطى بالمـوارد الاقتصاديـة والنفطيـة والمـواد الخـام، وفي هـذا الإطـار جـاءت فكـرة منظمـة شـنغهاي، وعمليـات تطورهـا اللاحقـة (٢٥٥). استـعادت روسـيا موقعهـا بـين القـوى العالميـة الرئيسـة، إذ إن مكانتهـا الحاليـة وقدراتهـا تؤهلهـا لاداء دور أوسـع، وتجعـل مشـاركتها في الشـؤون الدولية ضرورية أكثـر فأكثـر، أن روسـيا لا زالـت قـوة أورآسـية ضخمـة، تفـرض نفوذهـا عـلى دول منظمـة الكومنولـث التـي تتألـف مـن بعـض جمهوريـات الاتحـاد السـوفيتي (٢٥٦).

٢٥٤- شريفـة كلاع، التحالـف الاسـتراتيجي الصينـي - الـروسي كقـوى موازنـة في مواجهـة النظـام الأحـادي القطبيـة وتوطـين نظـام عالمـي متعـدد الأقطـاب، مجلـة آفـاق للعلـوم، المجلـد ٦، العـدد ٣، جامعـة زيـان عاشـور الجلفـة، الجزائـر، ٢٠٢١، ص ٣٠٢.

٢٥٥- شريفة كلاع، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٣.

٢٥٦- منـار عبدالغنـي وعبدالله هديـة وأحمـد العايـدي، نظريـة تحـول القـوى وإمكانيـات الـصراع بـين روسـيا والولايـات المتحـدة الأمريكيـة، مجلـة البحـوث الماليـة والتجاريـة، المجلـد ٢٣، العـدد ٤، جامعـة بورسـعيد، مـصر، ٢٠٢٢، ص ٩٨.

تشـهد العلاقـات بـين روسـيا والصـين تعاونـاً، وهـذا بطبيعـة الحـال يخلـق نوعـاً مـن الاسـتقرار في النظـام الـدولي بسـبب إدراك الصـين لعـدد مـن الحقائـق التـي تؤكـد وزن الصـين وثقلهـا أولاً، ثـم تمكينهـا مـن اختبـار نـوع دورهـا وحجمهـا الـدولي ثانيـاً، تـم تحديـد وضـع هـذا الـدور توافقـاً أو تصادمـاً مـع المصالـح الروسـية ثالثـاً، فالصـين دولـة لهـا مـن الثقـل السـياسي والسـكاني والعسـكري والاقتصـادي تـؤدي دوراً مؤثـراً قـادراً عـلى الامتـداد مسـاحة تغطـي اغلـب قـارة اسـيا، وتسـتند الصـين إلى قاعـدة صناعيـة تجعلهـا مـن الـدول الصناعيـة الكبرى، ممـا يدفـع الصـين إلى التفكير بـأداء دور سـياسي أكـبر في النظـام العالمي، وتسـعى الصـين لذلـك عـن طريـق البحـث عـن تحالفـات مضـادة لسياسـات الاحتـواء الأمريكـي، ولتشـكيل جبهـة في مواجهتهـا لإضعافهـا اسـتراتيجياً، ومـن ذلـك تقويـة العلاقـات مـع روسـيا حتـى وصلـت إلى تطويـر الشراكـة الاسـتراتيجية، وعـلى الرغـم مـن ذلـك فـإن وضـوح التنافـس بينهمـا في آسـيا الوسـطى عـلى نحـو يعيـق عمليـة التقـدم في العلاقـة بـين الدولتـين إذ يـرى بعضهـم أن الصـين لا تريـد أن تدخـل أي طـرف في تحالـف يكبّلهـا بالتزامـات، لأنهـا تبحـث عـن شراكات اسـتراتيجية، اقتصاديـة ولاسـيما، وليـس تحالـف اسـتراتيجي حقيقـي بينهمـا، لاسـباب عديـدة منهـا، أن الصـين لا تريـد أن تخسـر الـدول الغربيـة مقابـل الانفتـاح عـلى روسـيا، بـل تعمـل عـلى الكسـب مـن الطرفـين(٢٥٧).

يـرى بعضهـم أن المنطقـة العربيـة مـن المناطـق ذات الحساسـية الشـديدة للمتغـيرات المهمـة، سـواء أكانـت متعلقـة بصعـود وهبـوط القـوى العظمـى، أم تلـك المرتبطـة بالاقتصـاد والتكنولوجيـا، إذ اكتسـبت المنطقـة أهميـة مـن منظـور المصالـح الروسـية والصينيـة، لامتلاكهـا العديـد مـن المـوارد الاقتصاديـة الطبيعية ولاسـيما النفـط والغـاز، إلى جانـب معـادن عديـدة مهمـة في بنـاء الصناعـات الحيويـة، التـي ترتكـز عـلى قاعـدة واسـعة مـن التقـدم العلمـي والتكنولوجـي، الـذي أدى إلى تحـول المنطقـة العربيـة إلى مسـرح اسـتراتيجي مهـم للقـوى الصناعيـة الكـبرى، لأنـه يؤمـن تدفـق النفـط والغـاز والمـواد الأوليـة لـدول العالـم، وهـذا مـا يجعـل عديـد مـن الـدول تربـط مصالحهـا القوميـة بالمنطقـة العربيـة، لـذا اسـتوجب الاهتمـام الصينـي -الـروسي في هـذه المنطقـة لإقامـة علاقـات اقتصاديـة ذات فائـدة، أو كمجـال للحركـة والنفـوذ الإقليمـي والـدولي، وقـد بقيـت السياسـة الروسـية الصينيـة تعطـي اهتمامـاً بالغـاً للمنطقـة العربيـة

٢٥٧- عصـام فاهـم العامـري، معوقـات التحالـف العسـكري الـروسي - الصينـي لمواجهـة أمريـكا، مجلـة شـؤون الأوسـط، العـدد ١٦٧، مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية، لبنـان، ٢٠٢٢، ص ٢٤.

تحديـداً وعمـوم الـشرق الأوسـط، (٢٥٨).
أمـا فيمـا يتعلـق بطابـع التقـارب المصلحـي الاسـتراتيجي للعلاقـات الروسـية الصينيـة نحـو إيـران، فـإن العلاقـات بإيـران تعتمـد عـلى حجـم المنافع المكتسـبة، فيمـا تقـوم السياسـة الإيرانيـة تجـاه الصـين وروسـيا عـلى محـددات المكاسـب في صفقـات التسـليح والبرنامـج النـووي، واسـتخدام الظهـير الصينـي والـروسي في مواجهـة التحديـات الأمريكيـة، والاعتمـاد عـلى الفيتـو الـروسي الصينـي في حـال قـرَّر الغـرب تصعيـد المواجهـة مـع إيـران عـبر مجلـس الأمـن، فضـلا عـن اضطـرار إيـران إلى الاعتمـاد عـلى الصـين وروسـيا في القضايـا الإقليميـة في بحـر قزويـن وآسـيا الوسـطى، التـي تشـكل مجـالاً اسـتراتيجياً لـكلا الطرفـين(٢٥٩).
ولعـل ابـرز الموضوعـات التـي طرحـت في مسـار علاقـات ايـران كانـت توقيـع الاتفاقيـة الاسـتراتيجية مـع الصـين عـام ٢٠١٩، ثـم تدخـل الصـين في العـام ٢٠٢٢ للوسـاطة في ملـف العلاقـات السـعودية الايرانيـة.
في المقابـل، فـإنّ مـن أهـم محـددات السياسـة الروسـية الصينيـة تجـاه إيـران تتشـكل عـن طريـق الأولويـة التـي تحظـى بهـا العلاقـات الروسـية –الأمريكيـة، فروسـيا تسـتخدم الصـين وإيـران كورقـة ضغـط في حوارهـا السـياسي مـع الولايـات المتحـدة، ويدعـم هـذا الهـدف التعزيـز التدريجـي للروابـط غـير الرسـمية وشـبه الرسـمية بـين النخبـة الاقتصاديـة والسياسـية والثقافية الروسـية مـن جهـة والغـرب مـن جهـة أخـرى. كمـا تشـكل قضايـا الأمـن القومـي أهـم المحـددات الهامـة لسياسـة الصـين وروسـيا الخارجيـة، عـن طريـق عـدم القبـول بـأيّ تواجـد عسـكري نشـط للولايـات المتحـدة ومنظمـة حلـف شـمال الأطلـسي بالقـرب مـن الحـدود، أو في المناطـق التـي تعتبرهـا داخلـة في نطـاق المصالـح والتطلعـات السياسـية لـكلا الدوليتـين. وتعـد الصـين وروسـيا مناطـق آسـيا الوسـطى والقوقـاز وبحـر قزويـن مـن بـين مصالحهـا الاسـتراتيجية والتاريخيـة، ومـن ثـم فكلاهمـا يرفـض أي محاولـة مـن جانـب أي قـوة للتغلغـل في هـذه الأقاليـم وبضمنهـا إيران، إذ يسـهم موقـع إيران الجيوسـتراتيجي (٢٦٠) في السـيطرة أو التاثـير في التطـورات في تلـك المناطـق، الى جانـب منطقـة الخليـج العربـي، مـا

٢٥٨- غـزلان محمـود عبـد العزيـز محمـد، التقـارب العسـكري الـروسي الصينـي، واحتمـالات التحالـف العسـكري، المجلـة العلميـة لكليـة الدراسـات االقتصاديـة والعلـوم السياسـية، المجلـد ٨، العـدد ١٥، جامعـة الإسـكندرية، مـصر، ٢٠٢٣، ص ٢١.
٢٥٩- غزلان محمود عبد العزيز محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.
٢٦٠- الجيوسـتراتيجي كلمـة تـدل عـلى التخطيـط او الاسـتراتيجيات التـي تفهـم المشـكلات التـي تعانـي منهـا الدولـة مـن منظـور جغـرافي وقومـي.

يحتـم عـلى الصـين وروسـيا مناقشـة العديـد مـن قضايـا السياسـة الخارجيـة مـع إيـران. وتعـارض كل مـن الدولتـين (الصـين وروسـيا) حصـول إيـران عـلى أسـلحة نوويـة، وتعـد ذلـك تطـوراً مـن شـأنه أن يحـدث تغيـيراً جذريـاً في ميـزان القـوى في المنطقـة حتـى لا تكـون نتيجتـه لمصلحـة المنطقـة ([٢٦١]).

ثالثا-تاثير الصين في العلاقات الامريكية-الروسية

بعـد ان تـم الاشـارة الى حجـم التاثـير الصينـي في سياسـات كل مـن الولايـات المتحـدة وروسـيا، فـان الصـين تنظـر الى سياسـاتها وعلاقاتهـا مـن منظـور المصلحـة اكثـر منـه مـن منظـور المبـادئ، وعمومـا، فـان حضـور المتغـير الصينـي في العلاقـات الامريكيـة الروسـية انمـا ينطلـق مـن حقيقـة ان الصـين انمـا تشـترك مـع كل مـن الولايـات المتحـدة وروسـيا في عـدد كبـير مـن التفاعـلات حـول العالـم، وهـو مـا جعـل كل منهمـا منشـغلا بكسـب ود الـدور الصينـي، او اتجـاه الدولتـين الى التعـاون مـع الصـين كمـا في حالـة الازمـة الامريكيـة الصينيـة التجاريـة في عهـد الرئيـس ترامـب التـي اقتربـت فيهـا روسـيا مـن الصـين وعـززت علاقاتهـا معـه، وتكـرر الامـر مـع ازمـة تايـوان ٢٠٢٢، في حـين ان الصـين حاولـت أن تقـف عـلى الحيـاد في الحـرب الاوكرانيـة ظاهريـا، الا انهـا اتجهـت الى تعظيـم مصالحهـا وتعظيـم تعاونهـا مـع روسـيا، وحصلـت عـلى كميـات مضاعفـة مـن النفـط الـروسي، عـلى الرغـم مـن العقوبـات الغربيـة عـلى قطـاع الطاقـة في روسـيا، فالعالـم شـهد في العـام ٢٠٢٢ ازمـة طاقـة، وفـرض العالـم الغربـي عقوبـات عـلى روسـيا الا ان الصـين اسـتمرت تزيـد مـن معـدل واردات النفـط مـن روسـيا بمـا يعظـم المنفعـة للصـين.

ان دولـة بـوزن الصـين منفتحـة عـلى علاقـات واسـعة مـع الولايـات المتحـدة وروسـيا، لا يمكـن تصـور ان تكـون العلاقـات الامريكيـة الروسـية بعيـدة عنهـا، فالولايـات المتحـدة كانـت مهتمـة باحتـواء الصـين، بينمـا كانـت مهتمـة بعـزل روسـيا، في حـين ان روسـيا كانـت مهتمـة بكسـب موقـف الصـين ودعمهـا في موضوعـات مثـل اصـلاح هرميـة النظـام الـدولي وتحويلهـا الى نظـام متعـدد القطبيـة.

وفي عهـد الرئيـس ترامـب فـان علاقـات الولايـات المتحـدة والصـين كانـت اكثـر توتـرا، وكانـت الصـين مسـتمرة بالدعـوة مـع روسـيا الى تصحيـح ادارة النظـام

٢٦١- نيبـال عزالديـن جميـل، التغـيرات في السياسـة الخارجيـة الروسـية تجـاه منطقـة الـشرق الأوسـط وتأثيرهـا عـلى مواقـف إيـران الإقليميـة، المجلـة العلميـة للدراسـات التجاريـة والبيئيـة، المجلـد ١٠، العـدد ٢، جامعـة قنـاة السـويس، مـصر، ٢٠١٩، ص ٧٣١.

الـدولي، وفي اعقـاب تـولي الرئيـس بايـدن الحكـم في العـام ٢٠٢١ فانـه اخـذ منحى تصعيـدي مـع الصـين بـداءا مـن اجتماعـات قمـة الـدول الصناعيـة السـبع التـي اشـارت الى وجـوب طـرح بديـل عـن مبـادرة الحـزام والطريـق الصينـي عـبر زيـادة الاسـتثمار في البنيـة التحتيـة في الـدول الناميـة، ومـرورا بالتصعيـد المرتبـط بزيـارة المسـؤولين الامريكيـين لتايـوان ومـا رافقـه مـن حصـار الصـين لجزيـرة تايـوان في شـهر اب ٢٠٢٢، واتجـاه الصـين الى اسـتمرار العلاقـات مـع روسـيا عـلى الرغـم مـن العقوبـات الغربيـة عليهـا في اعقـاب الحـرب الاوكرانيـة.

وكخلاصـة فـان التاثـير الصينـي في العلاقـات الامريكيـة الروسـية كان متباينـاً في عهـد الرئيسـين ترامـب وبايـدن، ففـي عهـد الرئيـس ترامـب كان التوجـه الصينـي اقـل حـدة منـه (التوجـه الصينـي) في عهـد الرئيـس بايـدن، لأن العهـد الأول كان التقاطـع عـلى المصالـح اقلاتصاديـة هـو الغالـب، في وقـت كانـت العلاقـات الامريكيـة الروسـية يسـودها توتـراً محـدوداً بسـبب ازمـة اوكرانيـا و قضايـا عـدة اخـرى، ولـم يكـن لـدى الصـين توجهـات بالتقاطـع الاسـتراتيجي مـع الولايـات المتحـدة، امـا في عهـد الرئيـس بايـدن فـان الولايـات المتحـدة اختطـت لنفسـها مسـارات عـدة في العلاقـات مـع الصـين ومنهـا: عدهـا تحديـاً ومنافسـاً اسـتراتيجياً بموجـب اسـتراتيجية الامـن القومـي الامريكـي لسـنة ٢٠٢٢، والاعـلان لاكثـر مـن مـرة أن الولايـات المتحـدة سـتعمل عـلى كبـح مبـادرة الحـزام والطريـق، والتوجـه المبـاشر لدعـم تايـوان، والاعـلان الصريـح عـن مبـادرة لدعـم قـدرات الولايـات المتحـدة لمنافسـة الصـين والتوجـه الى دعـم انشـاء الاحـلاف في المحيطـين الهنـدي والهـادي ومنهـا : الاتفاقيـة الأمنيـة الثلاثيـة بـين الولايـات المتحـدة و أسـتراليا والمملكـة المتحـدة AUKUS، الى جانـب الاسـتمرار بالحـوار الامنـي الرباعـي – Quad، مـع الهنـد واليابـان واسـتراليا، وكلهـا وجـدت الصـين بـه اسـتهداف لهـا، في وقـت كانـت العلاقـات الامريكيـة الروسـية قـد وصلـت الى اعـلى مسـتويات التوتـر في العـام ٢٠٢٢ بسـبب الحـرب الاوكرانيـة، ومـن ثـم كان انعـكاس تلـك الاحـداث في مزيـد مـن التوجـه الصينـي نحـو روسـيا عـن طريـق تعزيـز حجـم التجـارة وتعزيـز مشـتريات الطاقـة مـن روسـيا ومزيـد مـن التوتـر مـع الولايـات المتحـدة.

المطلب الثاني
الاتحاد الأوروبي

تشـــكل العلاقـــات بـــين الولايـــات المتحـــدة وروســـيا والاتحـــاد الأوروبـــي عامـــلاً أساســـياً في منظومـــة العلاقـــات الدوليـــة، فعـــلى الرغـــم مـــن التحـــدي الناتـــج عـــن صعـــود القـــوة الروســـية عـــلى الســـاحة الدوليـــة، مـــا تـــزال كل مـــن الولايـــات المتحدة ودول الاتحـــاد الأوروبـــي يشـــكلان ابـــرز فاعلـــين أساســـيين مـــن الناحيـــة الاقتصادية عـــلى الســـاحة الدوليـــة، ويمتـــد تأثيرهمـــا إلى مختلـــف مؤسســـات النظـــام العالمـــي بمـــا فيهـــا المجـــال العســـكري، وقـــد شـــكلت العلاقـــات الاقتصاديـــة بـــين الولايـــات المتحـــدة ودول الاتحـــاد الأوروبـــي قاعـــدة أساســـية للتعـــاون المشـــترك، وبالنســـبة للاتحـــاد الأوروبـــي قـــد شـــكلت الحـــرب الجورجيـــة في عـــام ٢٠٠٨ تهديـــداً لســـلامة حـــدود أوروبـــا الإقليميـــة، وبـــدأ الاتحـــاد يتـــصرف بحـــذر مـــع روســـيا ولاســـيما بعـــد احتـــلال الأخـــيرة وضمهـــا لشـــبه جزيـــرة القـــرم عـــام ٢٠١٤، الا أن ذلـــك لا يعنـــي أن دول الاتحـــاد كانـــت عـــلى موقـــف واحـــد مـــن روســـيا، انمـــا كان هنالـــك انقســـام وعـــدم توافـــق الآراء بشـــأن عد روســـيا تهديـــداً للاتحـــاد الأوروبـــي في أعقاب الأزمـــة الأوكرانيـــة، وكان العامـــل المهـــم هـــو مـــا تعلـــق بوجـــود حـــدود مشـــتركة مـــع روســـيا وموضـــوع مســـتوى وحجـــم الاعتمـــاد عـــلى الطاقـــة الروســـية (٢٦٢). واســـتمر الانقســـام النســـبي حتـــى الحـــرب الروســـية الاوكرانيـــة في العـــام ٢٠٢٢ عندمـــا ظهـــرت عـــدة تطـــورات وجـــد الاتحـــاد نفســـه امـــام تلـــك المتغـــيرات ومنهـــا سياســـة روســـيا بتوظيـــف متغـــير الطاقـــة، وتاكيـــد روســـيا عـــلى النهج العســـكري في التعامـــل مـــع الازمـــات، والاهـــم حضـــور الولايـــات المتحـــدة في التاكيـــد عـــلى خطـــورة السياســـة الروســـية، وهـــو مـــا جعـــل الاتحـــاد يتجـــه الى عـــدة خيـــارات: تبنـــي فرض عقوبـــات واســـعة عـــلى روســـيا، وتبنـــي خيـــار دعـــم اوكرانيـــا عســـكريا مـــن دون الاكـــتراث لمواقـــف روســـيا، واتجـــاه بعـــض الـــدول واهمهـــا المانيـــا الى زيـــادة انفاقهـــا العســـكري، واتجـــاه عـــدة دول اوروبيـــة الى اعـــلان رغبتهـــا بالانضمـــام الى حلـــف شـــمال الاطلـــسي (فنلنـــدا والســـويد). بعبـــارة اخـــرى انـــه عـــلى الرغـــم مـــن المســـاحة الواســـعة مـــن الالتقـــاء بـــين دول الاتحـــاد، الا ان الوصـــول الى موقـــف او قـــرار واحـــد بشـــان قضايـــا السياســـة الخارجيـــة مـــا زال فيـــه صعوبـــة وهـــو مـــا اتضـــح مـــن

٢٦٢- مثنـــى فائـــق مرعـــي ووليـــد جرجيـــس إســـعيد، التحديـــات السياســـية لمكانـــة الاتحـــاد الأوروبـــي العالميـــة، مجلـــة تكريـــت للعلـــوم السياســـية، العـــدد ٢٣، جامعـــة تكريـــت، العـــراق، ٢٠٢١، ص ٢٦.

التبايـن النسـبي في المواقـف مـن الازمـة الاوكرانيـة بـين عامـي ٢٠١٤- ٢٠٢١ قبـل ان تتجـه تلـك الـدول الى تبنـي خيـارات موحـدة بشـان روسـيا (٢٦٣).

ان العلاقـات الامريكيـة الاوروبيـة تعـد مـن بـين اهـم المتغـيرات التـي تؤثـر في السياسـة الامريكيـة تجـاه روسـيا، لان الطرفـين الامريكـي والاوروبـي يرتبطـان بحلـف شـمال الاطلـسي، وقـد كان توجـه الرئيـس ترامـب الى عـدم الاهتمـام بتطويـر الحلـف، ودعـا الى ان تقـوم دول الاتحـاد بتبنـي مسـاهمة مرتفعـة في موازنـة الحلـف، وعندمـا صعـد للحكـم الرئيـس بايـدن كان توجهـه مختلـف عـن سـلفه، لان مـن اولى خطواتـه حضـور اجتمـاع للحلـف قبـل قمتـه مـع الرئيـس الـروسي في حزيـران ٢٠٢١، واكـد عـلى اهميـة تعزيـز تنسـيق المواقـف الاطلسـية مـن الازمـات المختلفـة، وبعـد الحـرب الاوكرانيـة ظهـر للـدول الاعضـاء اهميـة تنسـيق المواقـف في اطـار الحلـف، بوصـف الحلـف مؤسسـة جمعيـة ضامنـة للـدول الاعضـاء، وتـم في اجتماعـات الحلـف بـين عامـي (٢٠٢٢- ٢٠٢٣) مناقشـة خيـارات الحلـف مـن الحـرب الاوكرانيـة ومنهـا: زيـادة الموازنـات الدفاعيـة، ونـشر تعزيـزات للحلـف قـرب الحـدود الروسـية والاوكرانيـة، ومناقشـة توسـيع الحلـف، ومناقشـة الـرد عـلى روسـيا ان اتجهـت الى اسـتهداف اوكرانيـا بالسـلاح النـووي(٢٦٤).

إن الحلـف اطـار يجمـع الولايـات المتحـدة ودول اوروبيـة عـدة، واصبـح يحـضى بـشراكات عـدة مـع عـدد مـن دول العالـم تتيـح لـه الانتشـار والحصـول عـلى الدعـم، ومـع ذلـك تبقـى الولايـات المتحـدة الفاعـل الاكـبر في سياسـات الحلـف، وهـو مـا لا يقـترن بالتاثـير في سياسـات الحلـف فقـط انمـا يمتـد التاثـير الى الاتحـاد الاوروبـي طالمـا أن دول الاتحـاد هـي اعضـاء في الحلـف، وابـرز تلـك التاثـيرات تتـم عـبر النظـر الى حجـم العلاقـات التـي تربـط الطرفـين، والنظـر الى الولايـات المتحـدة كشريـك(٢٦٥).

٢٦٣- وليـد محمـود أحمـد، اسـتراتيجية الولايـات المتحـدة الأمريكيـة للأمـن الأوروبـي بعـد الحـرب البـاردة، مجلـة دراسـات إقليميـة، المجلـد ١٣، العـدد ٣٩، مركـز الدراسـات الإقليميـة، العـراق، ٢٠١٩، ص ٢٠٣.

٢٦٤- أحمـد جـلال محمـود عبـده، السياسـة الأمريكيـة تجـاه التدخـل العسـكري الـروسي في أوكرانيـا وانعكاسـاتها عـلى حلـف الناتـو، مجلـة السياسـة والاقتصـا\د، المجلـد ١٧، العـدد ١٦، جامعـة بنـي سـويف، اكتوبـر ٢٠٢٢، ص٤٢١-٤٢٥.

٢٦٥- محمـد المصطفـى بـن الحـاج، موقـف الاتحـاد الأوروبـي مـن مبـادرة الحـزام والطريـق الصينيـة: الفـرص والتحديـات، مجلـة المسـتقبل العربـي، المجلـد ٤٤، العـدد ٥٠٩، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، لبنـان، ٢٠٢١، ص ١٢١.

وعـلى الرغـم مـن ذلـك تباينـت العلاقـات الامريكيـة الاوروبيـة في بعـض النقـاط ومنهـا: ازمـة البرنامـج النـووي الايرانـي بعـد العـام ٢٠١٨، فالـدول الاوروبيـة حاولـت أن تجـد بديـلا لنظـام العقوبـات الامريكـي، لعـدم تـضرر علاقاتهـا مـع ايـران، ومهـدت الـدول الاوروبيـة لانعقـاد المفاوضـات بـين مجموعـة ٥+١، وتفاوضـت مـع ايـران إلا أنهـا لـم تصـل الى نتيجـة مناسـبة في العـام ٢٠٢٢ (٢٦٦).

إن الـدول الاوروبيـة انمـا تسـهم في تنفيـذ السياسـة الامريكيـة لاسـباب عـدة ومنهـا التقـاء المصالـح، ومـا يجمعهمـا مـن ارتباطـات عـدة ومنهـا حلـف الناتـو والمنظومـة القيميـة. الا ان ذلـك لا يمنـع مـن وجـود معوقـات في مسـار العلاقـات الامريكيـة الاوروبيـة، وتتمثـل في(٢٦٧):

١- وجـود بعـض التبايـن في توجهـات الـرأي العـام الأمريكـي - الأوروبـي في مجـال السياسـة الخارجيـة والتعـاون الـدولي.

٢-ولا يمكـن تجاهـل موضـوع اخـر الا وهـو تحالـف اوكـوس الـذي تشـكل عـام ٢٠٢١، وعـلى الرغـم مـن أنـه بعيـد في مجالـه عـن اوروبـا إلا أنـه قـام عـلى اسـتقطاب الولايـات المتحـدة لبريطانيـا واسـتبعاد فرنسـا، اذ قامـت عـلى اثـره فرنسـا بالغـاء محادثـات عسـكرية مـع بريطانيـا. إذ كانـت أبـرز نتائـج هـذا تحالـف اوكـوس هـو إلغـاء أسـتراليا عقـداً مـع فرنسـا لـشراء غواصـات نوويـة بقيمـة ٤٠ مليـار دولار بموجـب اتفـاق اوكـوس، ألغـت أسـتراليا عقـداً مـع فرنسـا لـشراء وتصنيـع غواصـات نوويـة بمليـارات الـدولارات، ووصفـت فرنسـا قـرار أسـتراليا بالمؤسـف ولا يعـبّر عـن روح التعـاون ممـا أدى ذلـك إلى اسـتدعاء فرنسـا لسـفيرها في أسـتراليا للتشـاور حـول السـلوك الاسـترالي برفـض صفقـة فرنسـا وقبـول صفقـة الولايـات المتحـدة حـول الغواصـات النوويـة التقليديـة، ولكـن لا تعنـي اتفاقيـة اوكـوس فـك ارتبـاط فرنسـا والاتحـاد الأوروبـي بمنطقـة المحيطـين الهنـدي والهـادئ، ولا يعنـي قطيعـة كاملـة لأسـتراليا وبريطانيـا والولايـات المتحـدة، حتـى لـو كان لانعـدام الثقـة الـذي أوجدتـه الاتفاقيـة تاثـيراً، بالنظـر إلى الفوائـد التكنولوجيـة والعسـكرية للغواصـات الأمريكيـة التـي تعمـل بالطاقـة النوويـة عـلى الغواصـات الفرنسـية التـي تعمـل بالديـزل، كان اختيـار

٢٦٦- هـل سـيضع خـرق خطـة العمـل الشـاملة المشـتركة أوروبـا في مرمـى صواريـخ إيـران؟، بتاريـخ ٢٢ اب ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://amwaj.media/ar/media-monitor/iran-vows-to-respond-if-european-powers-violate-jcpoa-sunset-clause

٢٦٧- أشرف محمـد عبدالحميـد كشـك، تجربـة الاتحـاد الأوروبـي وتحديـات مـا بعـد «البريكسـت»: الـدروس المسـتفادة لـدول الخليـج العربـي، مجلـة دراسـات، المجلـد ٨، العـدد ٢، مركـز البحريـن للدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة والطاقـة، البحريـن، ٢٠٢٠، ص ٢٨.

أســتراليا أمــرًا لا يحتــاج إلى تفكــير(٢٦٨).
في المـدة التـي تلـت عـام ٢٠١٧ فـان المقارنـة بـين العلاقـة بـين الولايـات المتحـدة والاتحـاد الأوروبـي والعلاقـة بـين الاتحـاد الأوروبـي وروسـيا، وجـود اختـلاف في الدوافـع حيـال بعـض القضايـا الدوليـة، إذ تتجـلى أهـداف الاتحـاد الأوروبـي في العلاقـة مـع روسـيا بالطاقـة، وعلاقـة الجـوار المشـترك بـين الجانبـين، ولا سـيما أن معظـم الـدول المجـاورة لروسـيا هـي أعضـاء في الاتحـاد أو تسـتعد للانضمـام إليـه، وتختلـف الأولويـات بـين الجانبـين الأمريكـي والأوروبـي، في موضوعـات: نـزع السـلاح ومنـع الانتشـار النـووي ولاسـيما بشـأن إيـران. وأهـم المراحـل التي شـهدت تقاطعـات امريكيـة واوروبيـة بشـأن روسـيا هـي المرحلـة بـين عامـي (٢٠١٧- ٢٠٢٢) قبـل أن يحـدث تقـارب كبـير بـين الـدول الاوروبيـة والولايـات المتحـدة بسـبب الحـرب الاوكرانيـة.
إن لاوروبـا مصالحهـا التـي لا يمكـن ان تتداخـل مـع المصالـح الامريكية والروسـية الا مـا تعلـق منهـا ببعـض المصالـح، ومنهـا مثلا:
التعامـل الامريكـي والاوروبـي تجـاه موضـوع تعامـل روسـيا مـع الجواسـيس « محاولـة اغتيـال الجاسـوس الـروسي السـابق (سـيرغي سـكريبال) في بريطانيـا، باسـتخدام مـادة كيماويـة» عـام ٢٠١٨ باسـلوب طـرد عـدد كبـير مـن الدبلوماسـيين الـروس العاملـين في الـدول الغربيـة كنـوع مـن التضامـن مـع بريطانيـا (٢٦٩)، والتعامـل المشـترك تجـاه الحـرب الاوكرانيـة عـام ٢٠٢٢، ان اوروبـا لهـا حضورهـا العالمـي، ومـن بـين النقـاط التـي لاوروبـا مصالحهـا الخاصـة هـي مـا تعلـق بالـشرق الاوسـط، فتاريـخ اوروبـا بهـذه المنطقـة ممتـد لقـرون مضـت، والمنطقـة تتقاطـع فيهـا مصالـح الـدول الكـبرى في موضوعـات: الممـرات المائيـة، ومصـادر الطاقـة ومجـالات النفـوذ الاسـتراتيجية، الى جانـب التدخـلات مـن القـوى الكـبرى في موضـوع الصراعـات البينيـة والداخليـة في المنطقـة، وعـلى الرغـم مـن أن تلـك التدخـلات لا تعـود الى عـام ٢٠١٧ ومـا بعـده انمـا هـي سـابقة عليـه الا انهـا مـا زالـت مسـتمرة.
وتتداخـل اوروبـا في موضـوع العلاقـات الامريكيـة الروسـية في اسـيا الوسـطى وبحر

٢٦٨- عمرو علان، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٠.
وايضـا: غضـب فرنـسي بعـد خسـارتها لصفقـة بـ ٤٠ مليـار دولار، وأسـتراليا تبـدي أسـفها، بتاريـخ ١١ تمـوز ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://www.cnbcarabia.com/٨٨٦٥٨/٢٠٢١/٠٩/١٨

٢٦٩- الولايـات المتحـدة ودول أوروبيـة تطـرد عـشرات الديبلوماسـيين الـروس، وموسـكو «سـترد بشـكل مناسـب»، بتاريـخ ١٩ اب ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://www.bbc.com/arabic/٤٣٥٤٦١٢٩

قزويـن، فاوروبـا انمـا تهتـم بموضـوع امـن الطاقـة، ومنطقـة بحـر قزويـن الى جانـب روسـيا والـشرق الاوسـط تعـد مـن مراكـز تزويـد عمـوم اوروبـا بمصـادر الطاقـة، في ظـرف يوجـد تنافـس بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا عـلى تلـك المنطقة، واذا كان الرئيـس ترامـب غـير مهتـم بتلـك المنطقـة نظـرا لاعتمـاده عـلى سياسـات تقـوم عـلى مقايضة الامـن بالحمايـة، ودفـع الحلفـاء لتعزيـز مسـاهماتهم الدفاعية، والتركيـز عـلى الاقتصـاد، الا ان الرئيـس بايـدن اعـاد الاهتمـام لتلـك المنطقـة، بدافـع ليـس اقتصـادي انمـا بدافـع اسـتراتيجي مضمونـه التـزام دول وسـط اسـيا والقوقـاز بالعقوبـات الغربيـة عـلى روسـيا.

كمـا تتبايـن المواقـف الاوروبيـة عـن المواقـف الامريكيـة في موضـوع العلاقـات مـع الصـين، فاوروبـا أقـل تحسسـا مـن مبـادرة الحـزام والطريـق الصينيـة التـي اعلنـت عـام ٢٠١٣، فالولايـات المتحـدة تركز عـلى موضوعـات: إدامة قيادتهـا للنظام الـدولي، والحفـاظ عـلى قدرتهـا عـلى تشـكيله والتأثير فيـه، في حـين أن اوروبـا تتجه الى المحافظـة عـلى مكانتهـا، وروسـيا تسـعى للـبروز، أمـا الصـين فانهـا أيضـاً تسـعى إلى تأكيـد مكانتهـا في النظـام الـدولي الجديـد، بمـا يعنيـه ذلـك مـن تغـير بعـض القيـم الدوليـة التـي رسـختها الولايـات المتحـدة منـذ انتهـاء الحـرب العالمية الثانيـة. والصـين تسـعى للنفـوذ في جنـوب شرق اسـيا، مـع انفتـاح اكـبر عـلى العالـم، بينمـا تركـز الولايـات المتحـدة عـلى تحسـين شروط التجـارة مـع الصـين في عهـد الرئيـس ترامـب، والانفتـاح الاقتصـادي عـلى الصـين في عهـد الرئيـس بايـدن بينمـا التركيـز عـلى اليابـان وكوريـا الجنوبيـة واسـتراليا في الموضـوع الامنـي.

ان تتبـع تأثـير المتغـير الاوروبـي عمومـا في العلاقـات الامريكيـة الروسـية انمـا يمثل تاثـيراً لـه خصوصيتـه، فجـزء مهم مـن قيـم الحضارتـين للولايـات المتحدة وروسـيا انمـا هـي قيـم اوروبيـة، وعـلى الرغـم مـن الخصوصيـة التـي تطبـع الدولتـين، والولايـات المتحـدة تشـترك مـع اوروبـا قيميـا وسياسـيا وامنيـا، وهـي ترتبـط معهـا بمنظومـة قيميـة (الحضـارة الغربيـة) وامنيـا (حلـف شـمال الاطلـسي)، وروسـيا تـرى ان جـزء مهمـا مـن حضورهـا هـو في اوروبـا، في عهـد الرئيـس ترامـب حـاول ان يقلـص مـن علاقاتـه مـع اوروبـا وحلـف شـمال الاطلـسي، ودفـع الحلفـاء الاوروبيـين الى تحمـل جـزء مـن تكاليـف الحلـف والسياسـات الامنيـة، مـع ذلـك انخـرط الرئيـس ترامـب في سياسـات مضـادة لروسـيا كجـزء مـن التضامـن الغربـي في الاعـوام ٢٠١٨- ٢٠٢٠، ولـم يسـتطع الرئيـس ترامـب زيـادة سـقف العقوبـات عـلى روسـيا نظـرا لان اوروبـا تعتمـد في نسـبة مهمـة مـن امـن الطاقـة عـلى روسـيا.

امـا في عهـد الرئيـس بايـدن، فانـه اعـاد الاهتمـام للعلاقـات الغربيـة ولحلـف

شـمال الاطلـسي، ومـع انـدلاع الحـرب الاوكرانيـة عـام ٢٠٢٢ تبنـى الرئيـس بايـدن عقوبـات واسـعة عـلى روسـيا، وبتنسـيق كبـير مـع الـدول الاوروبيـة، وتـم تنسـيق مواقـف الطرفـين في موضوعـات سياسـات الحلـف مـن تلـك الحـرب، وسياسـات دعـم اوكرانيـا، وسياسـات العقوبـات عـلى روسـيا.

وكخلاصـة لهـذا المبحـث فـان المتغـيرات الدوليـة التـي بـرزت في مسـار العلاقـات الامريكيـة الروسـية بعـد العـام ٢٠١٧ انمـا هـي متغـيرات متعـددة الا ان ابرزهـا هـي مـا ارتبـط بالصـين والاتحـاد الاوروبـي او الـدول الاوروبيـة، وكل منهمـا دول واطـراف كـبرى لهـا مصالحهـا وتدخلاتهـا واشـكالياتها مـع كل مـن الولايـات المتحـدة وروسـيا، ومـن ثـم فـان تلـك الـدول تهتـم بالاسـتقرار الـدولي وتهتـم بالتعـاون الاقتصـادي، عـلى الرغـم مـن أن هنالـك تباينـاً بـين الطرفـين: الصـين والاتحـاد الاوروبـي مـن موضـوع التعامـل مـع الولايـات المتحـدة والصـين. وفيمـا يتعلـق بالرئيـس ترامـب فـان خصوصيتـه كانـت تتجـه الى انـه نظـر الى العلاقـات الدوليـة ومـا ارتبـط بالسياسـات الامريكيـة مـن زاويـة تقديـم المصلحـة الامريكيـة ومـن زاويـة المصالـح التجاريـة، وعـلى الرغـم مـن أنـه انخـرط بفـرض عقوبـات عـلى روسـيا الا انـه كان ينظـر الى الموضـوع كاتجـاه للضغـط مـن اجـل التاثـير في السياسـات الروسـية، وهـو يـدرك حجـم الروابـط بـين روسـيا وكل مـن الـدول الاوروبيـة والصـين، امـا في عهـد الرئيـس بايـدن فانـه ركـز عـلى موضوعـات: تعزيز القـدرة التنافسـية الامريكيـة ومواجهـة الصـين واحتـواء روسـيا وتقليـص قدراتهـا، ومـن ثـم فانـه نسـق مواقـف بـلاده مـع الـدول الاوروبيـة لمعاقبـة روسـيا في اعقاب الحـرب الاوكرانيـة، وعمـل عـلى احتـواء الصـين عـن طريـق سلسـلة مـن الاجـراءات ومنهـا الاحـلاف الاقليميـة في المحيطـين الهنـدي والهـادي، ودعـم الحلفـاء الاقليميين.

وفي خاتمـة هـذا الفصـل فـان هنالـك عـدد مـن المتغـيرات التـي اثـرت في مسـار العلاقـات الامريكيـة الروسـية بعـد العـام ٢٠١٧، ولـكل متغـير خصوصيـة في تاثيره في مسـار تلـك العلاقـات، سـواء مـا كان منـه عـلى الصعيـد الاقليمـي أو الـدولي، وكانـت اسـتجابة الرئيسـين ترامـب و بايـدن لتلـك المتغـيرات المؤثـرة في مسـار العلاقـات بـين الدولتـين متباينـا، ففـي حـين ركـز ترامـب عـلى الاجـراءات التـي تعظـم مصالـح بـلاده وتركـز عـلى الشـق الاقتصـادي، سـواء مـا كان في العلاقـات الثنائيـة الامريكيـة الروسـية أو مـا تعلـق بالتفاعـلات حـول العالـم، أمـا الرئيـس بايـدن فـكان يركـز عـلى العمـل في اطـار الـشراكات، ويركـز على الشـقين السـياسي والامنـي للتاثـير في روسـيا.

الفصل الرابع

القضايا المؤثرة في العلاقات الأمريكية الروسية وآفاق المستقبل

- المبحث الأول: القضايا الاستراتيجية والاقتصادية
- المبحث الثاني: القضايا السياسية والدولية
- المبحث الثالث: مستقبل العلاقات الأمريكية — الروسية

مـــرت العلاقـــات الأمريكيـــة الروســـية بمراحـــل عـــدة غلبـــت عليهـــا طابـــع الـــصراع والتنافـــس أكثـــر مـــن التعـــاون، وانعكســـت طبيعـــة العلاقـــات عـــلى مجموعة مـــن المواقف والأحـــداث السياســـية، عـــلى الرغـــم مـــن تعـــدد أدوات المنافســـة بـــين البلديـــن إلا أن مناطق النفـــوذ الاســـتراتيجي لـــدى البلديـــن مختلفـــة، إذ يمكـــن أن تجـــد الولايات المتحـــدة تهيمن عـــلى مجـــالات حيويـــة واســـتراتيجية بشـــكل أكثـــر مـــن روســـيا، ولاســـيما وأن روســـيا خرجـــت مـــن مرحلـــة كانـــت فيهـــا مثقلـــة بأعبـــاء اقتصاديـــة كبـــيرة والتزامـــات جعلتهـــا تحـــد مـــن علاقـــات التنافـــس مـــع الولايـــات المتحـــدة، لكنهـــا اسرعـــت للدخـــول في نـــوع مـــن العلاقـــات التـــوازن الـــدولي، ولاســـيما بعـــد احـــداث الحـــرب الجورجيـــة عـــام ٢٠٠٨ ثـــم الازمـــة الاوكرانيـــة عـــام ٢٠١٤ وغيرهـــا مـــن الاحـــداث الدوليـــة التـــي انخرطـــت بهـــا روســـيا، ووصلـــت الـــذروة في العـــام ٢٠٢٢ عندمـــا اندلعـــت الحـــرب الروســـية الاوكرانيـــة، وانفتحـــت فيهـــا روســـيا باتجـــاه دعـــم تطويـــر قدراتهـــا العســـكرية، في وقـــت كانـــت الولايـــات المتحـــدة تواجـــه تنافـــس اكـــبر في معظـــم الاقاليـــم حـــول العالـــم ولاســـيما مـــع روســـيا والصـــين. لقـــد عملـــت الولايـــات المتحدة بعـــد العـــام ٢٠١٧ عـــلى الاســـتمرار بنهج احتـــواء وعـــزل روســـيا وهو مـــا حاولـــت اســـتراتيجيات الامـــن القومـــي الروســـية ٢٠١٢-٢٠٢٠ ، واســـتراتيجية العـــام ٢٠٢١ مـــن التاكيـــد على خطورتـــه وطرحـــت بدائل للتصدي لـــه تقـــوم عـــلى التاكيـــد عـــلى الحفـــاظ عـــلى المجتمـــع الـــروسي وقيمـــه والاســـتمرار ببنـــاء القـــدرات الروســـية، وعـــلى الرغـــم مـــن التبايـــن في الدوافـــع بـــين عهـــدي الرئيســـين ترامب وبايـــدن، في كـــون الاول اتجـــه الى مزيـــد مـــن العقوبات والعزل لروســـيا لاســـباب سياســـية ولـــم يتوســـع بهـــا الا بعـــد ازمـــة اغتيـــال الجاســـوس الـــروسي في بريطانيـــا عـــام ٢٠١٨ الا انـــه في عهـــد الرئيـــس بايـــدن فـــان الســـبب كان مرتبـــط بدوافـــع ورؤى اســـتراتيجية، ترتبـــط برؤيـــة ادارة بايـــدن للتهديـــدات والتحديـــات التـــي تواجهـــا مكانـــة البـــلاد دوليـــا، وعـــلى الرغـــم مـــن ان تلـــك الادارة لـــم تضع روســـيا كتهديـــد او تحـــدي اســـتراتيجي عالمي شـــامل للولايـــات المتحـــدة بموجـــب اســـتراتيجية الامـــن القومـــي لســـنة ٢٠٢٢ الا انهـــا تعاملـــت بصيغـــة احتـــواء روســـيا بعـــد الحـــرب الاوكرانيـــة عـــلى وجـــه التحديد. لكنـــه، لا يمكـــن الركـــون الى مشـــهد واحـــد الا وهـــو اســـتمرار الـــصراع في مســـتقبل العلاقـــات بـــين الدولتـــين، نظـــرا لعوامـــل عديـــدة، ومنهـــا ان الدولتـــين تـــدركان مكانـــة بعضهمـــا وعوامل القـــوة والتـــوازن الـــدولي، وهـــو مـــا اتضـــح عـــن طريـــق التهديـــد الامريكـــي بالـــرد عـــلى اي اســـتخدام روسي للســـلاح النـــووي، ومـــن هنـــا يمكـــن القـــول إن مســـتقبل العلاقـــات الأمريكيـــة الروســـية يمكـــن ان تنفتـــح عـــلى عـــدد مـــن الاحتمـــالات بمعـــدلات متفاوتـــة صعـــودًا وهبوطًـــا، لكنهـــا لـــن تتوقـــف أو تنفصـــل عـــن شـــدة الأحـــداث السياســـية، ومن أجـــل توضيـــح ذلـــك تـــم تقســـيم هـــذا الفصـــل إلى ثلاثـــة مباحـــث هـــي:

المبحث الأول: القضايا الاستراتيجية والاقتصادية
المبحث الثاني: القضايا السياسية والدولية
المبحث الثالث: مستقبل العلاقات الأمريكية – الروسية

المبحث الأول
القضايا الاستراتيجية والاقتصادية

إن تفـرد الولايـات المتحـدة في القـرار السـياسي الـدولي دفعهـا إلى تبنـي الاسـتراتيجية القائـم عـلى التدخـل في اغلـب مناطـق النزاعـات حـول العالـم، واذا كانـت قـد تراجعـت عـن نهـج الوقائيـة، الا انهـا مـا زالـت تطـرح موضوعـات الحـرب عـلى الإرهـاب، وتطويـر مـشروع الـدرع الصاروخـي، و أتـاح ذلـك للقـوى الدوليـة الأخـرى مجـالاً كبـيراً مـن أجـل تعزيـز مكانتهـا في النظـام الـدولي، ولذلـك شـهدت البيئـة الدوليـة تناقضـات عـدة بـين قواهـا الفاعلـة، فتلـك القـوى تتنافـس فيمـا بينهـا وتتصـارع مـن أجـل الحصـول عـلى دور أكـبر في القطبيـة الدوليـة، إذ إن هيـكل القـوة وطبيعتهـا الدوليـة في تحـول مسـتمر، فالوضـع الـذي تعانيـه الولايـات المتحـدة في الاحتفـاظ بموقعهـا الـدولي أصبـح حرجـاً، فهـي عـلى الصعيـد الاقتصـادي عانـت مـن ازمتـين كبيرتـين: الازمـة الماليـة لعـام ٢٠٠٨- ٢٠٠٩، ثـم ازمـة الاغلاق بسـبب وبـاء كورونـا، وعـلى الصعيـد السـياسي ارتفـع معـدل التحـدي للهيمنـة الامريكيـة واصبحـت بعـض الـدول تنفتـح بشـكل اكـبر عـلى المنافسـين كمـا في دول الخليـج العربـي التـي انفتحـت عـلى الصـين في السـنوات الاخـيرة بشـكل متزايـد، ولـم تسـتطع الولايـات المتحـدة ان تفـرض رأيهـا عـلى تلـك الـدول في زيـادة الانتـاج النفطـي في تشريـن الاول ٢٠٢٢، وغيرهـا مـن الموضوعـات. إن العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، تتضمـن موضوعـات اسـتراتيجية متعـددة ومنهـا: أمـن الطاقـة والتنافـس والـصراع بـين الدولتـين عـلى كسـب حلفـاء يملكـون احتياطـات ضخمـة مـن الطاقـة أو يمكـن أن يؤثـروا عـلى أمـين خطـوط نقـل الطاقـة، والموضـوع الاخـر هـو الهيمنـة الأمريكيـة وتفردهـا في اتخـاذات القـرارات واداء الأدوار في النظـام الـدولي، في وقـت تـرى روسـيا انـه يمكـن للعالـم أن يشـهد نظامـا دوليـا جديـدا بخصائـص ومزايـا مختلفـة تنهـي النظـام الأحـادي القطـب والهيمنـة الأمريكيـة، ناهيـك بالطبـع لموضـوع سـباق التسـلح الـذي يرتبـط بموضـوع عـدم الثقـة بـين الدولتـين المتصاعـد واتجـاه كل مـن الدولتـين الى التحلـل مـن بعـض التزامـات الاتفاقيـات

المتعلقــة بعــدم الانتشــار، ويمكــن ان يضــم الموضــوع ســباق التســلح واهــم موضوعاتــه الــدرع الصاروخــي الــذي عــلى الرغــم مــن انــه طــرح بقــوة في العقــد الاول مــن هــذا القــرن لكنــه مــا يــزال موضــوع يشــغل الولايــات المتحــدة، وتقابلــه روســيا باطــلاق برامــج تســلح لتعزيــز قدراتهــا، وغيرهــا مــن القضايــا الاخــرى، وتشــير الى انموذجــات مــن تلــك القضايــا، وعليــه تــم تقســيم المبحــث الأول عــلى المطالــب الآتيــة:

المطلب الأول: إعادة تشــكيل هرمية النظام الدولي
المطلب الثاني: أمن الطاقة

المطلب الأول
إعادة تشكيل هرمية النظام الدولي

ظهـر مصطلـح النظـام الـدولي الجديـد، ليعـبر عـن حقبـة جديـدة في العلاقـات الدوليـة لهـا سـماتها وخصائصهـا المميـزة، وتعـبر عـن مرحلـة مـن مراحـل تطـور العلاقـات الدوليـة فـاذا كانـت مـدة الحـرب البـاردة تتسـم بوجـود نظـام دولي يطلـق عليـه نظـام القطبـين، عـلى قمتـه كل مـن الولايـات المتحـدة والاتحـاد السـوفيتي مـع مـا رافقـه مـن ظاهـرة الاسـتقطاب الـدولي في فلـك القطبـين، فـان مـا بعدهـا بـرزت الولايـات المتحـدة عـلى قمـة الهـرم الـدولي، الا ان تلـك الهيمنـة اخـذت تتراجـع في قتهـا وحدتهـا بـين عامـي ١٩٩٠- ٢٠٢٢، اي مـا بـين حـدث تفـكك الاتحـاد السـوفيتي ومـا بـين الحـرب الاوكرانيـة فـان قـدرة الولايات المتحـدة عـلى ادارة تفاعـلات النظـام الـدولي تراجعـت كثـيرا، فـدول عـدة لا تهتـم كثـيرا بالتوجهـات الامريكيـة في تصميـم سياسـاتها وخياراتهـا، عـلى الرغـم مـن انهـا لا تريـد الدخـول في منازعـات معهـا، وهـذه الاتجـاه دفـع المحافظـين الجـدد في الولايـات المتحـدة في العـام ١٩٩٧ الى التنبيـه عليـه وهـو مـا تجسـد بخطـوات مهمـة اعتمدتهـا البـلاد ومنهـا الاتجـاه الى الوقائيـة، وتطويـر مـشروع الـدرع الصاروخـي، واعـلان الحـرب المفتوحـة ضـد الارهـاب، ومزيـد مـن الخطـوات لاحتـواء الصـين وروسـيا، وتوسـيع حلـف شـمال الاطلـسي، وكل ذلـك مـن أجـل البقـاء في قمـة الهـرم الـدولي. وممـا لا يمكـن انـكاره ان قـدرة الولايـات المتحـدة عـلى فـرض آراءهـا عـلى الـدول والمؤسسـات الدوليـة (الاقتصاديـة والسياسـية) ومنهـا مجلـس الأمـن وتحويـل الأمـم المتحـدة إلى أداة تنفيـذ للسياسـة الخارجيـة الأمريكيـة قـد ضعفـت (٢٧٠). ومـن بـين المـؤشرات عـلى ذلـك هـو ان الفيتـو الـروسي كان حـاضر في عـدد مـن مشروعـات القـرارات في مجلـس الامـن، التـي لـم تعتمـد منـذ العـام ٢٠١١. مقابـل ذلـك فـان روسـيا كانـت تنمـو بمعـدلات كبـيرة في العقـد الاول مـن هـذا القـرن، عـلى الصعـد: الاقتصاديـة والسياسـية والامنيـة كافـة، واخـذت تطـور اسـتراتيجيات التعامـل مـع تعزيـز مكانتهـا في الهـرم الـدولي، ومنهـا تعزيـز قدراتهـا العسـكرية ومزيـد مـن الشراكـة مـع الصـين التي تقـوم عـلى التوسـع بالتعـاون الثنائـي ولاسـيما في موضـوع التجـارة والاسـتثمار

٢٧٠- عـلي بـن أحمـد بـن الأمـين الريسـوني، سياسـة الأحاديـة القطبيـة ودور الأمـم المتحـدة عـلى ضـوء متغـيرات مـا بعـد الحـرب البـاردة، مجلـة المنـارة للدراسـات القانونيـة والإداريـة، العـدد ٣٥، المغـرب، حزيـران، ٢٠٢١، ص ٣٣٦

والطاقــة والتوســع بتنســيق المواقــف الدوليــة، ومنهــا معارضتــة هيمنــة قــوة واحــدة عــلى النظــام الــدولي في إشــارة واضحــة إلى الولايــات المتحــدة (٢٧١).
مــن المؤكــد أن إعــادة تشــكيل هرميــة النظــام الــدولي بعــد العــام ٢٠١٧، يمكــن ملاحظتــه مــن القضايــا الاســتراتيجية التــي تحكــم العلاقــات بــين الولايــات المتحــدة وروســيا، التــي يمكــن توضيحهــا عــن طريــق:

أولاً: سباق التسلح

إن موضــوع ســباق التســلح بــين الولايــات المتحــدة وروســيا (الاتحــاد الســوفيتي في وقتــه) كان قــد بــدء في وقــت مبكــر بعــد الحــرب العالميــة الثانيــة، وعملــت الدولتــين عــلى الحــد منــه في ســبعينيات القــرن المــاضي، صعــودا، ولاســيما في المجالــين النــووي والبالســتي، الا ان ســباق التســلح اخــذ يتفاعــل مــع عــدة موضوعــات كانــت نقطــة البــدء فيهــا هــو مــشروع الــدرع الصاروخــي الامريكــي.
يُعــد مــشروع الــدرع الصاروخــي الأمريكــي مــن القضايــا الاســتراتيجية الدوليــة المؤثــرة في العلاقــات الأمريكيــة الروســية، ودائمــاً مــا يرتبــط مفهــوم الــدرع الصاروخــي بحيثيــات الحــرب البــاردة في النظــام الــدولي، ويقصــد بنظــام الــدرع الصاروخــي الأمريكــي المضــاد للصواريــخ بنــاء شــبكات حمايــة مكونــة مــن أنظمــة صواريــخ أرضيــة متعــددة، مســتندة إلى نقــاط ارتــكاز جغرافيــة عــدة، قــادرة عــلى إســقاط أي صــاروخ باليســتي(٢٧٢) عابــر للقــارات يســتهدف الأراضي الأمريكيــة، ويتكــون نظــام الــدرع الصاروخــي من المكونــات الرئيســة الآتيــة(٢٧٣):
١) نظــام للإنــذار المبكــر يعتمــد عــلى رادارات أرضيــة وأقمــار صناعيــة مــزودة بمستشــعرات حراريــة تعمــل بالأشــعة تحــت الحمــراء ويمكنهــا مــن رصــد

٢٧١- عمــار مرعــي الحســن، المشــاهد المســتقبلية لتراجــع القــوة الأمريكيــة: دراســة في فرضيــة الأفــول للقطبيــة الأحاديــة، مجلــة تكريــت للعلــوم السياســية، العــدد ٢٣، جامعــة تكريــت - كليــة العلــوم السياســية، العــراق، ٢٠٢١، ص ٢١١
٢٧٢- يُعــد الصــاروخ البالســتي مدفعيــة بعيــدة المــدى تكمــن أهميتهــا في تأثيرهــا المعنــوي الكبــير، وبإمكانهــا أن تحمــل رؤوســاً حربيــة مــن أنــواع مختلفــة كيماويــة جرثوميــة ونوويــة، ويدعــى الصــاروخ باليســتياً لأنــه يخضــع في طيرانــه وهبوطــه لمبــدأي الدفــع والجاذبيــة، مثــل رمــي الكــرة أو الرمــح في الجــو، وهنــاك أنــواع منهــا: قصــيرة المــدى، ومتوســطة المــدى، وبعيــدة المــدى. ينظــر: خليفــة كرفــار، هندســة نظــام الــدرع الدفاعــي الصاروخــي الأمريكــي بــين المتطلبــات التقنــو - عســكرية والتحــدت الأمنيــة، مجلــة مــدارات سياســية، المجلــد ١، العــدد ٤، مركــز المــدار المعــرفي للأبحــاث والدراســات، الجزائــر، مــارس، ٢٠١٨، ص ٢٤
٢٧٣- طــارق محمــد ذنــون الطائــي، العلاقــات الأمريكيــة الروســية بعــد الحــرب البــاردة، مركز حمورابــي للبحــوث والدراســات الاســتراتيجية، الطبعة الأولى، بغــداد – العــراق، ٢٠١٢، ص ١٥٧.

الصـاروخ مـن الغـازات السـاخنة المنطلقـة مـن محـركات في مرحلـة الانطـلاق.
٢) نظـم فضائيـة وأرضيـة بالغـة الدقـة لتبـع الصواريـخ المهاجمـة بعد اكتشـافها والتمييـز بـين الـرؤوس الهيكليـة والحقيقيـة، عـن طريـق بنـاء صـاروخ اعتراضي (**interceptor**) يطلـق مـن قواعـد أرضيـة يسـتخدم طاقـة الحركـة بالاصطـدام المبـاشر لتدمـير الصواريـخ في الفضـاء.
٣) نظام قيادة وسيطرة لإدارة المنظومة فنياً وعسكرياً.
وبـدء البرنامـج فعليـا مـع اطـلاق الولايـات المتحـدة مـا عـرف بحـرب النجـوم في مسـتهل ثمانينيـات القـرن المـاضي، ثـم جـرى التوسـع ببرنامـج الـدرع الصاروخـي مـع تـولي ادارة الرئيـس بـوش الابـن، ووصـل في اختباراتـه الى مرحلـة متقدمـة مـع منتصـف العقـد الاول مـن القـرن الراهـن، لكـن روسـيا اعترضـت عليـه وادعـت انـه يسـتهدفها ولا يسـتهدف انظمـة صواريـخ بالسـتية لـدول اخـرى، إذ أصبحـت أراضي دول أوروبـا الشرقيـة تمثـل مصـدر تهديـد لروسـيا، بـدل أن تكـون خـط الدفـاع الأول لهـا، امـا الولايـات المتحـدة فانهـا تريـد عـدم مواجهتهـا لأي تهديـد مبـاشر وتحديـداً مـن انظمـة الصواريـخ البالسـتية التـي تتطـور وتنتـشر بـين عـدد مـن دول العالـم، ونظـام الـدرع الصاروخـي يؤمـن تغطيـة عـبر الاقمـار الصناعيـة ومحطـات ارضيـة للرصـد، بتتبـع اي هـدف يمكـن ان يهديـد امـن الولايـات المتحـدة واسـقاطه في وقـت مبكـر، مهمـا كان مصـدر اطـلاق تلـك الصواريـخ البالسـتية، وهـو موجـه بالدرجـة الأولى ضـد روسـيا والصـين وبهـدف الى تحجيـم قـوة هاتـين الدولتـين ومـن ثـم احـداث خلـل في تـوازن القـوى (٢٧٤).
وبهـا فـان المـشروع مثـل انسـحاب للولايـات المتحـدة، مـن جانـب واحـد، مـن معاهـدة الدفـاع المضـاد للصواريـخ البالسـتية (**AMB**) لعـام ١٩٧٢، الموقعـة مـع الاتحـاد السـوفيتي، وبـدأت الازمـة في العـام ٢٠٠٧ وتصاعـدت نتيجـة خطـة الولايـات المتحـدة لنـشر نظـام لـرادار مضـاد للصواريـخ في جمهوريـة التشـيك ونـشر عـشر بطاريـات مـن الصواريـخ المضـادة في بولنـدا، ونـشر منظومـة الـدرع الصاروخـي الأمريكـي المضـاد للصواريـخ عـلى الأراضي البولنديـة، وقاعـدة في رومانيـا لتعزيـز الـدرع الصاروخـي الأمريكـي، ونـشر منظومـة صواريـخ «إيجيـس أشـور» (Aegis ashore)، ومنظومـة «ثـاد» (Thaad)، وأثـر هـذا المـشروع منـذ الإعـلان عنـه في العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا ولاسـيما

٢٧٤- فـارس تركـى محمـود، الـدرع الصاروخـي الأمريكـي وتأثـيره عـلى العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، مجلـة دراسـات إقليميـة، المجلـد ١٤، العـدد ٤٥، جامعـة الموصـل - مركـز الدراسـات الإقليميـة، العـراق، ٢٠٢٠، ص ٨٣

مـن أبعـاد عـدة ، نذكـر منهـا([٢٧٥]):
١) البعـد السـياسي: إن المـشروع يهـدف الى احـداث خلـل في تـوازن القـوى، اذ يتاثـر نظـام الـدرع المتبـادل الـذي حفـظ التـوازن الـدولي لعقـود، وهـذه تمثـل قـراءة روسـية للمـشروع.
٢) البعـد القانونـي: إن تطويـر المـشروع يعـد تعارضـا مـع معاهـدة الحـد مـن الصواريـخ المضـادة للصواريـخ البالسـتية (AMB) التـي جمـدت تطويـر ونـشر الصواريـخ الهجوميـة، ودفعـت بالعلاقـات الأمريكيـة السـوفيتية إلى الاسـتقرار، ومـن ثـم فـان المـشروع مهـد لاطـلاق سياسـات الحـد مـن التسـلح ([٢٧٦]).
٣) البعـد الاسـتراتيجي: إن المـشروع هيـأ لخلـق الانعكاسـات المترتبـة عـلى النظـام الـدولي شـبيه بأجـواء الحـرب البـاردة، فهـو اضر بتـوازن القـوى والاسـتقرار بـين الدولتـين، ومهـد لاطـلاق مشـاريع التسـلح الروسـية، وحتـى مسـعى الصـين لتعزيـز قدراتهـا الشـاملة، اذ تسـتطيع الولايـات المتحـدة إسـقاط أي صـاروخ باليسـتي ينطلـق إليهـا نظريـاً مـن الصـين أو روسـيا، بينمـا لا تسـتطيع أي مـن الدولتـين إسـقاط أي صـاروخ أمريكـي مـن المسـتوى الباليسـتي نفسـه([٢٧٧]).
٤) البعـد الاقتصـادي: إن المـشروع يتطلـب مسـتوى تمويـل مرتفـع، لان تطويـر الانظمـة المرتبطـة بالمـشروع يمثـل مسـتوى متقـدم مـن التكنولوجيـا، ومـن جانب اخـر فـان الـرد الـروسي عليـه بالـشروع ببرامـج تطويـر قدراتهـا الاقتصاديـة سـينتهي الى تحملهـا لكلـف اقتصاديـة، والاهـم مـن هـذا هـو ان الميـدان الرئيـس لايـة حالـة نـزاع بـين الدولتـين سـتكون اوروبـا، وهـو مـا يعنـي ادخـال اوروبـا في نطـاق عـدم الاسـتقرار الاسـتراتيجي وهـو سـوف يؤثـر سـلباً في النمـو الاقتصـادي الأوروبـي([٢٧٨]).
إن الواضـح ان نهـج الولايـات المتحـدة بتطويـر قدراتهـا التسـليحية ، وليـس فقـط الـدرع الصاروخـي ، انمـا عـد التـزام مـن مختلـف الادارات ، وكان تجـاه

٢٧٥- طارق محمد ذنون الطائي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢.
٢٧٦- حسـن نـاصر عبدالحسـين الشـمري، تحديـات اسـتعادة المكانـة الدوليـة لروسـيا الاتحاديـة، مجلـة مركـز دراسـات الكوفـة، العـدد ٥٠، جامعـة الكوفـة، العـراق، ٢٠١٨، ص ١٣٣
٢٧٧- نورهـان السـيد الشـيخ، اسـتراتيجية الأمـن القومـي الـروسي: قـراءة تحليليـة، مجلـة دراسـات، المجلـد ٥، العـدد ١، مركـز البحريـن للدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة والطاقـة، البحريـن، ٢٠١٨، ص ٤٥
٢٧٨- قاسـم محمـد عبـد وخالـد سـلمان، تحديـات اسـتعادة المكانـة الدوليـة لروسـيا الاتحاديـة، مجلـة الكوفـة للعلـوم القانونيـة والسياسـية، المجلـد ٩، العـدد ٢٨، جامعـة الكوفـة، العـراق، ٢٠١٦، ص ١٠

ادارة الرئيس ترامب فاعلا بهذا الشان ، ولاسيما مع الانسحاب من معاهدة الصواريخ النووية المتوسطة المدى عام ٢٠١٩ ، وهي تتضمن تدمير الصواريخ ومنصات اطلاقها التي تغطي مديات ٥٠٠- ٥٥٠٠ كم ، وكانت قد وقعت قبل انتهاء الحرب الباردة ، وتذرع الرئيس ترامب أن روسيا انتهكت الاتفاقية بتصنيع صواريخ ذات مديات تنتهك التزامات الاتفاقية، ثم انسحب الرئيس ترامب من اتفاقية الاجواء المفتوحة في ايار ٢٠٢٠ التي كانت تسمح بتنفيذ الدول الاعضاء الـ(٣٢) لرحلات جوية استكشافية في اجواء بعض وتعد بادرة حسن نية للتحقق من عدم وجود انشطة نووية غير مسموح بها او غير مصرح بها. كما استمرت ادارة الرئيس ترامب بتنفيذ برامج تحديث كل من القوة النووية والصواريخ البالستية وقاذفات استراتيجية وغيرها ضمن خطة لتحديث تلك القدرات بين عامي ٢٠١٤- ٢٠٢٣ (٢٧٩).

اما في عهد الرئيس بايدن فان الولايات المتحدة استمرت في تعزيز تسلحها وهو ما يتضح عن طريق الاتجاه الى رفع الانفاق الدفاعي من مستوى (٧٥٤) مليار دولار عام ٢٠٢١ الى مستوى (٧٦٦,٦) مليار دولار عام ٢٠٢٢ أو نحو (٣٨,٢٪) من الانفاق الدفاعي العالمي ثم رفعت الانفاق الدفاعي الى مستوى (٨٥٨) مليار دولار في العام ٢٠٢٣، الى جانب تسريع عمليات تزويد اوكرانيا بكميات من الاسلحة التقليدية المختلفة(٢٨٠).

لم تقتصر التوجهات الامريكية على سباق التسلح فحسب، بل عملت الولايات المتحدة الى مزيد من الجهود على احتواء روسيا، وهو كان أحد الاسباب لانفتاح الاخيرة على ادارة الازمة الاوكرانية بالحرب، فروسيا كانت تحتاج الى مزيد من الشراكة بادارة النظام الدولي، وهو ما عبرت عنه استراتيجية الامن القومي الروسية(٢٨١) ٢٠١٢- ٢٠٢٠ (مع التعديلات التي اجرتها في العامين ٢٠١٤- ٢٠١٥ لتكون متناسبة مع التطورات التي رافقت الازمة الاوكرانية) التي كانت تركز على حماية روسيا من تهديدات متعددة المصادر واهمها التاكيد على القيم الروسية دون التطرق الى الالتزام بالقيم

٢٧٩- ديفيد أوكمانيك واخرون ، العجز الامني الامريكي، مؤسسة راند، ٢٠١٥ ، ص١٧.

٢٨٠- The International Institute for Strategic Studies ,٢٠٢٣ The Military Balance ((IISS ,٢٠٢٣ Jun ٨ ,Accessible at: https://www.iiss.org/publications/the–military–balance

٢٨١- تصدر استراتيجية الامن القومي الروسية من مجلس الامن القومي الروسي، وتقدم رؤى واسعة للتحديات والتهديدات ، والاجراءات التي ستتبعها الدولة الروسية، واول استراتيجية صدرت كانت في العام ٢٠٠٩.

الديمقراطيـة الغربيـة، الى جانـب بنـاء القـدرات ، وهـو مـا كانـت ترفضـه الولايات المتحـدة، ثـم في تمـوز ٢٠٢١ اصـدرت روسـيا اسـتراتيجية جديـدة للامـن القومـي ، تبنـت فيهـا سـلم أولويـات البـلاد الاسـتراتيجية، وأدرجـت فيهـا تحديـات عـدة ومنهـا: الأمـن السـيبراني ومعالجـة قضايـا الضعـف في الداخـل، عـبر تحريـض المجتمـع باسـتخدام الإنترنـت، وغيرهـا ، الى جانـب التاكيـد عـلى الادوار الجديـدة التـي تتطلـع اليهـا روسـيا عالميـا. واكـدت اسـتراتيجية العـام ٢٠٢١ عـلى مبـادئ: « الحفـاظ عـلى الشـعب، وحمايـة النظـام الدسـتوري، والحفـاظ عـلى السـيادة والاسـتقلال، وتطويـر فضـاء آمـن للمعلومـات، وتعزيـز القيـم الروسـية التقليدية، والثقافـة والذاكـرة التاريخيـة وحمايـة المجتمـع الـروسي مـن المعلومـات المدمـرة، وتطويـر الإمكانـات البشريـة ، ومنـع التدخـل في الشـؤون الداخليـة ، والتعـاون الـدولي متبـادل المنفعـة ، والحفـاظ عـلى السـلم الأهـلي ، وتبنـت الاسـتراتيجية رؤيـة مضمونهـا اتهـام الولايـات المتحـدة باتبـاع مسـار ثابـت للتخـلي عـن الالتزامـات الدوليـة في مجـال الحـدّ مـن التسـلح، وتـرى ان نـشر صواريـخ أمريكيـة متوسـطة وقصـيرة المـدى في أوروبـا ومنطقـة آسـيا والمحيـط الهـادئ تشـكل تهديـداً للاسـتقرار الاسـتراتيجي والأمـن الـدولي ، وان تصاعـد التوتـر في مناطـق الـصراع في فضـاء الاتحـاد السـوفييتي والـشرق الأوسـط وشـمال أفريقيـا وأفغانسـتان وشـبه الجزيـرة الكوريـة يتسـبب في إضعـاف أنظمـة الأمـن العالميـة والإقليميـة ،» (٢٨٢).

لـم يقتـصر سـباق التسـلح عـلى الولايـات المتحـدة، انمـا اتجهـت روسـيا هـي الاخـرى الى تطويـر نظـم تسـليحها، بمـا يسـهم اولا في تعزيـز قدراتهـا وثانيـا في الاتجـاه الى تعزيـز صادراتهـا مـن السـلاح، ووصـل انفاقهـا الدفاعـي الى مسـتوى (٨٧,٩) مليـار دولار في العـام ٢٠٢٢ بمـا يعكـس حجـم الاولويـات والتهديـدات التـي تهتـم بهـا روسـيا(٢٨٣).

بعبـارة اخـرى ان موضـوع سـباق التسـلح كان حـاضرا بقـوة في العلاقـات الامريكيـة الروسـية في عهـد الرئيسـين ترامـب وبايـدن ، فالرئيـس ترامـب عـلى الرغـم مـن انـه عمـل عـلى تاكيـد الاسـباب الاقتصاديـة و ادرك أن موضـوع التـوازن الاسـتراتيجي مـن بـين الموضوعـات المهمـة في مسـار العلاقـات الامريكيـة

٢٨٢- سـامر اليـاس ، اسـتراتيجية الأمـن القومـي الـروسي: بحـث عـن دور جديـد في عالـم متغـير، اسـتخرج بتاريـخ ٢٤ تمـوز ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://www.alaraby.co.uk/politics

٢٨٣- The International Institute for Strategic Studies ,٢٠٢٣ The Military Balance (IISS), Op. cit.

الروسـية ، لهـذا عندمـا وجـد أنـه ليـس مـن مصلحـة البـلاد الالتـزام بمعاهـدة الصواريـخ النوويـة المتوسـطة المـدى اتجـه الى الانسـحاب منهـا في العـام ٢٠١٩، ثـم اتجـه الى الانسـحاب مـن اتفاقيـة الاجـواء المفتوحـة في العـام ٢٠٢٠ ، ودعـم التوسـع ببرامـج تحديـث القـدرات الاسـتراتيجية الامريكيـة ومنهـا النوويـة والبالسـتية والقاذفـات الاسراتيجيـة بـين عامـي ٢٠١٤- ٢٠٢٣. بينمـا كان اتجـاه الرئيـس بايـدن هـو دعـم القـدرات الدفاعيـة بشـكل شـامل ومنهـا زيـادة الانفاق الدفاعـي، وكان جـزء منـه يتمثـل بدعـم اوكرانيـا عسـكريا بعـد العـام ٢٠٢٢. ومثـل تلـك التوجهـات انعكسـت عـلى مسـار العلاقـات الامريكيـة الروسـية نحـو مزيـد مـن التوتـر والازمـات.

ثانياً: تطور النظام العالمي الجديد

تبلـورت ملامـح النظـام العالمـي الجديـد في العالـم عـلى قمتـه الولايـات المتحـدة كقـوة أحاديـة لتعـبر عـن تطـور مراحـل شـهدها النظـام العالمـي، كانـت المرحلـة الأولى (١٦٤٨ - ١٩١٤) تبـدأ مـن معاهـدة وسـتفاليا(٢٨٤) وأنتهـت بنهايـة الحـرب العالميـة الأولى قوامهـا انهـا أسـاس قيـام الـدول وأسـاس الـصراع بـين المصالـح القوميـة، والمرحلـة الثانيـة (١٩١٤- ١٩٤٥) التـي تبـدأ بالحـرب العالميـة الأولى وحتـى نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة التـي زالـت فيهـا امبراطوريـات عـدة ومنهـا العثمانيـة والنمسـا والمجـر وبـرز حـق تقريـر المصـير وبـرز الولايـات المتحـدة كدولـة ذات نفـوذ، والمرحلـة الثالثـة (١٩٤٥ - ١٩٨٩) التـي بـدأت مـع انتهـاء الحـرب العالميـة الثانيـة وهجـوم الولايـات المتحـدة بالسـلاح النـووي عـلى اليابـان(٢٨٥) وامتـدت حتـى عـام ١٩٨٩م (الحـرب البـاردة) واتسـمت بالثنائيـة

٢٨٤- هـو اسـمٌ عـامٌّ يُطلـقُ عـلى معاهدتـيْ السـلامِ اللتـيْنِ دارتِ المفاوضـاتُ بشـأنِهما في كلٍّ منْ مدينتـيْ أوسـنابروكَ، ومونسـترَ، أنهـت هاتـانِ المعاهدتـانِ حـربَ الثلاثـينَ عامـاً في الإمبراطوريـةِ الرومانيـةِ، وحـربُ الثمانـينَ عامـاً بـينَ إسـبانيا ودولـةُ المقاطعـات السـبع المنخفضـة المتحـدة. ينظـر: صـادق عبـد الحميـد المالكـي، الحـدود السياسـية وعلاقـة الإنسـان بالمـكان: صلـح وسـتفاليا ١٦٤٨ م. وخـرق التـوازن بـين المجتمعـات، مجلـة جامعـة الملـك عبـد العزيـز - الإقتصـاد والإدارة المجلـد ٣٣، العـدد ١، جامعـة الملـك عبـد العزيـز، السـعودية، ٢٠١٩، ص ٧٤

٢٨٥- هـو هجـوم نـووي شـنته الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ضـد الإمبراطوريـة اليابانيـة في نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة في آب ١٩٤٥، قامـت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بقصـف مدينتي هيروشـيما وناجازاكـي باسـتخدام قنابـل ذريـة بسـبب رفـض تنفيـذ إعـلان مؤتمـر بوتسـدام وكان نصـه أن تستسـلم اليابـان استسـلاما كامـلا بـدون أي شروط. أنظـر: حيـدر عبدالرضـا حسـين، دور الاتحـاد السـوفيتي في استسـلام اليابـان ١٩٤٥، مجلـة دراسـات تاريخيـة، العـدد ٢٢، جامعـة البـصرة، العـراق، ٢٠١٧، ص ٨١

القطبيـة (٢٨٦). في حـين بـدأت المرحلـة الرابعـة عـام ١٩٨٩ مـع سـقوط جـدار برلـين ومـا تبعـه مـن احـداث، وهـي مرحلـة مسـتمرة لغايـة اليـوم عـلى الرغـم مـن التباينـات بـين بدايتهـا وعالـم اليـوم(٢٨٧).

في العقـد الثانـي مـن هـذا القـرن شـهد النظـام العالمـي عـدد مـن التفاعـلات المهمـة التـي اثـرت في التطـورات التـي جـرت فيـه ومنهـا الهرميـة، فهنالـك قـوى عـدة اصبـح تاثيرهـا متزايـد منهـا الصـين وروسـيا، الى جانـب قـوى اقليميـة مثـل الهنـد وغيرهـا، وقـدرة الولايـات المتحـدة عـلى اسـتخدام مجلـس الامـن لتمريـر بعـض مـا تريـده مـن سياسـات ضعفـت، ومثالـه صعوبـة اصـدار بعـض القـرارات الاممية نتيجـة الفيتـو الـروسي، وهـو مـا تـم ملاحظتـه اثنـاء الحـرب الاوكرانيـة لعـام ٢٠٢٢، ناهيـك بالطبـع عـن كـون تتبـع موضـوع التعامـل بالـدولار الامريكـي، فبعـد عـدة عقـود مـن مكانـة الـدولار عـلى قمـة هـرم العمـلات العالميـة، واسـتخدامه مـن الولايـات المتحـدة لفـرض عقوبـات عـلى البلـدان التـي تخالـف توجهاتهـا كونـه عملـة التبـادلات العالميـة، وجـدت الولايـات المتحـدة نفسـها امـام انخفـاض مكانـة الـدولار قياسـا بتوجـه لعـدد مـن الـدول بفـرض التبـادل التجـاري بالعمـلات الوطنيـة أو عمـلات اخـرى كمـا في روسـيا والصـين، وان تكـون العمـلات المحليـة هـي المعتمـدة بـين دول تجمـع بريكـس،.. (٢٨٨).

ومـا يلاحـظ هنـا ان نهـج ادارة الرئيـس ترامـب لـم تكـن لتهتـم بموضـوع اسـتمرار وضـع الولايـات المتحـدة عـلى قمـة الهـرم الـدولي ، فهـو لـم يكـن هدفـا واضحـا في ادارتـه ، انمـا كان تركيـزه عـلى الاهتمـام بتعزيـز مصالـح الولايـات المتحـدة ، والاهتمـام بالشـق الاقتصـادي وخفـض الكلـف ، ودفـع الـدول الاخـرى الى تحمـل التزامـات وتكاليـف تجـاه الانشـطة الدوليـة التـي تنخـرط بهـا الولايـات المتحـدة ، في حـين اعـادت الولايـات المتحـدة في عهـد ادارة بايـدن البـلاد الى الالتزامـات التقليديـة ومنهـا نهـج الشراكـة مـع الحلفـاء وتعزيـز قـدرة التنافـس الامريكيـة ، والاهتمـام بمركـز ومكانـة بـلاده في النظـام الـدولي.

٢٨٦- ينظـر: هيـام عبـد الشـافي عبـد المطلـب محمـد، أهميـة موقـع تركيـا الاسـتراتيجي في إعـلان مبـدأ ترومـان، مجلـة بحـوث الـشرق الأوسـط، العـدد ٤٠، مركـز بحـوث الـشرق الأوسـط، مـصر، ٢٠١٦، ص ١٤٩

٢٨٧- أحمـد السـيد خـير اللـه، أثـر تطـور مفهـوم وعنـاصر القـوة عـلى تحـولات النظـام الـدولي، مجلـة البحـوث الماليـة والتجاريـة، المجلـد ٢٠، العـدد ٣، جامعـة بورسـعيد، مـصر، ٢٠١٩، ص ١٦

٢٨٨- هـذه الـدول تسـتبعد الـدولار الأميركـي مـن نظـام مدفوعاتهـا، بتاريـخ ٣ اب ٢٠٢٣، عـلى الرابط: https://www.alarabiya.net/aswaq/economy/٢٠٢٣/٠٧/٣١

ثالثاً: تأثير هرمية النظام الدولي في العلاقات الأمريكية الروسية

إن تفـرد الولايـات المتحـدة في القـرار السـياسي الدولي، دفعهـا إلى تبني الاسـتراتيجية الوقائيـة، التـي كانـت نتيجتهـا احتـلال أفغانسـتان والعـراق، الا ان ذلـك النهـج تسـبب بـضرر عـلى السياسـات الامريكيـة لانـه عرضهـا للانفتـاح عـلى اقاليـم ومناطـق عـدة، ومـن ثـم تحمـل كلـف وتهديـدات وتحديـات متعـددة، وضبـط النظـام الـدولي في عالـم اليـوم يتطلـب جهـدا كبـيرا، وهـذا الامـر اعترفـت بـه ادارة الرئيـس بـاراك اوبامـا (٢٠٠٩- ٢٠١٦) التـي اعلنـت ان الولايـات المتحـدة قـوة عظمـى لكنـه لا يمكـن أن تديـر النظـام العالمـي لوحدهـا، وهـو أحـد الاسـباب اجراءهـا مفاضلـة بـين البقـاء والانتشـار في الـشرق الاوسـط وبـين تركيـز اولوياتهـا واهتماماتهـا، وقـررت بعـد العـام ٢٠١٢ تقليـص حضورهـا في الـشرق الاوسـط وزيـادة حضورهـا في شرق وجنـوب شرق اسـيا، الا ان قـدوم الرئيـس ترامـب (٢٠١٧- ٢٠٢٠) انتهـى الى الانفتـاح عـلى اغلـب دول العالـم الا انـه اتجـه الى مفاوضـة تلـك الـدول في مواضيـع تقديـم الاقتصـاد عـلى السياسـة، ولـم يتغـير الحـال الا في حـالات محـدودة ومنهـا مـع روسـيا في العـام ٢٠١٨ بشـان التعامـل مـع ازمـة التجسـس، ومـع ذلـك اسـتطاعت الصـين ان تتحـدى الولايـات المتحـدة في موضوعـات عـدة، فبعـد أن تبنـت الـدول الغربيـة سياسـات فـرض عقوبـات عـلى شركـة هـواوي الصينيـة بتهمـة سرقـة بيانـات، والتاثـير في التنافـس العالمـي، مـع فـرض عقوبـات عـلى الصـين في مجـال فـرض رسـوم عـلى السـلع والخدمـات الصينيـة قامـت الصـين بفـرض عقوبـات عـلى السـلع والخدمـات الامريكيـة، وهو مـا اثـر في الاقتصـاد العالمـي عامـي ٢٠١٨- ٢٠١٩ حتـى تفاوضـت الدولتـان عـلى تسـوية الازمـة في مسـتهل العـام ٢٠٢٠ (٢٨٩).

ان روسـيا بعـد العـام ٢٠١٧ اخـذت تـبرز اكثـر بوصفهـا فاعـل في العلاقـات الدوليـة، وطرحـت وجهـة نظرهـا في اكثـر مـن مناسـبة تتعلـق بالموضوعـات محـل النـزاع مـع الرؤسـاء الامريـكان، وذلـك في اثنـاء الحـوار مـع الرئيـس ترامـب في حزيـران ٢٠١٨، ثـم لقـاء الرئيـس بايـدن وبوتـين في حزيـران ٢٠٢١، وفي كل مـن اللقاءيـن طـرح موضـوع التعامـل مـع الازمـة الاوكرانيـة وانضمـام اوكرانيـا المحتمـل لحلـف شـمال الاطلـسي، واتهـام روسـيا بالتدخـل في الانتخابـات الرئاسـية الامريكيـة عـام ٢٠١٦،... وكان تركيـز روسـيا عـلى موضوع: الاسـتجابة

٢٨٩- عـلي صـلاح، هـل ينهـي الاتفـاق الأمريكـي- الصينـي الحـرب التجاريـة؟، مركز المسـتقبل للأبحـاث والدراسـات المتقدمـة، بتاريـخ ٣ اب ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/٥٢١٢

لمصالـح روسـيا وتطلعاتهـا ومراعـاة احتياجاتهـا السياسـية والامنيـة، ان روسـيا تمثـل فاعـلاً أساسـياً في النظـام الـدولي، وقدراتهـا تؤهلهـا للعـب دور أوسـع نطاقاً عـلى الصعيديـن الإقليمـي والـدولي، وهي تعـارض نظـام القطبيـة الأحاديـة ولكنها تعمـل مـع الولايـات المتحـدة في قضايـا عـدة مثـل الحـد مـن التسـلح ومحاربـة الإرهـاب وغيرهـا، وهـي تدعـو الى تصحيـح الخلـل في تـوازن القـوى مـع الولايـات المتحـدة إلى علاقـة أكثـر تكافـؤاً بـين شريكـين عـلى قـدم المسـاواة في إطـار نظـام متعـدد القـوى ينهـي الانفـراد الأمريكـي في إدارة الشـأن الـدولي(٢٩٠). وطريقـة تعاملهـا مـع الازمـات الدوليـة والاقليميـة يظهـر ان روسـيا لفتـت الأنظـار إلى قدرتهـا، إذا أنهـا دائمـة السـعي لتشـكيل عالـم متعـدد الأقطـاب وتغيـير النظـام الـدولي القائـم(٢٩١). ولذلـك جـاء في وثيقـة الاسـتراتيجية الأمنيـة الوطنية الروسـية عـام ٢٠٢٠ بـأن مـن أولويـات الدولـة الروسـية هـي إقامـة عالـم متعـدد الأقطاب ليحـل محـل نظـام القطـب الواحـد وإنهـاء الهيمنـة الأمريكيـة (٢٩٢).

ويرتبـط بمـا تقـدم موضـوع مهـم الا وهـو الاتفاقيـات النوويـة بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، والواضـح انـه كان يوجـد عـدة اتفاقيـات نوويـة بـين البلديـن وهـي:

ادارة ملف التعامل مع العراق عامي ٢٠٠٢- ٢٠٠٣

ملف البرنامج النووي الايراني بعد العام ٢٠٠٥

ملف توسيع النانو

نشر الدرع الصاروخي الامريكي

ملف ادارة الازمة الجورجية عام ٢٠٠٨

ملف التعامل مع الازمة في سوريا عام ٢٠١١

ملف ازمة اوكرانيا منذ العام ٢٠١٤

موضـوع الاتفاقيـات النوويـة والاسـتراتيجية فانـه كان يتـم العمـل بـعدد منهـا، وهـي(٢٩٣):

٢٩٠- عيـاد أحمـد، مسـتقبل النظـام الـدولي: لمـاذا تسـعى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة إلى تحسـين آليـات النظـام؟، مجلـة المسـتقبل العربـي، المجلـد ٤٥، العـدد ٥٢٠، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، لبنـان، ٢٠٢٢، ص ١٣

٢٩١- لحسـين بوهـدا، تحـولات الهيمنـة ومسـتقبل النظـام الـدولي، مجلـة اسـتشراف للدراسـات والأبحـاث القانونيـة، العـدد ١٥، المغـرب، ٢٠٢٢، ص ٢٠٨

٢٩٢- عبيـد الحليمـي، تـوازن القـوى عنـد الواقعيـين الجـدد والقطبيـة الدوليـة بالقـرن الحـادي والعشريـن، مجلـة شـؤون اسـتراتيجية، العـدد ١١، المغـرب، حزيـران، ٢٠٢٢، ص ٢٦

٢٩٣- ينظـر: خـير الديـن الجابـري، آخـر ميثـاق نـووي بـين روسـيا وأمريـكا.. مـا هـي معاهـدة سـتارت النوويـة التـي أعلـن بوتـين الانسـحاب منهـا؟، بتاريـخ ٢٢ / ٣/ ٢٠٢٣/ عـلى الرابـط: https://arabicpost.net/٢٠٢٣/٠٢/٢٢/

معاهـدة الحظـر الجزئـي للتجـارب النوويـة، وهـي معاهـدة جماعيـة وقعـت عـام ١٩٦٣ التـي تحـضر القيـام بـاي تفجـير نـووي او التسـبب بتفجـير نـووي، باسـتثناء التجـارب تحـت الارض.

معاهـدة الحـد مـن انتشـار الأسـلحة النوويـة لعـام ١٩٦٨، وهـي معاهـدة جماعية وقعـت لتحقيـق هدفـين في الوقـت نفسـه: منـع انتشـار الأسـلحة النوويـة، والعمل عـلى تعزيـز التعـاون حـول الاسـتخدامات السـلمية للطاقـة النووية.

معاهـدة سـالت ١، ومعاهـدة APM، والتـي وقعـت عـام ١٩٧٢، وهـي معاهـدة ثنائيـة بـين الدولتـين، وقعـت للحـد مـن الأسـلحة الاسـتراتيجية، وكانـت الاولى تتضمـن تجميـد عـدد قاذفـات الصواريـخ الباليسـتية العابـرة للقـارات في الولايات المتحـدة والاتحـاد السـوفيتي لمـدة ٥ سـنوات في المعاهـدة الأولى، والثانيـة هدفـت الى منـع إنشـاء درع مضـادة للصواريـخ البالسـتية (قبـل ان تنسـحب الولايـات المتحـدة مـن الثانيـة عـام ٢٠٠١).

معاهـدة الصواريـخ المتوسـطة وقصـيرة المـدى لعـام ١٩٨٧، وتهـدف الى منـع انتـاج ونـشر الصواريـخ الباليسـتية النوويـة الأمريكيـة والسـوفييتية، التـي مداهـا بـين ٥٠٠ و٥٥٠٠ كـم (انسـحبت منهـا الولايـات المتحـدة عـام ٢٠١٩).

معاهـدة القـوات المسـلحة التقليديـة في أوروبـا لعـام ١٩٨٨، واعلـن الرئيـس الـروسي بوتـين في العـام ٢٠٠٧ تعليـق العمـل بتلـك المعاهـدة واتجـه بعدهـا في العـام ٢٠١٥ الى اعـلان الانسـحاب منهـا بحجـة توسـع حلـف الناتـو في دول البلطيـق وسـلوفينيا.

معاهـدة سـتارت ١، ووقعـت عـام ١٩٩١، وهـي للحـد مـن الأسـلحة النوويـة الهجوميـة الاسـتراتيجية في كل مـن الدولتـين، ونصـت عـلى خفـض عـدد الـرؤوس النوويـة الأمريكيـة مـن ٩٩٨٦ إلى ٨٥٥٦ رأس نـووي، وعـدد الـرؤوس النوويـة السـوفييتية مـن ١٠٢٣٧ إلى ٦٤٤٩ رأس نـووي. واسـتمر العمـل بهـا الى عـام ٢٠٠٩ عندمـا تـم التفـاوض عـلى معاهـدة سـتارت ٣.

معاهـدة سـتارت ٢، والتـي وقعـت عـام ١٩٩٣ مـن اجـل خفض عـدد الترسـانتين الامريكيـة والروسـية النوويتـين، بواقـع الثلثـين، الا انهـا لـم تنفذ.

معاهـدة سـورت، والتـي وقعـت عـام ٢٠٠٢، مـن اجـل خفـض الأسـلحة الهجومية الاسـتراتيجية البعيـدة المـدة للدولتـين، بمقـدار الثلثـين، اي بـين ١٧٠٠- ٢٢٠٠ راس نـووي، عـلى ان يتـم انجـاز عملهـا حتـى العـام ٢٠١٢، لكـن الدولتـين شرعـا بتوقيـع اتفاقيـة سـتارت ٣ قبـل انقضـاء اجلهـا.

في العـام ٢٠١٠ تـم التوقيـع عـلى اتفاقيـة نيوسـتارت (سـتارت ٣) للحـد مـن الاسـلحة النوويـة، ووقعـت الاتفاقيـة بـين الرئيـس الأمريكـي بـاراك أوبامـا والرئيـس الـروسي ديمـتري ميدفيديـف، وذلـك في العاصمـة التشـيكية بـراغ. ومضمونهـا: اجـراء خفـض في الترسـانة النوويـة الاسـتراتيجية بواقـع ٣٠٪ لـدى الدولتـين لتكـون الـرؤوس النوويـة بواقـع ١٥٥٠ راس نـووي، ونحـو ٨٠٠ منصـة لـكل دولـة لاطـلاق الصواريـخ بالنوويـة مـن المنصـات: البريـة والبحريـة والغواصـات والقاذفـات الاسـتراتيجية، وان تقـدم كل دولـة بيانـات كافيـة للدولـة الاخـرى عـن التزامهـا بالاتفاقيـة وتعهـد بمـع ادخـال انظمـة جديـدة يمكنهـا تقويـض جوهـر الاتفـاق، وان تجـري كل دولـة ١٨ جـولات تفتيـش للتحقق سـنويا عـن مـدى التـزام الدولـة الاخـرى بالاتفاقيـة، ولـم يعـر الرئيـس الامريكـي دونالد ترامـب اهتمـام بتمديـد العمـل بالاتفـاق، ووافقـت روسـيا بعـد تـولي الرئيـس جو بايـدن الحكـم عـلى تمديـد العمـل بالاتفاقيـة في شـباط ٢٠٢١ لمـدة خمسـة اعـوام اخـرى، وأكـدت وزارة الخارجيـة الروسـية في بيـان قبـول روسـيا لتمديـد العمـل بالاتفاقيـة: « بالنظـر إلى المسـؤوليات الخاصـة التـي تتحملهـا روسـيا والولايـات المتحـدة بوصفهمـا أكـبر دولتـين نوويتـين في العالـم، فـإن قـرار التمديـد يضمـن مسـتوى ضروريـاً مـن القـدرة عـلى التنبـؤ والشـفافية، مـع الحفـاظ بشـكل صـارم عـلى تـوازن الاهتمامـات « ([٢٩٤]). وفي اب ٢٠٢٢ علقـت روسـيا دخـول ممثلي الولايـات المتحـدة لـلاراضي الروسـية للتحقـق مـن التـزام روسـيا بالاتفاقيـة، واعلـن الرئيـس الـروسي في خطـاب لـه امـام الجمعيـة الوطنيـة الروسـية في شـباط مـن العـام ٢٠٢٣ تعليـق مشـاركتها بالاتفـاق، الا ان الخارجيـة الـروسي علقـت بعـد سـاعات عـلى خطـاب الرئيـس ان التعليـق (يمكـن التراجـع عنـه ان امتلكـت الولايـات المتحـدة الارادة السياسـية لوقـف التصعيـد وتهيئـة الظـروف لاسـتئناف سـير العمـل بالمعاهـدة.

وتراوحـت الـردود داخـل الولايـات المتحـدة مـن الموقـف الـروسي، فمثـلا ذهبـت المسـؤولة السـابقة في وزارة الخارجيـة الأمريكيـة، روز جوتيمولـر، التـي عملـت كبـيرة المفاوضـين في اثنـاء الاعـداد والتوقيـع عـلى اتفاقيـة نيـو سـتارت في عهـد إدارة الرئيـس أوبامـا: « إن قـرار روسـيا تعليـق المعاهـدة مشـكوك في شرعيتـه،.. المعاهـدة لا تتضمـن أي حـق في القيـام بذلـك». فيمـا ذهـب الباحـث في برنامـج أسـلحة الدمـار الشـامل والأسـلحة الاسـتراتيجية، مـن معهـد الأمـم المتحـدة لبحـوث نـزع السـلاح، أنـدري باكليتسـكي: « إن تعليـق العمـل بالمعاهـدة لا

٢٩٤- المصدر نفسه.

يعنـي الانسـحاب الكامـل، ولكـن في الواقـع يمكـن أن يصبـح قريبـاً كذلـك بمـرور الوقـت «، أمـا عضـو مجلـس الامـن القومـي، (جـون وولفسـتال)، الـذي اشـترك بالمفاوضـات انـذاك، فقـال: « مـن الواضـح أن بوتـين يحـاول ضـخ نفـوذ نـووي في كل مـن أوكرانيـا وعلاقتـه بالولايـات المتحـدة، وهـذه خطـوة تقلـق، لكـن هـذا لا يعنـي بالـضرورة أن الاتفاقيـة قـد وصلـت إلى نهايتهـا، فالاتفاقيـة لا تتضمـن وجـود آليـة تنفيـذ أو نـص قانونـي للتعليـق، وعليـه فـإن اتفاقيـة فيينـا تسـمح للـدول بتعليـق هـذه الأنـواع مـن الاتفاقـات في ظـل ظـروف اسـتثنائية،.. أن تعليق روسـيا للمعاهـدة وعـدم إجـراء عمليـات تفتيـش في الموقـع لـم يضعهـا بعـد في انتهـاك مـادي للاتفاقيـة، طالمـا أنهـا تتحـدد برقـم الـرأس الحربـي المنشـور « ([٢٩٥]).

إن موقـف ادارة الرئيـس ترامـب مـن تلـك القضايـا الاسـتراتيجية والاقتصاديـة فيـه تناقضـات عـدة ، فالرئيـس ترامـب كان يركـز عـلى مبـادئ ومنهـا: امريـكا اولا ، واولويـة الاقتصـاد عـلى السياسـة ، وعـدم تقديـر لموضـوع الـشراكات مـع الـدول الاخـرى لابقـاء الولايـات المتحـدة عـلى قمـة الهـرم الـدولي، ومـن ثـم فـان موضوعـات النـزاع مـع روسـيا في عهـد ترامـب انمـا وقفـت خلفـه متغـيرات مثـل الضغـط عـلى روسـيا ، ناهيـك الى الاسـتجابة الى مراكـز صنـع السياسـات في بـلاده في موضـوع سـباق التسـلح ، بينمـا عنـد صعـود الرئيـس بايـدن فانـه اهتـم بموضوعـات : تعزيـز القـدرة التنافسـية الامريكيـة ، والانخـراط في الـشراكات مـع الحلفـاء واحتـواء كل مـن الصـين وروسـيا ، ومـن ثـم فـان التوتـر مـع روسـيا تصاعـد بشـكل غـير محـدود بعـد العـام ٢٠٢٢.

٢٩٥- نـوار كتـاو، مـا هـي معاهـدة نيـو سـتارت التـي علقـت روسـيا مشـاركتها فيهـا، ومـا أبـرز المعاهـدات النوويـة بينهـا وبـين أمريـكا عـبر التاريـخ؟، بتاريـخ ١٢ / ٦ / ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://arabicpost.net/٢٠٢٣/٠٢/٢٢/-٢/

المطلب الثاني
أمن الطاقة

لقـد ارتبـط مفهـوم الأمـن بالبعـد الاسـتراتيجي الـذي يمكـن أن تضطلـع بـه القـوة العسـكرية للدولـة، أي أن الأمـن يعنـي حمايـة مصالـح الدولـة الوطنيـة والقوميـة مـن التهديـدات الخارجيـة التـي تحـول مـن دون تحقيقهـا باسـتخدام القـوة العسـكرية بوصفهـا وسـيلة نهائيـة لاسـتئصال مصـادر التهديـد وضمـان تحقيـق تلـك المصالـح، و إن الـدول أخـذت تضـع في صياغـة الاسـتراتيجيات الخاصـة بهـا قضيـة أمـن الطاقـة ضمـن موضوعـات الامـن القومـي، لأن عليهـا يعتمـد النمـو الاقتصـادي للدولـة،، عـلى الرغـم مـن أن وضـع أمـن الطاقـة يتباين بـين الـدول، بنـاء عـلى وضـع الدولـة في سـوق الطاقـة العالمـي، ومنهـا دول لديهـا وفـرة بمصـادر الطاقـة التقليديـة: الفحـم والنفـط والغـاز الطبيعـي، ودول اخرى مكتفيـة منهـا، ودول اخـرى مسـتوردة، ودول اخـرى تعتمـد عـلى بدائـل الطاقـة ومنهـا النفـط والغـاز الصخريـان (كمـا في الولايـات المتحـدة) أو الطاقـة النوويـة أو الطاقـة المتجـددة والنظيفـة التـي اخـذ يتصاعـد الاهتمـام بهـا عالميـا ولاسـيما بعـد مؤتمـر المنـاخ العالمـي في باريـس ٢٠١٦ الـذي فـرض عـلى الـدول مزيـد مـن الاسـتثمار في الطاقـة النظيفـة لغايـة منتصـف هـذا القـرن. ومـن ثـم ثـم يتباين المفهـوم حسـب موقـع الدولـة في سـوقها العالمـي بـين الـدول المنتجـة والمسـتوردة، فبالنسـبة للـدول المصـدرة يركـز المفهـوم عـلى أمـن الطلـب عـلى مصادرهـا وأمـن العائـدات منهـا، بينمـا يختلـف الأمـر بالنسـبة للـدول المسـتهلكة إذ يعنـي أمـن الإمـدادات، وبالنسـبة للـشركات التجاريـة العاملـة في مجـال سـوق الطاقـة، يمثـل أمـن الطاقـة لهـا وجـود نظـام اسـتثماري قانونـي ومسـتقر في الـدول(٢٩٦).

وتعـد الولايـات المتحـدة أكـبر منتـج للنفـط في العالـم فمـع نهايـة عـام ٢٠٢٢ كانـت الولايـات المتحـدة قـد انتجـت (١٧,٩) مليـون برميـل يوميًـا، بينمـا تنتـج نحـو (٩٧٨,٦) مليـار م٣ مـن الغـاز سـنويًا وهـي المنتـج الاكـبر عالميًـا، والانتـاج يركـز عـلى ضـخ اسـتثمارات كبـيرة لانتـاج النفـط والغـاز الصخريـان، وروسـيا قـد انتجـت (١٠,٩٥) مليـون برميـل يوميًـا (ثالـث اكـبر منتـج في العالـم بعـد الولايـات المتحـدة والسـعودية)، فهـي تملـك ثامـن أكـبر احتياطـي نفطـي في

٢٩٦- الطاهرالزيتونـي، أمـن الطاقـة العالمـي: الواقـع والآفـاق المسـتقبلية والانعكاسـات عـلى أسـواق الطاقـة وعـلى الـدول الأعضـاء، مجلـة النفـط والتعـاون العربـي، المجلـد ٤٦، العـدد ١٧٤، منظمـة الاقطـار العربيـة المصـدرة للبـترول - الأمانـة العامـة، الكويـت، ٢٠٢٠، ص ١٣

العالـم بعـد دول الخليـج وفنزويـلا وكنـدا، إذ قـدر احتياطيهـا مـن النفـط الخـام بنحـو (٨٠) مليـار برميـل مـن الاحتياطـي العالمـي في نهايـة عـام ٢٠٢٢، كمـا أنهـا أكـبر دول العالـم مـن حيـث احتياطـات الغـاز الطبيعـي، إذ قـدر احتياطهـا مـن الغـاز الطبيعـي بنحـو (٤٩) تريليـون م٣ في نهايـة عـام ٢٠٢٢، بينمـا بلـغ انتاجهـا مـن الغـاز الطبيعـي نحـو ٦١٨,٤ مليـار م٣ سـنويًا (ثانـي اكـبر منتـج في العالـم)(٢٩٧)، وبذلـك تتضـح أهميـة أمـن الطاقـة بالنسـبة للدولتـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، وظهـر ذلـك تحديـدا بعـد الحـرب الاوكرانيـة، والنقـص الـذي حصـل بفعـل تغـير الاولويـات الاسـتراتيجية لاوروبـا عـلى صعيـد توريـد الطاقـة مـن روسـيا، واتجـاه روسـيا الى قطـع امـدادات الطاقـة عـن اوروبـا بـين حـين وآخـر لاسـباب مختلفـة الا انهـا ترتبـط بممارسـة نـوع مـن الضغـط عـلى الـدول الاوروبيـة لاحـداث تغيـير في مواقفهـا مـن الحـرب، وعـن طريـق ذلـك فـإن الولايـات المتحـدة تـرى أن أوروبـا هـي مجـال حيـوي لهـا وبالمقابـل تتبـع روسـيا اسـتراتيجية ذات ثلاثـة أبعـاد لدعـم القـدرة التنافسـية لهـا في سـوق النفـط الأوربيـة وأحـكام قبضتهـا عـلى شـبكات نقـل الطاقـة وتوزيعهـا بهـا، وهـي كمـا يأتـي(٢٩٨):

١) المشروعـات الروسـية المشـتركة مـع كل مـن أوروبـا والولايـات المتحـدة في مجال النفـط والغـاز الطبيعي.

٢) توسـيع نشـاط الـشركات النفطيـة الروسـية في عـدد مـن الـدول الأوربيـة عـن طريـق صفقـات متعـددة.

٣) السـعي للسـيطرة عـلى شـبكات نقـل الطاقـة في آسـيا الوسـطى وبحـر قزويـن التـي تمثـل بدائـل محتملـة للطاقـة الروسـية بالنسـبة لأوروبـا.

يـرى عـدد مـن المنظريـين السياسـيين أن هـذا الترابـط في حجـم الطاقـة التـي تسـيطر عليهـا روسـيا في منطقـة أوراسـيا، هـو الأسـاس في الـصراع بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، إذ تعـد الولايـات المتحـدة الـدول ذات الاحتياطيـات مـن الفـط والغـاز في آسـيا الوسـطى والقوقـاز منطقـة اسـتراتيجية مهمـة، واتخـذت روسـيا سياسـة اقتصاديـة مكنتهـا مـن الاسـتفادة القصـوى مـن مقوماتهـا ومواردهـا وإمكانياتهـا الماديـة، بوصفهـا مـن أغنـى دول العالـم مـن ناحيـة مصـادر الطاقة،

٢٩٧- بيانـات مؤسسـة الطاقـة العالميـة. بتاريـخ ٢٢ نيسـان ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://www.ogj.com/magazine/٦٢٢٧٨

٢٩٨- سـوزي محمـد رشـاد عبدالعزيـز، أمـن الطاقـة ومحـاولات روسـيا لفـرض النفـوذ الـدولي، مجلـة السياسـة والاقتصـاد، المجلـد ١٤، العـدد ١٣، جامعـة بنـي سـويف، مـصر، ٢٠٢٢، ص ١٣٢

فلقـد أحكمـت إدارتهـا لقطـاع الطاقـة وتوالـت عمليـات الخصخصـة ولكـن تحـت إشراف وسـيطرة الدولـة عـن طريـق شركات حكوميـة مثـل «غـاز بـروم» التـي تحتكـر إنتـاج وتسـويق الغـاز وتحصـل عـلى الدعـم الحكومـي، و»روس نفـط»، و»لـوك أويـل»، وهـو مـا مكـن روسـيا في العـام ١٩٩٧ مـن تلقـي طلـب الالتحـاق بمجموعـة الـدول السـبع الصناعيـة التـي انضمـت اليهـا لتتحـول إلى مجموعـة الثمانيـة بسـبب تأثيرهـا الكبـير في السـوق العالمـي للطاقـة (تـم تجميـد وجودهـا ثـم اخراجهـا مـن المجمعـة في العـام ٢٠١٤ بسـبب الازمـة الاوكرانيـة)، وتـلاه تنامـي الاقتصـاد والتوقـف عـن تلقـي الإعانـات والمسـاعدات مـن الـدول الغربيـة، وقـد نجحـت في زيـادة صادراتهـا مـن الطاقـة الى اوروبـا ونـت ثـم اصبحـت دول أوروبـا تعتمـد عـلى الطاقـة الروسـية بشـكل رئيـسي، وهـو مـا مكنهـا مـن احـداث تاثـير في القـرار الاوروبـي بـين عامـي ٢٠١٤- ٢٠٢٢ إذ لـم تتجـه تلـك الـدول الى التوسـع بفـرض العقوبـات عـلى روسـيا انمـا اكتفـت ببعضهـا (٢٩٩)، في حـين ابقـت عـلى التعـاون في مجـال الطاقـة لحـين الحـرب الاوكرانيـة.

ولروسـيا عـدة علاقـات مرتبطـة بموضـوع امـن الطاقـة، فهـي اولا منتـج كبـير للطاقـة، وثانياهـي تهتـم بعلاقاتهـا بالـدول المسـتهلكة للطاقـة مـن روسـيا كمـا في حـال اغلـب دول الاتحـاد الأوروبـي، كمـا لهـا علاقـات جيـدة مـع بعـض الـدول التـي تتمتـع باحتياطيـات مهمـة للطاقـة ومنهـا دول اسـيا الوسـط وبحـر قزويـن، كمـا انهـا تهتـم بموضـوع علاقاتهـا بـدول العبـور لانابيـب نقـل الطاقـة الى المسـتهلكين الكبـار، كمـا في حالـة اوكرانيـا وتركيـا، ينظـر الى الخرائـط المرفقة:

٢٩٩- خولـة حبـاش، غازبـروم والسياسـة الدفاعيـة الروسـية في السـوق الأوروبيـة في ظـل المنافسـة الدوليـة، مجلـة الاقتصـاد والتنميـة البشريـة، المجلـد ١٢، العـدد ١، الجزائـر، ٢٠٢١، ص ٣٧

الخريطة رقم (١)

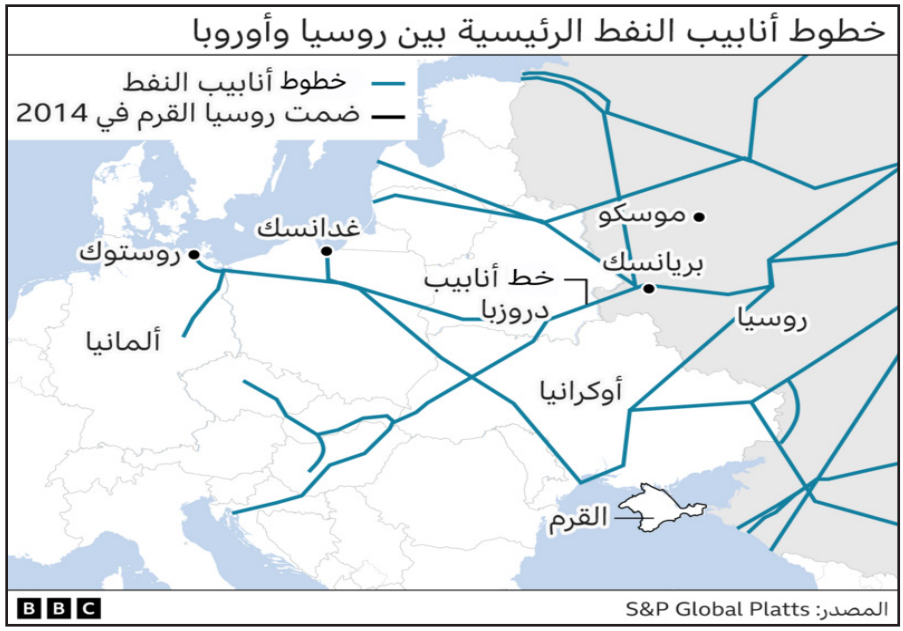

المصـدر: هـل يمكـن أن يسـتغني العالـم عـن إمـدادات النفـط والغـاز الروسـية؟، بتاريـخ ٢٢ ابريـل ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://www.bbc.com/arabic/business-٦١٣٢٤٠٠٩

الخريطة رقم (٢)

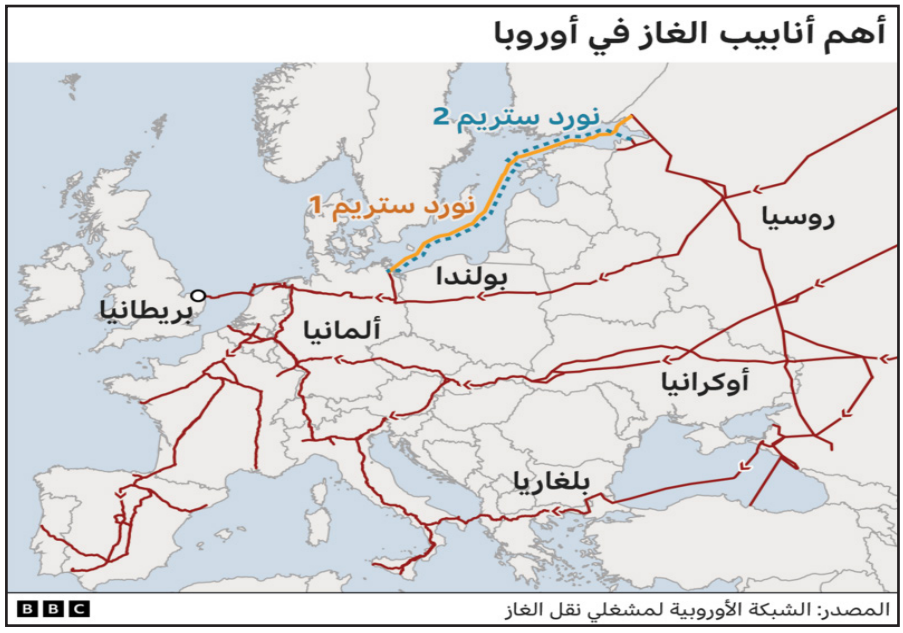

المصـدر: جيـك هورتـون ودانيـال بالومبـو وتيـم باولـر، هـل يمكـن أن يسـتغني العالـم عـن إمـدادات النفـط والغـاز، بتاريـخ ٢٢ ابريـل ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://www.bbc.com/arabic/business-٦١٣٢٤٠٠٩

واذا كانـت روسـيا تعتمـد إلى حـدٍّ كبـير عـلى خطـوط أنابيـب الطاقـة الموجـودة في بلـدان العبـور، فـان بلـدان العبـور تعتمـد هـي الاخـرى عـلى إمـدادات الطاقـة الروسـية قصـد تأمـين حاجاتهـا مـن الطاقـة، وعـلى الرسـوم التـي تحصّلهـا مـن جـراء عبـور الطاقـة الروسـية عـبر أراضيهـا، إذ أصبـح عبـور الطاقـة بالنسـبة إلى بلـدان العبـور، وتوريـد الغـاز الطبيعـي بالنسـبة إلى روسـيا، أداة مهمـة في خلـق درجـات عاليـة مـن الاعتمـاد بـين الطرفـين، وقامـت روسـيا بإنشـاء طـرق إمـداد بديلـة تتجنـب بلـدان العبـور الحاليـة، عـن طريـق إنشـائها مـشروع السـيل الشـمالي الأول، ومـشروع السـيل الشـمالي الثانـي، وهـذا مـا سـيقلل مـن اعتمـاد روسـيا عـلى دول العبـور عـلى إمـدادات الطاقـة الروسـية، كمـا يمكـن أن تسـتخدم روسـيا سـلاح الطاقـة ضـد دول العبـور حينمـا تكـون قـد أنجـزت قـدراً كافيـاً مـن الأنابيـب الجديـدة التـي تتجنبهـا. وهـذا الموضـوع طـرح لاكثـر مـن مـرة فيمـا يتعلـق باوكرانيـا التـي ارادت الحصـول عـلى كميـات اكـبر مـن

الطاقــة وزيــادة الرســوم عــلى مــرور الطاقــة عــبر اراضيهــا بينمــا قامــت روســيا بزيــادة اســعار الطاقــة التــي يمكــن أن تمنحهــا لاوكرانيــا، كمــا ان روســيا اوقفــت ضــخ جــزء مــن الطاقــة عــبر الانابيــب التــي تمــر باوكرانيــا في العــام ٢٠٢٢ بذريعــة وجــود اضرار اصابــت جــزء مــن انابيــب نقــل الطاقــة وتقلــص التجهيــز للــدول الاوروبيــة مــن مســتوى (٢,٤) مليــون برميــل/ يــوم مــن النفــط في كانــون الثانــي ٢٠٢٢ الى مســتوى ١,٤ مليــون برميــل/ يــوم في تشريــن الاول ٢٠٢٢، بينمــا تقلصــت كميــات التجهيــز للغــاز بنحــو ٨٠٪ في اول ســنة مــن الحــرب، مــن (٣,٢٩) مليــار م٣ اســبوعيا الى نحــو ٥٢٢ مليــون م٣ اســبوعيا، وهــو مــا تســبب في اكثــر مــن مــرة بازمــات تعرضــت لهــا الــدول الاوروبيــة وارتفــاع في اســعار الطاقــة عالميــا([٣٠٠])، وهــو مــا دفــع الــدول الغربيــة عمومــا للبحــث عــن بدائــل، لتأمــين مصــادر الطاقــة، الى جانــب اعتمــاد توجهــات للسياســات لتأمــين مصــادر الطاقــة منهــا: تبنــي سياســات محليــة مــن شــأنها تكييــف الاقتصــاد الأمريكــي مــع ارتفــاع أســعار منتجــات النفــط ([٣٠١]).

اما ما يتعلق بالبدائل فان تلك الدول تبنت خيارات عدة وأبرزها ([٣٠٢]):

خيــار الانفتــاح عــلى مصــادر التــزود بالطاقــة مــن عــدة منتجــين اخريــن وبضمنــه الاعتمــاد عــلى الولايــات المتحــدة لزيــادة صــادرات الطاقــة الى اوروبــا، اذ وصلــت صــادرات النفــط والمكثفــات الامريكيــة الى الاســواق الاوروبيــة بنحــو مليــون برميــل/ يــوم في نهايــة العــام ٢٠٢٢، وبلــغ صــادرات الغــاز نحــو (٥٦) مليــار م٣ في العــام.

تقليــص اســتهلاك الطاقــة، عــبر عــدة قــرارات وسياســات معتمــدة، ومنهــا: رفــع الاســعار لتقليــل معــدلات الاســتهلاك.

التعاون الاوروبي لتلبية احتياجات الدول الاكثر تضررا من الازمة

٣٠٠- احمــد ســلطان، العــام الثانــي مــن الحــرب الروســية الأوكرانيــة: كيــف شــكلت الحــرب ملامــح أمــن الطاقــة الأوروبــي؟، المركــز المــصري للفكــر و الدراســات الاســتراتيجية، بتاريــخ ٢٩ تمــوز ٢٠٢٣، عــلى الرابــط: https://marsad.ecss.com.eg/٧٥٨٠٠/ وايضــا: نهلــة الخطيــب، تحديــات أمــن الطاقــة في العلاقــات الأوروبيــة الروســية: الحــرب الروســية_ الأوكرانيــة " نموذجــاً "،المركــز الديمقراطــي العربــي، بتاريــخ ٢٩ تمــوز ٢٠٢٣، عــلى الرابــط: https://democraticac.de/?p=٨٤٦٢٢

٣٠١- أبوبكــر فضــل محمــد عبدالشــافع، أمــن الطاقــة والــصراع الإســتراتيجي للقــوى العظمــى في منطقــة حــوض البحــر الأحمــر، مجلــة القلــزم العلميــة، العــدد ١، مركــز بحــوث ودراســات دول حــوض البحــر الأحمــر، الســودان، ٢٠٢٠، ص ١٨٤

٣٠٢- دينــا قــدوري، ردًا عــلى ســقف أســعار النفــط الروسي.. موســكو تــدرس ٣ خيــارات أبرزها حظر البيع، بتاريخ ١١ شــباط ٢٠٢٣، عــلى الرابــط: https://attaqa.net/٢٠٢٢/١٢/٠٧

زيـادة الاسـتثمار في الطاقـة غـير الكاربونيـة، وبضمنـه رفـع اسـتهلاك الطاقـة مـن الفحـم بنسـبة (٧٪) في عـام واحـد (٢٠٢٢)، والطاقـة الوويـة بنسـبة (١٦٪)، وطاقـة الريـاح بنسـبة (٦٪).

اتـى ذلـك بعـد اتفـاق الـدول الغربيـة عـلى فـرض عقوبـات عـلى قطـاع الطاقـة الـروسي وبضمنـه تحديـد سـقف شراء الطاقـة مـن روسـيا بنحـو (٦٠) دولار للبرميـل الواحـد في نهايـة العـام ٢٠٢٢.

إن الولايـات المتحـدة هـي منتـج كبـير لـكل مـن النفـط والغـاز بسـبب تطويـر تقنيـات النفـط والغـاز الصخريـان، وزيـادة الاسـتثمار فيهـا، لتقلـص وارداتهـا مـن النفـط(٣٠٣). وهـي اسـتفادت نسـبيا مـن أزمـة أمـن الطاقـة الاوروبـي بعـد الحـرب الاوكرانيـة لأن أي ارتفـاع في اسـعار الطاقـة سـيفيد منتجـي ومسـتثمري الطاقـة في البـلاد، إلى جانـب زيـادة معـدلات التصديـر، والمتـضرر مـن ذلـك بالمقـام الاول هـي روسـيا لانهـا خـسرت مسـتهلكين كبـار، الذيـن اتخـذوا خيار اسـتراتيجي بالتحـول نحـو البدائـل الاخـرى، في حـين أن الاعتمـاد عـلى تزويـد الصـين والهنـد بالطاقـة مـن روسـيا امـر لا يمكـن أن يسـتديم لمـدة طويلـة فالصـين يمكـن أن تطـور تقنيـات النفـط والغـاز الصخريـان بـاي وقـت، كمـا انهـا تسـتثمر بمعدلات كبـيرة في الطاقـة المتجـددة كجـزء مـن التزامـات دوليـة بخفـض الانبعـاث للغـازات الدافئـة، وأنـه في ظـل التزامـات الـدول بمراعـاة الـشروط البيئيـة (٣٠٤)، فـان الاتجاه للتوسـع باسـتهلاك النفـط والغـاز سـيتراجع بشـكل متـدرج، وهـو مـا مهـدت لـه الـدول الصناعيـة بزيـادة الاسـتثمار في الطاقـة المتجـدة.

إن موضـوع أمـن الطاقـة ارتبـط بالعلاقـات الامريكيـة الروسـية بشـكل غـير مبـاشر، لأن الـشركات الامريكيـة تنتـج النفـط والغـاز بشـكل مسـتقل عـن نطـاق عمـل الـشركات الروسـية فـكل مـن الدولتـين مـن المنتجـين الكبـار للطاقـة، وكل منهمـا يؤثر في هندسـة العلاقـات الطاقويـة في المنطقـة(٣٠٥). والامر يرتبـط بالتنافس عـلى اسـواق الاسـتهلاك وممـرات العبـور. وكان اهتمـام ادارة الرئيـس ترامـب

٣٠٣- هاجـر العايـب ورابـح زغونـي، طفـرة النفـط الصخـري الأمريكـي وتقلبـات سـوق النفـط: تحليـل مـن منظـور الإقتصـاد السـياسي الـدولي، مجلـة الباحـث للدراسـات الأكاديميـة، المجلـد ٨، العـدد ١، جامعـة باتنـة ١ الحـاج لخـضر، الجزائـر، ٢٠٢١، ص ٦٠٧

٣٠٤- محمـد كمـال، الـشرق الأوسـط في اسـتراتيجية الأمـن القومـي الأمريكـي، مجلـة دراسـات، المجلـد ٥، العـدد ١، مركـز البحريـن للدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة والطاقـة، البحريـن، ٢٠١٨، ص ٣٨

٣٠٥- سـالي خليفـة إسـحاق، التنافـس الـدولي عـلى الممـرات المائيـة الدوليـة: التحالـف البحـري العسـكري لتأمـين الملاحـة في الخليـج بقيـادة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة نموذجـاً، مجلـة دراسـات، المجلـد ٦، العـدد ٢، مركـز البحريـن للدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة والطاقـة، البحريـن، ٢٠١٩، ص ٦٣

بموضـوع الطاقـة ينصـب عـلى تعزيـز الاسـتثمار في الطاقـة البديلـة والنفـط والغاز الصخريـان، مـع الاتجـاه الى تعزيـز حضورهـا في المناطـق ذات الاحتياطيـات الكبرى، بينمـا كان تركيـز ادارة الرئيـس بايـدن عـلى موضـوع تلبيـة متطلبـات امـن الطاقة الغربـي بعـد انخفـاض واردات الطاقـة مـن روسـيا الى اوروبـا، والعمـل عـلى تقييـد قـدرة روسـيا بتزويـد الـدول الاخـرى بالطاقـة. أي أن النهـج الامريكـي في موضـوع اسـتحضار امـن الطاقـة في العلاقـات الامريكيـة الروسـية انمـا شـهد تباينـا بـين عهـدي ترامـب وبايـدن.

إن الواضـح ان القضايـا الاسـتراتيجية والاقتصاديـة المهمـة في العلاقـات الامريكيـة الروسـية أشرت أن هنالـك عـدة قضايـا مطروحـة، اتجهـت ادارة الرئيـس ترامـب للتركيـز عـلى الملـف الاقتصـادي لكنـه عـاد وركـز في العـام ٢٠١٨ عـلى الملـف السـياسي بسـبب، الحاجـة لضمـان التزامـات بامـن العالـم الغربـي، في حـين عنـد صعـود الرئيـس بايـدن فانـه لـم يضـع روسـيا كمصـدر للتهديـد الشـامل او تحـدي شـامل للامـن القومـي الامريكـي، في اسـتراتيجية الامـن القومي لعـام ٢٠٢٢ (٣٠٦)، وانمـا جعـل الاولويـة تركـز عـلى الصـين.

وكخلاصـة لهـذا المبحـث، فانـه تـم رصـد عـدة نمـاذج لقضايـا اسـتراتيجية واقتصاديـة موجـودة في بيئـة العلاقـات الامريكيـة الروسـية بعـد العـام ٢٠١٧ ، وأن هنالـك تباينـا بـين عهـدي ترامـب وبايـدن مـع تلـك القضايـا والملفـات ، ومـن ثـم فـان مسـار العلاقـات الامريكيـة الروسـية كان متباينـا بـين الحقبتـين ، فالرئيـس ترامـب كان يركـز عـلى الملـف الاقتصـادي في الغالـب وتقليـل الالتـزام بالـشراكات والتحالفـات في علاقاتـه مـع روسـيا باسـتثناءات محـدودة ، بينمـا عند صعـود ادارة بايـدن فانـه اعـاد الاهميـة للـشراكات والتحالفـات وتنسـيق المواقـف مـن روسـيا ، وهـو مـا جعله ينخرط بشـكل كبـير في الحـرب الاوكرانيـة عـام ٢٠٢٢. أي أن مسـار العلاقـات الامريكيـة الروسـية بـين عهـدي ترامـب وبايـدن انمـا اظهـر تباينـا بينهمـا ، ففـي عهـد ترامـب كانـت العلاقـات لا تتبنـى خـط التوتـر الا بعـد العـام ٢٠١٨ بسـبب تجـاه ترامـب الى مسـايرة النهـج الغربـي في معاقبـة روسـيا عـلى سياسـاتها ، بينمـا في عهـد ادارة بايـدن فانـه تعامـل مـع حالـة الحـرب في اوكرانيـا، ممـا جعـل موقفـه ينطلـق مـن اهتمامـات اسـتراتيجية تجـاه روسـيا وانشـطة احتوائهـا وعزلهـا.

٣٠٦- روسـيا في اسـتراتيجية الأمـن القومـي الأمريكـي ٢٠٢٢، مركـز المسـار للدراسـات الإنسـانية، بتاريـخ ١٧ اب ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://almasarstudies.com/ وايضـا: اسـتراتيجية الأمـن القومـي الأمريكـي لمواجهـة صراعـات القـوى الكـبرى، مركـز المسـتقبل للأبحـاث والدراسـات المتقدمـة، بتاريـخ ١٧ اب ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://futureuae.com/Basdomaincom٪٥D٤٪٥Item/Mainpage/tar.gz/٧٧١٥.

المبحث الثاني
القضايا السياسية والدولية

تتضح ملامح النظام الدولي الذي هيمنت عليه الولايات المتحدة، وفيه فان روسيا تعمل على زيادة حضورها اقليميا ودوليا، في وقت فقدت جزء كبير من نفوذها في شرق أوروبا، والولايات المتحدة تستند في حضورها العالمي على تحالفات عدة ومنها حلف شمال الاطلسي والتحالفات الثنائية والاتفاقيات التي تضمن لها وجود قواعد عسكرية في عدد من دول العالم. ان تلك الوقائع تفرض حضورها وتاثيرها في العلاقات الامريكية الروسية.
وقد ظهرت العديد من القضايا والأحداث على المستوى الدولي التي أثرت في العلاقات الأمريكية الروسية، نظراً لما تتمتع به روسيا من قوة ونفوذ في مجال الطاقة الى جانب عضويتها الدائمة في مجلس الامن، في وقت برزت الى الواجهة عدد من القضايا المهمة في العلاقات الدولية، ومنها مثلا: تطورات قضية البرنامج النووي الإيراني بعد الانسحاب الامريكي من الاتفاق النووي في ايار ٢٠١٨ وما تلاه من محاولة الرئيس بايدن التفاوض مع ايران ضمن مجموعة ٥+١ لاعادة احياء نسخة معدلة عن الاتفاق النووي، وملف الاحداث السورية بعد صدور قانون قيصر الامريكي الذي يفرض عقوبات على عدد من الاطراف، والحرب الروسية الاوكرانية في العام ٢٠٢٢.
ويمكن توضيح أثر القضايا السياسية والدولية في العلاقات بين الدولتين، عن طريق عدد من المطالب الآتية:

المطلب الأول: قضية البرنامج النووي الإيراني
المطلب الثاني: الاحداث السورية
المطلب الثالث: الحرب الروسية الاوكرانية

المطلب الأول
قضية البرنامج النووي الإيراني

بـدأ العمـل عـلى البرنامـج النـووي الإيرانـي في عـام ١٩٧٤ إذ تعاقـدت إيـران مـع فرنسـا و ألمانيـا في مسـاعدتها في عمليـات تركيـز اليورانيـوم عـن طريـق إنشـاء مفاعلـين نوويـين بمدينـة بوشـهر، قامـت بعدهـا الثـورة الإسـلامية الإيرانيـة عـام ١٩٧٩ حـين كان المفاعـل الأول قـد أنجـزت نسـبة (٨٥٪) مـن بنائـه، وكان مـن المخطـط لـه أن يبـدأ إنتـاج القـدرة الكهرونوويـة عـام ١٩٨١، توقـف الألمـان عـن إكمـال بنـاء مفاعـلي بوشـهر، لتتوقـف الاعمـال في الانشـطة النوويـة، وعـادت بعدهـا النشـاطات النوويـة الإيرانيـة في عـام ١٩٩٢ بإنشـاء مفاعـل نـووي القيـام بأعمـال بحثيـة ودراسـات نوويـة وسرعـان مـا خضـع للتفتيـش نتيجـة للضغوط الدوليـة، وفي عـام ١٩٩٣ وافقـت الصـين عـلى إنشـاء مفاعلـين نوويـين (٣٠٠ ميجـاوات) قـرب بوشـهر، وقـد حاولـت الولايـات المتحـدة عـن طريـق ممارسـة الضغـط عـلى الحكومـة الصينيـة للحيلولـة مـن دون إتمـام الاتفـاق، وفي كانـون الثانـي ١٩٩٥ وقعـت إيـران اتفاقيـة مـع روسـيا تقـوم بموجبهـا الأخـيرة بتسـليم مفاعلـين (١٠٠٠ ميجـاوات) في مدينـة بوشـهر مقابـل مليـار دولار(٣٠٧).

ومـع أحـداث الحـادي عـشر مـن أيلـول ثـم الحـرب عـلى العـراق، اتبعـت الإدارة الأمريكيـة نهجـاً تصعيديـاً ضـد برنامـج إيـران النـووي، واكـدت أن مجـالات التعامـل مـع البرنامـج قـد تتسـع لتشـمل الخيـار العسـكري، كمـا حـذرت الإدارة الأمريكيـة إيـران في أكثـر مـن مناسـبة بتحويـل ملفهـا النـووي إلى مجلـس الأمـن إذ أصرت عـلى اسـتئناف أنشـطتها الحساسـة المتعلقـة بالوقـود النـووي، وفي تمـوز ٢٠٠٢، وقعـت إيـران وروسـيا اتفاقـاً لبرنامـج طويـل الأمـد لتعزيـز التعـاون عـن طريـق بنـاء عـدة مفاعـلات نوويـة، وبذلـك أضحـى البرنامـج النـووي الإيرانـي مصـدراً مهمـاً لخلافـات مهمـة بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا حـول مـا إذا كانت روسـيا وافقـت عـلى تقديـم تكنولوجيـة القـوة الطـاردة المركزيـة وغيرهـا ممـا هو خـاص بالتخصيـب، ثـم حدثـت الأزمـة النوويـة الإيرانيـة بعـد إقـدام إيـران عـلى تطويـر قدراتهـا في مجـال تخصيـب اليورانيـوم، وذلـك حينمـا اتضـح في أواخـر عـام ٢٠٠٢ أن الحكومـة الإيرانيـة تقـوم ببنـاء منشـأتين سريتـين الأولى لتخصيـب

٣٠٧- خالـد سـلمان خالـد وقاسـم محمـد عبـد، الاتفـاق النـووي الإيرانـي: دراسـة في الموقـف الأمريكـي وآفاقـه المسـتقبلية، مجلـة الكوفـة للعلـوم القانونيـة والسياسـية، المجلـد ١٤، العـدد ٤٥، جامعـة الكوفـة - كليـة القانـون، العـراق، ٢٠٢٠، ص ٧٠

اليورانيـوم بالقـرب مـن مدينـة ناتنـز، والثانيـة لإنتـاج المـاء الثقيـل بالقـرب مـن مدينـة أراك الواقعـة غـرب طهـران، مـن دون إبـلاغ الوكالـة الدوليـة للطاقـة الذريـة، وبعـد جـولات حـوار عـدة بـين الترويـكا الاوروبيـة (بريطانيـا وفرنسـا والمانيـا) وايـران تنـاول الازمـة حـول برنامـج ايـران النـووي وسـبل تفكيكهـا، التـي انتهـت الى عـدم التوصـل لاتفـاق، ولاسـيما في مجـال التـزام ايـران في مجـال كشـف الانشـطة وغيرهـا ممـا تتطلبـه الالتزامـات الدوليـة، حولـت الوكالـة الدولية للطاقـة الذريـة يـوم ٤ شـباط ٢٠٠٦ ملـف إيـران النـووي إلى مجلـس الأمـن، بعـد التصويـت عـلى مـشروع قـرار بهـذا الشـأن في مجلـس محافظـي الوكالـة(٣٠٨).

وفي ٢٣ كانـون الأول ٢٠٠٦ أصـدر مجلـس الأمـن قـراره رقـم (١٧٣٧)، الـذي يمنـع أي دولـة مـن تسـليم إيـران أو بيعهـا أي معـدات أو تجهيـزات أو تكنولوجيا يمكـن أن تسـاعدها في نشـاطات نوويـة وبالسـتية، فضـلا عـن تجميد أصـول عدد مـن الـشركات والاشـخاص ممـن لهـم علاقـة بالبرامـج، ويفـرض القـرار عقوبـات اقتصاديـة وتجاريـة في مجـالات محـددة تتصـل بتخصيـب اليورانيـوم وإعـادة معالجتـه، وبمشـاريع مرتبطـة بمفاعـلات الميـاه الثقيلـة وتطويـر الصواريـخ البالسـتية، ويقـضي بـأن يراجـع المجلـس ملـف إيـران في ضـوء تقريـر مـن وكالـة الطاقـة الذريـة يرفـع في غضـون ٦٠ يومـا، ثـم اصـدر مجلـس الامـن قـرار آخـر في ٢٤ مـارس ٢٠٠٧ برقـم ١٧٤٧، قـال مجلـس الأمـن فيـه إنـه «يسـاوره القلـق إزاء مخاطـر الانتشـار التـي يطرحهـا البرنامـج النـووي الإيرانـي»، وهـو مـا جعـل إيـران تخـشى مـن نقـل الملـف النـووي مـن مؤسسـة الطاقـة الذريـة إلى وزارة الدفـاع، لمـا يعنيـه ذلـك مـن وصـول التفتيـش والرقابـة إلى مشـاريعها العسـكرية، ولاسـيما برنامجهـا الصاروخـي، وتم بـين ٢٠٠٧- ٢٠١٠ زيـادة معدل التخصيـب وانـدلاع اكثـر مـن ازمـة بـين ايـران والـدول الغربيـة بسـبب ازمـة ذلـك البرنامـج، وفي مـارس ٢٠١٠ أعلنـت إيـران أنهـا مسـتعدة لتسـليم (١٢٠٠) كيلوغـرام مـن اليورانيـوم المنخفـض التخصيـب فـورا مقابـل حصولهـا عـلى وقود لتشـغيل مفاعـل أبحاثهـا الطبيـة في إيـران، مشـترطة أن يتـم التبـادل بـإشراف كامـل مـن الوكالـة الدوليـة للطاقـة الذريـة داخـل إيـران، وليـس خارجهـا كمـا تقـترح خطـة للوكالـة، وظهـرت عـام ٢٠١٢ وسـاطات مـن تركيـا والبرازيـل وغيرهـا لايجـاد مخـارج للازمـة ومنهـا نقـل التخصيـب الى خـارج ايـران الا انهـا لـم تحقـق غاياتهـا، وفي ٢٤ تشريـن الثانـي عـام ٢٠١٣ وقّعـت إيـران ومجموعـة

٣٠٨- حمـزة سـالم، البرنامـج النـووي الإيرانـي بـين الطموحـات النوويـة الإيرانيـة والهواجـس الأمنيـة الأمريكيـة، مجلـة العلـوم القانونيـة والاجتماعيـة، المجلـد ٦، العـدد ٤، جامعـة زيـان عاشـور الجلفـة، الجزائـر، ٢٠٢١، ص ٣٤٦

«٥+١» (التـي تضـمُّ الـدول الخمـس الدائمـة العضويـة في مجلـس الأمـن وألمانيـا) اتفاقـا مؤقتـا في جنيـف تضمـن خطـة عمـل مشـتركة، التزمـت فيهـا ايـران بعـدم تخصيـب اليورانيـوم بدرجـة أعـلى مـن نسـبة ٥٪ ([٣٠٩]).

كمـا قضـت الخطـة بـأن تُخفّـض إيـران بشـكل كبـير وتـيرة تطويـر برنامجهـا النـووي، وأن تسـمح لمراقبـي الوكالـة الدوليـة للطاقـة الذريـة بتفتيـش مواقعهـا النوويـة، وفي المقابـل تمـت الموافقـة عـلى تخفيـف العقوبـات الاقتصاديـة جزئيـاً، والإفـراج لإيـران عمـا يقـارب (٧٠٠) مليـون دولار شـهريا مـن ودائعهـا بالبنـوك الاجنبيـة، ووُصـف الاتفـاق بأنـه خطـوة أولى يجـب التوصـل بعدهـا لاتفاقيـة شـاملة، ونـص الاتفـاق عـلى أن يتـم بـدء تطبيقـه في كانـون الثانـي ٢٠١٤ للتوصل لاحقـا إلى اتفـاق شـامل، لتجـري فيهـا عـدة جـولات عـدة للحـوار الامريكـي الايرانـي بوسـاطة عمانيـة بـين عامـي ٢٠١٤- ٢٠١٥، وليتـم التوصـل لاتفـاق بهـذا الشـان، وتـم تضمينـه في ٢ نيسـان ٢٠١٥، ضمـن جلسـات المفاوضـات بـين إيـران والـدول السـت الكـبرى في مدينـة لـوزان السـويسرية بصيغـة اتفـاق إطـار لحـل لملـف البرنامـج النـووي الإيرانـي([٣١٠]).

في الثامـن والتاسـع مـن مـارس ٢٠١٦، تمكنـت إيـران مـن اختبـار صاروخـين باليسـتيين مـن طـراز (Qadr) في منـاورة عسـكرية، وفي التاسـع والعشريـن مـن كانـون الثانـي ٢٠١٧ أطلقـت إيـران صاروخـاً باليسـتياً متوسـط المـدى، ليكـون ذلـك أول اختبـار صاروخـي لهـا منـذ أن أصبـح دونالـد ترمـب رئيسـاً للولايـات المتحـدة، وفي الثالـث مـن شـباط ٢٠١٧ فرضـت وزارة الخزانـة الأمريكيـة عقوبـات عـلى ٢٥ فـرداً وشركـة عـلى صلـة ببرنامـج الصواريـخ الباليسـتية الإيرانـي، فضـلا عـن اشـخاص لهـم صلـة بجيـش القـدس التابـع للحـرس الثـوري الإيرانـي، في مرحلـة كان الخطـاب السـياسي للرئيـس ترامـب يتجـه للتصعيـد مـع ايـران، وفي ايـار عـام ٢٠١٨ أعلـن الرئيـس الأمريكـي دونالـد ترمـب أن الولايـات المتحـدة ستنسـحب مـن خطـة العمـل الشـاملة المشـتركة وسـتفرض أعـلى مسـتوى مـن العقوبـات الاقتصاديـة عـلى إيـران، وردت إيـران عـلى ذلـك بإعـلان انسـحابها جزئيـاً مـن خطـة العمـل الشـاملة المشـتركة في عـام ٢٠١٩، وبـدأت إيـران بزيـادة انتاجهـا لليورانيـوم منخفـض التخصيـب، وأعلـن الرئيـس الإيرانـي أن إيران سـتبدأ

٣٠٩- وجـدان كارون فريـح التميمـي، الموقـف الكويتـي مـن البرنامـج النـووي الإيرانـي ٢٠٠٣-٢٠١٥، مجلـة آداب البـصرة، العـدد ٩٤، جامعـة البـصرة - كليـة الآداب، العـراق، ٢٠٢٠، ص ٣١٣

٣١٠- سـماح محمـد سـالم، تحديـات العلاقـات الأمريكيـة الصينيـة وتداعياتهـا عـلى الملـف الإيرانـي، مجلـة الدراسـات والبحـوث التجاريـة، المجلـد ٤٠، العـدد ٤، جامعـة بنهـا - كليـة التجـارة، مـصر، ٢٠٢٠، ص ١٧٧

ضـخ غـاز اليورانيـوم في ١٠٤٤ جهـاز طـرد مركـزي كانـت تـدور فارغـة في مصنع فـوردو، وتمثـل هـذه الخطـوة خروجـاً عـن شروط الاتفـاق، الـذي حـصر إيـران في تشـغيل نحـو ٥٠٠٠ جهـاز طـرد مركـزي مـن الطـراز القديـم، وفي عـام ٢٠٢٠ شـهد مقتـل العالـم النـووي الإيرانـي محسـن فخـري ممـا دفـع البرلمـان الإيرانـي لإقـرار مـشروع قانـون لرفـع تخصيـب اليورانيـوم إلى مسـتويات مـا قبـل عـام ٢٠١٥ فضـلا عـن منـع عمليـات التفتيـش النـووي في حـال لـم تُرفـع كل العقوبات عـن إيـران، لقـد حاولـت دول عـدة الحـوار مـع طـرفي الازمـة: الولايـات المتحـدة وايـران مـن اجـل العـودة الى الاتفـاق النـووي، والتفـاوض بشـان الموضوعـات التـي تسـتوجب ذلـك، فالانسـحاب الامريكـي مـن الاتفـاق سـبب خلـلا جوهريـا، وتصاعـدت حـدة الازمـة نتيجـة ربـط الولايـات المتحـدة عـدة ملفـات مرتبطـة بايـران مـع ملـف البرنامـج النـووي، والدعـوة ايضـا الى انشـاء مـا عـرف باسـم: ناتـو الـشرق الاوسـط، الـذي يركـز عـلى فرضيـة انـه يمكـن للـدول التـي تتحالـف مـع الولايـات المتحـدة ان تقيـم علاقـات جيـدة مـع بعضهـا تركـز عـلى وجـود تحـدي وتهديـد مشـترك يواجههـا، وهـو مـا يعنـي ضمنـا دعـوة الـدول العربيـة للتطبيـع والتحالـف مـع الكيـان الصهيونـي (٣١١)، وحاولـت عـدة دول ان تجـد مخـارج لاسـتمرار علاقاتهـا مـع ايـران ومنهـا الـدول الاوروبيـة والصـين والهنـد، لان العقوبـات الامريكيـة تشـمل المنـع عـن اسـتخدام الـدولار، وهـو مـا اجـبر تلـك الـدول الى خفـض اسـتيراد النفـط مـن ايـران، والبحـث عـن اسـلوب المقايضـة او الـشراء بالعمـلات الوطنيـة (٣١٢).

وفي الرابـع مـن كانـون الثانـي ٢٠٢١ أكملت إيـران تخصيـب اليورانيوم حتـى درجة نقـاء (٢٠٪)، وهـي نسـبة تتجـاوز بكثـير الحـدود المنصـوص عليهـا في الاتفـاق النـووي عـام ٢٠١٥، وعـلى أثـر ذلـك دعـى الرئيـس الأمريكـي جـو بايـدن إيـران للجلـوس لإجـراء محادثـات مـع الأطـراف الأخـرى الموقعـة عـلى الاتفـاق النـووي الإيرانـي، للعـودة إلى خطـة العمـل الشـاملة المشـتركة، وهـو مـا جـرى في اكثـر مـن جلسـة مفاوضـات في العـام ٢٠٢١ (٣١٣)، الا انـه بالمقابـل كانـت الولايـات المتحـدة

٣١١- ينظر:

Mohamed Chtatou, The Middle East NATO: From Fiction to Fact, Washington IN: https://www.washingtoninstitute. ,٢٠٢٣ Institute for Near East Policy, JUN org/policy-analysis/middle-east-nato-fiction-fact

٣١٢- نبيـل أشرف أنـور، عقيـدة أوبامـا والبرنامـج النـووي الإيرانـي، مجلـة تكريـت للعلـوم السياسـية، العـدد ٢١، جامعـة تكريـت - كليـة العلـوم السياسـية، العـراق، ٢٠٢٠، ص ٢٣١

٣١٣- البرنامـج النـووي الإيرانـي: اتفـاق بـين طهـران والوكالـة الدوليـة للطاقـة الذريـة بعـد مباحثـات «بنـاءة»، بتاريـخ ٢٠ مـارس ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://www.bbc.com/arabic/world-٦٤٧٨٨٧٧٩

تتجـه الى دعـم خيـارات التصعيـد، عندمـا زار الرئيـس بايـدن منطقـة الخليـج العربـي في تمـوز ٢٠٢٢ وكان يحمـل ملفـات: التطبيـع مـع الكيـان الصهيونـي، وملـف انشـاء ناتـو الـشرق الاوسـط، وملـف زيـادة الصـادرات النفطيـة، والتعـاون الثنائـي والاقليمـي، وتأكيـد عـلى السياسـة الامريكيـة في التعامـل مـع مـا وصـف بالتهديـد الايرانـي، لكنـه لـم يخـض بموضـوع انشـاء الناتـو الـشرق اوسـطي، وكانـت النتائـج لتلـك الزيـارة متواضعـة(٣١٤).

ومـن المتفـق عليـه أن الملـف النـووي الإيرانـي مـن نقـاط التباين التـي تحكـم العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، فـترى الولايـات المتحـدة أن مـن التحديات التـي يتوجـب التعامـل معهـا هـو البرنامـج النـووي الإيرانـي، بينمـا تـرى روسـيا أن البرنامـج سـلمي، إذ أصبحـت الأزمـة النوويـة الإيرانيـة واحـدة مـن القضايـا التـي تثيرهـا الإدارة الأمريكيـة مـع روسـيا، ويمكـن القـول أن لهـذا البرنامـج عـدد مـن الأبعـاد التـي تؤثـر في العلاقـات بـين الدوليتـين، ومن هـذه الأبعـاد الآتـي(٣١٥):

١) البعـد السـياسي: تطمـح روسـيا لاسـتعادة أدوارهـا في النظـام الـدولي بوصفهـا دولـة عظمـى لهـا مكانتهـا الدوليـة، إذ تعمـل بجـد عـلى جعـل العالـم متعـدد الأقطـاب، فعالـم وحيـد القطـب عالـم غـير مقبـول، والهيمنـة أمـر لا يمكن السـماح بـه فليـس في وسـع روسـيا قبـول نظـام عالمـي تكـون ناحيـة اتخـاذ القـرارات فيه ملـك بلـد واحـد، كالولايـات المتحـدة فعالـم كهـذا سـيكون غـير مسـتقر، وتـرى روسـيا في ايـران دولـة اقليميـة مهمـة، تسـعى إلى دور إقليمـي فعـال ومؤثـر في المنطقـة وتجـد في روسـيا الحليـف الأنسـب لالتقـاء عـدد مـن مصالحهمـا المشـتركة في المنطقـة وللقـدرات العسـكرية والتقنيـة التـي تملكهـا روسـيا وتحتاجهـا إيـران، وتؤثـر في هـذه العلاقـة تدخـل وتأثـير الولايـات المتحـدة، إذ يرجـع تحسـن العلاقات الروسـية الإيرانيـة إلى التوتـر السـائد في العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وإيـران، وتهـدف الولايـات المتحـدة إلى منـع روسـيا مـن اسـتخدام الملـف النـووي الإيرانـي كنعـصر ضغـط عليهـا، أن العلاقـات المتوتـرة مـع الولايـات المتحـدة لا تعنـي دفـع إيـران نحـو العزلـة، وأن إيـران قـادرة عـلى العثـور عـلى أصدقـاء وشركاء بـين الـدول الكـبرى في العالـم، بينمـا تعمـل روسـيا عـلى احتـواء ايـران في نطـاق علاقـات تعاونيـة مهمـة، ولهـذا قبلـت روسـيا في العـام ٢٠٢٢ انضمـام ايـران الى

٣١٤- اينظر:

Ahmad Sharawi, Essa Nahari, Middle East Visits to the United States Under Biden, Trump, and Obama,Washington Institute for Near East Policy, JUN ٢٠٢٣, IN: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/middle-east-visits-united-states-under-biden-trump-and-obama

٣١٥- خالد سلمان خالد وقاسم محمد عبد، مصدر سبق ذكره، ص ٧١.

منظمـة شـنغهاي للتعـاون وهـو مـا تـم في العـام ٢٠٢٣ (٣١٦).
٢) البعـد الاقتصـادي: بالنسـبة لروسـيا فإن اسـتثمار الفـرص الاقتصاديـة الضخمة التـي يقدمهـا البرنامـج النـووي للاقتصـاد الـروسي أمـر لابـد مـن تحقيقـه، ولكـن تبقـى العلاقـات الاقتصاديـة الطيبـة مـع جميـع الـدول هدفـاً آخـر لا يقـل أهميـة لـدى روسـيا، ولاسـيما تلـك الـدول التـي تـرى مـن إيـران تهديد مبـاشر عـلى آمنها، إذ تُعـد روسـيا أشـبه بشريـك نـووي لإيـران، فهنـاك جـدوى اقتصاديـة للتعـاون في المجـال النـووي بـين البلديـن، عـن قيمـة عقـد بنـاء محطـة بوشـهر، إذ تـم توفـير فـرص عمـل لحـوالي (١٠) آلاف مـن خـبراء الطاقـة الذريـة والمتخصصـين الـروس، وإيـران تطمـح لإنشـاء أحـد عـشر مفاعـلاً نوويـاً لتوليـد الطاقـة الكهربائيـة حتـى منتصـف عشرينيـات هـذا القـرن، وهنـاك رغبـة مـن الجانـب الـروسي لمواصلـة التعـاون مـع إيـران والاسـتفادة مـن العوائـد الاقتصاديـة لذلـك، ولذلـك نـرى عـدم معارضـة روسـيا لبرنامـج النـووي الإيرانـي، فروسـيا الأكثـر تفهمـاً لمسـعى إيـران وموقفهمـا وهـو عـلى خـلاف مـا تبذلـه الولايـات المتحـدة مـن ضغـوط على روسـيا بمـا في ذلـك فـرض العقوبـات عـلى الـشركات الروسـية المتعاونـة مـع إيـران، والذي بـدوره ظهـر عـلى العلاقـات الأمريكيـة الروسـية.
٣) البعـد العسـكري: عـلى الرغـم مـن الموقـف الـروسي شـبه المؤيـد للبرنامـج النـووي الإيرانـي، إلا أن روسـيا لديهـا شـكوك تجـاه أهـداف البرنامـج النـووي الإيرانـي، ويتمثـل ذلـك في مخاوفهـا المتصاعـدة تجـاه امتـلاك إيـران للقـدرات النوويـة العسـكرية، إذ تشـعر روسـيا أن مفاعـل بوشـهر قـد يسـاعد إيـران في الحصـول عـلى السـلاح النـووي، إلا أن تخـلي روسـيا عـن إتمامـه يعنـي استسـلام روسـيا أمـام الضغـط الأمريكـي وقـد يفتـح الطريـق أمـام شركات غربيـة لإتمامـه، ولا سـيّما أن السـوق النوويـة الإيرانيـة تعـد مـن وجهـة النظـر الروسـية سـاحة للمنافسـة، لا تسـتطيع روسـيا التخـلي عنهـا أو الانسـحاب منهـا، وتحـاول روسـيا تقديـم الضمانـات لإزالـة المخـاوف لأمريكيـة الناجمـة عـن التعـاون النـووي الروسي الإيرانـي.
٤) البعـد الاسـتراتيجي: تحـاول روسـيا اسـتخدام الملف النـووي الإيرانـي في الضغط عـلى الولايـات المتحـدة وتحقيـق مزايـا عـدة في الموضوعـات محـل النـزاع ومنهـا: التراجـع عـن فكـرة نـشر درعهـا الصاروخـي حـول العالـم، وخفـض العقوبـات عـن ايـران لتوسـع معهـا روسـيا تعاونهـا الاقتصـادي.

٣١٦- ينظر:
UMUD SHOKRI, Iran and the Shanghai Cooperation Organization, Carnegie Endowment for International Peac , JUN ٢٠٢٣, IN: https://carnegieendowment.org/sada/٨٨٤٢٧

وعمومـا ، إن حضـور ملـف البرنامـج النـووي الايرانـي في مسـار العلاقـات الامريكية الروسـية انمـا يمتـد لعـدة سـنوات سـابقة عـلى العـام ٢٠١٧ ، وفي عهـد الرئيـس ترامـب فانـه انسـحب مـن الاتفـاق النـووي اولا ثـم فـرض عقوبـات عـلى ايـران ، قيـد مـن قـدرة ايـران عـلى التعامـلات الخارجيـة ، واسـتمرت الازمـة الايرانيـة حـاضرة في العلاقـات الامريكيـة الروسـية بشـكل محـدود في عهـد الرئيـس ترامـب ، نظـرا لأن هنالـك أزمـة اخـرى مقابلهـا في مسـار العلاقـات الامريكيـة الروسـية ترتبـط بموضـوع الأزمـة الاوكرانيـة (٣١٧)، وتعاملـت القوتـين : الولايـات المتحـدة وروسـيا تجـاه موضـوع الاتفـاق النـووي والعقوبـات الامريكيـة عـلى ايـران بعـد العـام ٢٠١٨ بمـا يحاكـي الوقائـع القائمـة ، فالولايـات المتحـدة كانـت قـد فرضـت عقوبـات عـلى الطرفـين الـروسي والايرانـي ، بينمـا كانـت روسـيا تتجـه للبحـث عما يعظـم حضورهـا في النظـام الـدولي، واتجهـت الى قبـول ضـم ايـران في عضويـة منظمـة شـنغهاي للتعـاون وهـو مـا تـم بشـكل رسـمي في العـام ٢٠٢٢، امـا في عهـد الرئيـس بايـدن فانـه انفتـح اولا عـلى قبـول اعـادة التفـاوض بشـان الاتفـاق النـووي ، وبحضـور الـدول الكـبرى والمانيـا ، وهـو مـا شـجعته ودعمته روسـيا ، في العـام ٢٠٢١ ، إلا أن تلـك المفاوضـات لـم تتوصـل الى نتيجـة مناسـبة لـكل الاطـراف ، وكان احـد اسـبابها هـو تصاعـد التوتـر ثـم الحـرب في اوكرانيـا ، ثـم صـدور اتهامـات غربيـة لايـران بانهـا تشـارك بشـكل أو أخـر بدعـم الجهـد الـروسي في الحـرب الاوكرانيـة. ومـن ثـم فـان البرنامـج النـووي الايرانـي أصبـح موضـوع لا يحـضى باولويـة في اهتمامـات ادارة الرئيـس بايـدن ، عـلى الرغـم مـن انـه طـرح موضوعـه في أكثـر مـن مناسـبة ومنهـا : اثنـاء زيارتـه الى السـعودية في صيـف ٢٠٢٢ (٣١٨)، وكانـت هنالـك اشـارات غـير مبـاشرة في اسـتراتيجية الامـن القومـي الامريكيـة لعـام ٢٠٢٢ عـن طريـق تعهـدات بـان تحافـظ الولايـات المتحـدة عـلى امـن المنطقـة ومصالـح حلفاءهـا(٣١٩).

٣١٧- عمـرو عـادل عبدالكريـم , حامـد همـام عبدالكريـم، السياسـة الخارجيـة الأمريكيـة تجـاه إيـران : دراسـة لفترتـي (بـاراك أوبامـا & دونالـد ترامـب)، المركـز الديمقراطـي العربـي، بتاريـخ ١٢ نيسـان ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://democraticac.de/?p=٨٩٣١٢

٣١٨- ينظر:

Dennis Ross, A New Iran Deal Won't Prevent an Iranian Bomb, The Washington Institute, Sep ٢٠٢٣, IN: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/new-iran-deal-wont-prevent-iranian-bomb

٣١٩- تحليـل لـــCNN: تهميـش المبعـوث الأمريكـي لإيـران يزيـد حالـة عـدم اليقـين بشـأن المحادثـات النوويـة، بتاريـخ ١٢ اب ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://arabic.cnn.com/middle-east/article/٢٠٢٣/٠٧/١٨/-uncertainty-about-iran-nuclear-talks-sidelining-of-a-key-us-official-adds-to

المطلب الثاني
الاحداث السورية

يتطلـع كل مـن الولايـات المتحـدة وروسـيا لـدور أكـبر في النظـام العالمـي ككل وبضمنـه في منطقـة الـشرق الأوسـط، إذ تحـاول روسـيا لاسـتعادة التـوازن وذلـك بالحـد مـن الهيمنـة الاحاديـة للولايـات المتحـدة ويقابـل ذلـك إصرار مـن الولايـات المتحـدة عـلى فـرض هيمنـة عـلى مناطـق العالـم وبضمنـه منطقـة الشرق الأوسـط، عـلى الرغـم مـن التباينـات في مواقـف الادارات الامريكيـة مـن تلـك المنطقـة وتحديدا ادارتـي اوبامـا (التـي اعلنـت انهـا سـتقلص حضورهـا في المنطقـة، وادارة ترامـب التـي اعلنـت انهـا تجـري مقايضـة وجودهـا بتحمـل كلـف)، وعمومـا ظهـر هـذا في التوجـه الأمريكـي في تدخلهـا في الحـرب السـورية (٣٢٠).

إن منطقـة الـشرق الاوسـط عامـة وبضمنـه سـوريا تتعايـش مـع حالـة الهيمنـة الامريكيـة، بوجـود تباينـات في المواقـف والتعامـلات مـع الولايـات المتحـدة، لكـن الأمـر أخـذ يشـهد منحـى خطـير بعـد احـداث مـا عـرف بالربيـع العربـي عـام ٢٠١١ وبضمنـه مـا عانـت سـوريا مـن عـدم اسـتقرار، ولا يمكـن اسـتبعاد ان تكـون الولايـات المتحـدة تقـف خلـف تلـك الاحـداث، بـادوات محليـة، لاعـادة ترتيـب خارطـة المنطقـة. في حـين كان موقـف روسـيا مـن تلـك الاحـداث التـي ضربـت المنطقـة وعرضـت المصالـح الروسـية للـضرر احيانـا انهـا اتجهـت الى دعـم بعـض الـدول بمـا تسـبب بتقاطـع في السياسـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، ولاسـيما في سـوريا (٣٢١).

إن واحـدة مـن ابـرز الاسـباب التـي دفعـت الولايـات المتحـدة الى دعـم احـداث تغيـير في سـوريا ومـا تسـبب بـه مـن عـدم اسـتقرار انمـا يرتبـط بتقاطـع المواقـف والسياسـات بـين الطرفـين، وهـو مـا جعـل العلاقـات بينهمـا متوتـرة في احيـان، ولاسـيما أن هنالـك اهـداف امريكيـة كـبرى تتركـز بحمايـة ودعـم الكيـان الصهيونـي والتصـدي لـكل مـن يتعـارض معهـا (٣٢٢). ذلـك انتهـى الى

٣٢٠- ليـلى نقـولا، دور الاسـتراتيجية الأمريكيـة في اسـتمرار الحـرب السـورية، مجلـة الحقـوق والعلـوم السياسـية، العـدد ٢١، الجامعـة اللبنانيـة، لبنـان، ٢٠١٩، ص ٢٨٥

٣٢١- شـاهر إسـماعيل الشـاهر، سـورية بعـد الحـرب: قـراءة في الواقـع واحتمـالات المسـتقبل، مجلـة دراسـات في العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، المجلـد ٢، العـدد ٢٠، مركـز البحـث وتطويـر المـوارد البشريـة - رمـاح، الأردن، ٢٠١٩، ص ٢٢١

٣٢٢- بشـير فـواز الدعـاس، تداعيـات الحـرب عـلى سـورية عـلى النمـو الاقتصـادي لفـترة

تصيعـد اعمـال الازمـة وتفاعلاتهـا والاطـراف المتورطـة بهـا، وهـو مـا دفعهـا للدخـول بوصـف: حـرب، ذات ابعـاد محليـة واقليميـة ودوليـة، لكـن الولايـات المتحـدة لـم تسـتطع اسـتصدار قـرار مـن مجلـس الامـن بمـا يناسـب اهدافهـا، نتيجـة الفيتـو الـروسي (٣٢٣). ووصـولا الى عـام ٢٠١٦ تغـيرت بعـض الاتجاهـات، عندمـا اختطـت روسـيا لنفسـها دور مهـم في الاحـداث وجمعـت الاطـراف المهمـة في الاحـداث وعقـدت جلسـات مفاوضـات عـدة في الاسـتانة في كازخسـتان، وفي سـوتشي في روسـيا، بحضـور تركيـا وايـران، لكنـه مـع تـولي ترامـب الحكـم، اختـط لسياسـاته في الاشـهر الاولى توجيـه عمليـة عسـكرية محـدودة بالتنسـيق مـع روسـيا، داخـل سـوريا عـام ٢٠١٧، الا انـه تبنـى مواقـف متناقضـة مـن اسـتمرار الوجـود الامريكـي في بعـض مناطـق شرق البـلاد، بـين الانسـحاب الـذي ايـده وبـين البقـاء وهـو رأي القيـادات الامريكيـة الموجـودة، في وقـت كان الكونغـرس الامريكـي يناقـش مـشروع عقوبـات عـلى سـوريا في العامـين ٢٠١٨-٢٠١٩، والـذي انتهـى باصـدار قانـون: قيـصر، ويفـرض فيـه عقوبـات متعـددة عـلى اطـراف سـورية والاطـراف التـي تتعـاون معهـا مـن غـير السـوريين.

وبعـد صعـود الرئيـس بايـدن للحكـم عـام ٢٠٢١ يـكاد حـدث بعـض التغـير عندمـا لـم يبـدي اعتراضـا كبـيرا عـلى دمـج سـوريا بالمنطقـة، وحـالات التطبيـع التـي حدثـت بـين سـوريا وعـدة دول خليجيـة والانفتـاح التركـي السـوري، عـلى الرغـم مـن أنـه في صيـف عـام ٢٠٢٣ اعـاد نـشر قـوات امريكيـة عـلى طـول الشريـط الحـدودي العراقـي السـوري بعـد تعـرض القـوات الامريكيـة الى عـدة هجمـات داخـل سـوريا.

أمـا المواقـف الروسـية مـن الاحـداث في سـوريا فانهـا بقـت مسـتقرة عـلى توجهات محـددة ومنهـا: دعـم الحالـة الشرعيـة (٣٢٤)، مـع التغـاضي عـن العمليـات الجوية للكيـان الصهيونـي لاسـتهداف مـا يتعـارض مـع توجهـات ذلـك الكيـان داخـل سـوريا، وعـدم الصـدام مـع: الوجـود التركـي في شـمال البـلاد والوجـود الامريكـي

٢٠١١-٢٠٢٠، مجلـة جامعـة تشريـن للبحـوث والدراسـات العلميـة، المجلـد ٤٢، العـدد ٥، جامعـة تشريـن، سـوريا، ٢٠٢٠، ص ٩٢

٣٢٣- عقيـل سـعيد محفـوض، الخنـق الاقتصـادي في الحـرب السـورية، مجلـة المسـتقبل العربـي، المجلـد ٤٢، العـدد ٤٩٤، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، لبنـان، ٢٠٢٠، ص ٤٩

٣٢٤- محمـد بهلـول، اسـتراتيجية روسـيا الاتحاديـة تجـاه الحـرب في سـوريا: ٢٠١١-٢٠١٨، مجلـة الآداب والعلـوم الإجتماعيـة، المجلـد ١٦، العـدد ٢، جامعـة محمـد لمـين دباغـين سـطيف ٢، الجزائـر، ٢٠١٩، ص ١٧٩

في شرق البـلاد، او التمـاس مـع مناطـق خـارج سـيطرة الحكومـة (٣٢٥).
ومـا اضعـف مـن بـروز الحالـة السـورية في العلاقـات الامريكيـة الروسـية (٣٢٦) هـو الازمـة ثـم الحـرب في اوكرانيـا بوصفهـا تهـدد الامـن الاوروبـي. مـع ذلـك فـان تلـك الحالـة مـا تـزال تطـرح بـين حـين واخـر سـواء مـن القوتـين العظميتـين بشـكل منفـرد او في علاقاتهمـا، عـلى الرغـم مـن أن الملـف باكمالـه اتجـاه الى التجميـد، مـع عـدم اعـتراض الولايـات المتحـدة عـلى التطبيـع السـوري الخليجـي واخـره كان حضـور القيـادة السـورية في القمـة العربيـة التـي عقـدت في السـعودية عـام ٢٠٢٣.
إن المبـادرات والوسـاطات لتسـوية تلـك الحالـة، وتحديـدا مـا قامـت بـه روسـيا انمـا توقـف عنـد جلسـات التفـاوض في الاسـتانة وسـوتشي التـي تناولـت الاتفـاق عـلى قضايـا متعـددة الا انهـا لـم تصـل الى نتائـج مهمـة، ومـن بينهـا: مسـتقبل شـكل النظـام السـياسي، واللاجئـين خـارج البـلاد، الى جانـب اجـدارة مرحلـة مـا بعـد النـزاع، مـع توجـه روسي الى توسـيع سـيطرة الحكومـة السـورية عـلى اكـبر مسـاحة في البـلاد بعـد عـام ٢٠١٧ لأن ذلـك سـينعكس عـلى مكانـة روسـيا الشرق اوسـطية بوصـف سـوريا احـد اهـم حلفـاء روسـيا اقليميـا(٣٢٧).
عمومـا، أن وصـف السياسـة الروسـية في المنطقـة، يمكـن ان ينتهـي للقـول. إن روسـيا حققـت نتائـج عـدة لصالحهـا مـن سياسـاتها السـورية، وكان اهمهـا عدم تغيـير النظـام، والمحافظـة عـلى علاقـات الصداقـة مـع سـوريا، والحصـول عـلى قواعـد في المنطقـة، والاهـم انـه اعطـى صـورة للعالـم ان روسـيا عارضـت الولايات المتحـدة فيمـا تريـد وحققـت اهدافهـا (٣٢٨).
وتجـدر الإشـار هنـا إلى أهـداف ودوافـع تدخـل كل مـن الولايـات المتحـدة وروسـيا في الاحـداث السـورية، إذ قـادت روسـيا المعسـكر الداعـم للنظـام السـوري، وقـادت الولايـات المتحـدة المعسـكر الداعـم للمعارضـين السـوريين ضـد النظـام، وتحليـل دوافـع كل مـن الدولتـين مـن تلـك الاحـاث يبـين الآتـي:

٣٢٥- محمـد موفـق أبـو شـومر، الموقفـين الـروسي والتركـي مـن الحـرب عـلى سـورية: دراسـة مقارنـة بـين الدوافـع والأهـداف، مجلـة جامعـة تشريـن للبحـوث والدراسـات العلميـة، المجلـد ٤٣، العـدد ٥، جامعـة تشريـن، سـوريا، ٢٠٢١، ص ١٠٦
٣٢٦- رواء طـه درويـش، الـدور الـروسي - الأمريكـي في إدارة الأزمـات: الأزمـة السـورية أنموذجـا، مجلـة تكريـت للعلوم السياسـية، العـدد ٢٧، جامعـة تكريـت، العـراق، ٢٠٢٢، ص ١٤٦
٣٢٧- عـلي أحمـد إبراهيـم شـنيب، الـدور الـروسي تجـاه الأزمـة السـورية، المجلـة العلميـة للدراسـات التجاريـة والبيئيـة، المجلـد ١٠، العـدد ٣، جامعـة قناة السـويس، مـصر، ٢٠١٩، ص ٦٤٣
٣٢٨- محمد موفق أبو شومر، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

أولاً: دوافع تدخل الولايات المتحدة في الاحداث السورية

إن للولايـات المتحـدة سياسـتها ومصالحهـا الخاصـة تجـاه الشرق الاوسـط بشـكل عـام وبضمنـه تجـاه سـوريا، وحرصـت عـلى اسـتثمار مـا يحـدث في سـوريا لتحقيـق هـذه المصالـح، أو عـلى أقـل تقديـر العمـل عـلى عـدم تأثـير تداعياتهـا عـلى مصالحهـا الحيويـة وحلفاءهـا في المنطقـة، إذ تتحكـم في موقـف الولايـات المتحـدة مـن الأحـداث الجاريـة في سـوريا مجموعـة مـن الدوافـع والأهـداف التـي تسـعى الإدارة الأمريكيـة لتحقيقهـا، وتقـوم السياسـة الأمريكيـة من إسـتراتيجيات تعمـل عـلى توظيـف عنـصر الفـوضى في البنيـة الاجتماعيـة والسياسـية للنظـم السياسـية العربيـة لخلـق واقـع سـياسي وإسـتراتيجي يخـدم مصالحهـا وهـذا ظهـر في الحالـة السـورية عـن طريقهـا([٣٢٩]):

١) سـعي الولايـات المتحـدة إلى تحقيـق هـدف جيوسـياسي يهتـم بـه صانعـو السياسـة الخارجيـة الأمريكيـة في سـياق تفاعلهـا مـع القـوى الكـبرى المتنافسـة عـلى السـاحة السـورية، وبحسـب الاسـتراتيجية الأمريكيـة تجـاه سـوريا، فتعتـبر سـوريا بموقعهـا الجيوسـياسي في مهمـة بالنسـبة للولايـات المتحـدة، فهـي تريـد تحجيـم الحضـور الـروسي أولا، وثانيـا هـي تريـد وجـود أنظمـة سياسـية حليفـة، أو عـلى الاقـل وجـود جماعـات محليـة تتحالـف معهـا.

٢) إعـادة رسـم الخريطـة الجيوسياسـية والسياسـية في منطقـة الـشرق الأوسـط، ومنـه سـوريا، إذ أرادت الولايـات المتحـدة تفكيـك الوضـع في سـوريا، عـن طريـق إحـداث فـوضى مؤقتـه، وذلـك مـن أجـل إعـادة بنـاء الدولـة عـلى أسـس جديـدة تخـدم المصالـح السياسـية والاقتصادية والاسـتراتيجية للولايـات المتحـدة وحلفائها، إذ تسـعى الولايـات المتحـدة لإحـداث اهتـزازات في النظـم السياسـية ونقلهـا مـن الوضـع المسـتقر إلى حالـة مـن الفـوضى حتـى تسـتطيع الولايـات المتحـدة تحفيـز القـوى الداخليـة لإجـراء تغيـيرات مـن الداخـل في الأنظمـة السياسـية، وقـد دعمـت الولايـات المتحـدة المعارضـة السـورية مـن أجـل قلـب النظـام السـوري وعملـت عـلى حشـد الدعـم الـدولي للتدخـل وإسـقاط النظـام السـوري.

٣) تجديـد المنافسـة عـلى الطاقـة ولاسـيما الغـاز الطبيعـي إذ تعمـل الولايـات المتحـدة جاهـدة لكـسر احتـكار روسـيا لسـوق الغـاز الأوروبـي وإخـراج أوروبـا مـن النفـوذ الـروسي المتزايـد عـن طريـق تطويـر مصـادر غـاز بديلـة يمكنهـا تلبيـة احتياجـات الأوروبيـين في سـياق هـذا الهـدف، وتبـذل الولايـات المتحـدة كل

٣٢٩- أحمد محمد علي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٩.

مـا في وسـعها لعرقلـة أي قـوة تسـعى إلى تغيـير أسـاس معادلـة الطاقـة العالميـة، التـي تقـوم عـلى التفـوق الأمريكـي وهـذا الهـدف بـرز أكثـر عندمـا اندلعـت الحـرب الروسـية الأوكرانيـة في بدايـة عـام ٢٠٢٢م. وتعـد سـوريا ممـر محتمـل لخطـوط انابيـب الغـاز مـن المنتجـين الـشرق اوسـطيين:قطر والعـراق وايـران، لكـون سـوريا اقـصر الطـرق لانابيـب الغـاز المحتملـة، وهـو مـا طـرح في اعقـاب الحـرب الاوكرانيـة وامكانيـة قيـام دول المنطقـة بالـشروع بمشـاريع يمكنهـا توفـير الطاقـة لاوروبـا.

ثانياً: دوافع تدخل روسيا في الاحداث السورية

أعلنـت روسـيا وقوفهـا إلى جانـب النظـام السـوري بـكل امكانياتهـا الماديـة والدبلوماسـية والسياسـية، ويمكـن توضيـح دوافـع روسـيا واعتمادهـا للسياسـات التـي جعلـت الملـف السـوري مهـم لروسـيا في منطقـة الـشرق الأوسـط، وذلـك عـبر الآتـي([٣٣٠]):

١) رغبـة روسـيا في العـودة الي السـاحة الدوليـة واسـتعادة أدوارهـا في النظـام الـدولي، بعدمـا انفـردت الولايـات المتحـدة بالسـاحة الدوليـة و تسـعي روسـيا إلى اسـتعادة دورهـا كقـوة دوليـة فاعلـة في الـشرق الأوسـط و القضايـا الدوليـة والإقليميـة، واسـتخدمت الحـرب السـورية كمدخـل لتشـكيل تحالفـات إقليميـة، أن لمنطقـة الـشرق الأوسـط موقـع جيوسـتراتيجي مهـم يمكـن الاعتمـاد عليـه في تنفيـذ دور نشـط ومؤثـر في الأحـداث الدوليـة.

٢) اهتمـام روسـيا بالبحـر الأبيـض المتوسـط نظـرا لاهميتـه للاسـتراتيجية العسـكرية الخاصـة بهـا، إذ تعـد القاعـدة البحريـة الروسـية الدائمـة في ميناء طرطـوس الـذي يقـع في غـرب سـوريا عـلى السـاحل الشرقـي للبحـر الأبيـض المتوسـط، ذات أهميـة اسـتراتيجية لروسـيا لأنهـا المنشـأة العسـكرية الوحيـدة الباقيـة لروسـيا في المنطقـة، التـي تقـدم الخدمـات للسـفن الحربيـة الروسـية وتوفـر لقواتهـا البحريـة الوصـول المبـاشر إلى الميـاه الدافئـة ويعـد الدعـم الـروسي للحكومـة السـورية يتجـاوز اهتمامهـا بسـوريا و يمتـد إلى حمايـة مصالحهـا الجيوسـتراتيجية في الـشرق الأوسـط بأكملـه.

٣) تعزيـز المصالـح الاقتصاديـة، إذ تعـد سـوريا أحـد الـشركاء الاقتصاديـين بالنسـبة لروسـيا في المنطقـة، وتـرى روسـيا أن مصلحتهـا الجيواقتصاديـة في سـوريا مهمـة إذ اسـتثمر عـدد مـن الـشركات الروسـية في صناعـة النفـط والغـاز

٣٣٠- رواء طه درويش، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.

الطبيعـــي في ســـوريا.
٤) تخـــوف روســـيا مـــن انتشـــار عـــدوى الثـــورات العربيـــة إلى المحيـــط الحيـــوي لروســـيا إذ تعـــد ســـوريا إمتـــداد جغـــرافي لروســـيا.
وكخلاصـــة فـــان الاحـــداث أو الحالـــة في ســـوريا بعـــد العـــام ٢٠١٧ انمـــا شـــهدت تبايـــن، فروســـيا اكـــدت عـــلى زيـــادة حضـــور الحكومـــة الســـورية في اكـــبر مســـاحة ممكنـــة، وان تقـــوم بتوفـــير مظلـــة للحـــوار والتفـــاوض بـــين الاطـــراف المعنيـــة، مـــع عـــدم الصـــدام مـــع المصالـــح الدوليـــة (الولايـــات المتحـــدة) والاقليميـــة (تركيـــا والكيـــان الصهيونـــي) عـــلى تخـــوم تركيـــا.
بينمـــا يلاحـــظ ان الولايـــات المتحـــدة تبنـــت في عهـــد الرئيـــس ترامـــب نهجـــا يقـــوم عـــلى تاكيـــد حضورهـــا في الاحـــداث عـــام ٢٠١٧ الا ان الرئيـــس ترامـــب اخـــذ يدعـــو الى الانســـحاب الامريكـــي مـــن ســـوريا لانتفـــاء الغـــرض مـــن وجودهـــا وهـــو مـــا خالفتـــه بـــه القيـــادات الامريكيـــة الاخـــرى، ثـــم عـــاد في العـــام ٢٠٢٠ ووقـــع عـــلى قانـــون قيـــصر الـــذي يفـــرض عقوبـــات واســـعة عـــلى ســـوريا وكل طـــرف يقـــدم دعمـــه او تعاونـــه معهـــا.
وعندمـــا جـــاء الرئيـــس بايـــدن فـــان صلـــب اهتمامـــه كان الحـــرب الاوكرانيـــة والتعامـــل مـــع الصـــين والتـــزود باكـــبر كميـــة مـــن الطاقـــة، وتراجـــع موضـــوع ســـوريا في اولويـــات ادارة بايـــدن، ودليلـــه عـــدم اعتراضـــه عـــلى تطبيـــع بعـــض الـــدول الحليفـــة للولايـــات المتحـــدة مـــع ســـوريا بـــل ودعوتهـــا لحضـــور اجتماعـــات القمـــة العربيـــة في الســـعودية عـــام ٢٠٢٣. وتاثـــير ذلـــك عـــلى العلاقـــات الامريكيـــة الروســـية يلاحـــظ ان ســـوريا كانـــت تطـــرح كموضـــوع في العلاقـــات الامريكيـــة الروســـية في عهـــد ترامـــب الا انهـــا تراجعـــت في عهـــد بايـــدن.

المطلب الثالث
الحرب الروسية الاوكرانية

اندلعـت الحـرب الروسـية الأوكرانيـة يـوم ٢٤ شـباط ٢٠٢٢ إثـر حشـد عسـكري روسي واسـع في شـمالي أوكرانيـا وشرقهـا وجنوبهـا، بعـد أن أعلـن الرئيـس الروسي فلاديمـير بوتـين عـن إطـلاق مـا سـماها «عمليـة عسـكرية ولاسـيما في أوكرانيـا»، تسـببت هـذه الحـرب في أزمـات عالميـة اقتصاديـة وسياسـية، وخسـائر بشريـة بلغـت (٢٤٠) ألفـا مـا بـين مدنـي وعسـكري مـن كلا الطرفـين، فضـلا عـن خسـائر ماديـة، قدرهـا موقـع «أوريكـس» المتخصـص في شـؤون الدفـاع بنحـو: (٧٠٪) مـن مخـزون روسـيا مـن الصواريـخ الصالحـة للأهـداف البريـة، و(٦٠٪) مـن مخـزون دباباتهـا القتاليـة، و(٢٠٪) مـن مخـزون مدفعيتهـا، في حـين خـسرت أوكرانيـا أكثـر مـن (٤٠٠) دبابـة وأكثـر مـن (١٥٠٠) مركبـة قتاليـة، واغلـب قوتهـا الجويـة، بحسـب تقريـر نـشره الموقـع مطلـع العـام ٢٠٢٣ (٣٣١). وتعـود جـذور الأزمـة الروسـية الأوكرانيـة إلى المـدة التـي أعقبـت تفـكك الاتحـاد السـوفياتي ومحاولـة أوكرانيـا الاسـتقلال عـن روسـيا بقيـادة ليونيـد كرافتشـوك، الـذي انتُخـب رئيسـا للبـلاد عقـب انتخابـات الاسـتقلال وانتخابـات رئاسـة البـلاد، يـوم ٢٤ آب ١٩٩١، وخـسر كرافتشـوك الانتخابـات الرئاسـية بعـد ٣ سـنوات أمـام الزعيـم الشـيوعي السـابق ليونيـد كوتشـما، الـذي حكـم البـلاد حتـى نهايـة عـام ٢٠٠٤، وفي عهـده جـرت مفاوضـات بـين روسـيا واوكرانيـا برعايـة وضمانـة الولايـات المتحـدة وبريطانيـا في بودابيسـت في نهايـة عـام ١٩٩٤ تـم فيهـا تاكيـد تخـلي اوكرانيـا عـن الترسـانة التـي كانـت توجـد عـلى اراضيهـا مـن: السـح النـووي والصواريـخ البالسـتية الوفيتيـة، وهـي ثانـي اكـبر ترسـانات الاتحـاد السـوفيتي بعـد روسـيا، مقابـل ان تضمـن الولايـات المتحـدة وبريطانيـا امـن اوكرانيـا مـن اي تهديـد تتعـرض لـه وبضمنـه اي تهديد باسـتخدام السـلاح النـووي، وفي تشريـن الثانـي ٢٠٠٤، جـرت انتخابـات رئاسـية وأُعلـن فيهـا فـوز المرشـح المؤيـد لروسـيا فيكتـور يانوكوفيتـش برئاسـة أوكرانيـا، لكـن مزاعـم التلاعـب في الأصـوات أشـعلت احتجاجـات عرفـت باسـم «الثـورة البرتقاليـة»، فأُعيـد التصويـت، وأجريـت جولـة الإعـادة في شـباط ٢٠٠٥، وأُعلـن فـوز المرشـح

٣٣١- منـار حامـد الحمايـده، العلاقـات الأمريكيـة الروسـية في ظـل الأزمـة الأوكرانيـة، مجلـة الأكاديميـة للبحـوث في العلـوم الاجتماعيـة، المجلـد ٤، العـدد ٢، المركـز الجامعـي المقـاوم الشـيخ آمـود بـن مختـار إيليـزي، الجزائـر، ٢٠٢٢، ص٧٣

فيكتـور يوتشـينكو، وأبرمـت روسـيا وأوكرانيـا في عهـده صفقـة تسـعير الغـاز مقابـل تمديـد عقـد إيجـار البحريـة الروسـية في مينـاء أوكرانـي عـلى البحـر الأسـود(٣٣٢).

وفي عـام ٢٠١٠ أعلـن يانوكوفيتـش وقـف محادثـات التجـارة والتعـاون مـع الاتحـاد الأوروبـي، واختـار إحيـاء العلاقـات الاقتصاديـة مـع روسـيا، ممـا أدى إلى انـدلاع احتجاجـات حركـة «يوروميـدن» الرافضـة لهـذا القـرار، والتـي انطلقـت شرارتهـا في العاصمـة الأوكرانيـة، تواصلـت الاحتجاجـات في جميـع أنحـاء أوكرانيا، وبالتـوازي مـع ذلـك صـوّت البرلمـان الأوكرانـي عـلى عـزل الرئيـس يانوكوفيتـش، في وقـت أصـدرت فيـه الحكومـة المؤقتـة مذكـرة توقيـف بحـق الرئيـس المخلـوع، لكـن يانوكوفيتـش هـرب إلى روسـيا في شـباط ٢٠١٤، واصفًـا إقالتـه بـ»الانقلاب»، وحـدث معهـا اضطرابـات في المناطـق التـي توجـد بهـا اقليـة روسـية، واتجهـت تلـك الاقليـة الى اعـلان تاسـيس جمهورتـين مسـتقلتين بدعـم روسي وهمـا: جمهوريـة دونيتسـك الشـعبية، و جمهوريـة لوغانسـك الشـعبية، بعدهـا جـاء الـردّ الـروسي بالتدخـل عسـكريا في شـبه جزيـرة القـرم الأوكرانيـة في مـارس ٢٠١٤، ودعمـت اجـراء اسـتفتاء عـلى وضـع شـبه جزيـرة القـرم بعـد أسـبوعين فقـط مـن العمليـة العسـكرية، وصـوّت فيـه أكثـر مـن (٩٥٪) لمصلحـة الانضمـام إلى الاتحـاد الـروسي، وتـلا ذلـك توقيـع روسـيا معاهـدة مـع زعمـاء القـرم لضـم شـبه الجزيـرة رسـميًا(٣٣٣).

حـاول الاتحـاد الاوروبـي ان يتوصـل لتسـوية للازمـة نتيجـة مصالـح الاتحـاد في توفـير ضمانـات لامـدادات الطاقـة مـن روسـيا، لكـن ضـم شـبه جزيـرة القـرم تسـبب بازمـة في العلاقـات الروسـية الغربيـة، سـارعت عـلى اثرهـا الـدول الغربية الى فـرض عقوبـات عـلى روسـيا تحمـل طابـع سـياسي في الغالـب، وحـاول الرئيـس ترامـب في العـام ٢٠١٨ ان يجـد تسـويات مناسـبة للازمـة الاوكرانيـة عنـد لقـاءه بالرئيـس الـروسي، في وقـت كان يدعـو الاطـراف الاوروبيـة لزيـادة حضورهـا المـالي والسـياسي والامنـي في المؤسسـات المشـتركة مثـل حلـف شـمال الاطلـسي، الا انـه مـع انـدلاع ازمـة اسـتهداف الجاسـوس الـروسي في بريطانيـا

٣٣٢- حوسـين بلخـيرات، الحـرب الروسـية الأوكرانيـة: الأبعـاد التفسـيرية عـلى ضـوء المنظورات الكـبرى في العلاقـات الدوليـة، مجلـة الحقـوق والعلـوم الإنسـانية، المجلـد ١٥، العـدد ٣، جامعـة زيـان عاشـور بالجلفـة، الجزائـر، ٢٠٢٢، ص ٢٤٧

٣٣٣- عبـاس فاضـل علـوان، الاتجاهـات الاسـتراتيجية للسياسـة الخارجيـة الأمريكيـة حيـال الحـرب الأوكرانيـة، مجلـة الكوفـة للعلـوم القانونيـة والسياسـية، المجلـد ١٦، العـدد ٥٤، جامعـة الكوفـة، العـراق، ٢٠٢٣، ص ١٩٣

مـن روسـيا ضاعفـت الـدول الغربيـة مـن العقوبـات عـلى روسـيا وازداد تضامـن الـدول الغربيـة بهـذا الموضـوع في العـام ٢٠١٨، وبذلـك وجـدت الولايـات المتحـدة ومعهـا عمـوم الـدول الغربيـة مجتمعـة عـلى هـدف: معارضـة الموقـف الـروسي مـن اوكرانيـا (٣٣٤).

في نهايـة عـام ٢٠١٩ ناشـد الرئيـس الأوكرانـي فولوديمـير زيلينسـكي (الـذي تولى رئاسـة البـلاد في عـام ٢٠١٩) الرئيـس الأمريكـي ترامـب الدعـم لانضمـام بـلاده إلى حلـف شـمال الأطلـسي، ووافـقَ الرئيـس الأوكراني فولوديمـير زيلينسـكي في ١٤ ايلـول ٢٠٢٠، عـلى اسـتراتيجيّة الأمـن القومـي الجديـدة لأوكرانيـا والتـي تنـصُّ «عـلى تطويـرِ شراكـة مميّـزة مـع حلـف شـمال الأطلـسي بهـدف الحصـول عـلى عضويّـة داخـل الحلـف»، وبـدأت تظهـر تحـركات ضـد المعارضـة المدعومـة مـن روسـيا في شـباط ٢٠٢١، إذ فرضـت حكومتـه عقوبـات عـلى فيكتـور ميدفيدشـوك، زعيـم المعارضـة وأبـرز حلفـاء روسـيا في أوكرانيـا، وفي ٢١ شـباط ٢٠٢٢، وبعـد الاعـتراف بـــ جمهوريتـي دونيتسـك ولوغانسـك،من قبـل روسـيا أمـرَ بوتـين بإرسـال القـوات الروسـية بمـا في ذلـك الآليـات الثقيلـة إلى دونبـاس، فيمـا وصفته روسـيا بمهمّـة حفـظ السـلام، وحـرك روسـيا قـوات عسـكرية في مـارس ٢٠٢١، بالقـرب مـن حـدود أوكرانيـا ثـم سـحبت حشـودها وقالـت إن مـا قامـت بـه كان مجـرد تدريـب، ووقـع عـلى اثرهـا الرئيـس الاوكرانـي زيلينسـكي في ٢٤ مـارس ٢٠٢١ المرسـوم رقـم ٢٠٢١/١١٧ بالموافقـة عـلى اسـتراتيجيّةِ إنهـاء الاحتـلال وإعـادة دمـج الأراضي المحتلّـة لجمهوريـة القـرم المتمتعـة بالحكـم الذاتـي (٣٣٥).

وفي شـهر حزيـران ٢٠٢١ اجـرى الرئيـس الامريكـي عـدة اجتماعـات مـع زعمـاء دول مجموعـة السـبع ثـم مـع دول حلـف شـمال الاطلـسي، وانهـى جولتـه بلقـاء مـع الرئيـس الـروسي في حزيـران ٢٠٢١ تنـاول عـدة موضوعـات خلافيـة ومنهـا الازمـة في اوكرانيـا والتحذيـر مـن اي عمـل عسـكري ضـد اوكرانيـا، وطـرح موضـوع التدخـل الـروسي في الانتخابـات الرئاسـية الامريكيـة لعـام ٢٠١٨، وعـدد مـن القضايـا الثنائيـة والخلافيـة، بينمـا اكـد الرئيـس الـروسي عـلى وجـوب عـدم التعـرض للمصالـح الروسـية، وتقديـر الادوار الروسـية في النظـام الـدولي،.. وفي تشريـن الاول ٢٠٢١ اسـتخدمت أوكرانيـا طائـرةً تركيـة مـن دون طيـار مـن طـراز «بيرقـدار بـي ٢» لأول مـرة لاداء مهـام عسـكرية في شرق أوكرانيـا، الأمـر الـذي أثـار غضـب روسـيا، وفي تشريـن الثانـي ٢٠٢١ أظهـرت صـور التقطتهـا

٣٣٤- عـلي فاضـلي، الحـرب الروسـية الأوكرانيـة: خطـأ بوتـين الاسـتراتيجي، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، بتاريـخ ٩ اب ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://caus.org.lb/

٣٣٥- منار حامد الحمايده، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧.

الأقمـار الصناعيـة حشـدا للقـوات الروسـية عـلى الحـدود مـع أوكرانيـا، ممـا أثـار المخـاوف مـن غـزو محتمـل، وأعلـن زيلينسـكي أن روسـيا حشـدت (١٠٠) ألـف جنـدي في المنطقـة الحدوديـة مـع بـلاده وحركـت أعـدادا مهمـة مـن الدبابـات والمعـدات الثقيلـة، هـذه التحـركات الجديـة مـن الجانـب الـروسي عـلى الحـدود الأوكرانيـة عجّلـت بلقـاء الرئيـس الأمريكـي جـو بايـدن ونظـيره الـروسي فلاديمير بوتـين عـبر مكالمـة فيديـو جمعتهمـا في كانـون الأول ٢٠٢١، ودعـا عبرهـا بوتـين حلـف شـمال الأطلـسي إلى إنهـاء التوسـع باتجـاه الـشرق، في حـين هـدد بايـدن بفـرض عقوبـات اقتصاديـة قاسـية إذا غـزت روسـيا أوكرانيـا(٣٣٦).

أعلنـت أوكرانيـا في ٢٣ شـباط ٢٠٢٢ حالـة الطـوارئ عـلى مسـتوى البـلاد، إذ بدأت روسـيا نفـس اليـومِ بإخـلاء سـفارتها في أوكرانيـا وأنزلـت أيضًـا العلـم الـروسي مـن المبنـى، وتعرَّضـت مواقـع البرلـمان والحكومـة الأوكرانيـين، إلى جانـب المواقـع المصرفيـة، لهجمـات الحرمـان مـن خدمـة الانترنـت(٣٣٧). ودخلـت الدولتـان بعدها في حالـة حـرب، وعـلى الرغـم مـن كل الجهـد الـروسي الا ان القـوات الروسـية لـم تسـتطع اسـقاط النظـام انمـا اسـتطاعت الدخـول عـبر المحـاور الشـمالية والجنوبيـة والشرقيـة الى بعـض الاراضي الاوكرانيـة والتسـبب بـاضرار لـكل مـن الطرفـين، ودخلـت الـدول الغربيـة عـلى خـط الحـرب وقدمـت مسـاعدات ماليـة وعسـكرية الى الحكومـة الاوكرانيـة.

تمتعـت الحـرب الروسـية الأوكرانيـة بالعديـد مـن الجوانـب والعنـاصر الحاسـمة، ومنها(٣٣٨):

١- لـم تنجـح الجهـود الروسـية في إسـقاط الحكومـة الأوكرانيـة والاسـتيلاء عـلى العاصمـة كييـف، ويرجـع ذلـك إلى صعوبـة الحسـم العسـكري وتعقيـد طبيعـة الحـرب.

٢- تهتـم الحـروب في الوقـت الحـالي في كسـب الـرأي الـدولي في تنفيـذ هجماتهـا، لـذا يظهـر البعـد الدعائـي كعنـصر أسـاسي في الحـرب الحديثـة إذ اتسـمت الحـروب بإهتمـام في التأثـير في مواقـف المقاتلـين والسـكان المحليـين وقادتهـم وداعميهـم الدوليـين.

٣- الاسـتعدادات اللوجسـتية واعتمـاد القـدرة العسـكرية الرئيسـة عـلى الكفـاءة،

٣٣٦- ليـندة معيـزي وأيـوب هقانـي، الحـرب الهجينـة في الاسـتراتيجية العسـكرية الروسـية: الحـرب عـلى أوكرانيـا نموذجـا، مجلـة الآداب والعلـوم الاجتماعيـة، المجلـد ٦، العـدد ٢، جامعـة فرحـات عبـاس سـطيف، الجزائـر، ٢٠٢٢، ص٤٢٨

٣٣٧- حوسين بلخيرات، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٠.

٣٣٨- عباس فاضل علوان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٠.

إذ تعـد الأعـداد والكتلـة واللوجسـتيات مكونـات أساسـية للحـرب.
ويمكـن توضيـح تأثـير الحـرب الأوكرانيـة في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية عـن طريـق النقـاط الآتيـة:

أولاً: العقوبات الأمريكية في روسيا

فرضـت مجموعـة مـن العقوبـات عـلى روسـيا مـن الولايـات المتحـدة والاتحـاد الأوروبـي والمملكـة المتحـدة، وبضمنهـا فـرض عقوبـات عـلى البنـك المركـزي الـروسي، والهـدف الرئيـس مـن هـذه العقوبـات عـلى البنـك المركـزي هـي تجميـد أصـول البنـك، وبذلـك حرمـان روسـيا مـن أحـد أهـم مؤسسـاتها الماليـة، بالنظـر إلى أن البنـك المركـزي الـروسي، والـذي تبلـغ احتياطاتـه نحـو (٦٣٠) مليـار دولار، يعُـد ضلعًـا رئيسًـا في اسـتراتيجية الرئيـس فلاديمـير بوتـين، والتـي مـن شـأنها مسـاعدة روسـيا عـلى تجـاوز أي عقوبـات صارمـة ضدهـا، وعـلى الرغـم مـن اسـتبعاد بعـض البنـوك الروسـية من نظـام "سـويفت" المـالي العالمـي (SWIFT)، وهـو نظـام يسـهل التعامـلات البنكيـة والماليـة بـين البنـوك والمؤسسـات الماليـة حـول العالـم، بمـا يُنـذر بمعانـاة الاقتصـاد الـروسي مـن تقلُّـص عائـدات التصديـر، في ظـل خشـية كبريـات شركات الطاقـة العالميـة مـن التأثـر بالعقوبـات المفروضـة في روسـيا، فـإن روسـيا لا تـزال تحافـظ عـلى تدفـق يومـي لعائـدات التصديـر يُقـدَّر بمئـات الملايـين مـن الـدولارات، وهـو مـا يثبـت إمكانيـة تغلـب روسـيا عـلى اسـتبعادها مـن نظـام "سـويفت"، عـن طريـق إيجـاد قنـوات مغايـرة لمعاملاتهـا الماليـة مـع الأطـراف الخارجيـة(٣٣٩)، واهمـه تحولهـا الى زيادة كميـة تصديـر الطاقـة الى كل مـن الصـين والهنـد، كمـا انهـا بقـت تجـبر الـدول الاوروبيـة عـلى شراء الطاقـة مـن روسـيا بالروبـل الـروسي، وبذلـك تقـوم الـدول الاوروبيـة بـشراء العملـة الروسـية بالسـعر الرسـمي ثـم ايـداع المبلـغ في حسـاب روسـيا، وبذلـك حافظـت نسـبيا عـلى سـعر العملـة الروسـية وتدفـق للعملـة الاجنبيـة. اذ يلاحـظ انـه في مـدة الحـرب كانـت روسـيا تضغـط عـلى اوروبـا في مجـال امـدادات الطاقـة اذ قطعـت شركـة غازبـروم الروسـية (٣٤٠) امـدادات الغـاز الطبيعـي الى كل مـن بولنـدا وبلغاريـا، حتـى تدفـع الدولتـين كلـف الغـاز بالروبـل الـروسي، لضمـان دعـم العملـة الروسـية. وابقـت الـدول الاوروبيـة بنـك

٣٣٩- حنـان فالـح حسـين، المتغـير الأمريكـي في الـصراع الـروسي - الأوكرانـي، مجلـة المسـتنصرية للدراسـات العربيـة والدوليـة، العـدد ٨٠، مركـز المسـتنصرية للدراسـات العربيـة والدوليـة، العـراق، ٢٠٢٢، ص ١٧٥

٣٤٠- امـل نجـم محمـد، تأثـير شركـة غـاز بـروم في العلاقـات الروسـية - الأوربيـة بعـد عـام ٢٠٠١، مجلـة دراسـات دوليـة, العـدد ٨٥، جامعـة بغـداد، ٢٠٢١, ص٢٥٦-٢٥٧.

غازبرومبانـك الـروسي (Gazprombank) يعمـل في اوروبـا مـن دون ان تفـرض عليـه عقوبـات او ان تعمـل عـلى اسـتبعاده مـن النظـام المـالي الـدولي المسـمى (سـويفت) لانـه المـصرف الوحيـد الـذي يسـتقبل عائـدات بيـع الطاقـة لروسـيا، ومـن ثـم فـان مـن يشـتري منهـا ورادات الطاقـة عليـه ان يـودع ثمنه بحسـاب في ذلـك البنـك والا سـتوقف الـشركات الروسـية امـدادات الطاقـة الروسـية. وفرضـت روسـيا عـلى المشـترين لغازهـا فتـح حسـابات باليـورو والروبـل الـروسي في ذلـك البنـك في شـهري نيسـان - حزيـران ٢٠٢٢، في الوقـت الـذي بـدأت تضغـط بايقـاف متكـرر لامـدادات الطاقـة تحـت ذرائـع الخشـية مـن تعـرض الانابيـب الناقلـة لعمـل عدائـي أو لاغـراض الصيانـة وهـو مـا حـدث في اشـهر نيسـان وتمـوز وايلـول وكانـون الاول مـن العـام ٢٠٢٢، ولـم تتجـه الولايـات المتحـدة الى تجميـد اصـول البنـك او فـرض عقوبـات عليـه انمـا فرضـت عقوبـات عـلى عـدد مـن المسـؤولين التنفيذيـين في البنـك، وفي حزيـران ٢٠٢٢ اتجهـت عـدد مـن الـدول الاوروبيـة الى الالتفـاف عـلى نظـام العقوبـات بقصـد اسـتمرار التعامـل مـع روسـيا وذلـك بـان قـررت عـدد مـن الـشركات في كل مـن ألمانيـا والمجـر وسـلوفاكيا والنمسـا وهنغاريـا (بينمـا رفضـت بولنـدا وبلغاريـا ذلـك)، بـان تقـوم بتسـديد مشـترياتها مـن الطاقـة مـن روسـيا باليـورو، وتضعـه في بنـك غازبرومبانـك الـروسي، عـلى قيـام البنـك بتحويـل عملـة اليـورو إلى الروبـل بالسـعر الرسـمي داخـل روسـيا([٣٤١]).

لـم تشـمل العقوبـات الغربيـة بـين عامـي ٢٠١٤- ٢٠٢١ العديـد مـن المؤسسـات الروسـية ومنهـا الطاقـة والبنـوك والعديـد مـن المؤسسـات الاقتصاديـة انمـا كان التركيـز عـلى القطاعـين العسـكري والسـياسي، في العـام ٢٠٢١ تـم توسـيع نطـاق العقوبـات الغربيـة، وكان السـبب في إخضـاع عـدد كبـير مـن البنـوك والمؤسسـات الروسـية للعقوبـات الأمريكيـة، في عـام ٢٠٢١ رغبـة الولايـات المتحـدة في تقويـض قـدرة روسـيا عـلى تمويـل عمليتهـا العسـكرية في أوكرانيـا، وعـلى الرغـم مـن اسـتخدام شركات الطاقـة الروسـية لليـورو بـدل الـدولار في معاملاتهـا التجاريـة منـذ العـام ٢٠١٩، الا انـه لـم يُجنبهـا الآثـار الاقتصاديـة السـلبية للعقوبـات المفروضـة عليهـا في المديـيْن القصـير والمتوسـط، بالنظـر إلى أن اعتمادهـا المتزايـد عـلى اليـورو جعلهـا أكثـر عرضـة للتأثـر بعقوبـات الاتحـاد الأوروبـي، ويمكـن التشـديد عـلى أهميـة مراقبـة مـا إذا كانـت حـزم العقوبـات المفروضـة عـلى روسـيا سـتؤثر عـلى قرارهـا بشـأن مواصلـة عمليتهـا العسـكرية في أوكرانيـا مـن عدمـه، لا سـيَّما وأن قـرار فـرض العقوبـات عليهـا جـاء مـن أكثـر مـن ٣٠ دولـة،

٣٤١- تقريـر: غازبـروم بنـك يرفـض حـوالات بالروبـل مـن ألمانيـا والنمسـا، بتاريـخ ٢٢ مـارس ٢٠٢٣، عـلى الرابـط: https://arabic.rt.com/business/١٣٤٨٩٨٣

تمثِّـل أكثـر مـن نصـف حجـم الاقتصـاد العالمـي، بمـا يعنـي محـاصرة روسـيا اقتصاديًـا(٣٤٢).

وفـرض الاتحـاد الأوروبـي عـدد مـن حـزم العقوبـات بلـغ ٩ حـزم لغايـة نهايـة العـام ٢٠٢١، تضمنـت اسـتهداف القـادة السياسـيين والعسـكريين الـروس، كمـا مُنعـت الطائـرات الروسـية مـن الطـيران إلى أوروبـا وفُـرض حظـر عـلى تصديـر التكنولوجيـا المتقدمـة، بمـا في ذلـك المعـدات العسـكرية، إضافـة لذلـك تكاتـف الاتحـاد الأوروبـي لتجميـد الأصـول الروسـية في الخـارج، واسـتبعاد البنـوك الروسـية الكـبرى مـن نظـام «سـويفت» للمعامـلات الماليـة، ومـع تصاعـد وتـيرة الحـرب، دفـع التكتـل لاتخـاذ تدابـير جديـدة، بمـا في ذلـك اسـتهداف قطـاع الطاقـة الـروسي، وبـدأ وابـل العقوبـات بعقوبـات عـلى البنـك المركـزي الـروسي، إذ جمـدت الولايـات المتحـدة وأوروبـا فعليًـا أصـول البنـك الموجـودة في الأراضي الأمريكيـة بهـدف منعـه مـن اسـتخدام احتياطياتـه الأجنبيـة لدعـم الروبـل الـروسي، كمـا مُنعـت العديـد مـن البنـوك الروسـية مـن الانضمـام إلى نظـام «سـويفت». في غضـون ذلـك، عاقبـت وزارة الخزانـة الأمريكيـة بنكـين روسـيين كبيريـن وحظـرت تـداول الأوراق الماليـة الصـادرة في روسـيا، كمـا نفـذت وزارة التجـارة الأمريكيـة قيـودًا عـلى صـادرات المنتجـات عاليـة التقنيـة مثـل معـدات الطائـرات وأشـباه الموصـلات إلى روسـيا بهـدف تقليـص قدراتهـا العسـكرية(٣٤٣).

ركـزت العقوبـات الخاصـة في مجـال الطاقـة عـلى تقليـص قـدرة روسـيا عـلى جنـي الأربـاح مـن بيـع النفـط، في مـارس ٢٠٢٢، حظـرت الولايـات المتحـدة اسـتيراد النفـط الخـام الـروسي والغـاز الطبيعـي المسـال والفحـم (حيـث كانـت تسـتورد منـه كميـة صغـيرة)، وقيـدت الاسـتثمارات الأمريكيـة في معظـم شركات الطاقـة الروسـية، واتفقـت الولايـات المتحـدة وحلفاؤهـا في مجموعـة السـبع عـلى سـقف سـعري للنفـط الخـام الـروسي بنحـو ٦٠ دولارًا للبرميـل أو أقـل في نهايـة العـام ٢٠٢١، ومنـع الاتحـاد الأوروبـي سـفن الـدول الأعضـاء مـن نقـل النفـط الخـام والمنتجـات البتروليـة الروسـية إلى دول ثالثـة، كمـا حظـر تقديـم المسـاعدة التقنيـة أو خدمـات السـمسرة أو التمويـل أو المسـاعدة الماليـة ذات الصلـة، وهـو مـا سـيلغي ثلثَـي واردات الكتلـة مـن النفـط مـن روسـيا(٣٤٤).

٣٤٢- أمـير بللوشـة وشمسـة بوشـنافة، الـصراع الأمريكـي الـروسي في ظـل الأزمـة الأوكرانيـة، مجلـة دفاتـر السياسـة والقانـون، المجلـد ١٣، العـدد ٣، جامعـة قاصـدي مربـاح ورقلـة، الجزائـر، ٢٠٢١، ص ٤٩٤

٣٤٣- حنان فالح حسين، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٧.

٣٤٤- أحمـد جـلال محمـود عبـده، السياسـة الأمريكيـة تجـاه التدخـل العسـكري الـروسي في أوكرانيـا وانعكاسـاتها عـلى حلـف الناتـو، مجلـة السياسـة والاقتصـاد، المجلـد ١٧، العـدد ١٦،

ثانياً: تأثر النظام الدولي في الحرب الروسية الأوكرانية

كانـت للحـرب التـي أطلقتهـا روسـيا عـلى أوكرانيـا تداعيـات كبـيرة عـلى العالـم ككل؛ فلقـد أعـادت إحيـاء مـدة الحـرب البـاردة، وأحدثـت تحـوّلات عميقـة عـلى البيئـة الأمنيـة الأوروبيـة، ومنحـت زخمًـا قويًّـا لعـصر التنافـس الجيوسـياسي العالمـي الجديـد، كمـا أربكـت تجـارة الطاقـة العالميـة، وعمّقـت الاضطرابـات التـي يواجههـا الاقتصـاد العالمـي، وتحـاول روسـيا عـن طريـق الحـرب الروسـية الأوكرانيـة إعـادة رسـم الخريطـة الجيوسياسـية لجوارهـا، ووقـف توسـع حلـف شـمال الأطلـسي عـلى الحـدود الروسـية، ومـن الواضـح أن الدعـم الغربـي لأوكرانيا سـيقتصر عـلى فـرض عقوبـات جديـدة وواسـعة عـلى روسـيا، وإمكانيـة تزويـد أوكرانيـا ببعـض الأسـلحة، لكـن الغـرب لـم يلجـأ إلى القيـام بعمـل عسـكري مبـاشر ضـد روسـيا مـن أجـل أوكرانيـا، لأن أي صراع عسـكري بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا سـيتحول إلى حـرب شـاملة قـد تسـتخدم فيـه الأسـلحة النووية، التـي سـتقلب صـورة النظـام الـدولي، لذلـك فـإن الولايـات المتحـدة بعيـدة عـن المواجهـة العسـكرية، امـا بخصـوص الـردع النـووي فـان روسـيا هـددت في ايلول ٢٠٢٢ (بعـد مـا تكبدتـه مـن خسـائر واتجاههـا الى اسـتدعاء قسـم مـن الاحتياط) باسـتخدام السـلاح النـووي لانهـاء الحـرب الا ان الـدول الغربيـة اطلقـت تحذيرها بـان ذلـك سـيتبعه عواقـب عـلى روسـيا ممـا جعـل روسـيا تتراجـع عـن تهديدهـا (٣٤٥).

ومـع ذلـك، فـإن التأثـيرات العميقـة للـصراع لـم تقتـصر عـلى العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، بـل طالـت أيضـا مناطـق سـعت للوقـوف عـلى الحيـاد كالشرق الأوسـط، وأعـادت تشـكيل الجغرافيـا السياسـية فيـه، مـع اسـتثناء التداعيـات السـلبية للحـرب عـلى اقتصـادات المنطقـة فـإن الـصراع شـكّل فرصـة لقـوى فاعلـة في الـشرق الأوسـط مـن أجـل تعزيـز حضورهـا الإقليمـي وتعظيـم أهميتهـا في السياسـات الدوليـة وتنويـع شراكاتهـا الخارجيـة وتأكيـد هامـش الاسـتقلالية لديها في السياسـات الخارجيـة والنفطيـة، في حـين جلـب ذلـك فرصـا ومشـكلات لقـوى أخـرى كإيـران والكيـان الصهيونـي، فـالاولى تصـوت مـع روسـيا ضـد القـرارات الدوليـة، بينمـا الكيـان الصهيونـي يرتبـط بعلاقـات مـع طـرفي الـصراع ويصعـب عليهـا دعـم احدهمـا عـلى حسـاب الآخـر. كمـا أفسـح الحـرب المجـال أمـام روسـيا والصـين لزيـادة دورهمـا في الـشرق الأوسـط، وخلـق ديناميكيـة جديـدة في بعـض

جامعة بني سويف، مصر، ٢٠٢٢، ص ٤٢٩

٣٤٥- اسـامة فـاروق مخيمـر، تأثـير الحـرب الروسـية الأوكرانيـة عـلى الأمـن الأوروبـي: دراسـة للتغـير ات في مفهـوم وقضايـا الأمـن بعـد الحـرب البـاردة، مصـدر سـبق ذكـره، ص ١١

القضايـا الإقليميـة، قبـل الحـرب كان الـشرق الأوسـط يعيـش وضعـا مختلفـا عمـا بعـد الحـرب، فالاتجـاه العـام هـو خفـض التصعيـد الإقليمـي الـذي أحـدث تحـولا في بعـض السـياقات الإقليميـة كالعلاقـات التركيـة العربيـة التـي أعيـد إصلاحهـا، والتوتـر السـعودي الإيرانـي الـذي هـدأ بشـكل بعـد شروع البلديـن في حـوار ثنائـي برعايـة عراقيـة ثـم بوسـاطة صينيـة نهايـة عـام ٢٠٢٢، فضـلا عـن تحـولات السياسـة الأمريكيـة في المنطقـة منـذ وصـول الرئيـس جـو بايـدن إلى السـلطة واسـتئناف المفاوضـات مـع إيـران لإعـادة إحيـاء الاتفـاق النـووي (قبـل ان يتـم تجميدهـا) وتـأزم العلاقـات الأمريكيـة الخليجيـة،..(٣٤٦).

ان تاثـر العلاقـات الامريكيـة الروسـية بمسـار الحـرب الاوكرانيـة كان واضحـا ، وعـلى الرغـم مـن أن الازمـة الاوكرانيـة تعـود جذورهـا الى عـام ٢٠١٤ ، ومـن ثـم فـان الرئيـس ترامـب كان متاثـرا بمسـار تلـك الازمـة ، وطـرح موضوعهـا عـلى روسـيا ، واسـتمر يفـرض عقوبـات سـلفه الرئيـس اوبامـا عـلى روسـيا بسـبب ضـم شـبه جزيـرة القـرم ، ثـم عـاد ووسـع القوبـات عـلى روسـيا كجـزء مـن التضامـن الغربـي ضـد سياسـات روسـيا في العامـين ٢٠١٨- ٢٠١٩ ، الا انـه مـع قـدوم الرئيـس بايـدن وانـدلاع الحـرب الاوكرانيـة فانـه تبنـى نهـج متشـدد مـن روسـيا ، وفـرض عليهـا عقوبـات كبـيرة ، ووسـع الدعـم لاوكرانيـا في تلـك الحـرب، ولـم يهتـم كثـيرا بمصالـح ومطالـب رسـيا التـي كانـت تـبرر بسـببها تلـك الحرب.

وكخلاصـة لهـذا المبحـث، فـان دولتـين بحجـم الولايـات المتحـدة وروسـيا انمـا تفاعـلا تجـاه موضوعـات عـدة ، وكان لـكل من تلـك الموضوعـات او الملـف حضورها في مسـار العلاقـات الامريكيـة الروسـية ، ومنهـا ازمـة البرنامـج النـووي الايرانـي والحالـة السـورية والحـرب الاوكرانيـة ، وكان توجـه الرئيسـين ترامـب وبايـدن بينهمـا تبايـن تجـاه مـدى حضـور وتاثـير تلـك الملفـات عـلى مسـار العلاقـات الامريكيـة الروسـية ، ففـي مرحلـة حكـم ترامـب فـان التوتـر في العلاقـات كان يتصاعـد ، الا ان العلاقـات بينهمـا كانـت قائمـة ، وكان تركيـز ترامـب عـلى الملفـات الاقتصاديـة ومصالـح الولايـات المتحـدة ، بينمـا عنـد تـولي الرئيـس بايـدن الحكـم فانـه اتجـه الى تصعيـد التوتـر مـع روسـيا تجـاه مختلـف الملفـات ، وكانـت الحرب الاوكرانيـة اهـم تلـك الملفـات بعـد العـام ٢٠٢٢.

٣٤٦- سـاجد شرقـي محمـد وفاطمـة حسـين فاضـل، الـصراع الـروسي - الغربـي في أوكرانيـا عـام ٢٠٢٢ وإنعكاسـاته عـلى تـوازن القـوى، مجلـة مركـز دراسـات الكوفـة، العـدد ٦٧، جامعـة الكوفـة، العـراق، ٢٠٢٢، ص ١٠٢

المبحث الثالث
مستقبل العلاقات الأمريكية — الروسية

تُعـد الولايـات المتحـدة وروسـيا عـلى حـد سـواء مـن الـدول العظمـى و المهمـة، ليـس بمعايـير القـوة بمفهومهـا الواسـع فحسـب، وإنمـا بمعايـير القـدرة أيضـاً بمعنـى التأثـير المتبـادل بينهمـا والتأثـير في علاقـات الـصراع والتعـاون بالمناطـق التـي تهتـم بهـا كل دولـة، وللولايـات المتحـدة وروسـيا حضـور مبـاشر وغـير مبـاشر في عـدد كبـير مـن النزاعـات والصراعـات والمشـاركة في تسـويتها، فوجـود نقـاط مشـتركة يمكـن ان تقـرب أو تبعـد العلاقـات الدوليـة للدولتـين، وتنتهـج كل مـن الدولتـين منهـج المصلحـة في رسـم علاقاتهمـا الدوليـة، إذ قـد تلتقـي مصالحهمـا في قضيـة مـا وقـد تختلـف في قضيـة أخـرى، ممـا ينعكس عـلى طبيعة العلاقـات بـين الدولتـين، التـي تظهـر عـن طريـق الاسـباب أملتهـا ظروف النشـأة بهيمنـة أمريكيـة عـلى النظـام الـدولي، ورفضهـا بـروز قـوى دوليـة أخـرى، مثـل روسـيا أو غيرهـا، إذ تهتـم روسـيا بفكـرة إعـادة تـوازن القـوى مـع الولايـات المتحـدة ليـس فقـط مـن أجـل القيـام بـأدوار أكثـر في النظـام الـدولي فقـط، بـل مـن أجـل المحافظـة عـلى مصالحهـا وعلاقاتهـا التبادليـة المتوازنـة ولاسـيما مـع الولايـات المتحـدة، إذ تقـوم روسـيا بترتيـب علاقاتهـا مـع الولايـات المتحـدة وفقـاً لاعتبـارات تـوازن القـوى لسـد الفجـوة الحاصلـة في عنـاصر القـوة والتأثـير عـلى الشـؤون الإقليميـة والدوليـة، وهـو مـا يمكـن تحديـده في مسـتقبل العلاقـات بـين الدولتـين، التـي يمكـن بيانهـا عـن طريـق رسـم مجموعـة مـن المشـاهد المتوقعـة في المسـتقبل بالاعتمـاد عـلى المعطيـات والأحـداث والقضايـا السياسـية الإقليميـة والدوليـة وطبيعـة التفاعـل مـع هـذه القضايـا، وهنـا سـيتم الاشـارة الى بعـض القضايـا التـي يمكـن ان تظهـر في المسـتقبل، وعـدم التوسـع بطـرح مـا يمكـن ان يظهـر مسـتقبلا، بمـا يحقـق غايـة الدراسـة وهـي: تشـكيل الهرميـة الدوليـة، وسـباق التسـلح والملـف النـووي الايرانـي.

بعبـارة اخـرى أن المنهجيـة التـي ستسـتخدم هنـا هـي التـي تطـرح عـدد مـن السـيناريوهات او المشـاهد أو الاحتمـالات، ولـكل منهـا فـرص وكوابـح ترتبـط بامكانيـة ظهـور المشـهد في المسـتقبل، ونقصـد بـه هنـا المسـتقبل القريـب (بحـدود الخمسـة اعـوام القادمـة)، ومـن بـين المـؤشرات او المقدمـات التـي سـتؤثر في مسـتقبل العلاقـات الامريكيـة الروسـية هـي: اعـادة تشـكيل النظـام الـدولي ويدخـل ضمنـه الازمـات الاقليميـة والدوليـة والاسـتقطابات وادراك حجـم

المخاطـر عـن تصاعـد الازمـات بينهمـا الى جانـب التعـاون بـين الدولتـين في اطـار مجلـس الامـن، وسـباق التسـلح (التـوازن الاسـتراتيجي بـين الدولتـين) ، والموقـف مـن عـدد مـن الازمـات الاقليميـة ومنهـا برنامـج ايـران النـووي ، وغيرهـا، لـذا تـم تقسـيم المبحـث الثالـث للمطالـب الآتيـة:

المطلب الأول: مشهد الاستمرار

المطلب الثاني: مشهد التعاون

المطلب الثالث: مشهد الصراع والتنافس

المطلب الأول
مشهد الاستمرار

تحظى العلاقات الأمريكية-الروسية باهتمام عالمي كونها متغير مهم يحكم الاستقرارين الدولي والإقليمي، وعلى الرغم من زوال التناقض الأيديولوجي بين الولايات المتحدة وروسيا وتبلور التفاهمات بين البلدين حول عدد من القضايا الاستراتيجية، فإن التناقض المصلحي كان وسيظل هو السمة الغالبة على تلك العلاقات، وإن اختلف مضمون هذا التناقض ومعطياته.
يفترض هذا المشهد ان العلاقات ستستمر على ذات الصيغة القائمة اليوم، في المستقبل القريب، اي قائمة على بروز حالة النزاع الى مستويات مرتفعة، نتيجة وجود عوامل في العلاقات تدفع لذلك، وبيئة دولية لا يمكنها ان تسهم بايجاد دوافع لتسوية النزاعات والتقاطعات.
إن استمرار العلاقات الأمريكية الروسية بشكلها الحالي أمر لا يمكن استبعاده، إذ تؤثر في هذه العلاقة العديد من القضايا المهمة التي توضح طبيعة استمرار العلاقات الأمريكية الروسية بشكلها الحالي، ومنها على سبيل المثال الآتي:

أولاً: إعادة تشكيل هرمية النظام الدولي

يعد احد ابرز العوامل التي تفرض حضورها على العلاقات بين الدولتين، ولا يمكن استبعاد بقاء تاثيره مستقبلا، لان روسيا تطمح لاحداث تغيير في بيئة النظام الدولي مستقبلا.
هذا المشهد يختص في كون أن الهيمنة الأمريكية يمكن أن تستمر، متمثلة بوجود مشروع سياسي، تستخدم فيه الولايات المتحدة القوة عسكرياً، والضغوط السياسية والاقتصادية، وحلف شمال الأطلسي، والتحالفات الثنائية، من أجل الاستمرار على قمة الهرم الدولي، وهو ما اشارت اليه استراتيجية الامن القومي الامريكية لعام ٢٠٢٢ عندما تحدثت عن كون الولايات المتحدة على مفترق طرق وان عليها ان تختار امتلاك القدرة على التنافس امام التحديات المتعددة في العالم، ويمكن القول إن طرحاً كهذا يمكن أن يستمر، ولكن ليس بقوة هيمنة الولايات المتحدة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول / ايلول ٢٠٠١، وذلك بسبب أن الدول المنافسة أخذت تتجه إلى تشكيل نظمها الإقليمية، بما يناسب مصالحها: روسيا وشرق أوروبا، وروسيا والقوقاز، والصين وجنوب شرق آسيا، والدول المطلة على شرق آسيا، وغيرها. وقد ظهر حلف شمال الأطلسي الذي تقوده الولايات

المتحـدة بموقـف العاجـز عـن التـصرف في الحـرب السـورية، والحـرب الأوكرانيـة، ووجـد نفسـه غـير قـادر عـلى الاتفـاق عـلى إدارة أحـداث إقليميـة مهمـة تقـع في محيـط نفـوذه وتـرك المبـادرة لروسـيا فيهـا، ومـن ثَـمَّ، فـإن قـدرة الولايـات المتحـدة عـلى الاسـتعانة بـه مسـتقبلاً، غـير قابلـة للتصـور ضمـن حـدود عليـا، إنمـا المسـألة نسـبية وضعيفـة الاحتمـال، ويبقـى أن تظهـر الولايـات المتحـدة حدثـاً عالميـاً، عـلى غـرار حـدث ١١ ايلـول ٢٠٠١، تدفـع معـه إلى اسـتقطاب العالم حولهـا ودفـع الـدول الأخـرى إلى تجديـد منظورهـا للقيـادة عالميـاً، إلا أن التفكـير بخطـوة كهـذه، سـيكون مـن بـاب المغامـرة الخطـرة، لأنهـا ربمـا سـتنطوي عـلى اسـتخدام أسـلحة دمـار شـامل(٣٤٧).

ثانياً: سباق التسلح

وانطلـق سـباق التسـلح بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا (وحتـى مـع الصـين نسـبيا) باطـلاق الاولى لمبادرتهـا ومشروعهـا في قضية الـدرع الصاروخـي الأمريكي، وتتبـع هـذه القضيـة مـن المنظـور السـياسي لروسـيا في ظهـور مخـاوف بشـأن فعاليـة الخطـط الأمريكيـة في تحقيـق هدفهـا المعلـن باعـتراض الصواريـخ التـي نطلـق مـن الـدول التـي تعدهـا الولايـات المتحـدة مارقـة، وروسـيا تعـد القواعـد والحضـور العسـكري الأمريكـي عـلى مقربـة مـن الحـدود الروسـية الأوربية اشـبه بانتهـاك لتفاهـم بعـدم نـشر المـوارد العسـكرية الغربيـة في أراضي الأعضـاء الجـدد في حلـف شـمال الأطلـسي، ممـا حـدث معـه أزمـة دوليـة بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا فيمـا يتعلـق بذلـك المـشروع، كمـا عدتـه روسـيا مصـدرا لخـروج الولايـات المتحـدة عـن التزاماتهـا بحفـظ التـوازن الـدولي، وهـو مـا انتهـى لاحقـا الى قيـام الطرفـين بتطويـر كل قدراتهـم العسـكرية التقليديـة وغـير التقليديـة، وهـو مـا سـيقود الى نمـو التيـارات العسـكرية في البلديـن، والعـودة الى مظاهـر الحـرب البـاردة.

إن المشـهد القائـم في هـذه الحالـة هـو بقـاء موضـوع سـباق التسـلح وبضمنـه نـشر الـدرع الصاروخـي الأمريكـي، إذ يمكـن القـول إن نتيجـة المتغـيرات الدوليـة والإقليميـة، ونتيجـة لتغيـير مجموعـة مـن الوقائـع في السياسـة الدوليـة مثـل إيجـاد تسـوية لمسـألة الملـف النـووي الإيرانـي، فضـلاً عـن الأوضـاع الداخليـة الأمريكيـة كمـا هـو الحـال في تراجـع نمـو الاقتصـاد الأمريكـي، وضخامـة حجـم الانفـاق عـلى هـذا المـشروع، والتغـير الـذي طـرأ في الفكـر الاسـتراتيجي الأمريكـي،

٣٤٧- منـير زهـران، تأثـير المتغـيرات العالميـة عـلى نظـام الأمـن الـدولي، مجلـة الأمـن القومـي والإسـتراتيجية، المجلـد ١، العـدد ١، أكاديميـة نـاصر العسـكرية للدراسـات العليـا، مـصر، ٢٠٢٣، ص ٨٤

عـلاوة عـلى عـدم رغبـة الولايـات المتحـدة في إشراك روسـيا في هـذا المـشروع، كل هـذه الأمـور يمكـن أن تدفـع باتجـاه تجميـد الولايـات المتحـدة اسـتكمال تطويـر هـذا المـشروع في المسـتقبل، إلا أنـه وبنـاء عـلى المـؤشرات الحاليـة فـإن هذا المشـهد يعـد ضعيـف التحقـق، لأن الولايـات المتحـدة مصممـة عـلى نـشر مـشروع الـدرع الصاروخـي حتـى وإن اسـتغرق وقتـاً طويـلاً(٣٤٨).

ثالثاً: الملف النووي الإيراني

يتمثـل هـذا المشـهد بالاحتماليـة العاليـة، للتحقـق في ضـوء إصرار كلا الجانبـين (الامريكـي والايرانـي) عـلى مواقفهمـا مـن دون حـدوث أي تنـازل، هـذا المشـهد يحـدث في حالـة اتفـاق الـدول الأوروبيـة والولايـات المتحدة عـلى تصعيـد العقوبات ضـد ايـران، واما امكانيـة اسـتخدام مجلـس الأمـن عـلى إصـدار عـدة قـرارات وفقـاً للفصـل السـابع مـن ميثـاق الأمـم المتحـدة فهـو غـير ممكـن في المسـتقبل القريـب بسـبب وجـود الفيتـو الـروسي والصينـي المحتملـين، الا انـه بالمقابـل أن الولايـات المتحـدة قـد لا تكـون راغبـة في هـذه المرحلـة في الدخـول بمواجهـة عسـكرية مـع إيـران لاسـباب عـدة متعلقـة بمجريـات الأحـداث في المنطقـة(٣٤٩).

إن مسـألة الملـف النـووي الإيرانـي سـتؤول إلى فـرض الولايـات المتحـدة عقوبـات اقتصاديـة ضـد إيـران ولكـن في الوقـت نفسـه فالعقوبـات بديـل لا يخلـو مـن صعوبـات أهمهـا الرفـض الـروسي والصينـي لهـذه العقوبـات وعملهمـا عـلى الاحتيـال عليهـا منـذ عـدة سـنوات، فروسـيا لهـا علاقـات شراكـة اقتصاديـة مـع إيـران أهمهـا صفقـة إكمـال مفاعـل (بوشـهر)، ولكـن في الوقـت نفسـه فـإن الاسـتمرار بفـرض العقوبـات سـوف يضاعـف أسـعار النفـط في السـوق العالميـة وهـو مـا يخـدم مصالـح روسـيا بوصفهـا مـن كـبرى الـدول في مجـال تصديـر النفـط، وبالمقابـل قـد تتمثـل مكاسـب الولايـات المتحـدة في تأخـير إيـران عـن امتـلاك السـلاح النـووي مـن أجـل فتـح خيـارات أخـرى للتعامـل عـن طريـق الاسـتفادة مـن عنـصر الزمـن في هـذه الأزمـة(٣٥٠).

٣٤٨- فـارس تركـى محمـود، الـدرع الصاروخـي الأمريكـي وتأثـيره عـلى العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، مجلـة دراسـات إقليميـة، المجلـد ١٤، العـدد ٤٥، جامعـة الموصـل، العـراق، ٢٠٢٠، ص ٨٣

٣٤٩- محمـد لكرينـي، العلاقـات الروسـية - الإيرانيـة في ضـوء الحـرب الروسـية الأوكرانيـة، مجلـة شـؤون الأوسـط، العـدد ١٦٨، مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية، لبنـان، ٢٠٢٢، ص ٩

٣٥٠- عـزت سـعد، الاسـتراتيجية الأمنيـة والسياسـية لإيـران مـن واقـع مفاوضـات فيينـا وتداعياتهـا عـلى علاقاتهـا الدوليـة والإقليميـة، مجلـة شـؤون عربيـة، العـدد ١٨٩، جامعـة الـدول العربيـة - الأمانـة العامـة، مـصر، ٢٠٢٢، ص ٣٨

إن تلــك المقدمــات، وغيرهــا ، تظهــر ان هنالــك بيئــة لاســتمرار العلاقــات بــين الولايــات المتحــدة وروســيا عــلى غــرار نهجهــا المتوتــر اليــوم، بفعــل وجــود مقدمــات للنــزاع، قابلــة لان تســتمر بالظهــور مســتقبلا، لكــن هــذا المشــهد يحمــل معــه جــذور نقضــه، أي امكانيــة أن تظهــر مشــاهد اخــرى في مســار العلاقــات بــين الدولتــين مســتقبلا، وهــو مــا يطرحــه المشــهد الثانــي.

المطلب الثاني
مشهد التعاون

يشـكل التعـاون الـدولي إحـدى المسـائل الرئيسـة في العلاقـات الدوليـة ويطلـق هـذا المصطلـح عـلى الجهـود المبذولـة بـين دول العالـم مـن أجـل تحقيـق مصلحـة الـدول المتعاونـة وفي سـبيل تحقيـق الأمـن والسـلم الدوليـين ومواجهـة التحديـات السياسـية والاجتماعيـة والاقتصاديـة والأمنيـة. كمـا يمكـن للتعـاون الـدولي أن يتم عـلى مسـتوى ثنائـي بـين الـدول والمجتمعـات المختلفـة فضـلا عـن المنظمـات، بشـكل عـام التعـاون الـدولي يتـم بصفـة رسـمية عـبر الاتفاقيـات والمعاهـدات البينيـة أو الدوليـة كمـا يمكـن أن يتجسـد في المسـاعدات الإنسـانية والتحـركات المشـتركة، يعـد هـذ المبـدأ مـن القواعـد الأساسـية التـي تقـوم عليهـا منظمـة الأمـم المتحـدة وتدعـو إلى تحقيقهـا(٣٥١).

ان الفرضيـة اتـي يبنـى عليهـا مشـهد التعـاون في مسـتقبل العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسي تقـوم عـلى كـون بعـض القضايـا المطروحـة في مسـار العلاقـات بـين الدولتـين اليـوم تفـرض عـلى الدولتـين التعـاون في سـبيل ايجـاد تسـوية لهـا، وعـدم الاسـتمرار بالنـزاع وتحمـل كلـف بسـببها.

وللاشـارة الى مـا يمكـن أن يمهـد أو يدعـم ظهـر ذلـك الاحتمـال، فانـه يمكـن تتبـع أهـم القضايـا أو المقدمـات المهمـة في مسـار مسـتقبل تلـك العلاقـات، ومنهـا عـلى سـبيل المثـال الآتـي:

أولاً: إعادة تشكيل هرمية النظام الدولي

في هـذا المشـهد، يتجـه العالـم نحـو عالـم متعـدد الأقطـاب، وربمـا عالـم اللاقطبية إذا مـا وصـل الانتشـار النـووي فيـه إلى مرحلـة لا تسـتطيع فيـه الـدول الكـبرى أن تضبـط تفاعـلات النظـام الـدولي، والعالـم سـينفتح عـلى تعدديـة قطبيـة واسـعة مـن دون الحاجـة إلى امتـلاك السـلاح النـووي؛ فالقـوة تغـيّرت في معناهـا، وصارت تركـز عـلى الاقتصـاد والتكنولوجيـا والمعرفـة، أكثـر ممـا تركـز عـلى القـوة العسـكرية، ومـع ذلـك فـان نمـو قـوة روسـيا والصـين الى مسـتويات كبـيرة يمكن ان تـوازن الولايـات المتحـدة، ناهيـك عـن نمـو قـوة الهنـد واليابـان العسـكرية، ومـن ثـم فـان الحقائـق عـلى الارض ان الاتجـاه القـادم اكثـر تنافسـية ولا يمكـن

٣٥١- سـمير جسـام راضي، مفهـوم التعـاون الـدولي في المـدارس الفكريـة للعلاقـات الدوليـة، مجلـة العلـوم السياسـية، المجلـد ٢٢، العـدد ٤٥، جامعـة بغـداد كليـة العلـوم السياسـية، العـراق، ٢٠١٢، ص ١٢٠

ان يقبل الاتجاه الى وضع فرضيات النزاع في المقدمة. كما أن الدول أضعفت في عالم ينفتح على مؤسسات العولمة والعالمية، كصندوق النقد والبنك الدوليين، ومنظمة التجارة العالمية، واحتمالات التوسع بعضوية مجلس الأمن ليكون أقرب إلى الحكومة العالمية، والمحكمة الجنائية الدولية، أي أننا هنا أمام عالم لن تتملك الولايات المتحدة فيه عوامل قوة قادرة على إحداث حسم عالمي، إنما يمكنها التأثير والمشاركة في إدارة الأحداث العالمية، والانتصار في حروب وصراعات إقليمية محدودة، ويمكن فيها أيضاً كبح الولايات المتحدة عبر تحالفات دولية – إقليمية، على غرار ما حدث في سوريا، عندما وصلت الولايات المتحدة إلى مرحلة العجز عن إدارة الأحداث أو التعامل معها، إذ إن العالم صار متعدد القطبية نسبياً على الصعيد العسكري، وبصورة واضحة على الصعد الاقتصادية والثقافية، وسيزداد الاتجاه نحو التعددية القطبية، يوجد فيه العديد من القوى المؤثرة مثل الولايات المتحدة والصين وروسيا والاتحاد الأوروبي واليابان والهند والبرازيل، وسنجد أن هناك نظماً إقليمية تدار من جانب قوة واحدة بارزة لها تأثيرها الدولي(٣٥٢).

ان ذلك يفرض نفسه في تقييد قدرة الولايات المتحدة على الاستمرار بنهج الاحادية، ويفرض عليها القبول بوجود الدول الاخرى ومصالحها في التعامل مع القضايا الدولية.

ثانياً: سباق التسلح

انطلق البلدين في سباق تسلح منذ سنوات عدة وتحديدا بعد الحرب الجورجية عام ٢٠٠٨ وتصاعد التوجه الروسي لاستحداث انظمة تسلح متقدمة وتطوير القدرات النووية، والامر نفسه مع الولايات المتحدة التي اتجهت الى تحديث منظوماتها العسكرية، ومن ثم فان الدولتين ستجدان نفسيهما مرهقتين من التوسع بالانفاق العسكري، وان اقتصاد الدولتين يتحمل تكاليف مرتفعة بسبب هذا الاتجاه. والتعاون بين الولايات المتحدة وروسيا يمكن ان يمتد ليغطي نشر منظومات التسلح بما لا يتسبب بفقدان التوازن الاستراتيجي، وربما يتم الاتفاق على ضم الصين لهذا الاتجاه من اجل خفض التوتر وتحقيق الاستقرار العالمي (٣٥٣).

ويرتبط بما تقدم، ان ابرز للمقومات السياسية والعسكرية للعلاقات الأمريكية الروسية هي المرتبطة بمستقبل توسيع حلف شمال الأطلسي

٣٥٢- عبيد الحليمي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠.

٣٥٣- فارس تركى محمود، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩.

الـذي تهيمـن الولايـات المتحـدة عـلى قراراتـه، اذ انـه يؤثـر بشـكل سـلبي في هـذه العلاقـات، إذ إن سـعي الولايـات المتحـدة إلى تطويـر الحلـف وتعزيـز قدراتـه سـيفيد بالتوسـع في مجـال سـباق التسـلح ومـن ثـم فإنـه سـوف يؤثـر سـلباً في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية(٣٥٤).

ثالثاً: الملف النووي الإيراني

يتمثـل مشـهد التعـاون في ملـف الطاقـة النوويـة الإيرانيـة عـن طريـق التسـوية السـلمية الشـاملة للملـف النـووي الإيرانـي، إذ يتـم الاتفـاق عـلى أهـداف وطبيعـة الملـف، ويكـن القـول بوجـود عـدد مـن المـؤشرات التـي ترجـح امكانيـة الاتجـاه التسـوية السـلمية لحـل أزمـة البرنامـج النـووي الإيرانـي، ومـن هـذه المـؤشرات مـا يأتـي(٣٥٥):

أ) تـآكل فـرص الخيـار العسـكري الأمريكـي في ظـل معادلـة صعبـة لحسـابات المكسـب والخسـارة أو التكلفـة - العائـد «مقارنـة» بالحـل الدبلومـاسي ورجاحـة احتـواء إيـران سـلمياً فالوضـع الاقليمـي، وامتـلاك إيـران قـدرات عـلى توجيـه الضربـة الثانيـة بعنـف لمصالـح أمريكيـة حيويـة واسـتراتيجية في المنطقـة في حالـة اسـتهدافها.

ب) وجـود قناعـة أمريكيـة وأوروبيـة مفادهـا أن إيـران لـن تصـل في هـذا الوقـت إلى تصنيـع السـلاح النـووي، وهـذه القناعـة تزعـزع الثقـة في الضغوط التـي تدفع بفـرض خيـار الحـل العسـكري.

ج) غيـاب الغطـاء الـدولي الـلازم لاكتسـاب الشرعيـة الدوليـة اللازمـة وبالـذات مـن جانـب الوكالـة الدوليـة للطاقـة الذريـة.

د) جديـة الموقـف الـروسي الرافـض للخيـار العسـكري، إذ ركـزت روسـيا عـلى أهميـة إشراك إيـران في ملفـات التسـوية في الـشرق الأوسـط بـدلاً مـن عـزل هـذا البلـد والتلويـح بعمليـات عسـكرية ضـده، وأكـدت روسـيا أن إيـران لا تسـعى لامتـلاك السـلاح النـووي ولـم ترتكـب أي تجـاوز عـلى الصعيـد القانونـي، وبينـت أنـه لا بديـل عـن تسـوية سـلمية للمشـكلة النوويـة الإيرانيـة، وأن اسـتخدام القـوة سـيكون غـير مقبـول وغـير مجـدٍ.

إن مشـهد التعـاون والتسـوية السـلمية للبرنامـج النـووي الإيرانـي هـو أكثـر مشـهد مرجـح، ولذلـك سـتعود التسـوية السـلمية بالنفـع عـلى روسـيا التـي ترتبـط بعلاقـات اقتصاديـة مـع إيـران، بـل إن روسـيا هـي الراعـي الأول للبرنامج

٣٥٤- خليفة كرفار، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢.

٣٥٥- نيڤـين مسـعد، الملـف النـووي الإيرانـي وآفـاق التطـور فـي عـام ٢٠٢٢، مجلـة آفـاق مسـتقبلية، العـدد ٢، مركـز المعلومـات ودعـم اتخـاذ القـرار، مـصر، ٢٠٢٢، ص ٦

النـــووي الإيرانـــي، الأمـــر الـــذي يعطـــي روســـيا حريـــة للمنـــاورة في علاقاتهـــا مـــع الولايـــات المتحـــدة وتحديـــداً فيمـــا يتعلـــق بالقضايـــا الاســـتراتيجية والاقتصاديـــة الدوليـــة الأخـــرى، فالملـــف النـــووي الإيرانـــي أصبـــح قضيـــة للمســـاومة السياســـية في العلاقـــات الأمريكيـــة الروســـية(٣٥٦).

ان مشـــهد التعـــاون وفقـــا لتلـــك المقدمـــات، وغيرهـــا، ممكـــن ظهـــوره في المســـار المســـتقبلي للعلاقـــات الامريكيـــة الروســـية، الا ان هنالـــك بعـــض العقبـــات التـــي يمكـــن ان يكـــون حضورهـــا اقـــوى في مســـار تلـــك العلاقـــات وتؤثـــر في خيـــارات القيـــادات السياســـية للدولتـــين، ومـــن ثـــم فانهـــا يمكـــن ان تدفـــع تلـــك العلاقـــات الى مســـار ثالـــث محتمـــل الا وهـــو: مشـــهد الـــصراع والتنافـــس، وهـــو مـــا يمكـــن تناولـــه في المطلـــب اللاحـــق.

٣٥٦- محمد لكريني، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

المطلب الثالث
مشهد الصراع والتنافس

ظهـر الـصراع الأمريكـي الـروسي لمصلحـة الولايـات المتحـدة في مطلـع الألفيـة بسـبب هيمنتهـا الاقتصاديـة والعسـكرية والأمنيـة عـلى مسـتوى العالم، مـع مرور الوقـت، خرجـت روسـيا مـن آثـار مـيراث الاتحـاد السـوفيتي السـابق وأصبحـت تمتلـك قـوة عسـكرية وماليـة تضاهـي قـوة الولايـات المتحـدة، بمـا يحقـق التوازن لهـا، نتيجـة لذلـك، يمكـن القـول بـأن العالـم يواجـه صراعًـا وشـيكاً بـين قوتـين عالميتـين؛ إذا لـم تتوصـل القوتـان إلى اتفـاق للحـد مـن الـصراع، فسـوف يتطـور ليؤثـر في التوازنـات الدوليـة ويصبـح عالميـاً، ويمكـن توضيـح مسـتقبل مشـهد الـصراع والتنافـس(٣٥٧) عـن طريـق مقدمـات عـدة ومنهـا عـلى سـبيل المثـال:

أولاً: إعادة تشكيل هرمية النظام الدولي

وفي هـذا المشـهد يتوقـع أن تشـتد الصراعـات الدوليـة سـواءاً كان عـلى مسـتوى النظـام الـدولي، أم في النظـم الإقليميـة الفرعيـة، ولاسـيما في شرق آسـيا وجنوبهـا، وفي الـشرق الأوسـط، وفي أفريقيـا وأمريـكا اللاتينيـة، وذلـك بسـبب رغبـة بعـض الـدول في أن تأخـذ مسـاحة تفاعـل ومكانـة وأدواراً دوليـة أوسـع مـن المتحقـق في الوقـت الراهـن، كمـا يمكـن أن تتجـه وحـدات دوليـة متعـددة إلى ممارسـة أدوارهـا، وعـلى الأقـل في النطـاق الإقليمـي، والاتجـاه هـو نحـو تنشـيط كل عوامـل الفاعليـة بقصـد احتـلال مكانـة دوليـة أو إقليميـة، بمعنـى أن حركـة الـصراع الـدولي بأبعـاده الدوليـة والإقليميـة، سـتجعل أغلـب دول العالـم ترفـع مـن مقدار انخراطهـا بتفاعـلات نشـطة، عالميـاً ودوليـاً وإقليميـاً، تعيـد معهـا احتسـاب القـوة الداخلـة في تعريـف الهرميـة والقطبيـة الدوليـة، لذلـك، سـتجد دول العالـم نفسـها أمـام حقيقـة، مفادهـا أن هنـاك اتجاهـاً حـاداً نحـو عالـم اللاقطبيـة، أي عـدم وجـود مركـز للقـوة عالميـاً، إنمـا سـنكون أمـام عالـم تسـوده مراكـز إقليميـة لهـا تفاعـلات عالميـة؛ فالاتحـاد الأوروبـي عـن طريـق أوروبـا، وروسـيا عـن طريـق شرق أوروبـا والقوقـاز، والصـين عـن طريـق جنـوب شرق آسـيا، واليابـان عـن طريـق شرق آسـيا، والهنـد عـبر جنـوب آسـيا، وجنـوب أفريقيـا عـبر أفريقيـا جنـوب الصحـراء، والبرازيـل عـن طريـق أمريـكا الجنوبيـة، كلهـا أقطـاب عالميـة، تسـتطيع الوصـول إلى أي تفاعـل عالمـي وتشـارك فيـه أو تؤثـر

٣٥٧- خالد سلمان خالد وقاسم محمد عبد، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧.

فيـه بطريقـة أو بأخـرى، وذلـك لأن التـوازن سـيفرض نفسـه عـن طريـق منطـق الكلفـة المصاحبـة لأي صراع، وهـو منطـق سـيدفع الصراعـات لأن تكـون داخـل النظـم الإقليميـة الكـبرى، أكثـر ممـا سـتكون عـلى المسـتويات العالميـة والدوليـة الشـمولية(٣٥٨).

مـرت العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا بتاريـخ مـن الـصراع والخلافـات وتركـت آثارهـا في مجمـل العلاقـات الدوليـة إلا أنهـا وبعـد أحـداث الحـادي عـشر مـن أيلـول اتخـذت أسـلوباً آخـر يتمثـل بمـدى قـدرة أي مـن الطرفـين للحصـول عـلى تنـازلات أكثـر مـن الآخـر ولاسـيما وأن الأهـداف بينهمـا ازدادت تعارضـاً بانتقالهـا مـن اختلافـات أيديولوجيـة إلى اختلافـات مصلحيـة اقتصاديـة وسياسـية وأمنيـة، وفي ظـل الأحـداث التـي شـهدها العالـم والتطـورات في الأزمـة والحـرب الأوكرانيـة، بـدا جليـاً المخطـط الـروسي لحمايـة مصالحـه القوميـة والأمنيـة والاقتصاديـة عـن طريـق الظهـور كقـوة عظمـى، كمـا تُبـذل محـاولات لتحويـل النظـام الـدولي مـن أحـادي القطـب إلى متعـدد الأقطـاب عـن طريـق تطويـر الأسـلحة النوويـة وضمـان مناطـق نفـوذ، وذلـك بغيـة إعـادة روسـيا إلى رأس الهـرم في النظـام العالمـي، وامتـازت العلاقـات الأمريكيـة الروسـية بالآتـي:

١) إن تلـك العلاقـات تتجـه نحـو المنافسـة الحـذرة بـدلاً مـن التعـاون والشراكـة الاسـتراتيجية، لأن هـذه العلاقـة توجههـا مصالـح متباينـة ومتضاربـة ومتقاطعـة في كثـير مـن الأحيـان.

٢) إن الولايـات المتحـدة تمتلـك نهجـاً باتجـاه روسـيا، كونهـا تتعامـل مـع اسـتراتيجية أمريكيـة بعيـدة المـدى، ومـن ثـم فـإن الإدارات المختلفـة لا تخلـق سياسـات مختلفـة وإنمـا تعمـل في ظـل أهـداف واحـدة ولكـن بوسـائل متعـددة، بالنسـبة لروسـيا اتسـمت بكونهـا سياسـة رؤسـاء بـدءاً مـن يلتسـين الـذي انعكسـت شـخصيته عـلى سياسـة روسـيا الدوليـة والإقليميـة ولاسـيما تجـاه الولايـات المتحـدة، وتجـاه الرئيـس بوتـين الى رسـم سياسـة تجـاه الولايـات المتحـدة قائمـة عـلى التوسـع بالتنافـس بمـا يثبـت حضـور روسـيا عالميـا.

أدت الأحـداث العالميـة والصراعـات الإقليميـة إلى ظهـور عـدد مـن الـدول مثـل الصـين وروسـيا كأقطـاب دوليـة قويـة، إذ لا يمكـن للولايـات المتحـدة أن تكـون وحدهـا في قيـادة العالـم وفـرض حكمهـا، وبالنظـر إلى أن البلديـن يخوضـان

٣٥٨- بولـس شـكري سـلامة وماجـدة أحمـد إسـماعيل شـلبي ومحمـد سـعيد بسـيوني الربعي، دول البريكـس شراكـة مـن أجـل التنميـة والتعـاون والتكامـل مـن أجـل نظـام اقتصـادي عالمـي متعـدد الأطـراف، مجلـة الفكـر القانونـي والاقتصـادي، المجلـد ١٢، العـدد ١، جامعـة بنهـا، مـصر، ٢٠٢٢، ص ٤٣٧

صراعـات اسـتراتيجية وسياسـية وعسـكرية سـواءً أكانـت خفيـة أم سريـة أو بالوكالـة عـلى عـدة جبهـات، كمـا أن الـصراع السـوري وملـف إيـران النـووي وتداخـل المصالـح بينهمـا هـو مـا يعلـن للعالـم، فـلا يعنـي ذلـك عـدم وجـود صراعـات نفـوذ أخـرى في مناطـق مختلفـة في آسـيا وأفريقيـا وأوروبـا، وذلـك لكسـب مناطـق نفـوذ جديـدة.

وتظهـر عمليـة توسـيع حلـف شـمال الأطلـسي الـذي تهيمـن الولايـات المتحـدة عـلى قراراتـه تاثـير بشـكل مبـاشر في العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا بشـكل عـام، وتؤثـر في إعـادة تشـكل النظـام الـدولي بشـكل خـاص، فهنـاك إصرار مـن الولايـات المتحـدة عـلى التوسـع بالحلـف كونـه ابـرز مظلـة تحمـي المصالـح الغربيـة وتدعـم القـدرة الغربيـة عـلى المنافسـة وهـو مـا يصطـدم بطموحـات روسـيا العالميـة، ولاسـيما أن اتجـه الحلـف الى ضـم أوكرانيـا لحلـف شـمال الأطلـسي مسـتقبلا.

ثانياً: سباق التسلح

إن هـذا الموضـوع اخـذ يسـير باتجـاه مؤثـر في كل العلاقـات الدوليـة، فعالـم اليوم تقـوم فيهـا التطـورات التكنولوجيـة بظهـور انـواع خطـيرة مـن الاسـلحة الذكيـة، مـع حجـم موازنـات كبـيرة لتغطيـة نفقـات تطويـر الاسـلحة، والاهـم هـو تطوير انظمـة حـروب جديـدة: الاجيـال الخامسـة والسادسـة وربمـا السـابعة، وكلهـا تدمـج الاسـلحة واسـاليب الحـروب بالـذكاء الصناعـي، ومـن ثـم فـان اي اتجـاه للتوسـع بالصراعـات سـيكون خطـير لكـون الاتجـاه الى نمـو التسـلح سـيعتمد عـلى قـدرة الاقتصـادات القوميـة للقـوى الكـبرى عـلى تحمـل كلـف التسـلح مـن دون التاثـير في النمـو الاقتصـادي، وهـذا المنحـى موجـود لـدى الولايـات المتحـدة والصـين تحديـداً، ومـن ثـم فانـه سـيخلق بيئـة للـصراع والتنافـس بـين الدولتين: الولايـات المتحـدة وروسـيا مسـتقبلا.

ثالثاً: الملف النووي الإيراني

إن قضيـة الملـف النـووي الإيرانـي تـؤدي إلى زيـادة التنافـس بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، إذ إن الطابـع العـام لهـذه القضيـة السياسـية الدوليـة هـو التنافـس، الأمـر الـذي ينعكـس سـلباً عـلى العلاقـة بـين الطرفـين، إن الخيـارات الدبلوماسـية والاقتصاديـة والعسـكرية المتاحـة أمـام الولايـات المتحـدة والأطـراف الدوليـة والإقليميـة الأخـرى تفشـل في وقـف أنشـطة إيـران النوويـة منـذ العـام ٢٠٠٦ (الاحالـة الى الوكالـة الدوليـة للطاقـة الذريـة)، وتواصـل إيـران جهودهـا حتـى تفلـح في امتـلاك القـدرات النوويـة، ممـا يضطـر الأطـراف الغربيـة في نهاية المطـاف إلى القبـول بامتـلاك إيـران للسـلاح النـووي، وهـو مـا سـوف يكـون بحد

ذاتـه تحـولاً اسـتراتيجياً تاريخيـاً في الـشرق الأوسـط، ويقـوم هـذا السـيناريو عـلى عـدد مـن الـشروط: أبرزهـا فشـل العقوبـات الدوليـة في وقـف برنامـج إيـران النـووي، وإدراك الولايـات المتحـدة والأطـراف الدوليـة والإقليمية الأخـرى أن القبول بإيـران نوويـة هـو أمـر أقـل تكلفـة بكثـير مـن الدخـول في مواجهـة عسـكرية معهـا، والحصـول عـلى ضمانـات مـن إيـران بأنهـا لـن تلجـأ إلى توظيـف قدرتهـا النوويـة ضـد الولايـات المتحـدة وحلفائهـا، ومصالحهـا، ولا سـيما في مجـال التأكـد مـن عـدم إمكانيـة حصـول (جماعـات مسـلحة) عـلى اسـلحة نوويـة مـن إيـران، ولكـن تظهـر المـؤشرات المتاحـة عـلى رفـض الولايـات المتحـدة، والـدول الرئيسـة في الاتحـاد الأوروبـي القبـول بامتـلاك إيـران للسـلاح النـووي، لكـون أن ذلـك يمثـل تهديـداً للأمـن الـدولي مـن وجهـة نظرهـم، وتنظـر تلـك الأطـراف بقلـق تجـاه هـذا الاحتمـال، وتبـذل جهـوداً محمومـة لمنـع حدوثـه(٣٥٩).

إن أفلحـت إيـران بامتـلاك السـلاح النـووي فسـيترك ذلـك أثـره في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، إذ إن روسـيا سـوف تتمتـع بحريـة للحركـة عـلى حسـاب الولايـات المتحـدة في القـارة الآسـيوية عـن طريـق بنـاء تحالـف روسي –صينـي- إيرانـي، ولذلـك بلـورت السياسـة الخارجيـة الروسـية معادلـة للتعامـل مـع هـذه الأزمـة تقـوم مـن ناحيـة عـلى الإعـراب عـن القلـق مـن بعـض الأنشـطة النوويـة التـي تشـير لهـا تقاريـر الوكالـة الدوليـة، ودعـوة إيـران للتعـاون الكامـل مـع الوكالـة ولكـن مـع تشـديد روسـيا في المقابـل عـلى أنهـا لـن توقـف تعاونهـا مـع إيـران في مجـال الاسـتخدامات السـلمية للطاقـة الذريـة، اسـتناداً إلى أن روسـيا ليـس لهـا علاقـة بالأنشـطة النوويـة السريـة التـي تقـوم بهـا إيـران، والتـي تـم الحصـول عـلى مكونتهـا أمـا مـن مصـادر أخـرى أو عـبر الجهـود الوطنيـة الإيرانيـة، الأمـر الـذي كان يشـجع روسـيا عـلى تبرئـة ذاتهـا مـن المسـؤولية عمـا وصلـت إليـه الأنشـطة النوويـة الإيرانيـة(٣٦٠).

ويمكـن القـول إن قضيـة الملـف النـووي الإيرانـي تعـد مـن القضايـا السياسـية الدوليـة في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، بـل أصبحـت مظهـراً مـن مظاهـر التنافـس في هـذه العلاقـة، ويمكـن القـول إن للمقومـات السياسـية والاقتصاديـة والعسـكرية للعلاقـات الأمريكيـة - الروسـية الأثـر البالـغ في هـذه القضيـة السياسـية الدوليـة، فعـلى الرغـم مـن أن توسـع حلـف شـمال الأطلـسي ليـس لـه علاقـة مبـاشرة بالملـف النـووي الإيرانـي إلا أن الولايـات المتحـدة لا يمكـن أن

٣٥٩- عزت سعد، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠.

٣٦٠- حمزة سالم، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٠.

تحصل على الدعم الروسي في معالجة البرنامج النووي الإيراني ما لم يوقف الغرب بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص عملية توسيع حلف شمال الأطلسي، ومن ثم أثر توسيع الحلف وسوف يؤثر سلباً في هذه القضية السياسية الدولية، وفي العلاقات الأمريكية الروسية. كذلك فإن لمقوم تشكل النظام الدولي أثراً كبيراً في هذه القضية، إذ إن روسيا تحاول استخدام الملف النووي الإيراني ملفاً للمساومة السياسية، بل من أجل العودة بوصفها قوة فاعلة في النظام الدولي وعدم السماح للولايات المتحدة بالتفرد بالنظام الدولي، ومن ثم فإن إعادة تشكيل النظام الدولي يؤثر سلباً ليس فقط في هذه القضية بل في العلاقات الأمريكية الروسية أيضاً(٣٦١).

تنظر الولايات المتحدة إلى البرنامج النووي الإيراني على أنه برنامج يمكن استخدامه لأغراض عسكرية، بل قد يكون البرنامج غير مسيطر عليه مما يؤدي إلى تسريبه إلى مجموعات مسلحة، معادية إلى الولايات المتحدة، وهو الأمر الذي ترفضه روسيا وتؤكد على الطبيعة السلمية للبرنامج (٣٦٢).

والتاكيد الروسي لا يتوقف على المؤشرات الفنية للبرنامج انما تنظر روسيا للابعاد الاقتصادية ايضا، وهو ما يفتح مجالا لتصاعد التنافس الامريكي الروسي ولاسيما ان الشركات الامريكية مستبعدة بموجب السياسة الامريكية من الدخول لايران (٣٦٣).

إن هذا المشهد مبني على وجود مقدمات ترى ان العلاقات بين الدولتين يوجد فيها ما يدعم امكانية الاتجاه المتصاعد للصراع والتنافس، على المستويات الثنائية والاقليمية والدولية.

والخلاصة مما تقدم، ان الاحتمال الاكثر بروزا في ما يمكن ان يكون عليه مستقبل تلك العلاقات، هو مشهد الصراع والتنافس في المستقبل القريب، نظرا لان المؤشرات المتاحة في مسار العلاقات بين البلدين تتجه لدعم المقدمات له.

٣٦١- سماح محمد سالم، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١.

٣٦٢- عامر كامل احمد، موقف الترويكا الأوروبية من البرنامج النووي الإيراني، مجلة دراسات دولية، العدد ٥٠، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العراق، ٢٠٢٠، ص ٧٦

٣٦٣- محمد مطاوع، السياسات الأمريكية– الأوروبية تجاه الاتفاق النووى الإيراني: الإدراكات والتفسيرات، مجلة الاقتصاد والعلوم السياسية، المجلد ٢١، العدد ٤، جامعة القاهرة، مصر، ٢٠٢٠، ص ١٧٢

الخاتمة

تدرجت هذه الرسالة في تحديد ومعرفة العلاقات الأمريكية الروسية في عهد الرئيسين دونالد ترامب وجو بايدن، اي العمل على مقارنة في العلاقات الامريكية الروسية في مدة حكم الرئيسين : دونالد ترامب وجو بايدن، واين تحرك كل منهما في تلك العلاقات، وانعكاسات وجود كل من الرئيسين على تلك العلاقات سواء نحو التعاون او نحو التوتر والازمات، وكيف مرت هذه العلاقة بحالات تقارب وأخرى تباعد بين البلدين، إذ إن الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي الديمقراطي جو بايدن جعلت المحللين يذهبون بالتفكير حول مستقبل العلاقات الأمريكية الروسية، ولاسيما مع اقتراب موعد الإنتخابات الرئاسية في العام ٢٠٢٤، وذلك عن طريق مقارنة ما قامت به إدارة الرئيس السابق الجمهوري دونالد ترامب من بعض الإجراءات التي جعلت عدم الثقة في العلاقات الأمريكية الروسية تظهر جلياً، إذ شهدت العلاقات بين البلدين تصعيداً هو الأسوء منذ اتهاء الحرب الباردة، بدأت وتيرته مع الحرب السورية ومروراً باتهام روسيا بالتدخل في الانتخابات الرئاسية الأمريكية في العام ٢٠١٦، وإنتهاءاً بفرض العقوبات الأمريكية على روسيا بشكل متصاعد بعد الازمة والحرب الأوكرانية.

ولبيان ذلك عرجت الرسالة على مقومات العلاقات الأمريكية الروسية، إذ بحثت في دور المقومات الأمريكية والروسية السياسية، والاقتصادية، والعسكرية والأمنية، والإعلامية والثقافية، عن طريق استخدام الولايات المتحدة لهذه المقومات في الحفاظ على موقعها في النظام الدولي ومحاولات روسيا للتخلص من النظام العالمي أحادي القطبية باستخدام مقومات قوتها هي الاخرى.

وبحثت الدراسة في المتغيرات المؤثرة في تلك العلاقات ، إذ ناقشت المتغيرات الإقليمية ، وتم اختيار منطقتين وهما الشرق الاوسط (كونها منطقة اقليمية قياسا الى نشاط الدولتين فيها وليس استنادا الى العوامل الجغرافية)، ومنطقتي بحر قزوين واسيا الوسطى، وتم اختيارهما كنماذج مؤثرة في مسار العلاقات الامريكية الروسية، وفيما يخص المنطقة الاولى أظهر البحث أن المصالح الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط تحدد شدة التنافس في العلاقات بين الدولتين وبالتالي تنوع أدوات الصراع، إذ تطرقت الدراسة إلى أهمية منطقة الشرق الأوسط التي جعلت منها محل أنظار القوى الكبرى، كما عرضت الدراسة أساليب ومجالات التنافس بين الدولتين التي اتبعت في منطقة الشرق الأوسط، وكيف كانت مواقف كل منهما تجاه الأحداث التي

وقعـت في تلـك المنطقـة ، في عهـد ترامـب وفي عهـد بايـدن.
كمـا اسـتعرضت الدراسـة أهميـة منطقتـي اسـيا الوسـطى و بحـر قزويـن وأثرهـا في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، والتنافـس الـذي اسـهم في تزايـد السـباق الـدولي للظفـر بالطاقـة في المنطقـة ، الـذي أدى إلى نمـاء الإدراك لتحديـات أمـن الطاقـة العالميـة، إذ إن الوصـول إلى مـوارد الطاقـة هـو المحفـز الرئيـسي للتوسـع العسـكري، إذ عرضـت الدراسـة تحـركات كل مـن الدولتـين في مجـال الإنتشـار العسـكري لضمـان أمـن الطاقـة في المنطقـة، وكيـف ان الادارة الامريكيـة في عهـد ترامـب كانـت اقـل اهتمامـا بتلـك المنطقـة، الا انـه في عهـد ادارة بايـدن تصاعـد الاهتمـام كجـزء مـن تداعيـات الحـرب الاوكرانيـة.
كمـا بحثـت الدراسـة في المتغـيرات الدوليـة المؤثـرة في العلاقـات الأمريكية الروسـية، إذ عرضـت هـذه الرسـالة للصـين التـي تعـد مـن أبـرز المتغـيرات الدوليـة والتـي تتمتـع بـوزن اسـتراتيجي وضعهـا في مكانـة دوليـة مهمـة، الأمـر الـذي دعـى الطرفـين الأمريكـي والـروسي إلى محاولـة توسـيع مجـالات التعـاون معها، اسـتناداً إلى مبـادئ المنفعـة المتبادلـة، ووحـدة المصالـح، الـذي أدى بمضمونـه حـدوث تنافـس في العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا حـول طبيعـة العلاقـة التـي تربـط أحدهمـا مـع الجانـب الصينـي. عـلى الرغـم مـن ذلـك فـان ادارة ترامـب صعـدت التوتـر مـع الصـين لاسـباب اقتصاديـة، في حـين ان ادارة بايـدن صعـدت التوتـر معهـا لاسـباب اسـتراتيجية، في وقـت كانـت الصـين توسـع مـن علاقاتهـا مـع روسـيا. ومـن ثـان فـان المتغـير الصينـي أثـر في مسـار العلاقـات الامريكيـة الروسـية نظـرا لحجـم حاجـة روسـيا للتخلـص مـن العقوبـات الغربيـة عليهـا خـاة في مجـالات الطاقـة والتبـادل التجـاري.
وبينـت الرسـالة الـدور الـذي يقـوم بـه الاتحـاد الأوروبـي في تشـكيل طبيعـة العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، إذ تمثـل روسـيا تهديـد للاتحـاد الأوروبـي عـلى الرغـم مـن الاعتمـاد عـلى روسـيا في مجـال الطاقـة، إلا أن انتمـاء أغلـب الـدول الأوروبيـة إلى حلـف شـمال الأطلـسي وقيادتـه مـن الولايـات المتحـدة، وبسـبب الحـرب الروسـية الأوكرانيـة حـال ذلـك بـين وجـود علاقـات متعمقـة أكثـر بـين روسـيا والاتحـاد الأوروبـي، الـذي ينعكـس مـن طبيعـة العلاقـات المحتدمـة بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا. وكانـت السياسـة الامريكيـة تجـاه اوروبـا في عهـد ترامـب مناقضـة لسياسـة بايـدن، فترامـب حمـل الاوروبيـين كلـف اضافيـة للالتزامـات الامنيـة المشـتركة، بينمـا اعـادت ادارة بايـدن الالتـزام بالتضامـن في اطـار العالـم الغربـي، وهـو مـا ظهـر كنـوع مـن الانسـجام والتنسـيق بـين الطرفـين تجـاه العلاقـات مـع روسـيا.

كمـا اسـتعرضت الرسـالة عـدد مـن القضايـا الاسـتراتيجية الموجـودة في مسـار العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، مـن أبرزهـا إعـادة تشـكيل هرميـة النظـام الدولي، وسـباق التسـلح، وأمـن الطاقـة، إذ عرضـت مراحـل تطـور النظـام العالمـي الجديـد، وبينـت تأثـير هرميـة النظـام الـدولي عـلى العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، واشـارت الدراسـة إلى أبعـاد سـباق التسـلح عـلى علاقـات الدولتـين، وكانـت تلـك القضايـا والموضوعـات اقـل حضـورا منـه في عهـد ترامـب منـه في عهـد بايـدن، التـي تصاعـد في وجودهـا التوتـر في العلاقـات الامريكيـة الروسـية.

وأظهـرت الرسـالة عـدد مـن القضايـا السياسـية والدوليـة الاخـرى في مسـار علاقـات الدولتـين، إذ تطرقـت إلى قضيـة البرنامـج النـووي الإيرانـي وأبعـاده السياسـية والاقتصاديـة والعسـكرية والاسـتراتيجية التـي تؤثـر في علاقـات الدولتـين، كمـا بينـت الدراسـة الـدور الـذي قامـت بـه الدوليتـن أبـان الحـرب السـورية ودوافـع تدخلهمـا في عمـوم الاحـداث السـورية، إذ تمثلـت روسـيا عـلى شـكل حليـف للنظـام الحاكـم، والولايـات المتحـدة كداعـم للمعارضـة، إذ يوضـح ذلـك طبيعـة العلاقـات التنافسـية بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، وعـلى خـلاف مرحلـة الرئيـس ترامـب التـي كان الملـف السـوري حـاضر في العلاقـات الامريكيـة الروسـية فانـه في عهـد بايـدن تراجـع حضـور الملـف السـوري في تلـك العلاقـات.

وأوضحـت الرسـالة تأثـير ملـف الحـرب الأوكرانيـة في العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، ففـي عهـد ترامـب كان هنالـك الازمـة الاوكرانيـة الناجمـة عـن اقتطـاع روسـيا لشـبه جزيـرة القـرم وضمهـا ممـا فـرض عليهـا عقوبـات غربيـة، في حـين بعـد الحـرب ، التـي رافقـت تـولي بايـدن الحكـم، فرضـت الولايـات المتحـدة العديـد مـن العقوبـات الماليـة عـلى روسـيا مـن أجـل تقويـض قـدرة الاخـيرة عـلى تمويـل مؤسسـاتها العسـكرية، ويظهـر تأثـر النظـام الـدولي في الحـرب الروسـية الأوكرانيـة عـن طريـق توسـيع حجـم الـصراع بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا ليصـل إلى مناطـق أوروبيـة، وفي ذلـك إشـارة إلى إمكانيـة وصولها إلى أبعـد مـن ذلـك إذا اسـتمر الـصراع، فروسـيا تـرى بأنهـا صاحبـة الولايـة العامـة عـلى أوكرانيـا وترفـض أي تدخـل أجنبـي أو إنضمـام أوكرانيـا لحلـف شـمال الأطلـسي، والأخـير بقيـادة الولايـات المتحـدة يـرى في إنضمـام أوكرانيـا للحلـف فرصـة لدعـم المـوارد الأوروبيـة وتعزيـز الاسـتقرار الـدولي عـن طريـق التوسـع باتجـاه الـشرق. وختامـاً اسـتعرضت الدراسـة عـدداً مـن السـيناريوهات الممكنـة لمسـتقبل العلاقـات الأمريكيـة الروسـية بالاعتمـاد عـلى المؤثـرات التـي تـم اسـتعراضها سـابقاً.

وعمومـــا ، ان مســـار العلاقـــات الأمريكيـــة – الروســـية في عهـــد الرئيـــس دونالـــد ترامـــب كان قـــد شـــهد انتقالـــة مـــن كونـــه كان قائـــم عـــلى بعـــض التوتـــر وهـــو جـــزء مـــن تركـــة العلاقـــات في عهـــد الرئيـــس بـــاراك اوبامـــا (٢٠٠٩- ٢٠١٦) ، لينتهـــي عهـــد الرئيـــس ترامـــب بارتفـــاع نســـبي للتوتـــر بـــين الدولتـــين لأســـباب عدة ومنهـــا اســـتمرار الســـيطرة الروســـية عـــلى شـــبه جزيـــرة القـــرم وازمـــة الجواســـيس بـــين روســـيا والـــدول الغربيـــة وازمـــة الانســـحاب مـــن الاتفاقيـــات الاســـتراتيجية، امـــا مســـار تلـــك العلاقـــات في عهـــد الرئيـــس جـــو بايـــدن فانـــه بـــدأ بلقـــاء بـــين الرئيـــس الامريجـــي جـــو بايـــدن والـــروسي فلاديمـــير بوتـــين في منتصـــف عـــام ٢٠٢١ ثـــم في خاتمتـــه الا انـــه انســـاق سريعـــا وراء التشـــدد الامريكـــي مـــن روســـيا بســـبب الحـــرب الاوكرانيـــة عـــام ٢٠٢٢ ، ومـــن ثـــم فـــان مقارنـــة في العلاقـــات الامريكيـــة الروســـية في مـــدة حكـــم الرئيســـين : دونالـــد ترامـــب وجـــو بايـــدن، ونطـــاق تحـــرك كل منهمـــا في تلـــك العلاقـــات انمـــا يوضـــح ان مـــار العلاقـــات انتقلـــت مـــن التوتـــر المحـــدود الى توتـــر شـــامل بينهمـــا.

واخـــيرا، فـــان موضـــوع بحـــث الرســـالة انتهـــى الى اثبـــات صحـــة الفرضيـــة التـــي تـــم الانطـــلاق منهـــا، وحققـــت الاهـــداف التـــي وضعـــت في المقدمـــة.

الاستنتاجات

ووفقـاً لمـا تقـدم مـن معطيـات الدراسـة، تم اسـتخلاص عـدد مـن الاسـتنتاجات، وهي :

تختلـف طبيعـة العلاقـات الأمريكيـة الروسـية بإختـلاف الحـزب الرئـاسي الحاكـم في الولايـات المتحـدة، إذ تختلـف السياسـة الأمريكيـة وتتعـدد بـكل أبعادهـا الاسـتراتيجية في سـبيل الحفـاظ عـلى المصالـح الحيويـة بغـض النظـر عـن الوسـائل وأدوات تنفيذهـا، وبغـض النظـر عـن درجـة تأثيرهـا في العلاقـات الأمريكيـة الروسـية.

كانـت العلاقـات الامريكيـة الروسـية في عهـد الرئيـس ترامـب اقـل توتـرا ممـا شـهدته في عهـد الرئيـس بايـدن، فالرئيـس ترامـب ركـز عـلى الشـق الاقتصـادي وفـرض عقوبـات بسـبب الازمـة الاوكرانيـة عـام ٢٠١٤ ثـم بسـبب تدخـلات روسـيا بعـدة ملفـات اوروبيـة في العـام ٢٠١٨ ممـا اتجـه الى التضامـن مـع الدول الاوروبيـة بطـرد عـدد مـن الدبلوماسـيين الـروس، بينمـا في عهـد الرئيـس بايـدن فانـه اتجـه الى التركيـز عـلى الابعـاد الاسـتراتيجية، ففـرض عقوبـات كبـيرة عـلى روسـيا وقـدم دعمـا كبـيرا لاوكرانيـا في حربهـا مـع روسـيا بعـد العـام ٢٠٢٢.

ظهـرت القـدرات الروسـية كفاعـل مؤثـر في الصعيـد الـدولي بصـورة تعـادل الـدور الخـاص للولايـات المتحـدة، وذلـك بعـد تراجـع نسـبي لروسـيا بعـد تفـكك الاتحـاد السـوفيتي لصالـح الـدور المتصاعـد للولايـات المتحـدة، ليتحـول معـه النظـام العالمـي إلى أحاديـة قطبيـة، وهـذا مـا انعكـس في صـورة استسـلام روسـيا للنهـج الأمريكـي في إدارة الأزمـات الدوليـة والإقليميـة في تسـعينيات القـرن المـاضي، الـذي انظـوى في الكثـير مـن الحـالات عـلى المسـاس بالمصالـح الروسـية. ليبـدء بعدهـا مسـار متصاعـد مـن السياسـات الروسـية في التعامـل بمـا يؤكـد وجـود المصالـح الروسـية واهميـة حضورهـا الـدولي، ولاسـيما في المناطـق التـي تحيـط بهـا جغرافيـا.

اسـتطاعت روسـيا أن تؤسـس علاقـات مسـتقلة ومنفتحـة عـلى العالـم، مكنتهـا مـن اسـتعادة هيبتهـا عـلى السـاحة الدوليـة، واتبعـت في وقـت النمـو عـدد مـن الاسـتراتيجيات أهمهـا عـدم الدخـول في مواجهـات مـع الولايـات المتحـدة، والسـعي نحـو تحقيـق نظـام دولي متعـدد الأقطـاب، عـن طريـق تكويـن تحالفـات إقليميـة ودوليـة جديـدة، وذلـك لتعـود مـن جديـد إلى النظـام الـدولي لتكـون مـن الفاعلين الدوليـين فيـه.

تحافـظ روسـيا عـلى العلاقـات مـع سـوريا للحفـاظ عـلى النفـوذ الـروسي في منطقـة الـشرق الأوسـط، إذ تهتـم بمنـع الولايـات المتحـدة مـن السـيطرة عليهـا، وذلـك لأن سـوريا تعـد مـن محـاور منطقـة الـشرق الأوسـط، وعـلى الرغـم مـن أن الرئيـس ترامـب اختـط مسـار التفاهـم مـع روسـيا بشـان ادارة الملـف السـوري وعـدم الصـدام معهـا بسـببه عـلى الرغـم مـن صـدور قانـون قيـصر بـين عامـي ٢٠١٩- ٢٠٢٠ الا ان الرئيـس بايـدن اخـذ مسـار مختلـف عندمـا خفـف عمليـا مـن حضـور ملـف سـوريا في السياسـة الامريكيـة، وتغـاضى عـن انفتاحهـا عـلى الـدول العربيـة.

تـبرر روسـيا الحـرب عـلى أوكرانيـا بأنـه رد فعـل عـلى عمليـات التوسـع التـي يقـوم بهـا حلـف شـمال الأطلـسي والولايـات المتحـدة في أوروبـا، إذ تخـشى روسـيا مـن الإنتهـاء مـن تنفيـذ الولايـات المتحـدة لمـشروع الـدرع الصاروخـي وشروعهـا بتطويـر قدراتهـا البالسـتية وغيرهـا مـن القـدرات الاخـرى ، والـذي قـد يخـل مـن وجهـه نظـر روسـيا بمعايـير التنافـس في النظـام العالمـي نتيجـة الاخـلال بالتـوازن الاسـتراتيجي بـين الدولتـين، وكانـت الخطـوات الاولى لهكـذا تحـول بدأت مـع الرئيـس ترامـب عندمـا انسـحب مـن عـدة اتفاقيـات للتسـح ومراقبتـه، واختـط الرئيـس بايـدن مسـار التوسـع الكبـير بالانفـاق الدفاعـي لتامـين تحديـث وتطويـر القـدرات العسـكرية الامريكيـة.

العقوبـات الاقتصاديـة عـلى روسـيا لـم تأتـي بنتائجـه المطلوبـة، بسـبب حاجـة المجتمـع الـدولي لإمـدادات الطاقـة الروسـية، والـشراكات الاقتصاديـة الروسـية على مسـتوى العالـم، ممـا أدى إلى تخفيـف وطـأة العقوبـات المفروضـة عـلى روسـيا اي ان الاخـيرة وجـدت منافـذ عـدة لتسـويق الطاقـة الى بدائـل اخـرى غـير الاسـواق الاوروبيـة ومنهـا الى الصـين والهنـد، ومـن ثـم اسـتمرار قيـام روسـيا بالحـرب عـلى أوكرانيـا في محاولـة للحفـاظ عـلى مصالحهـا القوميـة. وتلـك العقوبـات عـلى الرغـم مـن انهـا بـدأت في عهـد الرئيـس ترامـب عـلى اثـر ضـم روسـيا لشـبه جزيـرة القـرم عـام ٢٠١٤، ثـم في اعقـاب عمليـة تسـميم الجواسـيس في بريطانيـا واتهمـت بهـا روسـيا وتسـببت بـردود فعـل سـلبية مـن الـدول الغربيـة عليهـا في العامـين ٢٠١٨- ٢٠١٩، امـا في عهـد الرئيـس جـو بايـدن فـان التوتـر في علاقـات الدولتـين تصاعـد ورفـع سـقف العقوبـات الغربيـة عامـة واهمهـا الامريكيـة عـلى روسـيا بسـبب الحـرب الروسـية الاوكرانيـة.

كشـفت الحـرب الروسـية الأوكرانيـة والحـرب السـورية عـن توجهـات الولايـات المتحـدة وروسـيا في إعـادة مشـاهد الحـرب البـاردة ولكـن ضمـن أطـر إقليميـة محـدودة، والـذي ينتـج دائمـاً عنـه رد فعـل مـن الطـرف الآخـر، ومـن ثـم تـلاشي

الأمــن والاســتقرار والتــوازن الإقليمــي وإثــارة الصراعــات والنزاعــات. وكان هــذا الاتجــاه واضحــا في عهــد الرئيــس بايــدن عنــه في عهــد الرئيــس ترامــب.
ناقشــت الدراســة احتمــالات المســتقبل في العلاقــات الامريكيــة الروســية، ووفقــا لمعطيــات المشــاهد الثلاثــة المتاحــة التــي تــم دراســتها، فــان المشــهد الاكثــر رجحاا هــو: مشــهد الــصراع والتنافــس، في المســتقبل القريــب، اي مزيــج مــن التنافــس والــصراع، نظــرا لحجــم المــؤشرات التــي تدفــع لهــذا المشــهد.

التوصيات

وفي ضوء ما تقدم فإن الدراسة توصي بالآتي:
إن العـراق اليـوم بحاجـة الى إجـراء المزيـد مـن الدراسـات العلميـة والبحثيـة حول موضـوع العلاقـات بـين القـوى الكـبرى ومسـتقبل النظـام الـدولي، نظـرا لعلاقات التاثـير والتاثـر بـين علاقـات تلـك القـوى والنظـام الـدولي والوقائـع الداخليـة، اذ ان الحـدود بـين البيئـات الخارجيـة والداخليـة تقلصـت بشـكل كبـير. ومـع رصـد مـا يمكـن ان تكـون عليـه تلـك العلاقـات فـان البلـد يمكنـه ان ينسـحب مـن العلاقـات التـي يمكـن ان تـضر بمسـتقبله ويركـز عـلى العلاقـات والقـوى التـي يمكـن ان تدعـم مسـتقبله.

إن العلاقـات بـين القـوى الكـبرى محكومـة باسـباب تتحكـم بهـا موضوعـات عدة ومنهـا: المصالـح والتوازنـات، ولا يمكـن أن تكـون الـدول الصغـرى حـاضرة في ثنايـا تلـك العلاقـات الا أن كانـت مصلحـة وطنيـة مهمـة للقـوى الكـبرى، وعليـه فـان عـلى العـراق أن يصمـم علاقاتـه مـع القـوى الكـبرى مـن منظـور المصالـح الوطنيـة، وليـس لاي عامـل اخـر يرتبـط بطبيعـة السياسـات التـي تنتهجهـا القـوى الكـبرى، لأن الـضرر الـذي يترتـب عـلى وجـود سياسـات ولاء او تحالفـات غـير مدروسـة يمكـن أن تنتهـي الى الاضرار بالمصالـح الوطنيـة.

إن للعـراق فرصـة لأن يؤثـر في السياسـات الدوليـة عـن طريـق: موقعـه، وقدرتـه في مجـال ضمانـات امـن الطاقـة، وعليـه ان يسـتخدم مقومـات قوتـه بمـا يحقـق مصالحـه الوطنيـة، وبضمنـه اسـتخدام تلـك المقومـات في علاقاتـه مـع القـوى الكـبرى.

قائمة المصادر
المصادر باللغة العربية

اولا-الكتب

١. إبراهيـم حلمـي الغـوري، أطلـس العالـم، الطبعـة الأولى، دار الـشرق العربـي نـاشرون، بـيروت – لبنـان، ٢٠١٧.

٢. أحمـد سـيد حسـين، دور القيـادة السياسـية في إعـادة بنـاء الدولـة: روسـيا في عهـد بوتـين، الطبعـة الأولى، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، بـيروت-لبنـان، ٢٠١٥.

٣. أسـماء حـداد، النمـوذج الـروسي للحـرب الهجينـة في أوكرانيـا: الرهانـات والخيـارات، مركـز الكتـاب الأكاديمـي، الطبعـة الأولى، عمـان–الأردن، ٢٠٢٠.

٤. أنـدري بوبـوف، القانـون النـووي النقـاش العالمـي «الرؤيـة الروسـية لمشـاكل الإطـار القانونـي الـدولي وآفاقـه في سـياق المفاعـلات النمطيـة الصغـيرة ووحـدات القـوى النوويـة المحمولـة»، الطبعـة الأولى، الوكالـة الدوليـة للطاقـة الذريـة، فيينـا، ٢٠٢٢.

٥. ايمانويـل تـود، مـا بعـد الإمبراطوريـة دراسـة في تفـكك النظـام الأمريكـي: ترجمـة محمـد زكريـا إسـماعيل، الطبعـة الأولى، دار السـاقي للطباعـة والنشر، بـيروت، ٢٠٠٣.

٦. إينـاس سـعدي عبـد اللـه، تاريـخ العلاقـات الأمريكيـة الروسـية الحـرب البـاردة، الطبعـة الأولى، أمـواج للنـشر والتوزيـع، عمـان - الأردن، ٢٠١٥.

٧. بـال دونـاي وزدزسـلو لانشوفسـكي، الأمـن والمؤسسـات الأورو-أطلسـية، الترجمـة: عمـر الأيوبـي، حسـن حسـن وأمـين الأيوبـي، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، الكتـاب السـنوي ٢٠٠٦: التسـلح ونـزع السـلاح والأمـن الـدولي، بـيروت، ٢٠٠٦.

٨. تريتـا بـارزي، إيـران والمجتمـع الـدولي، ترجمـة: زينـة ادريـس، الطبعـة الأولى، الـدار العربيـة للعلـوم نـاشرون، بيروت-لبنـان، ٢٠١٢.

٩. تريتـا بـارزي، خسـارة عـدو أوبامـا وإيـران وانتصـار الدبلوماسـية، ترجمـة: سـامح خلـف، الطبعـة الأولى، الـدار العربيـة للعلـوم نـاشرون، بيروت-لبنـان، ٢٠١٨.

١٠. ثامـر كامـل الخزرجـي، العلاقـات السياسـية الدوليـة واسـتراتيجية إدارة الأزمـات، الطبعـة الأولى، دار مجـدلاوي للنـشر والتوزيـع، عمـان – الأردن،

.٢٠١٥
١١. جوزيف إم سيراكوسا، الأسلحة النووية، ترجمة محمد فتحي خضر، ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - مصر، ٢٠١٥.
١٢. حسان أديب البستاني، الدبلوماسية الأميركية والدبلوماسيات الممانعة؛ ضوء على الأزمة العراقية وعلى ملفّي إيران وكوريا الشمالية، الطبعة الأولى، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ٢٠٠٥.
١٣. زينة عبد الامير ابراهيم، الصين وإعادة التوجه الإستراتيجي من الإقليمية إلى العالمية وأفاقها المستقبلية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ٢٠٢٢.
١٤. زينغنيو بريجنسكي، رؤية استراتيجية أمريكا وأزمة السلطة العالمية، ترجمة: فاضل جكتر، الطبعة الأولى، دار الكتاب العالمي، بيروت-لبنان، ٢٠١٢.
١٥. سماح مهدي العلياوي وزيد عدنان الطائي، العلاقات الدولية في ظل التعددية القطبية: الولايات المتحدة - روسيا - الصين تكتل البريكس، ط١، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، بيروت - لبنان، ٢٠٢٢.
١٦. صالح زهر الدين، المؤسسات في الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، المركز الثقافي اللبناني للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع، بيروت-لبنان، ٢٠٠٤.
١٧. طارق محمد ذنون الطائي، العلاقات الأمريكية الروسية بعد الحرب الباردة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، بغداد - العراق، ٢٠١٢.
١٨. عادل الجوجري، فلاديمير بوتين قيصر روسيا الرهيب الذي أصبح لغزا يحير العالم !، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.
١٩. عامر هاشم عواد، دور مؤسسات الرئاسة في صنع الاستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد الحرب الباردة، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ٢٠١٠.
٢٠. عبد كاظم المعموري، المواجهة في قلب الأرض المزاحمة الروسية للولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الأولى، دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ٢٠١٧.
٢١. عبد الغفور كريم علي وزينة كمال خورشيد، السياسة الخارجية الأمريكية المعاصرة خيارات وتحديات وانتهاكات، الطبعة الأولى، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، بيروت-لبنان، ٢٠١٧.
٢٢. علي الرفيعي، القوة الناعمة وأثرها في مستقبل الهيمنة الأمريكية، الطبعة

الأولى، دار السـنهوري القانونيـة والعلـوم السياسـية، بيروت – لبنـان، ٢٠١٦.
٢٣. عـلي بشـار اغـوان، الفـوضى الخلاقـة: العصـف الرمـزي لحرائـق الـشرق الاوسـط، الطبعـة الأولى، مركـز حمورابـي للبحـوث والدراسـات الإسـتراتيجية، بغـداد – العـراق، ٢٠١٣.
٢٤. عـلي زيـاد عبـد اللـه العـلي، مـؤشرات القـوة والتأثـير في الاسـتراتيجية الأمريكيـة، الطبعـة الأولى، دار السـنهوري القانونيـة والعلـوم السياسـية، بـيروت – لبنـان، ٢٠١٦
٢٥. عـلي زيـاد عبـد اللـه العـلي، مـؤشرات القـوة والتأثـير في الاسـتراتيجية الأمريكيـة، الطبعـة الأولى، دار السـنهوري القانونيـة والعلـوم السياسـية، بيروت-لبنـان، ٢٠١٦.
٢٦. فتحـي جبريـل لوجـلي، تطـور العلاقـات الأمريكيـة – الإيرانيـة وتداعياتهـا المسـتقبلية عـلى دول مجلـس التعـاون الخليجـي، الطبعـة الأولى، دار الكتـاب الحديـث، القاهرة–مـصر، ٢٠١٨.
٢٧. فرانـك دانينـو، وكالـة الاسـتخبارات المركزيـة الأميركيـة CIA: حكاية سياسـة، ١٩٤٧-٢٠٠٧، ترجمـة عبـير المنـذر، الطبعـة الأولى، مؤسسـة الانتشـار العربي، بيروت – لبنـان، ٢٠٠٩.
٢٨. لقمـان عمـر النعيمـي وميثـاق خـير اللـه جلـود، علاقـات تركيـا الإقليميـة في عهـد حكومـة حـزب العدالـة والتنميـة، الطبعـة الأولى، دار ابـن الأثـير للطباعة والنشر-جامعـة الموصـل، بغداد–العـراق، ٢٠١٢.
٢٩. محسـن حسـاني العبـودي، توسـيع حلـف الناتـو بعـد الحـرب البـاردة دراسـة في المـدركات والخيـارات الإسـتراتيجية الروسـية، الطبعـة الأولى، دار الجنـان للنـشر والتوزيـع، عمـان – الأردن، ٢٠١٢.
٣٠. محمـد حمـدان، القـوة الناعمـة وإدارة الـصراع عـن بعـد، مركـز حمورابـي للبحـوث والدراسـات الإسـتراتيجية، الطبعـة الأولى، بغـداد – العـراق، ٢٠١٣.
٣١. مصطفـى محمـد جاسـم العبيـدي، الامبراطوريـة الناعمـة؛ السياسـة الخارجية الأمريكيـة تجـاه الـشرق الأوسـط، الطبعـة الأولى، دار الرافديـن للطباعـة والنـشر والتوزيـع، بغـداد – العـراق، ٢٠١٥.
٣٢. مهـدي سـهر غيـلان الجبـوري وسـلام كاظـم شـاني الفتـلاوي، الموازنـة العامـة وبنيـة الناتـج القومـي المحـلي الإجمـالي، الطبعـة الأولى، دار الأيـام للنـشر والتوزيـع، عمـان-الأردن، ٢٠١٨.
٣٣. مهـدي سـهر غيـلان الجبـوري، الموازنـة العامـة وبنيـة الناتـج القومـي المحلي الإجمـالي، دار الأيـام للنـشر والتوزيـع، عمـان – الأردن، ٢٠١٨.

٣٤. نصـير مطـر الزبيـدي، إدارة الولايـات المتحـدة للازمـات الدوليـة، الطبعـة الأولى، دار الجنـان للنـشر والتوزيـع، عمـان – الأردن، ٢٠١١.
٣٥. نصـير مطـر الزبيـدي، دور الأجهـزة الاسـتخبارية الأمريكيـة في ظـل التحـولات الجديـدة للأمـن القومـي الأمريكـي، الطبعـة الأولى، دار الجنـان للنـشر والتوزيـع، عمـان-الأردن، ٢٠١٣.
٣٦. وائـل محمـد إسـماعيل، الشـؤون الخارجيـة في العلاقـة بـين الرئيـس والكونغـرس في النظـام السـياسي الأمريكـي، الطبعـة الأولى، دار السـنهوري القانونيـة والعلـوم السياسـية، بيروت-لبنـان، ٢٠١٩.
٣٧. وسـام فاضـل راضي، السـينما الأمريكيـة والهيمنـة `السياسـية والإعلاميـة والثقافيـة`، الطبعـة الأولى، العربـي للنـشر والتوزيـع السلسـلة: دراسـات في الإعـلام، القاهـرة - مـصر، ٢٠١١.
٣٨. وسـيم قلعجيـة، روسـيا الاوراسـية زمـن الرئيـس فلاديمـير بوتـين، الـدار العربيـة للعلـوم، الطبعـة الأولى، بـيروت- لبنـان، ٢٠١٦.
٣٩. وليـد شـميط، إمبراطوريـة المحافظـين الجـدد التضليـل الإعلامـي وحـرب العـراق، الطبعـة الأولى، دار السـاقي للطباعـة والنـشر، بـيروت، ٢٠٠٤.
٤٠. يـاسر قبيـلات، ألغـاز بوتـين: قصـة حيـاة وسـيرة ومهنـة، الطبعـة الأولى، الآن نـاشرون وموزعـون، عمـان - الأردن، ٢٠١٨.
٤١. ياسـين محمـد حمـد، الكونغـرس والنظـام السـياسي الأمريكـي، الطبعـة الأولى، دار أسـامة للنـشر والتوزيـع، عمـان-الأردن، ٢٠٠٨.

ثانيا-الأبحاث العلمية المحكمة

١. ابراهيـم عبـد اللـه عبـد الـرءوف، الطاقـة المتجـددة والتنميـة المسـتدامة (دراسـة تحليليـة وتطبيقيـة عـلى الطاقـة الشمسـية فى مـصر)، مجلـة البحوث القانونيـة والإقتصاديـة، العـدد ٥٤، جامعـة المنصـورة، مـصر، أوكتوبـر، ٢٠١٣.
٢. أبوبكـر فضـل محمـد عبدالشـافع، أمـن الطاقـة والـصراع الإسـتراتيجي للقوى العظمـى في منطقـة حـوض البحـر الأحمـر، مجلـة القلـزم العلميـة، العـدد ١، مركـز بحـوث ودراسـات دول حـوض البحـر الأحمـر، السـودان، ٢٠٢٠.
٣. أحمـد السـيد خـير اللـه، أثـر تطـور مفهـوم وعنـاصر القـوة عـلى تحـولات النظـام الـدولي، مجلـة البحـوث الماليـة والتجاريـة، المجلـد ٢٠، العـدد ٣، جامعـة بورسـعيد، مـصر، ٢٠١٩.
٤. أحمـد الشربينـي، العـرب وإيـران في المـشروع الإقليمـي للـشرق الأوسـط في

أعقـاب الحـرب العالميـة الثانيـة، مجلـة مـصر الحديثـة، المجلـد ٢١، العـدد ٢١، مركـز تاريـخ مـصر المعـاصر، مـصر، ٢٠٢٢.
٥. أحمـد أهـل السـعيد، الإرهـاب والحـرب بالوكالـة في الشرق الأوسـط، المسـتقبل العربـي، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، لبنـان، المجلـد ٤٥، العـدد ٥٢٢، أغسـطس، ٢٠٢٢.
٦. أحمـد باسـل البياتـي، موقـف جمهوريـة روسـيا الاتحاديـة مـن توسـيع حلـف شـمال الأطلـسي، مجلـة دراسـات إقليميـة، مجلـد ٢، عـدد ٤، جامعـة الموصـل - مركـز الدراسـات الإقليميـة، العـراق، ديسـمبر، ٢٠٠٥.
٧. أحمـد جـلال محمـود عبـده، السياسـة الأمريكيـة تجـاه التدخـل العسـكري الـروسي في أوكرانيـا وانعكاسـاتها عـلى حلـف الناتـو، مجلـة السياسـة والاقتصـاد، المجلـد ١٧، العـدد ١٦، جامعـة بنـي سـويف، مـصر، ٢٠٢٢.
٨. أحمـد ديـاب، روسـيا والغـرب: مـن المواجهـة إلى المشـاركة، مجلـة السياسـة الدوليـة، العـدد (٩٤١)، القاهـرة - مـصر، مركـز الأهـرام للبحـوث والدراسـات الإسـتراتيجية، ٢٠٠٢.
٩. أحمـد سـليم البرصـان، الاسـتراتيجية الأمريكيـة الجديـدة في أفغانسـتان، مجلـة دراسـات شرق أوسـطية، مجلـد ١٣، العـدد، ٥٠، مركـز دراسـات الـشرق الاوسـط، ٢٠١٠.
١٠. أحمـد سـيد حسـين، روسـيا: انتخابـات الدومـا ومسـتقبل الديمقراطيـة، مجلـة الديمقراطيـة، المجلـد ١٦، العـدد ٦، مؤسسـة الأهـرام، مـصر، أكتوبـر، ٢٠١٦.
١١. أحمـد فـاروق عبـاس، تجربـة التنميـة في الصـين الواقـع والتحديـات، المجلـة العلميـة للاقتصـاد والتجـارة، المجلـد ٤٩، العـدد ٣، جامعـة عـين شـمس، مـصر، ٢٠١٩.
١٢. أحمـد محمـد عـلي، الولايـات المتحـدة وإدارة الصراعـات الدوليـة في الفـترة مـن عـام ٢٠١١ وحتـى عـام ٢٠١٧ م.، المجلـة العلميـة للدراسـات التجاريـة والبيئيـة، المجلـد ١١، العـدد ١، جامعـة قنـاة السـويس، مـصر، ٢٠٢٠.
١٣. اسـامة فـاروق مخيمـر، تأثـير الحـرب الروسـية الأوكرانيـة عـلى الأمـن الأوروبـي: دراسـة للتغـير ات في مفهـوم وقضايـا الأمـن بعـد الحـرب البـاردة، مجلـة السياسـة والاقتصـاد، المجلـد ١٨، العـدد ١٧، جامعـة بنـي سـويف، مـصر، ٢٠٢٣.
١٤. إسراء الشريـف الكعـود، الموقـف الـروسي مـن البرنامـج النـووي الإيرانـي، مجلـة كليـة التربيـة للبنـات، المجلـد ٢٨، العـدد ٣، جامعـة بغـداد، العـراق،

.٢٠١٧
١٥. أشرف محمـد عبـد الحميـد كشـك، تجربـة الاتحـاد الأوروبـي وتحديـات مـا بعـد «البريكسـت»: الـدروس المسـتفادة لـدول الخليـج العربـي، مجلـة دراسـات، المجلـد ٨، العـدد ٢، مركـز البحريـن للدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة والطاقـة، البحريـن، ٢٠٢٠.
١٦. أشرف محمـد كشـك، المفهـوم الاسـتراتيجي لحلـف شـمال الأطلـسي «الناتـو»: مكافحـة الإرهـاب نموذجـاً، مجلـة دراسـات، المجلـد ٥، العـدد ١، مركـز البحريـن للدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة والطاقـة، ٢٠١٨.
١٧. آمنـة دبـازي، تحـولات السياسـة الخارجيـة الروسـية والـدور الـروسي في منطقـة الـشرق الأوسـط في ظـل إدارة فلاديمـير بوتـين، المجلـة الجزائريـة للحقـوق والعلـوم السياسـية، المجلـد ٧، العـدد ٢، المركـز الجامعـي أحمـد بـن يحـي الونشريـسي تيسمسـيلت - معهـد العلـوم القانونيـة والإداريـة، الجزائـر، ديسـمبر، ٢٠٢٢.
١٨. أمـير بللوشـة وشمسـة بوشـنافة، الـصراع الأمريكـي الـروسي في ظـل الأزمـة الأوكرانيـة، مجلـة دفاتـر السياسـة والقانـون، المجلـد ١٣، العـدد ٣، جامعـة قاصـدي مربـاح ورقلـة، الجزائـر، ٢٠٢١.
١٩. أنـوشروان احتشـامي، البرنامـج النـووي الإيرانـي: التحديـات والخيـارات، مجلـة آراء حـول الخليـج، العـدد ٤٨، مركـز الخليـج للأبحـاث، سـبتمبر، ٢٠٠٨.
٢٠. آيـة عبـد العزيـز، البحـر الأسـود: ميـدان للـردع البحـري بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، مجلـة آفـاق سياسـية، العـدد ٤٥، المركـز العربـي للبحـوث والدراسـات، مـصر، ٢٠١٩.
٢١. البـدري الطاهـر عيـاد صـوان، إدارة بـاراك أوبامـا والقـوة الذكية في السياسـة الخارجيـة الأمريكيـة، مجلـة جامعـة الزيتونـة، العـدد ٢٤، جامعـة الزيتونـة - ليبيـا، ديسـمبر، ٢٠١٧.
٢٢. بشـار فتحـي جاسـم العكيـدي، الموقـف الـروسي مـن الضغـوط الأمريكيـة عـلى العـراق:١٩٩١-٢٠٠٣، مجلـة دراسـات إقليميـة، المجلـد ٥، العـدد ١١، جامعـة الموصـل - مركـز الدراسـات الإقليميـة، العـراق، ٢٠٠٨.
٢٣. بشـير فـواز الدعـاس، تداعيـات الحـرب عـلى سـورية عـلى النمـو الاقتصـادي لفـترة ٢٠١١-٢٠٢٠، مجلـة جامعـة تشريـن للبحـوث والدراسـات العلميـة، المجلـد ٤٢، العـدد ٥، جامعـة تشريـن، سـوريا، ٢٠٢٠.
٢٤. بـن جديـد، القـوة الناعمـة الروسـية في منطقـة كومنولـث الـدول المسـتقلة:

المصـادر والأدوات، مجلـة آفـاق للعلـوم، العـدد ٨، جامعـة زيـان عاشـور الجلفـة، الجزائـر، ٢٠١٧.
٢٥. بولـس شـكري سـلامة وماجـدة أحمـد إسـماعيل شـلبي ومحمـد سـعيد بسـيوني الربعـي، دول البريكـس شراكـة مـن أجـل التنميـة والتعـاون والتكامـل مـن أجـل نظـام اقتصـادي عالمـي متعـدد الأطـراف، مجلـة الفكـر القانونـي والاقتصـادي، المجلـد ١٢، العـدد ١، جامعـة بنهـا، مـصر، ٢٠٢٢.
٢٦. جهـاد عـودة ومـروة البـدري وإيمـان عبدالعـال، الحـرب الروسـية - الجورجيـة: اسـتعادة النفـوذ الـروسي في جورجيـا، المجلـة العلميـة للبحـوث والدراسـات التجاريـة، المجلـد ٣١، العـدد ١، جامعـة حلـوان - كليـة التجـارة وإدارة الاعمـال، ٢٠١٧.
٢٧. حسـن نـاصر عبـد الحسـين الشـمري، تحديـات اسـتعادة المكانـة الدوليـة لروسـيا الاتحاديـة، مجلـة مركـز دراسـات الكوفـة، العـدد ٥٠، جامعـة الكوفة - مركـز دراسـات الكوفـة، العـراق، ٢٠١٨.
٢٨. حمـزة سـالم، البرنامـج النـووي الإيرانـي بـين الطموحـات النوويـة الإيرانيـة والهواجـس الأمنيـة الأمريكيـة، مجلـة العلـوم القانونيـة والاجتماعيـة، المجلـد ٦، العـدد ٤، جامعـة زيـان عاشـور الجلفـة، الجزائـر، ٢٠٢١.
٢٩. حنـان أبـو سـكين، التنافـس الـدولى فى آسـيا الوسـطى، مجلـة آفـاق سياسـية، العـدد ٦، المركـز العربـي للبحوث والدراسـات، مـصر، ٢٠١٤.
٣٠. حنـان دريـسي، السياسـة الأمريكيـة في منطقـة بحـر قزويـن: الأهـداف والمحـددات، المجلـة الجزائريـة للسياسـات العامـة، المجلـد ٣، العـدد ٦، الجزائـر، ٢٠١٥.
٣١. حنـان دريـسي، تنميـة مصـادر الطاقـة في بحـر قزويـن: الفـرص والمعوقـات، مجلـة الحقـوق والعلـوم الإنسـانية، العـدد ١٢، جامعـة زيـان عاشـور بالجلفـة، الجزائـر، ٢٠١٢.
٣٢. حنـان فالـح حسـين، المتغـير الأمريكـي في الـصراع الـروسي - الأوكرانـي، مجلة المسـتنصرية للدراسـات العربيـة والدوليـة، العـدد ٨٠، مركـز المسـتنصرية للدراسـات العربيـة والدوليـة، العـراق، ٢٠٢٢.
٣٣. حوسـين بلخـيرات، الحـرب الروسـية الأوكرانيـة: الأبعـاد التفسـيرية عـلى ضوء المنظـورات الكـبرى في العلاقـات الدوليـة، مجلـة الحقـوق والعلـوم الإنسـانية، المجلـد ١٥، العـدد ٣، جامعـة زيـان عاشـور بالجلفـة، الجزائـر، ٢٠٢٢.
٣٤. حيـدر زهـير جاسـم الوائـلي، روسـيا الاتحاديـة: مقومـات القـوة وتحديـات المسـتقبل، مجلـة دراسـات دوليـة، العـدد ٦٧، جامعـة بغـداد مركز الدراسـات

الدوليـة، العـراق، ٢٠١٦.
٣٥. حيـدر عبدالرضـا حسـين، دور الاتحـاد السـوفيتي في استسـلام اليابـان ١٩٤٥، مجلـة دراسـات تاريخيـة، العـدد ٢٢، جامعـة البـصرة، العـراق، ٢٠١٧.
٣٦. خالـد سـلمان خالـد وقاسـم محمـد عبـد، الاتفـاق النـووي الإيرانـي: دراسـة في الموقـف الأمريكـي وآفاقـه المسـتقبلية، مجلـة الكوفـة للعلـوم القانونيـة والسياسـية، المجلـد ١٤، العـدد ٤٥، جامعـة الكوفـة - كليـة القانـون، العـراق، ٢٠٢٠.
٣٧. خلـف رمضـان محمـد الجبـوري، الشرعيـة الدوليـة والموقـف مـن احتـلال العـراق، مجلـة الرافديـن للحقـوق، المجلـد ١١، العـدد ٤٠، العـراق، ٢٠٠٩.
٣٨. خليفـة كرفـار، هندسـة نظـام الـدرع الدفاعـي الصاروخـي الأمريكـي بـين المتطلبـات التقنـو - عسـكرية والتحـدت الأمنيـة، مجلـة مـدارات سياسـية، المجلـد ١، العـدد ٤، مركـز المـدار المعـرفي للأبحـاث والدراسـات، الجزائـر، مـارس، ٢٠١٨.
٣٩. خليـل إبراهيـم حجـاج وصايـل فـلاح السرحـان، السـلوك التصويتـي بـين المجموعـة العربيـة والـدول دائمـة العضويـة في مجلـس الأمـن الـدولي والجمعيـة العامـة للأمـم المتحـدة ١٩٩٠-٢٠٠٧، مجلـة دراسـات-العلوم الإنسـانية والاجتماعيـة، الجامعـة الأردنيـة، المجلّـد ٣٦، ٢٠٠٩.
٤٠. خولـة حبـاش، غازبـروم والسياسـة الدفاعيـة الروسـية في السـوق الأوروبيـة في ظـل المنافسـة الدوليـة، مجلـة الاقتصـاد والتنميـة البشريـة، المجلـد ١٢، العـدد ١، الجزائـر، ٢٠٢١.
٤١. خـير سـالم ذيابـات، التوجهـات الإسـتراتيجية لتنظيمـي القاعـدة والدولـة الإسـلامية: دراسـة مقارنـة، مجلـة المنـارة للبحـوث والدراسـات، المجلـد ٢٢، العـدد ٣، جامعـة آل البيـت - عمـادة البحـث العلمـي، الأردن، أيلـول، ٢٠١٦.
٤٢. ديفيـد غومـبرت وهانـس بيننديـك، القـدرة عـلى الإرغـام: مواجهـة الأعـداء بـدون حـرب، مؤسسـة RAND، سـانتا مونيـكا، كاليفورنيـا، ٢٠١٦.
٤٣. ربـاب بولشـمار، عسـكرة أمـن الطاقـة في آسـيا الوسـطى ومنطقـة حـوض بحـر قزويـن، مجلـة الناقـد للدراسـات السياسـية، المجلـد ٦، العـدد ١، جامعة محمـد خيـضر بسـكرة، الجزائـر، ٢٠٢٢.
٤٤. ربـاب بولمشـاور وجميلـة عـلاق، التنافـس حـول شـبكة خطـوط أنابيـب الطاقـة في منطقـة آسـيا الوسـطى وحـوض بحـر قزويـن، المجلـة الجزائريـة للعلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، المجلـد ٦، العـدد ١، الجزائـر، ٢٠٢٢.
٤٥. رشـا عدنـان مبيضـين، الاتفـاق النـووي الإيرانـي وانعكاسـاته الإقليميـة

والدوليـة، مجلـة البلقـاء للبحـوث والدراسـات، المجلـد ٢٣، العـدد ١، جامعـة عمـان الأهليـة، الأردن، ٢٠٢٠.
٤٦. رضـا هـلال، السياسـة الروسـية الجديـدة فى المنطقـة العربيـة: دراسـة فى أدوات القـوة الناعمـة وفعاليتهـا، مجلـة كليـة الاقتصـاد والعلـوم السياسـية، المجلـد ٢٢، العـدد ٣، جامعـة القاهـرة، مـصر، ٢٠٢١.
٤٧. رمـزي محمـود ردايـدة ووليـد عبـد الهـادي العويمـر، السياسـة الخارجيـة الروسـية تجـاه الأزمـة السـورية (٢٠١١-٢٠١٦)، المجلـة الأردنيـة في القانـون والعلـوم السياسـية، المجلـد ٩، العـدد ٢، جامعـة مؤتـة عمـادة البحـث العلمي، الأردن، ٢٠١٧.
٤٨. رواء طـه درويـش، الـدور الـروسي - الأمريكـي في إدارة الأزمـات: الأزمـة السـورية أنموذجـا، مجلـة تكريـت للعلـوم السياسـية، العـدد ٢٧، جامعـة تكريـت، العـراق، ٢٠٢٢.
٤٩. سـاجد شرقـي محمـد وفاطمـة حسـين فاضـل، الـصراع الـروسي - الغربـي في أوكرانيـا عـام ٢٠٢٢ وإنعكاسـاته عـلى تـوازن القـوى، مجلـة مركـز دراسـات الكوفـة، العـدد ٦٧، جامعـة الكوفـة، العـراق، ٢٠٢٢.
٥٠. سـالي خليفـة إسـحاق، التنافـس الـدولي عـلى الممـرات المائيـة الدوليـة: التحالـف البحـري العسـكري لتأمـين الملاحـة في الخليـج بقيـادة الولايـات المتحـدة نموذجـاً، مجلـة دراسـات، المجلـد ٦، العـدد ٢، مركـز البحريـن للدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة والطاقـة، البحريـن، ٢٠١٩.
٥١. سـماح محمـد سـالم، تحديـات العلاقـات الأمريكيـة الصينيـة وتداعياتهـا عـلى الملـف الإيرانـي، مجلـة الدراسـات والبحـوث التجاريـة، المجلـد ٤٠، العـدد ٤، جامعـة بنهـا - كليـة التجـارة، مـصر، ٢٠٢٠.
٥٢. سـمير جسـام راضي، مفهـوم التعـاون الـدولي في المـدارس الفكريـة للعلاقـات الدوليـة، مجلـة العلـوم السياسـية، المجلـد ٢٢، العـدد ٤٥، جامعـة بغـداد كليـة العلـوم السياسـية، العـراق، ٢٠١٢.
٥٣. سـمير حميـاز وخليـدة كعسـيس خـلاصي، الرهانـات الطاقويـة للتنافـس الأمريكـي- الـروسي في منطقـة بحـر قزويـن، مجلـة السياسـة العالميـة، المجلـد ٥، العـدد ٢، الجزائـر، ٢٠٢١.
٥٤. سـوزي محمـد رشـاد عبـد العزيـز، أمـن الطاقـة ومحـاولات روسـيا لفـرض النفـوذ الـدولي، مجلـة السياسـة والاقتصـاد، المجلـد ١٤، العـدد ١٣، جامعـة بنـي سـويف، مـصر، ٢٠٢٢.
٥٥. سـيد أبـو زيـد عمـر، الضربـة الصاروخيـة عـلى سـوريا: المعنـى - الجـدوى

- التداعيـات، مجلـة شـؤون عربيـة، العـدد ١٧٤، جامعـة الـدول العربيـة - الأمانـة العامـة، مـصر، ٢٠١٨.
٥٦. شـاهر إسـماعيل الشـاهر، سـورية بعـد الحـرب: قـراءة في الواقـع واحتمـالات المسـتقبل، مجلـة دراسـات في العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، المجلـد ٢، العـدد ٢٠، مركـز البحـث وتطويـر المـوارد البشريـة - رمـاح، الأردن، ٢٠١٩.
٥٧. شريفـة كلاع، التحالـف الاسـتراتيجي الصينـي - الـروسي كقـوى موازنـة في مواجهـة النظـام الأحـادي القطبيـة وتوطـين نظـام عالمـي متعـدد الأقطـاب، مجلـة آفـاق للعلـوم، المجلـد ٦، العـدد ٣، جامعـة زيـان عاشـور الجلفـة، الجزائـر، ٢٠٢١.
٥٨. صـادق عبـد الحميـد المالكـي، الحـدود السياسـية وعلاقـة الإنسـان بالمـكان: صلـح وسـتفاليا ١٦٤٨ م. وخـرق التـوازن بـين المجتمعـات، مجلـة جامعـة الملـك عبـد العزيـز - الإقتصـاد والإدارة المجلـد ٣٣، العـدد ١، جامعـة الملـك عبـد العزيـز، السـعودية، ٢٠١٩.
٥٩. صايـل فـلاح مقـداد السرحـان، أثـر التطـورات الجديـدة في السياسـة الخارجيـة الروسـية عـلى بنيـة النظـام الـدولي، مجلـة المنـارة للبحـوث والدراسـات، المجلـد ١٧، العـدد ٢، جامعـة آل البيـت - عمـادة البحـث العلمـي، الأردن، ٢٠١١.
٦٠. صفـاء حسـين عـلي الغـزي، السياسـة الخارجيـة الروسـية تجـاه الولايـات المتحـدة في مرحلـة مابعـد الحـرب البـاردة، مجلـة كليـة القانـون للعلـوم القانونيـة والسياسـية، المجلـد ٢، العـدد ٦، جامعـة كركـوك - كليـة القانـون والعلـوم السياسـية، العـراق، ٢٠١٣.
٦١. صـلاح مصطفـى، مسـارات الـصراع الأمريكـي الصينـي في تايـوان، مجلـة آفـاق سياسـية، العـدد ٧٩، المركـز العربـي للبحـوث والدراسـات، مـصر، ٢٠٢١.
٦٢. الطاهـر سـعود، تنحـو أفـق جديـد للتقـارب الثقـافي بـين الـروس والعـرب، مجلـة المسـتقبل العربـى، المجلـد ٤٣، العـدد ٥٠٥، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، لبنـان، مـارس، ٢٠٢١.
٦٣. الطاهرالزيتونـي، أمـن الطاقـة العالمـي: الواقـع والآفـاق المسـتقبلية والانعكاسـات عـلى أسـواق الطاقـة وعـلى الـدول الأعضـاء، مجلـة النفـط والتعـاون العربـي، المجلـد ٤٦، العـدد ١٧٤، منظمـة الاقطـار العربيـة المصدرة للبـترول - الأمانـة العامـة، الكويـت، ٢٠٢٠.
٦٤. طـلال عتريـسي، الأسـس الحاكمـة للتفاهمـات والتجاذبـات بـين روسـيا

وأمريـكا وإيـران وتركيـا، مجلـة شـؤون عربيـة، العـدد ١٦٧، جامعـة الـدول العربيـة - الأمانـة العامـة، مـصر، ٢٠١٦.
٦٥. ظفـر التميمـي، العقوبـات الأمريكيـة عـلى روسـيا وأثرهـا عـلى أوروبـا، مجلـة المسـتنصرية للدراسـات العربية والدوليـة، ٦٧، ٢٠١٩.
٦٦. عامـر كامـل احمـد، موقـف الترويـكا الأوروبيـة مـن البرنامـج النـووي الإيرانـي، مجلـة دراسـات دوليـة، العـدد ٥٠، مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة، العـراق، ٢٠٢٠.
٦٧. عامر هاشم عواد، التحول فى العلاقات الروسـية – الأمريكية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العـدد ٦٢، الجمعيـة العربيـة للعلـوم السياسـية، لبنـان، أبريـل، ٢٠١٠.
٦٨. عبـاس فاضـل علـوان، الاتجاهـات الاسـتراتيجية للسياسـة الخارجيـة الأمريكية حيـال الحـرب الأوكرانيـة، مجلـة الكوفـة للعلـوم القانونيـة والسياسـية، المجلـد ١٦، العـدد ٥٤، جامعـة الكوفـة، العـراق، ٢٠٢٣.
٦٩. عبـد الرحمـن عبـد العـال، دور الجغرافيـا السياسـية في الحـرب الروسـية الأوكرانيـة، مجلـة كليـة السياسـة والاقتصـاد، العـدد ١٧، جامعـة بنـي سـويف، مـصر، ٢٠٢٣.
٧٠. عبـد الـرزاق بوزيـدي، التنافـس الأمريكـي الـروسي في ظـل الأزمـة السـورية: الأهـداف والمظاهـر، مجلـة الناقـد للدراسـات السياسـية، المجلـد ٥، العـدد ٢، جامعـة محمـد خيـضر بسـكرة، الجزائـر، ٢٠٢١.
٧١. عبـد الشـافي عبـد الدايـم خليفـه، الحـرب الاسـتباقية عـلى الإرهـاب في ضـوء القانـون الـدولي، مجلـة كليـة الحقوق-جامعـة المنيـا، المجلـد ١، العـدد ٢، مـصر، ٢٠١٨.
٧٢. عبـد العبـاس فاديـخ دغبـوش ونـور حسـين الرشـدي، بحـر الصـين الجنوبي في الاسـتراتيجية الصينيـة، المجلـة العربيـة للدراسـات الجغرافيـة، المجلـد ٥، العـدد ١٤، المؤسسـة العربيـة للتربيـة والعلـوم والآداب، مـصر، ٢٠٢٢.
٧٣. عبـد العزيـز مهـدي الـرواي، توجهـات السياسـة الخارجيـة الروسـية في مرحلـة مـا بعـد الحـرب البـاردة، مجلـة الدراسـات الدوليـة، المجلـد ١٠، العـدد ٣٥، مركـز الدراسـات الدوليـة، العـراق، يناير، ٢٠٠٨.
٧٤. عبيـد الحليمـي، تـوازن القـوى عنـد الواقعيـين الجـدد والقطبيـة الدوليـة بالقـرن الحـادي والعشريـن، مجلـة شـؤون اسـتراتيجية، العـدد ١١، المغـرب، يونيـو، ٢٠٢٢.
٧٥. عزت سـعد الديـن، الشراكـة الثلاثيـة الأمنيـة: (Aukus) دلالاتها الجيوسياسـية

وتداعياتها الاستراتيجية، مجلة شؤون عربية، العدد ١٨٨، جامعة الدول العربية - الأمانة العامة، مصر، ٢٠٢١.
٧٦. عزت سعد، الاستراتيجية الأمنية والسياسية لإيران من واقع مفاوضات فيينا وتداعياتها على علاقاتها الدولية والإقليمية، مجلة شؤون عربية، العدد ١٨٩، جامعة الدول العربية - الأمانة العامة، مصر، ٢٠٢٢.
٧٧. عصام فاهم العامري، معوقات التحالف العسكري الروسي - الصيني لمواجهة أمريكا، مجلة شؤون الأوسط، العدد ١٦٧، مركز الدراسات الاستراتيجية، لبنان، ٢٠٢٢.
٧٨. عطا محمد زهرة، البرنامج النووي الإيراني، الطبعة الأولى، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، ٢٠١٥.
٧٩. عقيل سعيد محفوض، الخنق الاقتصادي في الحرب السورية، مجلة المستقبل العربي، المجلد ٤٢، العدد ٤٩٤، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ٢٠٢٠.
٨٠. علي أحمد إبراهيم شنيب، الدور الروسي تجاه الأزمة السورية، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد ١٠، العدد ٣، جامعة قناة السويس، مصر، ٢٠١٩.
٨١. علي بن أحمد الريسوني، سياسة الأحادية القطبية ودور الأمم المتحدة على ضوء متغيرات ما بعد الحرب الباردة، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، العدد ٣٥، المغرب، ٢٠٢١.
٨٢. علي بن أحمد بن الأمين الريسوني، سياسة الأحادية القطبية ودور الأمم المتحدة على ضوء متغيرات ما بعد الحرب الباردة، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، العدد ٣٥، المغرب، يونيو، ٢٠٢١.
٨٣. عمار مرعي الحسن، المشاهد المستقبلية لتراجع القوة الأمريكية: دراسة في فرضية الأفول للقطبية الأحادية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد ٢٣، جامعة تكريت - كلية العلوم السياسية، العراق، ٢٠٢١.
٨٤. عمران محافظه، الترتيبات القانونية الخاصة بالنظام النقدي الدولي ومدى استجابتها لمصالح المجتمع الدولي، دراسات - علوم الشريعة والقانون، مجلد٤٨، عدد٤، عمّان- الأردن، ٢٠٢١.
٨٥. عمرو علان، حلف «أوكوس» الأمني الثلاثي في الميزان الاستراتيجي، مجلة المستقبل العربي، المجلد ٤٥، العدد ٥٢٤، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ٢٠٢٢.
٨٦. عياد أحمد، مستقبل النظام الدولي: لماذا تسعى الولايات المتحدة إلى

تحسـين آليـات النظـام؟، مجلـة المسـتقبل العربـى، المجلـد ٤٥، العـدد ٥٢٠، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، لبنـان، ٢٠٢٢.
٨٧. غـازي أحمـد إسـماعيل مصلـح، العوامـل المحـددة الحاكمـة والمؤثـرة عـلى الموقـف الـروسي مـن الثـورة العربيـة في سـوريا، مجلـة جامعـة القـدس المفتوحـة للبحـوث الإنسـانية والاجتماعيـة، العـدد ٤٢، جامعـة القـدس المفتوحـة - فلسـطين، ٢٠١٧.
٨٨. غـزلان محمـود عبـد العزيـز محمـد، التقـارب العسـكري الـروسي الصينـي، واحتمـالات التحالـف العسـكري، المجلـة العلميـة لكليـة الدراسـات االقتصادية والعلـوم السياسـية، المجلـد ٨، العـدد ١٥، جامعـة الإسـكندرية، مـصر، ٢٠٢٣.
٨٩. فـادي شمسـين، التنافـس الـدولي عـلى مسـارات أنابيـب الطاقـة مـن بحـر قزويـن وآسـيا الوسـطى، مجلـة إربـد للبحـوث والدراسـات الإنسـانية، المجلـد ٢٠، العـدد ٣، جامعـة أربـد، الأردن، ٢٠١٩.
٩٠. فـارس تركـي محمـود، الـدرع الصاروخـي الأمريكـي وتأثـيره عـلى العلاقـات الأمريكيـة الروسـية، مجلـة دراسـات إقليميـة، المجلـد ١٤، العـدد ٤٥، جامعـة الموصـل - مركـز الدراسـات الإقليميـة، العـراق، ٢٠٢٠.
٩١. فاطمـة سـيد عبـد القـادر، التنمـر الاقتصـادي ودوره في احـداث الحـروب التجاريـة الدوليـة بالتطبيـق عـلى الحـرب التجاريـة الأمريكيـة - الصينيـة، المجلـة العلميـة للاقتصـاد والتجـارة، المجلـد ٥٣، العـدد ١، جامعـة عـين شـمس، مـصر، ٢٠٢٣.
٩٢. فتحـي عمـران الصويعـي الدويهـش، تدخـل حلـف الاطلنطـي في ليبيـا: الدوافـع والأهـداف، المجلـة العلميـة للدراسـات التجاريـة والبيئيـة، المجلـد ٦، العـدد ٣، جامعـة قنـاة السـويس، مـصر، ٢٠١٥.
٩٣. قاسـم محمـد عبـد وخالـد سـلمان، تحديـات اسـتعادة المكانـة الدوليـة لروسـيا الاتحاديـة، مجلـة الكوفـة للعلـوم القانونيـة والسياسـية، المجلـد ٩، العـدد ٢٨، جامعـة الكوفـة، العـراق، ٢٠١٦.
٩٤. كوثـر الربيعـي، الأزمـة الأوكرانيـة والعلاقـات الأمريكيـة الروسـية التاريـخ والجيوسـتراتيجية، مجلـة قضايـا سياسـية، العـدد ٤٥-٤٦، كليـة العلـوم السياسـية-جامعة النهريـن، العـراق، ٢٠١٦.
٩٥. كيفـن كوهلـر، السياسـة الخارجيـة للرئيـس ترمـب: أي دلالات لحلـف شـمال الأطلـسي «الناتـو»؟، مجلـة دراسـات، المجلـد ٦، العـدد ١، مركـز البحريـن للدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة والطاقـة، البحريـن، ٢٠١٩.
٩٦. لحسـين بوهـدا، تحـولات الهيمنـة ومسـتقبل النظـام الـدولي، مجلة اسـتشراف

للدراسـات والأبحـاث القانونية، العـدد ١٥، المغـرب، ٢٠٢٢.
٩٧. لطيـف كامـل كليـوي وناجـح كريـم جـودة، الأبعـاد الجيواقتصاديـة لسـلوك روسـيا الاتحاديـة تجـاه العـراق، مجلـة ابـن خلـدون للدراسـات والأبحـاث، المجلـد ٢، العـدد ١٤، مركـز ابـن العربـي للثقافـة والنـشر، فلسـطين، ٢٠٢٢.
٩٨. ليلـة عيسـاوي، الصعـود الـروسي في منطقـة الـشرق الأوسـط بقيـادة فلاديمير بوتـين، المجلـة النقديـة للقانـون والعلـوم السياسـية، المجلـد ١٦، العـدد ٢، كليـة الحقـوق والعلـوم السياسـية –جامعـة تيـزي وزو، الجزائـر، ٢٠٢١.
٩٩. ليـلى نقـولا، دور الاسـتراتيجية الاميركيـة في اسـتمرار الحـرب السـورية، مجلـة الحقـوق والعلـوم السياسـية، العـدد ٢١، الجامعـة اللبنانيـة، لبنـان، ٢٠١٩
١٠٠. لينـدة معيـزي وأيـوب هقانـي، الحـرب الهجينـة في الاسـتراتيجية العسـكرية الروسـية: الحـرب عـلى أوكرانيـا نموذجـا، مجلـة الآداب والعلـوم الاجتماعيـة، المجلـد ٦، العـدد ٢، جامعـة فرحـات عبـاس سـطيف، الجزائـر، ٢٠٢٢.
١٠١. ماجـد ابراهيـم عامـر وعبـد الفتـاح العريفـي دنـدي، التقريـر الربـع السـنوي حـول التطـورات الرئيسـية في السـوق البترولية العالمية، منظمـة الأقطـار العربيـة المصـدرة للبتـرول «أوابـك»، ٢٠٢٢.
١٠٢. مثنـى فائـق مرعـي ووليـد جرجيـس إسـعيد، التحديـات السياسـية لمكانـة الاتحـاد الأوروبـي العالميـة، مجلـة تكريـت للعلـوم السياسـية، العـدد ٢٣، جامعـة تكريـت، العـراق، ٢٠٢١.
١٠٣. محمـد المصطفـى بـن الحـاج، موقـف الاتحـاد الأوروبـي مـن مبـادرة الحـزام والطريـق الصينيـة: الفـرص والتحديـات، مجلـة المسـتقبل العربـي، المجلـد ٤٤، العـدد ٥٠٩، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، لبنـان، ٢٠٢١.
١٠٤. محمـد بهلـول، اسـتراتيجية روسـيا الاتحاديـة تجـاه الحـرب في سـوريا: ٢٠١١-٢٠١٨، مجلـة الآداب والعلـوم الإجتماعيـة، المجلـد ١٦، العـدد ٢، جامعة محمـد لمـين دباغـين سـطيف ٢، الجزائـر، ٢٠١٩.
١٠٥. محمـد رفعـت الإمـام، جورجيـا والأزمـة الأبخازيـة، مجلـة السياسـة الدوليـة، المجلـد ٣٨، العـدد ١٤٧، مؤسسـة الاهـرام، القاهـرة، يناير، ٢٠٠٢.
١٠٦. محمـد سـالم أحمـد الكـواز، البرنامـج النـووي الإيرانـي: النشـأة – التطور – الدوافـع، مجلـة دراسـات إقليميـة، المجلـد ٨، العـدد ٢٥، جامعـة الموصـل – مركـز الدراسـات الإقليميـة، ٢٠١٢.
١٠٧. محمـد سـالم أحمـد الكـواز، موقـف روسـيا الاتحاديـة مـن تطـورات الأزمـة النوويـة الإيرانيـة ٢٠٠٥ – ٢٠٠٨ دراسـة تاريخيـة، مجلـة أبحـاث

كليـة التربيـة الأساسـية، المجلـد ١٢، العـدد ٢، جامعـة الموصـل - كليـة التربية الأساسـية، العـراق، ٢٠١٢.
١٠٨. محمـد سـعادي، بـين الحـرب الوقائيـة والحـرب الإسـتباقية في القانـون الـدولي العـام، مجلـة القانـون، المجلـد ١، العـدد ١، الجزائـر، ينايـر ٢٠٢٠.
١٠٩. محمـد فـوزي حسـن، أزمـة محادثـات معاهـدة سـتارت الجديـدة للحـد مـن الأسـلحة النوويـة الاسـتراتيجية بـين الولايـات المتحـدة وروسـيا، مجلـة آفـاق آسـيوية، المجلـد ٧، العـدد ١١، الهيئـة العامـة للاسـتعلامات، مـصر، ٢٠٢٣.
١١٠. محمـد كمـال، الـشرق الأوسـط في اسـتراتيجية الأمـن القومـي الأمريكـي، مجلـة دراسـات، المجلـد ٥، العـدد ١، مركـز البحريـن للدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة والطاقـة، البحريـن، ٢٠١٨.
١١١. محمـد لكرينـي، العلاقـات الروسـية - الإيرانيـة في ضـوء الحـرب الروسـية الأوكرانيـة، مجلـة شـؤون الأوسـط، العـدد ١٦٨، مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية، لبنـان، ٢٠٢٢.
١١٢. محمـد مطـاوع، السياسـات الأمريكيـة– الأوروبيـة تجـاه الاتفـاق النـووى الإيرانـى: الإدراكات والتفسـيرات، مجلـة الاقتصـاد والعلـوم السياسـية، المجلـد ٢١، العـدد ٤، جامعـة القاهـرة، مـصر، ٢٠٢٠.
١١٣. محمـد موفـق أبـو شـومر، الموقفـين الـروسي والتركـي مـن الحـرب عـلى سـورية: دراسـة مقارنـة بـين الدوافـع والأهـداف، مجلـة جامعـة تشريـن للبحـوث والدراسـات العلميـة، المجلـد ٤٣، العـدد ٥، جامعـة تشريـن، سـوريا، ٢٠٢١.
١١٤. محمـد نـور البصراتـي، اسـتراتيجية العقوبـات الدوليـة وانعكاسـاتها عـلى سياسـات الـدول: العـراق- إيران-روسـيا نموذجـاً مجلـة كليـة الاقتصـاد والعلـوم السياسـية، المجلـد ٢٣، العـدد ٣، جامعـة القاهـرة - كليـة الاقتصـاد والعلـوم السياسـية، يوليـو، ٢٠٢٢.
١١٥. معـالي محمـد لطفـي إبراهيـم، التدخـل الـروسي في سـوريا: دوافـع والمـآلات، المجلـة العلميـة لكليـة الدراسـات الاقتصاديـة والعلـوم السياسـية، المجلـد ٧، العـدد ١٤، جامعـة الأسـكندرية، مـصر، ٢٠٢٢.
١١٦. منـار حامـد الحمايـده، العلاقـات الأمريكيـة الروسـية في ظـل الأزمـة الأوكرانيـة، مجلـة الأكاديميـة للبحـوث في العلـوم الاجتماعيـة، المجلـد ٤، العـدد ٢، المركـز الجامعـي المقـاوم الشـيخ آمـود بـن مختـار إيليـزي، الجزائـر، ٢٠٢٢.

١١٧. منـار عبـد الغنـي وعبـد اللـه هديـة وأحمـد العايـدي، نظريـة تحـول القـوى وإمكانيـات الـصراع بـين روسـيا والولايـات المتحـدة، مجلـة البحـوث الماليـة والتجاريـة، المجلـد ٢٣، العـدد ٤، جامعـة بورسـعيد، مـصر، ٢٠٢٢.
١١٨. منـير الحمـش، الوجـه الإمبريـالي للعقوبـات الاقتصاديـة الأمريكيـة: حصـار سـورية، مجلـة المسـتقبل العربـي، المجلـد ٤٢، العـدد ٤٩، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، لبنـان، ٢٠٢٠.
١١٩. منـير زهـران، تأثـير المتغـيرات العالميـة عـلى نظـام الأمـن الـدولي، مجلـة الأمـن القومـي والإسـتراتيجية، المجلـد ١، العـدد ١، أكاديميـة ناصر العسـكرية للدراسـات العليـا، مـصر، ٢٠٢٣.
١٢٠. مهنـد حميـد مهيـدي، مسـتقبل العلاقـات الاقتصاديـة الصينيـة - الأمريكيـة، مجلـة تكريـت للعلـوم السياسـية، العـدد ٢٢، جامعـة تكريـت، العـراق، ٢٠٢٠.
١٢١. ميليسـا غيليـس، نـزع السـلاح: دليـل أسـاسي، مكتـب شـؤون نـزع السـلاح، الأمـم المتحـدة، نيويـورك، ٢٠١٨.
١٢٢. ناديـة جاسـم كاظـم عـلي الشـمرى، المشـكلة الشيشـانية، مجلـة جامعـة بابـل - العلـوم الانسـانية، المجلـد ٢٥، العـدد ٢، العـراق، ٢٠١٧.
١٢٣. ناديـة ضيـاء شـكارة، تداعيـات الأزمـة الأوكرانيـة عـلى العلاقات الروسـية الأوكرانيـة ٢٠١٤-٢٠١٦، مجلـة القادسـية للعلـوم الإنسـانية، المجلـد ٢٠، العـدد ٣، جامعـة القادسـية - كليـة الآداب، العـراق، ٢٠١٧.
١٢٤. ناديـة عبـاس سـعد الديـن، العلاقـات الروسـية - الإيرانيـة وتأثيرهـا عـلى الأمـن الإقليمـي، مجلـة دراسـات، المجلـد ٦، العـدد١، مركـز البحريـن للدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة والطاقـة، ٢٠١٩.
١٢٥. نـاصر التميمـي، الإبحـار في أجـواء عـدم اليقـين طفـرة الغـاز العالميـة، مركـز بروكنجـز، الدوحـة - قطـر، ٢٠١٥.
١٢٦. نبيـل أشرف أنـور، عقيـدة أوبامـا والبرنامـج النـووي الإيرانـي، مجلـة تكريـت للعلـوم السياسـية، العـدد ٢١، جامعـة تكريـت - كليـة العلـوم السياسـية، العـراق، ٢٠٢٠.
١٢٧. نهـى أحمـد أبـو العينـين وعبدالعـال الديربـي ومحمـود صـافي، قضايـا العلاقـات الصينية-الأمريكيـة وأثرهـا عـلى مسـتقبل النظـام الـدولي: دراسـة فـترة دونالـد ترامـب مـن ٢٠١٧-٢٠٢١، المجلـة العلميـة للدراسـات التجاريـة والبيئيـة، المجلـد ١٢، العـدد ٢، جامعـة قنـاة السـويس، مـصر، ٢٠٢١.
١٢٨. نورهـان السـيد الشـيخ، اسـتراتيجية الأمـن القومـي الـروسي: قـراءة

تحليليـة، مجلـة دراسـات، المجلـد ٥، العـدد ١، مركـز البحريـن للدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة والطاقـة، البحريـن، ٢٠١٨.
١٢٩. نورهـان السـيد الشـيخ، مسـتقبل النظـام الـدولي في ضـوء أزمـة أوسـيتيا الجنوبيـة، التقريـر الاسـتراتيجي السـادس الصـادر عـن مجلـة البيـان: مسـتقبل الأمـة وصراع الاسـتراتيجيات، التقريـر ٦، المركـز العربـي للدراسـات الانسـانية - مجلـة البيـان بالسـعودية، ٢٠٠٩.
١٣٠. نيبـال عزالديـن جميـل، التغـيرات في السياسـة الخارجيـة الروسـية تجـاه منطقـة الـشرق الأوسـط وتأثيرهـا عـلى مواقـف إيـران الإقليميـة، المجلـة العلميـة للدراسـات التجاريـة والبيئيـة، المجلـد ١٠، العـدد ٢، جامعـة قنـاة السـويس، مـصر، ٢٠١٩.
١٣١. نيڤـين مسـعد، الملـف النـووي الإيرانـي وآفـاق التطـور فـي عـام ٢٠٢٢، مجلـة آفـاق مسـتقبلية، العـدد ٢، مركـز المعلومـات ودعـم اتخـاذ القـرار، مـصر، ٢٠٢٢.
١٣٢. هاجـر العايـب ورابـح زغونـي، طفـرة النفـط الصخـري الأمريكـي وتقلبـات سـوق النفـط: تحليـل مـن منظـور الإقتصـاد السـياسي الـدولي، مجلـة الباحـث للدراسـات الأكاديميـة، المجلـد ٨، العـدد ١، جامعـة باتنـة ١ الحـاج لخـضر، الجزائـر، ٢٠٢١.
١٣٣. هاشـم حسـن حسـين الشـهوان، التدخـل الـروسي في الانتخابـات الأمريكية عـام ٢٠١٦، مجلـة دراسـات إقليميـة، المجلـد ١٣، العـدد ٤٠، جامعـة الموصـل - مركـز الدراسـات الإقليميـة، العـراق، يونيـو، ٢٠١٩.
١٣٤. هانـي منعـم دحـام وهنـاء عبـد الغفـار حمـود، النـزاع التجـاري الأمريكـي - الصينـي: الدوافـع والانعكاسـات الاقتصاديـة عالميـا، مجلـة الإدارة والاقتصـاد، العـدد ١٢٩، الجامعـة المسـتنصرية، العـراق، ٢٠٢١.
١٣٥. هشـام بشـير، قضيـة تايـوان فى العلاقـات الصينيـة الأمريكيـة، مجلـة السياسـة الدوليـة، المجلـد ٥٥، العـدد ٢١٦، مؤسسـة الاهـرام، مـصر، ٢٠١٩.
١٣٦. هيـام عبـد الشـافي عبـد المطلـب محمـد، أهمية موقـع تركيـا الاسـتراتيجي في إعـلان مبـدأ ترومـان، مجلـة بحـوث الـشرق الأوسـط، العـدد ٤٠، مركـز بحـوث الـشرق الأوسـط، مـصر، ٢٠١٦.
١٣٧. هيلـة حمـد المكيمـي، التحـولات الديمقراطيـة في جمهوريـة قيرغيزسـتان في الفـترة ١٩٩١-٢٠٢١، حوليـات آداب عـين شـمس، مجلـد، جامعـة عـين شـمس - كليـة الآداب، سـبتمبر، ٢٠٢١.
١٣٨. واثـق محمـد بـراك، التنافـس الامريكـى: الـروسى فى القوقـاز: الحـرب

الروسيه: الجورجيه انموذجاً، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد ٩، عدد ٢، جامعة الموصل - كلية التربية الأساسية، مارس، ٢٠١٠.
١٣٩. وائل محمد إسماعيل، الأمن القومي الأمريكي والتوجهات التوسعية، المجلة السياسية والدولية، العدد ١٠، الجامعة المستنصرية، بغداد-العراق، ٢٠٠٨.
١٤٠. وائل محمد إسماعيل، قوى الحسم في الانتخابات الأمريكية لعام ٢٠٠٤، المجلة السياسية والدولية، العدد ١، كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية، بغداد-العراق، ٢٠٠٥.
١٤١. وجدان كارون فريح التميمي، الموقف الكويتي من البرنامج النووي الإيراني ٢٠٠٣-٢٠١٥، مجلة آداب البصرة، العدد ٩٤، جامعة البصرة - كلية الآداب، العراق، ٢٠٢٠.
١٤٢. وداد جابر الزويني، طبيعة العلاقات العراقية - الروسية: دراسة تاريخية وسياسية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٢٠-٢١، الجامعة المستنصرية - مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ٢٠٠٦.
١٤٣. وليد قارة، السلاح النووي بين الامتلاك السلمي والاستخدام العسكري، مجلة الندوة للدراسات القانونية، العدد ٢٢، الجزائر، ٢٠١٩.
١٤٤. وليد محمود أحمد، استراتيجية الولايات المتحدة للأمن الأوروبي بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات إقليمية، المجلد ١٣، العدد ٣٩، مركز الدراسات الإقليمية، العراق، ٢٠١٩.

ثالثا-المواقع الإلكترونية

١- إدارة معلومات الطاقة الأمريكية، ٢٠٢١.
https://www.iea.org/search/charts?q=Oil%20shale
٢-إدارة معلومات الطاقة الأمريكية.
https://www.eia.gov/dnav/ng/ng_prod_sum_a_EPG0_FGW_mmcf_m.htm
٣-بيانات البنك الدولي، ٢٠٢١.
https://www.eia.gov/dnav/ng/ng_prod_sum_a_EPG0_FGW_mmcf_m.htm
٤-بيانات الحسابات القومية للبنك الدولي، وبيانات الحسابات القومية لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، ٢٠٢١.
https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.KN?end=٢٠٢١&locations=US&start=٢٠٠٠.

٥- بيانـــات الحســـابات القوميـــة للبنـــك الـــدولي، وبيانـــات الحســـابات القوميـــة لمنظمـــة التعـــاون والتنميـــة في الميـــدان الاقتصـــادي، ٢٠٢١، =https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.KN?end ٢٠٢١&start=locations=US&٢٠٠٠.

٦- بيانـــات الحســـابات القوميـــة للبنـــك الـــدولي، وبيانـــات الحســـابات القوميـــة لمنظمـــة التعـــاون والتنميـــة في الميـــدان الاقتصـــادي، ٢٠٢١، https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP. =KD.ZG?end ٢٠٢١&start=locations=US&٢٠٠٠

٧- بيانـــات الحســـابات القوميـــة للبنـــك الـــدولي، وبيانـــات الحســـابات القوميـــة لمنظمـــة التعـــاون والتنميـــة في الميـــدان الاقتصـــادي، ٢٠٢١، https://data.albankaldawli.org/indicator/ NY.GDP.MKTP.CD

٨- بيانـــات الحســـابات القوميـــة للبنـــك الـــدولي، وبيانـــات الحســـابات القوميـــة لمنظمـــة التعـــاون والتنميـــة في الميـــدان الاقتصـــادي، ٢٠٢١. انظـــر: https://data.albankaldawli.org/indicator/NE.EXP.GNFS. CD?locations=US

٩- بيانـــات الحســـابات القوميـــة للبنـــك الـــدولي، وبيانـــات الحســـابات القوميـــة لمنظمـــة التعـــاون والتنميـــة في الميـــدان الاقتصـــادي، ٢٠٢١. ٢=https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD?end ٢٠٢١&start=locations=RU&٢٠٠٠.

١٠- بيانات الطاقة الرسمية لمنظمة أوبك، ٢٠٢٢، htm.٣٣٧ /https://www.opec.org/opec_web/en/publications

١١- بيانات الموقع الإلكتروني لإدارة الطاقة الأمريكية، ٢٠٢٣، انظر: ./https://www.eia.gov/naturalgas/ issuestrends

بيانات معهد التعليم الدولي https://www.iie.org/news/us-sees-strong-international-student- /enrollment-rebounds

١٢- بيانات مؤسسة الطاقة العالمية. انظر: ٦٢٢٧٨/https://www.ogj.com/magazine

١٣- بيانات واحصائيات وكالة الطاقة الدولية، ٢٠٢١، https://www.iea.org/data-and-statistics/data-sets

١٤- بيانات واحصائيات وكالة الطاقة الدولية، ٢٠٢١، https://www.iea.org/data-and-statistics/data-sets

١٥- بيانـــات وزارة الدفـــاع في روســـيا الاتحاديـــة، وبيانـــات وزارة الدفـــاع الأمريكيـــة، ٢٠٢١، https://structure.mil.ru/structure/forces/ground/history.htm

المصادر باللغة الإنجليزية

الكتب

١. Anthony Barrett, False alarms, true dangers? Current and Future Risks of Inadvertent U.S.–Russian Nuclear War, RAND Corporation, Santa Monica – CA, ٢٠١٦.

٢. Dalia Dassa Kaye and Jeffrey Martini, The Days After a Deal with Iran: Regional Responses to a Final Nuclear Agreement, RAND Corporation, Santa Monica, CA, ٢٠١٤.

٣. Gil Hubbard & David Miller, Arguments against the G٨, London; Ann Arbor, Pluto Press, ٢٠٠٥.

٤. James Sladden, Becca Wasser, Ben Connable, and Sarah Grand–Clement, Russian Strategy in the Middle East, CA: RAND Corporation, Santa Monica, ٢٠١٧.

٥. Jeffrey Kaplow and Rebecca Gibbons, The Days After a Deal with Iran: Implications for the Nuclear Nonproliferation Regime, RAND Corporation, Santa Monica, CA, ٢٠١٥.

٦. Jeffrey Mankoff, Russian Foreign policy: The Return of Great Power Politics, Rowman & Littlefield, New York, ٢٠١٢.

٧. Karen O'Connor and Larry J. Sabato, The Essentials of American Government: Continuity and Change, New York: Longman, ٢٠٠٣.

٨. Richard Sakwa, Putin Redux: Power and Contradiction in Contemporary Russia, Routledge: Taylor & Francis, ١st edit, New York, ٢٠١٤.

٩. Seamus P. Daniels AND Todd Harrison, Measuring Congressional Impact on Defense Acquisition Funding, A REPORT OF THE CSIS Defense Budget Analysis Program, Washington – DC, ٢٠٢١.

١٠. William Marcellino and Meagan L. Smith and Christopher Paul and Lauren Skrabala, Monitoring social media: Lessons for Future Department of Defense Social Media Analysis in Support of Information Operations, National Defense Research Institute, RAND Corporation, Santa Monica, Calif, ٢٠١٧.

المجلات

١. Ahmed Alqedra, Russian Foreign Policy Towards the GCC, Journal of Crises and Political Research, Volume ٦ Issue ١, ٢٠٢٢.

٢. Sharon Werning Rivera & William Zimmerman, Introduction: new directions in survey research on Russian elites, Post–Soviet Affairs, ٢٠١٩ ,٦-٣٥:٥.

٣. Thomas Graham & Dmitri Trenin, Towards a New Model for US–Russian Relations, Survival, ٢٠٢٠ ,٤ ,٦٢.

٤. Wasfi Aqeel, Great Powers' National Security Strategy towards International System's Shift: The Case of the United States and Russian Federation", Dirasat: Human and Social Sciences, Volume ٤٩, No. ٥, Supplement ١, Jordan, ٢٠٢٢.